

مقصد: استخلاص الشكر من المكلف (مفهومه وصور من تطبيقاته في باب العبادات)
أ.د. نذير بن محمد أوهاب

دور القواعد الأصولية والفقهية في تحقيق الوسطية والاعتدال لدى الأسرة السعودية
د. إسماعيل يوسف حسان أبو شلقه

جهود المملكة العربية السعودية في سياستها الشرعية لمكافحة جريمة المخدرات في ضوء مقاصد الشريعة ورؤية المملكة ٢٠٣٠
د. هويل بن محيسن سليمان العمرني العمراني

حقوق الأمهات العاملات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية
د. عامر عبد الله من الله الأمين / د. مسعد عبد السلام عبد الخالق عبد السلام

إشكالية تجديد القراءة والتأويل في السنة النبوية بين الفهم والمعنى والمنهج
أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

أثر استخدام البنوك الإسلامية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسوق الرقمي
د. مجاهد ضيف الله صالح العمري

التكنولوجيا المعاصرة وأثرها في تقريب النص النبوي
أ.د. إبراهيم بن حماد الرئيس

الرقمنة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في البنوك الإسلامية
د. محمد غازي سليمان الحبيشي

واقع تفعيل المسؤولية الاجتماعية بالقطاع المصرفي في المملكة العربية السعودية: حالة البنك السعودي للاستثمار
د. ياسر بن حسن العمري

تجسير الدراسات اللغوية وأثرها في تنوع وتجدد الخطاب الدعوي
أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

أثر تطبيق الفصول الثلاثة على التحصيل الدراسي وجودة عملية التدريس من وجهة نظر طلبة قسم اللغة العربية - جامعة تبوك
الأستاذ الدكتور عصام حسين إسماعيل أبو شندي

دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج أثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية
د. مسعد عبد السلام عبد الخالق عبد السلام / د. محمد بهاء النور عبد الرحيم عثمان



ISSN: 2708 1796
E-ISSN: 2708 180X

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

السنة التاسعة عشرة عدد رقم ٥٧ - ٣٠ / ٥ / ٢٠٢٤ م.

رئيس التحرير والمدير المسؤول:
أد سعد الدين بن محمد الكبي

مدير التحرير:
الدكتور محمود بن صفا الصياد العكلا

الحوالات المصرفية باسم:
• مجلة البحث العلمي الإسلامي
بنك البركة لبنان طرابلس
حساب رقم: 13903
• ويسترن يونيون لبنان طرابلس

المراسلات:
لبنان طرابلس ص ب. : 208
تلفاكس: 00961 6 471 788
بريد الكتروني:
albahs_alalmi@hotmail.com

www.boukharysrc.com

معتمدة لدى قاعدة بيانات:



قواعد النشر في المجلة

إتاحة في الفرصة للإفادة من أبحاث العلماء والباحثين ، فإن إدارة المجلة ترحب بنشر الأبحاث وفق الشروط التالية:

١- أن يكون البحث متخصصاً في مسألة من المسائل العلمية أو قضية من القضايا الإسلامية النازلة.

٢- أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي وفق قواعد وأسس البحث العلمي ، مع التوثيق وعزو المصادر وتخريج الآيات والأحاديث.

٣- أن يكون البحث جديداً غير منشور سابقاً ولا مستلاً من رسالة الباحث العالمية الماجستير أو العالمية العالية الدكتوراه.

٤- أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن ٤٨ من حجم الورق A4 مقاس الكلمة ١٦ للمتن و ١٤ للهوامش.

٥- إرفاق ملخص عن البحث باللغة الإنجليزية ، لا يزيد عن صفحة واحدة.

٦- إرفاق نسخة عن سيرة الباحث الذاتية مع كتابة العنوان بالتفصيل.

٧- يتم وضع عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والانجليزية.

٨- إرسال البحث على عنوان المجلة بالبريد الالكتروني على برنامج: Word و

PDF بخط: Traditional Arabic .

٩- يخضع البحث قبل نشره للتحكيم ، ويتم إبلاغ الباحث بالنتيجة.

مجلة البحث العلمي الإسلامي

السنة التاسعة عشرة عدد رقم ٥٧ - ٣٠ / ٥ / ٢٠٢٤ م.

هيئة التحرير

- أ.د. سعد الدين محمد الكبي رئيس التحرير والمدير المسؤول
- أ.م.د. محمود صفا الصياد العكلا مدير التحرير
- أ.م.د. أحمد إبراهيم الحاج عضو التحرير
- د. فاضل خلف الرحمادة عضو التحرير
- أ.م.د. علي ملحم حسن عضو التحرير
- أ.م.د. وسيم عصام شبلي عضو التحرير
- أ.م.د. وليد أحمد حمود عضو التحرير
- د. وسيم محمد حسان الخطيب عضو التحرير
- فضيلة الشيخ يوسف عبد الحلیم طه سكرتير التحرير
- الأستاذ مصعب سعد الدين الكبي سكرتير إداري

الأستاذ الدكتور بسام خضر الشطي

أستاذ في كلية الشريعة جامعة الكويت

الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري

أستاذ بالجامعة اللبنانية سابقاً

الأستاذ الدكتور وليد إدريس المنيسي

رئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

الأستاذ الدكتور أحمد منصور سبالك

رئيس الجامعة الإسلامية العالمية

الأستاذ الدكتور بشار حسين العجل

رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الجنان لبنان

الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب

أستاذ التاريخ بجامعة الجنان

الأستاذ الدكتور شوقي نذير

أستاذ في جامعة غرداية الجزائر

الدكتور صالح بن عبد القوي السنباني

أستاذ مشارك بجامعة الإيمان ورئيس قسم الإعجاز العلمي اليمن

الدكتور عبد الواسع بن يحيى المعزبي الأزدي

أستاذ مشارك في السنة وعلومها جامعة نجران سابقاً

الدكتور خليفة فرج مفتاح الجراي

عميد كلية علوم الشريعة بجامعة المرقب ليبيا

بالتعاون مع أساتذة في الجامعات العربية والإسلامية

هيئة الاستشارة



مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحث العلمي والدراسات الإسلامية المتخصصة:

إعتماداتها:

- مسجلة في وزارة الإعلام اللبنانية تحت الرقم ٢٠٠٤/٣٦٤.
- حائزة على الرقم الدولي ISSN للنسختين الورقية والإلكترونية.
- معتمدة في قاعدة بيانات آرسيف.
- معتمدة لدى قاعدة بيانات دار المنظومة، الرياض.

www.boukharysrc.com



معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Online Database
قاعدة البيانات العربية الرقمية

Arcif
Analytics

معرفة
e-MAREFA

التاريخ: 2023/10/8

الرقم: L23/741ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة البحث العلمي الإسلامي المحترم
مركز الإمام البخاري للبحث العلمي و الدراسات الإسلامية، طرابلس، لبنان
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسياف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

يخضع معامل التأثير "Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "ارسياف Arcif" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب (5000) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها (1155) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "ارسياف Arcif" في تقرير عام 2023.

ويسرنا تهنئتم وإعلامكم بأن مجلة البحث العلمي الإسلامي الصادرة عن مركز الإمام البخاري للبحث العلمي و الدراسات الإسلامية، طرابلس، لبنان، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسياف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

<http://e-marefa.net/arcif/criteria/>

وكان معامل "ارسياف Arcif" العام لمجلتكم لسنة 2023 (0.0536).

كما صنفت مجلتكم في تخصص الدراسات الإسلامية من إجمالي عدد المجلات (91) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل ارسياف لهذا التخصص كان (0.093).

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في تقرير معامل "ارسياف" لعام 2023 في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير "ارسياف" (للعام 2023) إلى فئات في مختلف التخصصات، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: <http://e-marefa.net/arcif/>

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "ارسياف Arcif" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل "ارسياف"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسياف Arcif "



+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7

info@e-marefa.net
www.e-marefa.net

Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan





Fresh Ideas for Growing your Citations

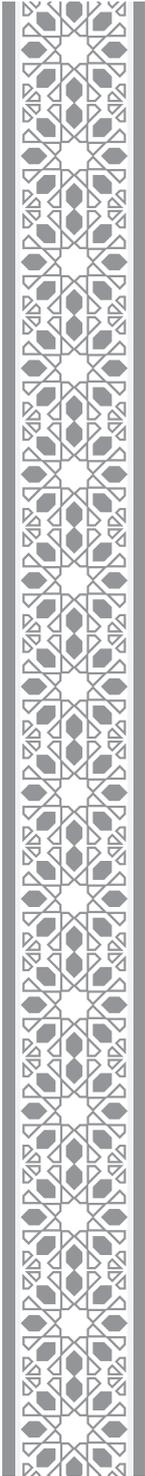
Certificate

This is to certify that **The Islamic Academic Quest Journal** - مجلة البحث العلمي الإسلامي is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **3.189** based on International Citation Report (ICR) for the year **2023-2024**. The URL for journal on our server is <https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=16813>

Editor ICR Team
(ISI)

International Scientific Indexing
(ISI)

- افتتاحية..... ١١
١. مقصد: استخلاص الشكر من المكلف (مفهومه وصور من تطبيقاته في باب العبادات)
- أ.د. نذير بن محمد أوهاب..... ١٣
٢. دور القواعد الأصولية والفقهية في تحقيق الوسطية والاعتدال لدى الأسرة السعودية
- د. إسماعيل يوسف حسان أبو شلفه..... ٤٣
٣. جهود المملكة العربية السعودية في سياستها الشرعية لمكافحة جريمة المخدرات في ضوء مقاصد الشريعة ورؤية المملكة ٢٠٣٠
- د. هويل بن محيسن سليمان العمرني العمrani..... ٧٣
٤. حقوق الأمهات العاملات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية
- د. عامر عبد الله من الله الأمين
- د. مسعد عبد السلام عبد الخالق عبد السلام..... ٩٧
٥. إشكالية تجديد القراءة والتأويل في السنة النبوية بين الفهم والمعنى والمنهج
- أ.د. ميروك بهي الدين رمضان الدعدر..... ١١٧
٦. أثر استخدام البنوك الإسلامية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسوق الرقمي
- د. مجاهد ضيف الله صالح العمري..... ١٤١



٧. التكنولوجيا المعاصرة وأثرها في تقريب النص النبوي
أ.د. إبراهيم بن حماد الريس ١٧٥
٨. الرقمنة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في البنوك الإسلامية
د. محمد غازي سليمان الحبيشي ١٩٧
٩. واقع تفعيل المسؤولية الاجتماعية بالقطاع المصرفي في المملكة العربية السعودية؛ حالة البنك السعودي للاستثمار
د. ياسر بن حسن العمري ٢٢٣
١٠. تجسير الدراسات اللغوية وأثرها في تنوع وتجدد الخطاب الدعوي
أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر ٢٨٣
١١. أثر تطبيق الفصول الثلاثة على التحصيل الدراسي وجودة عملية التدريس من وجهة نظر طلبة قسم اللغة العربية - جامعة تبوك
الأستاذ الدكتور عصام حسين إسماعيل أبو شندي ٣٠٩
١٢. دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية
د. مسعد عبد السلام عبد الخالق عبد السلام
د. محمد بهاء النور عبد الرحيم عثمان ٣٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية

بقلم: رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد...

فإن قضية الإلحاد قديمة، ما أرسل الله رسولا إلا واجهه الملحدون من قومه وأنكروا رسالته، وتقوم دعوتهم على إنكار أن يكون لهذا الكون خالق مدبر، ويقولون: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَحَيَاتٍ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون ٢٧/] ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَحَيَاتٍ وَمَا يَهْلِكُ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية/٢٤]

أما شريعتهم فتقوم على أساس حكم الإنسان لنفسه، لأن قضيتهم التي ينطلقون منها أن الإنسان حر يفعل ما يشاء بلا حدود ولا قيود، ولذلك يتبعون أهواءهم، فتارة يبيحون الزنا إذا كان بالتراضي، وتارة يشرعون زواج المثليين. وأنا لا أريد بهذه الافتتاحية أن أستعرض حضارة الإباحيين المثليين، لأنها تنادي على نفسها، وإنما أريد أن أبين حضارة الإسلام أنها تقوم على العلم المطابق للواقع لا على خيالات وهرطقات. أما العلم فقد دل عليه أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ وهي ترسم لنا معالم هذه الحضارة: ﴿أَقْرَأُ﴾ [العلق ١] والقراءة مفتاح العلم. ﴿بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق ١] مصدر العلم وهو الوحي من الله بواسطة جبريل عليه السلام.

﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق ١] وهذه نتيجة العلم أن الله هو الخالق المدبر لهذا الكون، وهي نتيجة حتمية يمكن أن يتوصل إليها كل من يُعمل عقله الذي يقول: كل



موجود لا بد له من مُوجد، سواء كان من مصنوعات البشر فلا بد لها من صانع، أو من مخلوقات الله فلا بد لها من خالق وموجد، فالمعدوم لا يوجد نفسه فضلاً عن أن يوجد غيره.

ثم تتحدث السورة عن علم الأجنة وخلق الإنسان ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق ٢] فالإنسان وفق هذه الآية التي نزلت من قرابة ألف وخمسمائة عام، مخلوق من نطفة كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون/١٢-١٣-١٤]. ثم تتواصل الآيات مؤكدة على دور العلم في الحضارة الإسلامية ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق/٣-٤-٥]. وعلى ضوء هذه الآيات شق العلماء المسلمون طريقهم في التأسيس للعلوم الكونية من الطب والهندسة والفلك والنبات والرياضيات وغير ذلك. ولا أبالغ إذا قلت: إن من أعظم ما رسمته هذه الآيات أن المسلم يعرف من أين جاء، ولماذا جاء، وماذا بعد الوجود، وإلى أين المصير. بخلاف الملحدين الذين لا يعرفون من أين جاءوا، ولا لماذا جاءوا، وماذا بعد الوجود، وإلى أين المصير. يقول قائلهم -إيليا أبو ماضي-:

«جئتُ لا أعلم من أين ولكنني أتيتُ. ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمَشَيْتُ. وسأبقى ماشياً إن شئتُ هذا أم أبيتُ. كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟ لستُ أدري.»

إلى أن قال: أَوْرَاءَ الْقَبْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ بَعَثٌ وَنَشُورٌ؟ فحياة فخلود أم فناء فدنور؟ أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور؟ أصحيح أن بعض الناس يدري؟ لستُ أدري.»

وإذا كانت حضارتهم جعلتهم تائهين لا يدرون، فإن من مفاخر حضارتنا أنها جعلتنا ندري. وهذه أعظم معالم هذه الحضارة أن الإنسان يدري بل يعتقد ويجزم.



أ.د. نذير بن محمد أوهاب

أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية

كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة

قسم الدراسات الإسلامية / كلية التربية / جامعة الملك سعود / الرياض / المملكة العربية السعودية

Nadir M Ouhab

Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies

(Professor of Comparative Jurisprudence and The Policies of Islamic Government (Siyasah Shar'iyah

Department of Islamic Studies, College of Education, King Saud University- Saudi Arabia

e-mail: nouhab@ksu.edu.sa

مقصد: استخراج الشكر من المكلف

(مفهومه و صور من تطبيقاته في باب العبادات)

Research Summary: Purpose of Extracting Gratitude from the Obligated

ملخص البحث:

عالج البحث مقصدًا من المقاصد الجزئية التي تضمنتها الأحكام الشرعية، ليسهم في مزيد من الدراسات لهذا النوع من المقاصد التي لم تحض بالعناية الكافية؛ ليستفاد منها في الوقوف على حكم الشارع فيما أمر ونهى فينساق إلى الامتثال لها، مطمئنًا نفسه إلى خيرية التشريع الإلهي، ويكسب الباحث والدارس ملكة التقصيد وتوظيف هذه المقاصد في الاستدلال بالقياس والمصالح.

والمقصد الجزئي محل البحث هو: «استخلاص الشكر من المكلف»، ومعناه: استخراج شكر الله تعالى من المكلف لما من به سبحانه عليه من النعم الماضية والحاضرة والمتجددة على ما جاءت به شريعته سبحانه.

وقد قدّم البحث صورًا تطبيقيةً لهذا المقصد من كتاب العبادات، ولم يقف عند ذلك بل تجاوزه إلى كشف العلاقة بينه وبين المقاصد الكلية الكبرى في الشريعة الإسلامية.

والبحث في هذا النموذج من المقاصد الجزئية يؤكد على:

أن الأحكام الشرعية تتضمن حكمًا شرعيًا.



وإمكان الكشف عنها، دون إلغاء ما تقرّر شرعاً من التسليم والانتقياذ إلى كل ما صحّ عن الشّارع الحكيم من كتاب أو سنّة ظهرت لنا حكمته أو غابت؛ ليقيننا بقصر علمنا، ومحدوديّة فهمنا، وعجزنا عن إدراك حكمة ما غاب عنا، واعتقادنا الجازم أنّ العليم الحكيم الرؤوف الرحيم - سبحانه - لا يكلف عباده إلا بما فيه حكمة.

وأنّ المقصد الجزئي لا يمكن أن يكون مبتوراً عن المقاصد الكلية للشريعة، بل يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً؛ لأنّ المقاصد الكلية والخاصة وحدة واحدة متكاملة دالة على معانٍ وحكم خادمة للحكم الشرعي.

كلمات دلالية: مقصد - الشكر - المكلف.

Research Summary:

Purpose of Extracting Gratitude from the Obligated

The research delves into a specific objective among the partial purposes encompassed by legal provisions, intending to contribute to further studies on these objectives that have not received sufficient attention. The aim is to benefit from them in understanding the wisdom of the divine law in what it has commanded and prohibited, leading to adherence. The individual is assured of the goodness of divine legislation, and the researcher and student gain the ability to precisely define and apply these objectives in inference through analogy and consideration of interests.

The specific objective under investigation is «Extracting Gratitude from the Obligated.» Its meaning involves extracting gratitude to Allah the Almighty from the obligated individual for the past, present, and renewed blessings bestowed upon them in accordance with His divine law.

The research provides practical examples of this objective from the book of worship, extending beyond to reveal the relationship between it and the overarching purpose in Islamic jurisprudence. This model of specific objectives in the research confirms:

- That legal provisions encompass a legitimate wisdom.
- The possibility of uncovering them without negating submission and adherence to everything authenticated by the wise legislator from the Qur'an or Sunnah, regardless of whether its wisdom is apparent to us or it is hidden.

This assures our awareness of the limitations of our knowledge, understanding, and our inability to grasp the wisdom of what eludes us, as we firmly believe that the All-Knowing, the Wise, the Compassionate, and the Merciful - may He be glorified - does not burden His servants with anything

except with that which holds wisdom.

Moreover, the specific objective cannot be severed from the overall objectives of Sharia but is intimately connected to them. The general and specific objectives form a unified and integrated entity, indicative of meanings and rulings serving the legal judgment.

Purpose - Gratitude - Obligated

المقدمة :

إنَّ الحمد لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله. أما بعد :

فإن علم مقاصد الشريعة من أعظم علومها، وأهمها للفقهاء والمفتي والقاضي والحاكم، إذ به تتدرب النفوس في مآخذ الظنون، ومدارك الأحكام، فمن أدرك المقاصد، أدرك حظًا وافرًا من النظر الاجتهادي.

والعناية المشهودة بمقاصد الشريعة الإسلامية، إنَّ على مستوى التدريس، أو البحث الأكاديمي، أو التأليف، بل حتى على مستوى التطبيق في مختلف تصرفات المكلفين، بلغ درجة محمودة تبشر بوعي تام بأهميتها، إلا أنَّ هذه الالتفاتة طالت المقاصد العامة والخاصة، وغُضَّ الطرف عن المقاصد الجزئية.

علمًا أنَّ معرفة المقاصد الجزئية تجعل المسلم يتذوق الأحكام الشرعية، ويستشعر حكمة الله في الأوامر والنواهي، فينساق إلى الامتثال لها، مطمئنًا نفسه إلى خيرية التشريع الإلهي، ومسلمةً بها جوارحه.

كما يدرك بها الفقيه أو المتفقه ملاءمة الحكم الشرعي للمقصد منه ومناسبته له، مما يُكسب الناظر ملكة الاستدلال بالقياس والمصالح والمقاصد، وربط الأحكام بأسبابها وعللها. فمن يدرك أنَّ الصلاة ذكرٌ، ومناجاةٌ لله تعالى، وتقديسٌ وتوحيدٌ له وقربى، ليس كمن تعود على شكلها وصورتها وحركاتها الظاهرة، ومن يستقر في نفسه أنَّ الزكاة طهارة، وتميئة، وبركة، غير من تغيب عنه هذه المعاني، فيثقل أداؤها حتى ليراها أخت الضريبة... وهكذا.

مشكلة البحث :

تعددت الكتابات في المقاصد العامة وكثرت، حتى تناولت كل ما يتصل بها استدلالًا وتوظيفًا، إلا أنَّ المقاصد الجزئية مع ما لها من أهمية لا تقل عن العامة من حيث فهم الأحكام الشرعية، والنشاط للامتثال لها وحسن الاستجابة في تطبيقها، ظلت حبيسة مدونات كتب الفقه والتفسير وشروح الحديث، اللهم إلا مؤلفات قليلة اعتنت بالجانب النظري، أو بعض المقاصد الجزئية التي



لا تتجاوز الواحد في المئة من المقاصد الجزئية التي يمكن أن تكشف عليها البحوث العلمية، والمقصد محلّ البحث أحدها.

أهمية الموضوع:

١. التّجسير بين علم الأصول والمقاصد من جهة، والعلم بالأحكام الشرعية.
٢. التأكيد على وظيفة المقاصد الجزئية في تقوية الرابطة بين الحكم الشرعي والامتثال له.
٣. مشاركة المقاصد الجزئية لأختيها العامة والخاصة في جلب المصلحة، ودفع المفسدة.
٤. العناية بمقصد الجزئي «استخلاص الشكر من المكلف» لعلاقته الوطيدة بعبادة غاية في الأهمية وهي «الشكر».

أهداف البحث:

١. لفت انتباه الباحثين إلى المقاصد الجزئية للأحكام الشرعية، وعدم الاكتفاء بمقاصد الشارع العامة مع أهميتها.
٢. ربط الأحكام الشرعية بمقاصد الشريعة الجزئية.
٣. تفعيل المقاصد الجزئية في أبواب الفقه جميعها، بدل الاكتفاء بالبحوث النظرية لمقاصد الشريعة في الجملة.
٤. الكشف عن المقصد «استخلاص شكر المكلف من الأحكام الشرعية»، والاستدلال له.

أسئلة البحث:

١. ما سبل لفت انتباه الباحثين إلى المقاصد الجزئية للأحكام الشرعية، وعدم الاكتفاء بمقاصد الشارع العامة مع أهميتها؟
 ٢. كيف تربط الأحكام الشرعية بمقاصدها الجزئية؟
 ٣. ما سبل تفعيل المقاصد الجزئية في أبواب الفقه جميعها، بدل الاكتفاء بالبحوث النظرية لمقاصد الشريعة في الجملة؟
 ٤. كيف نكشف عن مقصد «استخلاص شكر المكلف من الأحكام الشرعية»، والاستدلال له؟
- منهج البحث: استقرائي استنتاجي.

خطة البحث:

- التمهيد: في التعريف بالمقصد الجزئي وضوابط صياغته.
- المبحث الأول: المراد باستخلاص شكر الله تعالى من المكلف وأهميته.
- المبحث الثاني: صورٌ لاستخلاص الشكر من التعبد. وفيه خمسة مطالب:
- المطلب الأول: استخلاص الشكر من تطهير الماء المتنجس.
- المطلب الثاني: استخلاص الشكر من وجوب غسل أعضاء الوضوء.
- المطلب الثالث: استخلاص شكر الله من المكلف بافتراض خمس صلوات في خمسة أوقات.
- المطلب الرابع: استخلاص شكر الله من المكلف بالأمر بالسجود.
- المطلب الخامس: استخلاص شكر الله من المكلف في القدر الواجب إخراجه في زكاة الزروع والثمار.
- المبحث الثالث: علاقة مقصد استخلاص الشكر من المكلف بالمقاصد الكلية الكبرى في الشريعة الإسلامية.
- الخاتمة.
- الفهارس.

التمهيد: في التعريف بالمقصد الجزئي وضوابط صياغته.

أولاً: التعريف بالمقاصد لغة واصطلاحاً.

أ. المقاصد في اللغة:

قصد لغة: قال ابن فارس (٣٩٥ هـ): «القاف والصاد والذال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمّه، والآخر على اكتناز في الشيء... والأصل الثالث: الناقعة القصيد: المكتنزة الممتلئة لحماً»^(١).

والمراد به هنا الأول، والجمع مقاصد، وهو من قصد الشيء، وقصد له وقصد إليه قصداً، بمعنى طلبه، وأتى إليه، والقصد: استقامة الطريق، والاعتماد، والأمم، والعدل، وإتيان الشيء^(٢).

ب. المقاصد في الاصطلاح:

- أشار الشاطبي -رحمه الله- (٧٩٠ هـ) إلى معنى المقاصد دون العناية بتعريفها لمن وجه إليهم خطابه في كتابه الموافقات لعلمهم بمعناها، فقال في أحد نصوصه: «الأعمال الشرعية ليست مقصودة لأنفسها، وإنما قصد بها أمور أخرى، هي معانيها، وهي المصالح التي شرعت لأجلها»^(٣).

- أما الشيخ ابن عاشور (١٣٧٧ هـ) فيقول في تعريف المقاصد: «هي المعاني والحكم». «مقاصد الشريعة العامة هي: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة»^(٤). وفي خصوص المقاصد الخاصة والجزئية يقول: «الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة، ويدخل في ذلك كل حكمة روعيت في تشريع أحكام تصرفات الناس، مثل: قصد التوثق في عقدة الرهن، وإقامة نظام المنزل والعائلة في عقدة النكاح، ودفع الضرر المستدام في مشروعية الطلاق»^(٥).

- أما الأستاذ علال الفاسي فقد عرّف مقاصد الشريعة بقوله: «المراد بمقاصد الشريعة:

- (١) مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد: (٩٥/٥)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٢) انظر: العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد: (٥٤/٥)، تحقيق: مهدي المخزومي، وآخر، دار ومكتبة الهلال، (د. ط). تهذيب اللغة، الهروي، محمد بن أحمد: (٢٧٤/٨)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١ م.
- (٣) الصحاح، الفارابي، إسماعيل: (٥٢٤/٢)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر: (ص ٥٦٠)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط ٥، بيروت المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٤٢٠-١٩٩٩ م.
- (٤) الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى: (٣٨٥/٢)، وانظر: (١٤٤-١٤٥)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط ١، دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٨ م، (د. م).
- (٥) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، محمد الطاهر: (ص ٥٠) تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (د. ط).
- (٥) المرجع السابق: (ص ١٥٤).

الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»^(١)، فحدّد الغاية منها، وأشار إلى الخاصة منها، والجزئية.

- ويمكن تعريفها بأنها: «الحكم والمعاني التي جاءت أحكام الشريعة لتحقيقها، مصلحة للعباد».

ثانياً: التعريف بالمقاصد الجزئية

والمراد بالمقاصد الجزئية: «الحكم والمعاني التي أرادها الشارع الحكيم في تقرير الأحكام الشرعية التفصيلية».

ثالثاً: ضوابط صياغة المقصد الجزئي

لما كان المقصد الجزئي معنى دالاً أراداه الشارع قطعاً أو ظناً، كان لا بدّ في حال الكشف عنه، وإظهاره من صياغته وفق ضوابط تتفق مع الأسلوب العربي في الدلالة على المعنى الفقهي، والإيجاز في العبارة.

وعليه يراعى في صياغة المقصد الجزئي بالآتي:

١. الوضوح في الدلالة على مقصد المسألة بأسلوب فقهي ميسر.
٢. وضوح المصطلح المقاصديّ ما أمكن.
٣. الاختصار في العبارة وتجنب الحشو.
٤. تصدير عبارة المقصد بمصطلح دالّ على التقصيد.
٥. استعمال المصدر بدل الفعل.
٦. ربط المقصد بوسيلته ما أمكن.

ومثاله على ما ذكر من ضوابط في «مقصد استخلاص الشكر من المكلف».

أ. واضح في دلالاته على مقصد استخراج شكر الله على نعمه من المكلف، وقد صيغ بعبارة فقهية سهلة؛ يدل عليها قوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَخْرَجَكُمْ مِنْ بيوْتِكُمْ الْجُوعَ. ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ»^(٢)، قال القرطبي (٦٥٦ هـ) في شرحه لصحيح مسلم كلمة (النعم): «كل ما يتنعم به؛ أي: يستطاب، ويتلذذ به. وإنما قال النبي ﷺ هذا استخراجاً للشكر على النعم، وتعظيماً لذلك. والله تعالى أعلم»^(٣).

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، (ص: ٣)، ط ٥، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣ م.

(٢) الجامع الصحيح، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج برقم: (٢٠٢٨). باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، ويتحققه تحققاً تاماً، واستحباب الاجتماع على الطعام، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان، آخرون، ط ١، تركيا، دار الطباعة العامرة، (د.م).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، أحمد بن عمر (٣٠٧/٥)، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، وآخرون، ط ١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.



- ب. كلمة «استخلاص الشكر» عبارة تضمّنت معنى أَرادَه الشارع الحكيم من المكلف.
- ج. صيغ المقصد الجزئي بعبارة مختصرة دالّة على المعنى المراد.
- د. تصدير جملة المقصد الجزئي بكلمة «مقصد» عنوان التقصيد.
- هـ. استعمال المصدر «استخلاص» بدلاً من «الفعل» «يستخلص».
- و. ويمكننا أن نجمع بين هذا المقصد ووسيلته مع ما يذكر من النعم التي ترد في البحث؛ كقولنا مثلاً: استخلاص الشكر من تطهير الماء المتنجّس.

المبحث الأول: المراد باستخلاص شكر الله تعالى من المكلف وأهميته

المطلب الأول: التعريف بمفردات «استخلاص الشكر من المكلف»

أ. تعريف الاستخلاص:

- في اللغة: (خلص) الخاء واللام والصاد أصل واحد مطّرد، وهو تنقيّة الشيء وتهذيبه^(١)، وخلص: خلس الشيء خلوصاً، وهذا الشيء خالصة لك، أي: خالص لك خاصّة، وخلصته: نحيتَه من كل شيء ينسب تخليصاً، خلصته تخليصاً؛ أي: نحيتَه تنحيّةً وتخلصته تخلّصاً، صفيّته. واستخلص الشيء لنفسه، استخصّه، واستخلص الشيء من الشيء: استخرجه، ومنه «استخلص الزُبدة من اللبن؛ أي استخرجه»^(٢). وهو المعنى المراد في البحث.

- في الاصطلاح: لم يرد لفظ (الاستخلاص) للدلالة على اصطلاح فقهيّ بعينه، والمراد هنا لا يخرج عن المعنى اللغوي في استخراج شيء من آخر معنوياً كان أو مادياً، والذي نحن بصددَه الأول.

ب. تعريف الشكر:

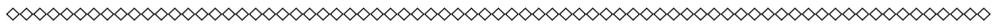
- في اللغة: (ش ك ر) عرفان الإحسان ونشره؛ الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف، وشكرت لله اعترفت بنعمته، وفعلت ما يجب من فعل الطّاعة وترك المعصية، ولهذا يكون الشكر بالاعتقاد والقول والعمل، وقد شكره يشكره بالضم، شكراً وشكراً أيضاً. يقال: شكره وشكر له، وهو باللام أفصح.

والشُّكْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: المجازاة وَالثَّنَاءُ الْجَمِيلُ^(٣).

(١) مقاييس اللغة: (٢/٢٠٨).

(٢) انظر: العين، ٤/١٨٦، التهذيب، ٧/٦٥، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار: (١/٦٧٨)، (د. ت)، ١ ط، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (د. م).

(٣) انظر: العين، (٦/٦٨٠)، الصحاح، (٢/٧٠٢)، مختار الصحاح، ص (١٦٧)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد: (٢/٤٩٣)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، وآخر، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (د. ط). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الفيومي، أحمد بن محمد (٣/٢١٩)، بيروت، المكتبة العلمية، (د. ط)، (د. ت).



والشكر مثل الحمد، وفرّق أبو هلال بين الحمد والشكر فقال: «الفرق بين الحمد والشكر، الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل كالعلم، أم بالفواضل كالبر، والشكر: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة، سواء أكان نعمًا باللسان، أم اعتقادًا، أو محبةً بالجنان، أو عملاً وخدمةً بالأركان... فالحمد أعمّ مطلقًا، لأنّه يعمّ النعمة وغيرها، وأخصّ موردًا إذ هو باللسان فقط، والشكر بالعكس، إذ مُتعلّقُه النعمة فقط، ومورده اللسان وغيره، فبينهما عموم وخصوص من وجه، فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الإحسان، ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلاً، وصدق الشكر فقط على المحبة بالجنان، لأجل الإحسان»^(١).

- في الاصطلاح: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن اللغوي؛ لذا قال الجرجاني (٨١٦ هـ) في تعريفه: «عبارة عن معروف يقابل النعمة، سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب» ثم أردف قائلاً، وقيل: «هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله؛ أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد؛ أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته»^(٢).

وزاد السيوطي قيد الخضوع فقال: «الاعتِرافُ بِنِعْمَةِ المنعم على وجه الخضوع»^(٣).

ج. تعريف المكلف:

- في اللغة: (كلف) الكاف واللام والفاء؛ أصل صحيح يدلّ على إيلاع بالشيء وتعلق به، من ذلك الكلف، تقول: قد كلف بالأمر يكلف كلفاً^(٤).

والكلفة: ما تكلفت من أمر في نائبة أو حق، والجميع: الكلف، وكلفه الشيء تكليفاً، إذا أمره بما يشقّ عليه، وتكلفت الشيء، إذا تجشمته على مشقة، وعلى خلاف عادتك، والمكلف، الملمزم بما فيه مشقة^(٥).

- وفي الشرع: المُخاطَبُ بأمر أو نهي^(٦).

و عند الفقهاء: هو البالغ العاقل^(٧).

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، القريني، أيوب بن موسى: (ص: ٢٠١)، تحقيق: عدنان درويش، وآخر، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط.).

(٢) التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد: (ص: ١٢٨)، تحقيق: جماعة من العلماء، ط ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

(٣) معجم مقاييد العلوم في الحدود والرسوم، ص ٢١٨.

(٤) مقاييس اللغة: (١٣٦/٥).

(٥) انظر: تهذيب اللغة، ١٠/١٤٠، مختار الصحاح، ص ٢٧٢، النهاية، ٤/١٩٦.

(٦) انظر: المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح (ص: ١٢٥)، تحقيق: محمود الأرناؤوط آخر. ط ١، مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٧) انظر: الفيت الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم (ص ٢٩)، تحقيق: محمد تامر حجازي. ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (د. م). التقرير والتحبير، شرح ابن أمير الحاج، على «تحرير الكمال بن الهمام»، في علم الأصول، الجامع بين اصطلاحَي الحنفية والشافعية، (١/١٨)، ط ١، ببلاق مصر، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٦ - ١٣١٨هـ...

ويمكن تعريفه بأنه: المخاطب بالأوامر والنواهي، التي يترتب عليها الثواب والعقاب والخالية عنهما.

المطلب الثاني: المراد باستخلاص الشكر من المكلف، وأهميته

أ. المراد باستخلاص الشكر من المكلف

استخراج شكر الله تعالى من المكلف لما من به سبحانه عليه من النعم الماضية والحاضرة والمتجددة على ما جاءت به شريعته سبحانه^(١).

ب. أهمية استخلاص الشكر لله تعالى

ولما كان شكر الله تعالى عبادة قائم برأسه، فقد سهل الله وسائله وعددها فجعله بالقلب، واللسان، والجوارح.

أمّا بالقلب، فهو إظهار الشكر لله بالتحميد، اعترافاً وإقراراً بنسبة النعمة والفضل إليه وحده سبحانه.

وأما بالجوارح، فهو استعمال نعم الله في طاعته، والتوقّي من الاستعانة بها على معصيته، فمن شكر العينيين أن تستر كل عيب تراه لمسلم، ومن شكر الأذنيين أن تستر كل عيب تسمعه، فهذا يدخل في جملة شكر هذه الأعضاء.

والشكر باللسان: إظهار الرضى عن الله تعالى، وهو أمور به. قال رسول الله ﷺ: «من لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله، التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب»^(٢).

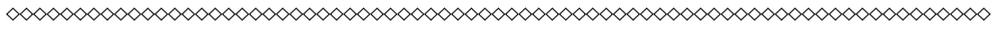
وروي أن رسول الله ﷺ لقي رجلاً من أصحابه فقال: «كيف أصبحت؟» فقال: صالحاً، قال: «كيف أصبحت؟» قال: صالحاً، قال: «كيف أصبحت؟» قال: بخير أحمد الله تعالى، قال: «هذا الذي أردت منك»^(٣).

وروي مثله عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فعن أنس بن مالك -رضي الله عنهما-

(١) وسياأتي مزيد تفصيل لهذا المقصد الجزئي في بعض الأحكام التبعية.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٤٧٢/١٢) (٧٥٠٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، (د. م)، (د. ط.)، (د. ت). شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر أحمد (٣٧٧/١١) (٨٦٩٨)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما. المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد، (٣٠٦/٤). رقم ١٤٩٠، تحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط ٢، بيروت لبنان، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. وقال: وضعفه ابن الجوزي بعد ذكره الجراح بن مليح والد وكيع، وأكثرهم قواه فهو حديث حسن. الأداب الشرعية ٢١٤/١، وقال الألباني في الصحيحة (٢/٢٧٢): حسن.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرفائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي. حماد عبد الله: (٢٢٨/١) (٩٢٧)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه، ووكيل مجلس إحياء المعارف ب (ماليكاون) ناسك (الهند)، (د. ط.)، (د. ت).



أنه سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وسلم عليه رجلٌ فردَّ السلام ثمَّ سأل عمر الرجل، كيف أنت؟ فقال: أحمد الله إليك. فقال عمر: هذا الذي أردت منك^(١).

وقد كان السلف يتساءلون، ومرادهم استخراج الشكر لله، فيكون الشاكر مطيعاً، والمستنطق مطيعاً^(٢).

ولما كانت جميع العبادات التي أوجبها الله علينا بدنيةً وماليةً ومشتركةً منهما تتضمَّن نِعْمًا على المكلفين، تقصَّد الشارع الحكيم استخراج الشكر منهم استشعاراً للنِّعمة وإقراراً لصاحبها سبحانه مع غناه عنهم لطفاً بهم، وتكثيراً لحسناتهم.

المبحث الثاني: صورٌ لاستخلاص الشكر من المكلف

المطلب الأول: استخلاص الشكر من تطهير الماء المتنجس

١. تطهير الماء المتنجس

(وإذا انضمَّ إلى الماء النَّجس ماءً طاهرٌ كثيرٌ، طَهَّرَهُ إن لم يبق فيه تغيُّرٌ، وإن كان الماء النَّجس كثيرًا، فزال تغيُّره بنفسه، أو بنزح بقي بعده كثيرٌ، طَهَّرَ)^(٣).

اتفق الفقهاء من قديم على إمكان تطهير الماء المتنجس، وعودته إلى أصل الطُّهوريَّة^(٤)، واختلفوا في وسائل التطهير وطرائقه، ونصَّوا منها على ثلاث:

المكاثرة: بأن يصبَّ في الماء النَّجس أو ينبع فيه أو يجري عليه من ساقية مقداراً يجعله كثيرًا، فيغلب على النَّجاسة بإزالة التغيُّر، كما عند الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة^(٥). أو بمجرد المكاثرة كما عند الشافعية والحنابلة^(٦).

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل: (٥٢١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢، القاهرة، المطبعة السلفية ومكبتها، ١٣٧٩م، (د. ت).

(٢) انظر: مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن: (ص ٢٧٧)، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م، (د. م)، (د. ط).

(٣) الشرح الكبير على متن المقنع، المقدسي، عبد الرحمن بن أبي عمر (١١١/١)، عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣، (د. م)، (د. ن)، (د. ط).

(٤) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، أبو بكر بن مسعود: (٨٧/١)، ط ١، مصر، مطبعة شركة المطبوعات العلمية، ومطبعة الجمالية، ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ. عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، ابن القصار، علي بن عمر بن أحمد: (٥٢٩/٢)، تحقيق: د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي، (د. ن)، (د. م)، الشرح الكبير على متن المقنع: (١١١/١).

(٥) انظر: بدائع الصنائع: (٨٧/١)، حاشية الدسوقي: (٤٦-٤٧)، فتح العزيز بشرح الوجيز، الشرح الكبير. الرافعي، عبد الكريم بن محمد (٥٢/١)، الناشر: دار الفكر، (د. م)، (د. ط)، (د. م)، (د. م)، (د. م).

(٦) انظر: شرح العلامة جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين للشيخ محيي الدين النووي، منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: عوض قاسم أحمد عوض، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٥ م، والشرح الكبير على المقنع: (١١١/١).

قال شمس الدين ابن قدامة -رحمه الله-: «لأنَّ الكثرة تدفع النَّجاسة عن نفسها وعمَّا اتصل بها، ولا تنجس إلا بالتغيُّر إذا وردت عليها النَّجاسة، فكذا إذا كانت واردة، ومن ضرورة الحكم بطهارتهما، طهارة ما اختلط بهما». الشرح الكبير على المقنع: (١١٢/١).



والتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ مَعَ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ، وَكُلَّ ذَلِكَ تَنْزِيهِ ظَاهِرٍ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَتَنَاءٍ عَلَيْهِ بِالْخَيْرِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ لِمَا فِي كُلِّ مِنْهَا مِنْ نِعْمَةٍ حَادِثَةٍ، فَتَدْبُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ إِلَى حَمْدِهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ عَلَى الدَّوَامِ، وَلَا سِيَمَا عِنْدَ تَجَدُّدِهَا وَذِكْرِهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجنات: ١٣). وَمِنْهَا تَجَدُّدُ طَهْرِيَّةِ الْمَاءِ، فَجَمِيعُ مَا ذَكَرْتُمْ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ، نِعَمٌ مِنَ اللَّهِ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَفَضْلٌ مِنْهُ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْكُمْ، فَأَيَّاهُ فَاحْمَدُوا لَا غَيْرَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَشْرِكْهُ فِي إِنْعَامِ هَذِهِ النِّعَمِ عَلَيْكُمْ شَرِيكٌ، بَلْ تَقَرَّدَ بِإِنْعَامِهَا عَلَيْكُمْ وَجَمِيعِهَا مِنْهُ، فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ فِي شُكْرِكُمْ لَهُ شَرِيكًا بَلْ أَفْرِدُوهُ بِالشُّكْرِ وَالْعِبَادَةِ، وَأَخْلَصُوا لَهُ الْأَلُوْهِيَّةَ^(١).

المطلب الثاني: استخلاص الشكر من وجوب غسل أعضاء الوضوء

١. وجوب غسل أعضاء الوضوء

اتفق الفقهاء على أن غسل الوجه، وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين إلى الكعبين، من فرائض الوضوء^(٢)؛ قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦).

٢. صورة استخلاص الشكر من مشروعية غسل أعضاء الوضوء.

لقول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَليُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الآية (المائدة: ٦). قال ابن دقيق العيد (٧٢٣ هـ): «ولله تعالى على المرء نعم أخرى في البدن، لم تجعل الصلاة شكرًا لها، وهي كون هذه الأعضاء وسائل إلى استيفاء نعم عظيمة، بل بها ينال جل نعم الله تعالى».

وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م. روائع التفسير، ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (٦٣٥/١)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط ١، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

(١) انظر: تفسير الطبري: (٧٨/٢١).

(٢) انظر: شرح معاني الآثار، الطحاوي، أحمد بن محمد: (٣٣/١)، حققه وقدم له: محمد زهري إلنجار آخر، ط ١، عالم الكتب - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م (د. م.)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ، ابن عبد البر، أبو عمر بن عبد البر: (٣١/٤)، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، ط ١، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: (١٠٧/١)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م. المغني ٠ (١٦١/١).



أما اليد فيها يتناول ويقبض، وأما الرجل فيها يمشي، وبها يصل إلى مقاصده، وأما الوجه والرأس فهما محل الحواس ومجمعها، التي تعرف بها عظيم نعم الله تعالى من نحو: العين، والأنف، والشم، والذوق، والسمع، التي بها يكون التلذذ، والتشهي، والوصول إلى جميع النعم، فأمر بغسل هذه الأعضاء شكراً؛ لما يتوسل بها إلى هذه النعم^(١)، وقد امتن الله تعالى على العباد بهذه النعم استخلاصاً لشكرها كما في قوله سبحانه: ﴿وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)، قال الطبري - رحمه الله - (٢١٠ هـ): «قول: وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بأن أعطاكم السمع تسمعون به الأصوات، والأبصار تبصرون بها الأشخاص والأفئدة، تعقلون بها الخير من سوء، لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك. وقوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُوتُ﴾ (المؤمنون: ٧٨)، يقول: وأنتم تشكرون قليلاً من الشكر ربكم على ما أنعم عليكم»^(٢).

ولا شك أن بقية الأعضاء من نعم الله تعالى التي تستحق الشكر كونها خلقت جميعاً آلة لطاعة الله.

ودليله قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْعَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦).

المطلب الثالث: استخلاص الشكر من المكلف بافتراض خمس صلوات في خمسة أوقات

١. فرضية الصلوات الخمس في أوقات خمسة

لا خلاف بين الفقهاء في أن عدد أوقات الصلوات المفروضة خمس قدر عدد الصلوات، وهي: الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر؛ وقد دل على ذلك حديث طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - أن أعرابياً قال: يا رسول الله ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ قال: (خمس صلوات في اليوم والليلة .. الحديث)^(٣)، وحديث أنس - رضي الله عنه - في قصة الرجل من أهل البادية، وقوله للنبي ﷺ: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا. قال ﷺ: (صدق)^(٤).

(١) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام. ابن دقيق العيد، محمد بن علي: (٥١٣/٢)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد لله، ط٢، سوريا، دار النوادر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(٢) انظر: تفسير الطبري: (١٧٣/٢٠).

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل: (٤٦) باب: الزكاة من الإسلام، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٥، دمشق، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٤) أخرجه مسلم، باب السؤال عن أركان الإسلام (١٢).

٢. استخلاص الشكر من المكلف بفرضية الصلوات الخمس في أوقات خمس

قال الرازي -رحمه الله-: «أوجب الله -تعالى- عند كل واحد من هذه الأحوال الخمسة لها صلاة؛ فأوجب عند قرب الشمس من الطلوع صلاة الفجر، شكرًا للنعمة العظيمة الحاصلة بسبب زوال تلك الظلمة وحصول النور، وبسبب زوال النور الذي هو كالموت، وحصول اليقظة التي هي كالحياة، ولما وصلت الشمس إلى غاية الارتفاع ثم ظهر فيها أثر الانحطاط، أوجب صلاة الظهر تعظيمًا للخالق القادر على قلب أحوال الأجرام العلوية والسفلية من الضد إلى الضد، فجعل الشمس بعد غاية ارتفاعها واستعلائها منحطة عن ذلك العلو وأخذة في سن الكهولة، وهو النقصان الخفي، ثم لما انقضت مدة الكهولة، ودخلت في أول زمان الشيخوخة، أوجب تعالى صلاة العصر، ونعم ما قال الشافعي رحمه الله (٢٠٤ هـ): إن أول العصر هو أن يصير ظل كل شيء مثليه، وذلك لأن من هذا الوقت تظهر النقائص الظاهرة، ألا ترى أن من أول وقت الظهر إلى وقت العصر على قول الشافعي رحمه الله ما ازداد الظل إلا مثل الشيء، ثم إن في زمان الصيف يصير ظلّه مثليه، وذلك يدل على أن من الوقت الذي يصير ظل الشيء مثلاً له تأخذ الشمس في النقائص الظاهرة، ثم إذا غربت الشمس أشبهت هذه الحالة ما إذا مات الإنسان، فلا جرم أوجب الله تعالى عند هذه الحالة صلاة المغرب، ثم لما غرب الشفق، فكأنه انمحت آثار الشمس، ولم يبق منها في الدنيا خبرٌ ولا أثرٌ، فلا جرم أوجب الله تعالى صلاة العشاء، فثبت أن إيجاب الصلوات الخمس في هذه الأوقات الخمسة، مطابق للقوانين العقلية والأصول الحكيمة، والله أعلم بأسرار أفعاله»^(١).

وفي التفاتة أخرى لهذا المقصد الجزئي يقرّر الدهلوي -رحمه الله- (١١٧٦) بعد أن حدّد الحكمة من وقت كل صلاة: «إن وقت أداء الطاعة هو الوقت الذي يكون مذكراً للنعمة من نعم الله -تعالى-، مثل يوم عاشوراء نصر الله -تعالى- فيه موسى -عليه السلام- على فرعون فصامه، وأمر بصيامه»^(٢).

ودليل استخلاص شكر الله من المكلف لهذه النعمة قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الروم: ١٧ - ١٨)، فأوجب الله سبحانه الحمد والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات على ملائكته في

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر: (٢١٠/١١)، ط ٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ. وانظر: الأم، الشافعي، محمد بن إدريس: (٩٠-٩٢)، ط ٢، بيروت دار الفكر، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م. (د. ت).

(٢) حجة الله البالغة، الشاه ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم (١٧٨/١)، تحقيق: السيد سابق، ط ١، بيروت، لبنان، دار الجيل، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. وانظر: محاسن الشريعة في فروع الشافعية. الفتح الكبير، أبو بكر محمد بن علي: (ص: ٧٩)، اعتنى به: أبو عبد الله محمد علي سمك، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م. مرصد الصلاة في مقاصد الصلاة، القسطلاني، محمد بن أحمد بن علي (ص: ١٠٨-١٠٩)، عني بضيطة والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، المطبعة المصرية بالأزهر. (د. ط)، (د. ت). حجة الله البالغة: (٢١٨/١)، أسرار الشريعة الإسلامية وأدائها الباطنية، أفندي، إبراهيم علي: (ص: ١٠٥)، ط ١، القاهرة، مكتبة العرب، ١٣٢٨ هـ. حكمة التشريع وفلسفته، الجرجاوي، علي أحمد، (٨١)، تنقيح: خالد العطار، ط ٢، دار الفكر، ٢٠٠٣. (د. م).

سماواته، وعلى عباده في أرضه؛ لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة بفرض الصلاة فيها، وتوفيقهم إليها.

وقوله سبحانه: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص: ٧٢)، روى ابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن الحبلي قوله: «الصَّلَاةُ شُكْرٌ»^(١)، ولا صلاة إلا بحكمها الوضعي ألا وهو الوقت.

المطلب الرابع: استخلاص الشكر من المكلف بالأمر بالسحور

١. دلالة الأمر بالسحور

السحور سنة للصائم، وقد نقل ابن المنذر (٣١٠ هـ) الإجماع على كونه مندوباً^(٢)، قال ابن الملقن (٨٠٤ هـ): «أجمع العلماء على استحباب السحور، وأنه ليس بواجب، وإنما الأمر به أمر إرشاد، وهو من خصائص هذه الأمة»^(٣).

دليله حديث أنس -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ: «تسحروا؛ فإن في السحور بركة»^(٤)، قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ): «هو بفتح السين وضمها؛ لأن المراد بالبركة الأجر والثواب، فيناسب الضم، أو البركة لكونه يقوي على الصوم، وينشط له، ويخفف المشقة فيه، فيناسب الفتح. قال القرطبي (٦٧١ هـ): هذا الأمر أمر إرشاد إلى المصلحة؛ وهي حفظ القوة التي يخاف سقوطها مع الصوم من الذي لا يتسحر فيه»^(٥).

٢. استخلاص الشكر من المكلف بأمره بالسحور

إضافة لما ذكره الحافظ وغيره من العلماء -رحمهم الله- أنفاً في فوائد السحور، فقد تلمس آخرون فوائد أخرى من تحصيل لنشاط الصائم تزداد رغبته في الازدياد من الصيام لخفة المشقة فيه بالمتسحر، واستيقاظ وذكر ودعاء في ذلك الوقت الشريف، وقت تنزل الرحمة، وقبول الدعاء والاستغفار، وربما توضأ صاحبه وصلى، أو أدام الاستيقاظ للذكر والدعاء والصلاة، أو التأهب لها حتى يطلع الفجر، ولا ننسى أن في السحور مخالفة لأهل الكتاب، فقد استحبه الله

(١) تفسير القرآن العظيم. لابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، (٣٠٠٤/٩)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ.

(٢) الإقناع، لابن المنذر، أبو بكر محمد: (١٩١/١)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ط ١، ١٤٠٨ هـ، (د.م)، (د.ن).

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام. ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد: (١٨٨/٥)، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيخ ط١، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: باب: بركة السحور من غير إيجاب (١٩٢٢).

(٥) فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي: (١٤٠/٤)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، ط١، مصر، المكتبة السلفية، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.



لهذه الأمة، وحرّمه على غيرنا من أهل الكتب كما جاءت بذلك النصوص^(١)، ولا شك أنّ كلّ هذا من النعم التي تستوجب الشكر من المكلف على ما تفضل به المنعم سبحانه على عبده بأن دلّه ويسر له واستخلص منه ما يدعو لشكره والثناء عليه^(٢).

ودليله حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب: أكلة السحر»^(٣)، وأكلة بفتح الهمزة، وهي المرة من الفعل، والمعنى: أنّ السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب؛ لأنّ الله أباح لنا ما حرم عليهم من ذلك، ومخالفتنا إياهم في ذلك تقع موقع الشكر لتلك النعمة^(٤).

المطلب الخامس: استخلاص الشكر الله من المكلف في القدر الواجب إخرجه في زكاة

الزرع والثمار

١. القدر الواجب إخرجه في زكاة الزرع والثمار

ذهب جمهور العلماء إلى أنّ زكاة الزرع والثمار تجب فيما يقبل الاقتيات والادخار، وعند الحنابلة: فيما يببس ويبقى ويكال، والواجب فيها العشر أو نصفه^(٥).

ودليله: الكتاب والسنة والإجماع:

- أما الكتاب فقولته تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)، قال عامة أهل التأويل: إن الحق المذكور هو العشر، أو نصف العشر وهي مجعلة في حق المقدار، ثم صارت مفسرة ببيان النبي ﷺ بقوله «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعَيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعَشْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعَشْرِ»^(٦).

- وأما السنة فقولته ﷺ «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعَيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعَشْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعَشْرِ»^(٧).

(١) انظر الحاشية رقم (٤).

(٢) انظر: فتح الباري: (١٤٠/٤).

(٣) أخرجه مسلم: باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيرته وتعجيل الفطر (١٠٩٦).

(٤) الميسر في شرح مصابيح السنة، التوربشتي، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله: (٤٦٣/٢)، تحقيق: د. عبد الحميد هندوي، ط ٢، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. (د. م). وانظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله: (١٥٨٤/٥)، تحقيق: د. عبد الحميد هندوي، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٥) انظر: بدائع الصنائع: (٦٢/٢)، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، القاضي عبد الوهاب بن علي: (٣٩٤/١)، تحقيق: الحبيب بن طاهر، ط ١، دار ابن حزم، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. البيان في مذهب الإمام الشافعي، العمراني، يحيى بن أبي الخير: (٢٥٥/٣)، تحقيق: قاسم محمد النوري، ط ١، جدة، دار المنهاج، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. المغني: (٢/٣).

(٦) انظر: البغوي في التفسير: (٢٥٤/١)، الاستذكار، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله: (٢٣٨/١)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م. والحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، باب: العشر فيما يسقى من ماء السماء، وبالماء الجاري، (١٤١٢).

(٧) سبق تخريجه في الحاشية رقم (٤).



- وأما الإجماع فالأمة أجمعت على فرضية المقدار المذكور، وإن اختلفوا في تفاصيل النوع الواجب الإخراج منه^(١).

٢. استخلاص الشكر من المكلف بفرض العشر أو نصفه في زكاة الزروع والثمار

لما كان المال في حد ذاته نعمة تستحق الشكر من المنعم سبحانه، المتفضل على المخرج بما أعطاه من المال، وشكر هذا النوع من النعم جعله الله سبحانه من جنس النعمة، وأتمها بأن جعل الواجب إخراجها إلى الفقير العشر أو نصفه، وهو قدر لا يجحف بمال الغني، ويسعد أخاه الفقير ويواسيه به، فيحصل الشكر من الطرفين من المزكي على ما حباه الله من مال، وبقائه زائداً عن حاجته، وعدم هلاكه، وتزكية نفسه بإخراج هذا القدر، وتطهيرها من الذنوب، وإقدار العاجز وتقويته على القيام بالفرائض، مع متاجرة رابحة يوم القيامة، ومن المزكى عليه بأن سخر الله له من يعينه على نوائب الدهر، فتم بذلك استخلاص شكر من المكلف الغني والفقير على وجوب إخراج العشر أو نصفه من زروعه وثماره.

ودليله هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَيْتَرُ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (الروم: ٣٩).

إن المنفقين زكاة أموالهم التي فرضها الله سبحانه امتثالاً لأمره، وطاعة له على الوجه الذي أمرهم به من دفعها للمستحقين لها، قاصدين إخراجها وصرافها خاصة لوجه الله تعالى، هم الفائزون بمضاعفة الأجرة عند الله، بل إلى ما شاء الله من أضعاف عناية من الله وإفضالاً منه لهم، وفعل ذلك من المكلفين بأموالهم ناطقٌ بشكره سبحانه وتعالى على أدائهم لحق من عظيم نعمه، وفواضل كرمه.

والمجازاة الربانية بإنعامه سبحانه عليهم بأضعاف ما صنعوا أجراً وعضواً، وهو المنعم المتفضل، في الآخرة، حثاً على فعل الخير في الدنيا، واستخلاص الشكر منهم على ذلك.

(١) انظر: الإشراف على مذاهب العلماء، ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم: (٢٨/٣)، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد ط ١، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، مكتبة مكة الثقافية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

المبحث الثالث: علاقة مقصد استخلاص الشكر من المكلف بالمقاصد الكلية الكبرى في

الشريعة الإسلامية

لا يكفي استنباط مقصد جزئي لحكم شرعي دون النظر إلى علاقته بالمقصد أو المقاصد الكلية، حتى نأمن البطلان والتناقض والأنفصال، فالواجب دومًا مراعاة الجزئي مع الكلي، شأن الجزئيات مع كلياتها في كل نوع من أنواع الموجودات.

وعليه فإن مقصد استخلاص الشكر من المكلف في المسائل الشرعية الجزئية - ما تم ذكره في هذه العجالة أو ما هو مقرر في غيرها من مسائل أحكام المكلفين - متوافق ومنسجم مع مقاصد الشريعة الكلية.

فطهورية الماء أصل صلاحيته للحياة والأحياء، ومتى طرأ عليه ما يغير بعض أوصافه، فقد خرج عن وضع الصلاح والنفع إلى وضع الفساد والإضرار، والرجوع به إلى أصله إصلاح بين ونفع عام، وقيام عليه بالحفظ والصيانة، ولا شك أن ذلك كله داخل في مقصد التشريع العام الذي هو جلب الصلاح للناس ودرء الفساد عنهم.

وتطهير المياه المستعملة والمثلثة والمنتجسة لتكون صالحة للتطهر، وسيلة لصيانة الماء الصالح للشرب وتوفيره لبناء الأبدان وحفظ صحتها، وهو مقصد ضروري، حفظ صحة البدن؛ لقول الله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة: ٦)، وقد تقرر عند الأطباء أن النظافة أهم ما تحفظ به الصحة، وتنتقى به الأدوية.

وتوفير الماء بعد تطهيره للأغراض الزراعية والصناعية تنمية للمال وحفظ له، وهو داخل في مرتبة الحاجي الذي ينزل منزلة الضروري في بعض الصور.

ثم إن استعماله في طهارة أعضاء الوضوء تكفير لخطايا الجوارح، واستعداد للصلاة؛ لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوَضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»^(١).

وإقامة الصلاة من أسمى العبادات، وأجل الطاعات التي تجعل المسلم في صلة دائمة مع ربه - تعالى - فأمرنا الله بفعل الصلاة في أوقات متعددة، وأزمنة متفرقة؛ تحقيقاً لمقاصد جليلة؛ من التذكير بعبودية الله تعالى وتعظيمه، وتجديد الصلة به - تبارك وتعالى - وإصلاح القلوب، وتكميل النفوس بمحبته وتقواه، وهي أهم المقاصد التي يحفظ الله بها الدين من جانب الوجود، قال الشاطبي - رحمه الله - (٧٦٠ هـ): «فإن في توقيت الشارع وظائف العبادات، من مفروضات ومسنونات، ومستحبات في أوقات معلومة الأسباب ظاهرة ولغير أسباب، ما يكفي في حصول

(١) أخرجه مسلم: باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء (٢٤٥).

القطع بقصد الشارع إلى إدامة الأعمال»^(١).

وكل هذا مقتضى التّعبد بشكر المنعم من إصلاح للماء، والتهيؤ به لأداء الصلاة التي توزعت على مدار اليوم والليلة تيسيراً وتخفيفاً، فكان يوم المكلف معموراً بالخدمة لله وحده، لكنه بأعمال جامعة لقرب متنوعة ومتعددة؛ ليتخصص بالتعظيم الذي لا يشاركه فيه غيره، قال الماوردي -رحمه الله-: «ثم علقها -أي: الصلاة- بأوقات راتبة، وأزمان مترادفة؛ ليكون مترادف أزماتها وتتابع أوقاتها سبباً لاستدامة الخضوع له، والابتهاال إليه، فلا تتقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه، وإذا لم تتقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق»^(٢).

والصلاة بهذه الصورة كما يقول ابن تيمية: «هي التي فرضها الله -تعالى- بنفسه ليلة المعراج، لم يجعل فيها بينه وبين محمد واسطة، وهي عمود الإسلام، الذي لا يقوم إلا به، وهي أهم أمر الدين»^(٣)، فكان محلها من التشريع التقدمة بعد الشهادة بوحداية الله وصدق رسالة محمد ﷺ.

فيها يستخلص شكر لله تعالى من المكلف بتذللّه راکعاً وساجداً وتعظيمه له مكبراً ومسبحاً، وخاضعاً ومنكسراً بين يديه سبحانه داعياً إقراراً بالعبودية له جلّ في علاه؛ ولهذه المعاني السامية لم تخل شريعة من شعائر الله من صلاة، ولا فتى نبيّ يأمر ويوصي قومه بها، إلا أنّ الله اختصّ أمّة محمد ﷺ، بأن جمع لها صلاتها في هذه الأوقات تعظيماً له، وتكثيراً لأجور أمته، واستخلاص الشكر المتكرر بتكررها منهم، بعد أن فرق أوقاتها لغيرها من الأمم^(٤).

والسحور وإن كان الأمر فيه على الندب والاستحباب إلا أنّ امتثاله طاعة لله تعالى، واستخلاص شكره عليه من المكلف، يمكنه بما أودع الله فيه من البركات من الصيام بجسم نشيط، وبنفس طيبة غايته تحقيق التقوى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وهي ثمرة الإيمان الذي هو أحد أسس حفظ الدين وجوداً مع الإسلام والإحسان.

ولا نجانب الصواب إذا قلنا بأنّ مشروعية السحور مع انخفاض رتبته عن الوجوب إلا أنّه يأتي خادماً لوسيلة في حفظ الدين من حيث الوجود ألا وهي الصوم؛ ذلك أنّ الشريعة أكدت حفظ الدين في كل وسائله بمكملات تزيده قوّة وثباتاً؛ كالصلاة شرع لها من مكملات حفظها شعيرة الأذان لإظهارها، وصلاة الجماعة، وغيرها، وكذا الزكاة شرع لها التطوع بالصدقة واختيار

(١) الموافقات: (٤٠٥/٢).

(٢) أدب الدنيا والدين، الماوردي، علي بن محمد: (ص: ٩)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م، (د.ت)، (د.م)، (د.ط).

(٣) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: (١/١٨٠)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، (د.ت)، (د.م).

(٤) انظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني، محمد بن محمد، الخطيب (١/٢٩٨)، حققه وعلّق عليه: علي محمد معوض، وآخر، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، (د.م).

الوسط فيها، والحج شرع له العمرة والزيارة وهكذا.

ومثله استخلاص الشكر من المكلف فيما وجب عليه في ماله مواساة للفقراء والمحتاجين، فقيامه بما أمر به خالصاً لله تعالى يحفظ عنه ماله ويبارك له فيه، فيوفي بنفقاته، وتتمو استثماراته، ويتمكن من الإسهام به في تنمية اقتصاد بلده، وهذا كله حفظ للمال من جانب الوجود، والنظر فيه بخصوص هذه الكلية، إلا أننا لو ولينا البصر إلى موجب آخر يوجب استخلاص الشكر من المكلف على هذه النعمة، لأمكن لنا القول بأن المقصود من أخذ هذا القدر الواجب في الزكاة، فيه إرفاق بالمزكي وهو داخل في أصل دفع المشقة ورفع الحرج عنه، وسدّ الخلة في حق المحتاج، قال ﷺ: «تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم»^(١)، والجمع بين حالتَي المنفق والمنفق عليه، ناسب كليتي الإحسان والرحمة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد في الفقراء حيث كانوا، (١٤٢٥).

الخاتمة:

إنجاز البحث في «استخلاص الشكر من المكلف» - وهو مقصد جزئي - في دائرة نقاش حكمة التشريع عمومًا - وهو أمرٌ واسعٌ - والتقصيد للأحكام الفقهية على وجه الخصوص إلى القول بتضمّنها للحكم الشرعية، وإمكان الكشف عنها، دون إلغاء ما تقرّر شرعًا من التسليم والانقياد إلى كلّ ما صحّ عن الشارع الحكيم من كتاب أو سنة ظهرت لنا حكمته أو غابت؛ ليقيننا بقصر علمنا، ومحدودية فهمنا، وعجزنا عن إدراك حكمة ما غاب عنا، واعتقادنا الجازم أنّ العليم الحكيم الرؤوف الرحيم - سبحانه - لا يكلف عباده إلا بما فيه حكمة.

وقد جاءت أحكام الشارع الحكيم بالنسبة لحكمتها على أنحاء ثلاثة:

الأول: حكم ظهرت حكمته بالنص الذي جاءت فيه كما في وجوب الصلاة؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وفي الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣)، وفي الصوم قوله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كِتَابٌ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلَكُمْ تَنَقُّونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وفي الحج جاء فيه قوله سبحانه ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ (الحج: ٢٨).

فهذه أركان الإسلام التعبدية إلا أنّ حكمها ظاهرة جلية، ومثلها المعاملات، والتقصاص وبعض الحدود، وجملة من الجوابر والزواجر يمكن الرجوع إلى نصوصها في الكتاب والسنة.

والثاني: دون الأول في ظهور حكمته؛ كالوضوء والركوع، والسجود، والطواف والسعي وغير ذلك.

أما الثالث: فقد حجب عنا المولى تبارك وتعالى حكمته لحكمة يعلمها ولا نعلمها ابتلاءً وامتحانًا؛ كعدد الركعات، وزمن الصيام، وأحكام بعض المشاعر وغيرها، والواجب في حق المكلف الامتثال في كل ما سبق.

ومثل المقصد الجزئي محلّ البحث، وجدنا بالتّبع أنّ أغلب الأحكام الشرعية منها؛ ما ذكر الشارع الحكيم حكمته نصًا أو إيماءً أو تبيينًا، وقد اجتهد العلماء في بيانها وإظهارها، ومنها ما كان خلوةً من ذلك يظهر للوهلة الأولى بعدها عن التقصيد وقربها من التعبد المحض، فانبهر العلماء يتلمسون حكم كثيرة منها، يغوصون بأرائهم المنضبطة بالشرع يتتبعون ما خفي؛ لعلمهم بملازمة الحكمة للحكم الشرعي مراعاةً لنفع المكلف، أو تحقيقًا للصالح العام، علمها من علمها توفيقًا من الباري سبحانه، وجهلها من جهلها ابتلاءً من الحكيم الخبير، فعدم العلم بالشيء ليس دليلًا على نفيه، فكم من أحكام خفيت علينا حكمتها زمن التشريع، ثم فتح الله على أهل العلم والاختصاص فكشفوا ما فيها من حكمة بالغة، وما تحريم لحم الخنزير، ولعاب الكلب منا ببعيد، فقد كان خافيًا على كثير من الناس حكمة تحريمهما، ثم تبين ما تحمله هذه الحيوانات من خبيث



الأمراض؛ أراد اللطيف بعباده العليم بحالهم أن يحمي منها المجتمع الإسلامي، ولا أشك أن فتوح الله على علماء الأمة لا تتوقف حتى يرث الله الأرض ومن عليها فيكشف لهم بما يقدمونه من أسباب العلم عن أسرار تشريع أحكامه في عالم الشهادة وإن خفيت علينا الآن. والله أعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما. المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، تحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهب، ط ٢، بيروت لبنان، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣. أدب الدنيا والدين، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الناشر: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦ م، (د. م)، (د. ط).
٤. الأدب المفرد. البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبها، ١٣٧٩ م، (د. ت).
٥. الاستذكار. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م.
٦. أسرار الشريعة الإسلامية وآدابها الباطنية، إبراهيم علي أفندي، ط ١، القاهرة، مكتبة العرب، ١٣٢٨ هـ.
٧. الإشراف على مذاهب العلماء، ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد ط ١، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة: مكتبة مكة الثقافية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٨. الإشراف على نكت مسائل الخلاف، القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر، تحقيق: الحبيب بن طاهر، ط ١، دار ابن حزم، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٩. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، ط ١، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
١٠. الإقتناع، لابن المنذر، أبي بكر محمد بن إبراهيم، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ط ١، ١٤٠٨ هـ، (د. م)، (د. ن).

- أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٢٣. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة، الناشر: دار الفكر، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
٢٤. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني. الدسوقي، محمد بن عرفة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، (د. م)، (د. ط).
٢٥. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٢٦. حجة الله البالغة، الشاه ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور، تحقيق: السيد سابق، ط ١، بيروت، لبنان، دار الجيل ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٧. حكمة التشريع وفلسفته، الجرجاوي، علي أحمد، تنقيح: خالد العطار، ط ٢، دار الفكر، ٢٠٠٣. (د. م).
٢٨. روائع التفسير. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط ١، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.
٢٩. الزهد والرقائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي. حماد. عبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه، ووكيل مجلس إحياء المعارف ب (ماليكاون) ناسك (الهند)، (د. ط)، (د. ت).
٣٠. شرح الإمام بأحاديث الأحكام. ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله، ط ٢، سوريا، دار النوادر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٣١. شرح العلامة جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين للشيخ محيي الدين النووي، منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: عوض قاسم أحمد عوض، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.
٣٢. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى ب (الكاشف عن حقائق السنن)، الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٣. الشرح الكبير على متن المقنع، المقدسي، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي

- عمر محمد بن أحمد بن قدامة، عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣، (د. م)، (د. ن)، (د. ط).
٣٤. شرح معاني الآثار. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، حققه وقدم له: محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق، ط ١، عالم الكتب - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م (د. م).
٣٥. شعب الإيمان. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن سبيوني زغلول، ط ١، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الفاربي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط ٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٧. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٥، دمشق، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٣٨. عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار. ابن القصار، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي المالكي، تحقيق: د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي، الناشر: بدون ناشر (مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، (د. ط).
٣٩. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، تحقيق: محمد تامر حجازي. ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (د. م).
٤٠. الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، (د. م).
٤١. فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى: (٧٩/٥ رقم ٢٤٦٨).
٤٢. فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، ط ١، مصر، المكتبة السلفية، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.
٤٣. فتح العزيز بشرح الوجيز، الشرح الكبير. الرافي، عبد الكريم بن محمد الرافي القزويني، الناشر: دار الفكر، (د. م)، (د. ط).
٤٤. فتح القدير على الهداية. ابن الهمام، الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري، ط، الحلبي تبعا لطبعة بولاق، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
٤٥. كتاب التعريفات. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ

١٩٨٣م

٤٦. كتاب العين. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (د. ط.)، (د. ت.).

٤٧. كشاف القناع عن الإقناع، البهوتي، منصور بن يونس، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، ط ١، المملكة العربية السعودية، وزارة العدل، (١٤٢١ - ١٤٢٩ هـ) = (٢٠٠٠ - ٢٠٠٨ م).

٤٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. القريمي الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء الحنفي. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري. بيروت، مؤسسة الرسالة. (د. ط.)، (د. ت.).

٤٩. مجلة البحوث الإسلامية: (٤٠/١٧)، (٣٦٥، ٣٦٦/٤٩).

٥٠. محاسن الشريعة في فروع الشافعية. القفال الكبير، أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل بن الشاشي، اعتنى به: أبو عبد الله محمد علي سمك، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٥١. مختار الصحاح. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، بيروت، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

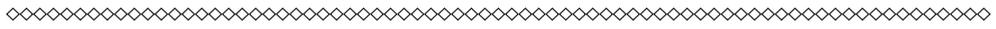
٥٢. مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، (د. م.)، (د. ط.).

٥٣. مراصد الصلاة في مقاصد الصلاة، القسطلاني، محمد بن أحمد بن علي، عني بضبطه والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، المطبعة المصرية بالأزهر. (د. ط.)، (د. ت.).

٥٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة، (د. م.)، (د. ط.)، (د. ت.).

٥٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: بيروت، المكتبة العلمية. (د. ط.)، (د. ت.).

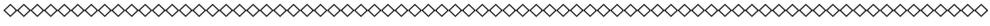
٥٦. المطلع على ألفاظ المقنع. محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب. ط ١، مكتبة السوادى للتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الحميد هندأوي، ط٢، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (د. م).

٦٩. نهاية المطالب في دراية المذهب، إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، حققه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، ط١، دار المنهاج، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، (د. م).

٧٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. (د. ط).



د. إسماعيل يوسف حسان أبو شلفه

أستاذ الفقه وأصوله المساعد، الكلية الجامعية بحقل، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

Dr. Ismail Youssef Hassan Abu Shalfah

Assistant Professor of Alfiqh and its Principles, Haql University College
University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia

iabushalfah@ut.edu.sa

دور القواعد الأصولية والفقهية في تحقيق الوسطية والاعتدال لدى الأسرة السعودية

**The role of jurisprudential fundamentalist rules in consolidating
moderation and moderation in the Saudi family**

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة، التعرف على دور القواعد الأصولية والفقهية، في تحقيق الوسطية والاعتدال لدى الأسرة السعودية، وذلك من خلال تفسير هذه القواعد، تفسيراً سليماً وتطبيقها عملياً في واقع الحياة، للوصول إلى السلوك والتعامل المتحلي بالوسطية والاعتدال داخل الأسرة السعودية، مما يؤثر إيجاباً في علاقة أفراد الأسرة فيما بينهم، وصولاً إلى الاستقرار الأسري، حيث أن الأسرة هي لبنة المجتمع، وأمنها من أمنه، وقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً بالغاً، وجعل أمنها واستقرارها من مقاصد الشريعة الإسلامية، وقد يقع بين الزوجين أو أفراد الأسرة ما يعكر هذا الاستقرار داخل الأسرة، من مشاكل وآراء وأفكار، مما سيؤثر سلباً على جودة الحياة داخل الأسرة، إذا لم يتم التعامل معها بناءً على الوسطية والاعتدال ونبذ التشدد والتعنت، من خلال تطبيق القواعد الأصولية والفقهية من ديننا الإسلامي الحنيف، المتصف بالوسطية والاعتدال، لذلك استهدفت هذه الدراسة التعرف على دور هذه القواعد الأصولية والفقهية، في تحقيق الوسطية والاعتدال، من خلال فهمها وتطبيقها داخل الأسرة. والله الموفق.

كلمات مفتاحية: (القواعد الأصولية والفقهية، الوسطية والاعتدال، الأسرة السعودية).

Abstract

This study aims to identify the role of jurisprudence fundamentalist rules in achieving moderation and moderation in the Saudi family, through the correct interpretation of these rules and their practical application in real life



to reach the behavior and dealings of moderation and moderation within the Saudi family, which positively affects the relationship of family members among them, leading to Family stability, since the family is the building block of society, and its security is part of its security, and Islam has taken great care of the family, and made its security and stability one of the purposes of Islamic law. Problems, opinions and ideas may occur between the spouses or family members that disturb this stability within the family, which will negatively affect the quality of life within the family if it is not dealt with on the basis of moderation and rejection of extremism and intransigence through the application of the jurisprudential rules of our true Islamic religion, which is characterized by moderation. and moderation, so this study aimed to identify the role of these jurisprudential rules in achieving moderation and moderation through their understanding and application within the family. God bless.

Keywords (jurisprudential fundamentalist rules, moderation and moderation, the Saudi family).

المقدمة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد، فقد جعل الله تعالى مقاصد الشريعة الإسلامية في أحكامها، متمثلة في جلب المنافع للناس، ودرء المفساد عنهم، في الدنيا والآخرة.

وقد جعل الله تعالى من الكتاب والسنة قواعد أصولية، وأخرى فقهية من أجل أن يسهل على العباد استنباط الأحكام الشرعية، في جميع مجالات حياتهم، من خلال الوسطية والاعتدال في التشريع.

وللقواعد الأصولية والفقهية، التي تستنبط من الكتاب والسنة، دور كبير في تحقيق الوسطية والاعتدال، من خلال وسطيتهما واعتدلهما في الأحكام.

وقد حازت الأسرة المسلمة على دور كبير، وأهمية عظيمة في الشرع الحنيف، فهي لبنة المجتمع، واستقرارها من استقراره، ومن أهم عوامل الاستقرار الأسري، تعامل أفراد الأسرة فيما بينهم بالوسطية والاعتدال، لذلك ارتأيت إعداد هذا البحث بعنوان: «دور القواعد الأصولية والفقهية في تحقيق الوسطية والاعتدال لدى الأسرة السعودية»، والله الموفق.

أهداف البحث وأسبابه :

أولاً: إظهار مكانة القواعد الأصولية والفقهية في الإسلام.
ثانياً: بيان أهمية الوسطية والاعتدال للفرد والمجتمع.

ثالثاً: إظهار دور الأسرة السعودية في تحقيق الوسطية والاعتدال، من خلال تطبيق القواعد الأصولية والفقهية.

إشكاليات البحث:

وتظهر إشكاليات البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:
أولاً: ما القواعد الأصولية والفقهية وما الفرق بينهما؟
ثانياً: ما الوسطية والاعتدال وما الفرق بينهما؟
ثالثاً: ما أهمية الوسطية والاعتدال للفرد والمجتمع؟
رابعاً: ما أهم القواعد التي تساعد على الوسطية والاعتدال في الأسرة المسلمة؟
خامساً: كيف يتم تطبيق الوسطية والاعتدال من خلال تطبيق القواعد الأصولية والفقهية داخل الأسرة السعودية؟

أهمية الموضوع:

وتظهر أهمية الموضوع من جانبين:
الأول: أهمية القواعد الأصولية والفقهية وتطبيقها، في تحقيق الوسطية والاعتدال، وأثرها على الفرد والأسرة والمجتمع.
الثاني: أهمية الأسرة والاستقرار الأسري بصفة عامة، والأسرة السعودية بصفة خاصة، وتحقيق الوسطية والاعتدال داخل الأسرة، من خلال تطبيق القواعد الأصولية والفقهية.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: القواعد والضوابط الفقهية المتعلقة بنظام الأسرة في الشريعة الإسلامية، لأميرة سليم علي فرحات، المشرف: محمد عبد السلام كامل، بحث تحكيمي، سنة النشر: ٢٠١٣.
الدراسة الثانية: قواعد فقه الأسرة في المذهب المالكي، تأليف: محمد العلمي، الناشر: مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي التابعة لرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية، سنة: ٢٠١٥، ١٤٣٦.

الدراسة الثالثة: دور الأسرة المسلمة في تعزيز قيمة الوسطية للأولاد من وجهة نظر طالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تأليف: الباحثة ابتسام حيدر الشهري، بحث تحكيمي، نشر في المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية بمصر، سنة النشر: ٢٠١٩.
وهذه الدراسات لم تستكمل البحث الذي نتكلم عليه بصفة عامة، فبعضها تناولت عرضاً لقواعد فقه الأسرة في المذهب المالكي، وقواعد الاستقرار الأسري من خلال قواعد المذهب المالكي، ودور الأسرة في تعزيز الوسطية في المجتمع، والقواعد الفقهية والأصولية التي تحث



على انضباط الأسرة المسلمة في الشريعة الإسلامية، وبعضها تناولت مفهوم الوسطية دون ربطها بالقواعد الفقهية والأصولية، وبعضها تناولت القواعد الأصولية والفقهية دون ربطها بالوسطية والاعتدال، والأسرة السعودية، ودراستنا تتكلم على الوسطية والاعتدال من خلال القواعد الأصولية والفقهية لدى الأسرة السعودية، فما هو دور القواعد الأصولية والفقهية ودور الوسطية والاعتدال في بناء الأسرة السعودية واستقرارها؟ وهنا ظهر اختلاف دراستنا عن الدراسات السابقة: في دور القواعد الأصولية والفقهية في تحقيق الوسطية والاعتدال لدى الأسرة السعودية.

منهجية البحث:

البحث قائم على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ من خلال جمع المعلومات من مصادرها وتحليلها وتفسيرها من أجل الوصول إلى النتائج.

خطة البحث:

سيكون هذا البحث - إن شاء الله - من:

المطلب الأول: تعريف القواعد الأصولية والفقهية والفرق بينهما، ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف القواعد الأصولية لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: تعريف القواعد الفقهية لغة واصطلاحاً.

الفرع الثالث: الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية.

المطلب الثاني: تعريف الوسطية والاعتدال والفرق بينهما وأهميتهما للفرد والمجتمع،

ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: تعريف الاعتدال لغة واصطلاحاً.

الفرع الثالث: أهمية الوسطية والاعتدال للفرد والمجتمع.

المطلب الثالث: نماذج من القواعد الأصولية والفقهية التي يستنبط منها مبدأ الوسطية

والاعتدال.

المطلب الرابع: دور تطبيق القواعد الأصولية والفقهية في الاستقرار الأسري من خلال

ترسيخ الوسطية والاعتدال داخل الأسرة السعودية، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: دور تطبيق القواعد الأصولية والفقهية في الاستقرار الأسري من خلال ترسيخ

الوسطية والاعتدال داخل الأسرة السعودية بين الزوجين.

الفرع الثاني: دور تطبيق القواعد الأصولية والفقهية في الاستقرار الأسري من خلال ترسيخ

الوسطية والاعتدال داخل الأسرة السعودية بين الزوجين والأبناء.

المطلب الأول:

تعريف القواعد الأصولية والفقهية والفرق بينهما، ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف القواعد الأصولية لغة واصطلاحاً.

القواعد في اللغة:

القواعد جمع قاعدة، والقاعدة هي من قعد يقعد قعوداً وإقعاداً، وهي ضد القيام، وقيل: المقعدة هي المكان الذي يستقر عليه المرء، وقيل: مقدار ما يأخذه الرجل من الأرض إذا قعد عليها وجلس، وقيل: هي الاستقرار على الشيء، يقال: قعد الرجل على الكرسي، أي: استقر عليه، ومنه قول الرجل: قعد فلان عن القتال، أي: استقر مكانه ولم يخرج يقاتل، وقيل: القاعدة هي الأساس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١)، أي: يرفع إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام قواعد البيت الحرام أصوله وأساسه^(٢).

الأصول في اللغة:

الأصول في اللغة جمع أصل، والأصل هو ما يكون بداية الشيء، فيقال في الرجل: لا أصل له، ولا نسب، أي: لا يعرف له والد ولا والدة؛ لأنهما أصل وجوده في الدنيا، وقيل: هو ما يُبنى عليه غيره، فيقال في البناء: أصله العمدان أو أصله في الأرض، أي: ما بني عليه^(٣).
القواعد الأصولية اصطلاحاً هي: ما يتوصل به المجتهد لمعرفة أحكام الفروع الفقهية، وقيل: قاعدة عامة يندرج تحتها فروع فقهية^(٤).

الفرع الثاني: تعريف القواعد الفقهية لغة واصطلاحاً

الفقه في اللغة: هو من فقه فقهًا ويفقه، أي: فهم وتعلم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ﴾^(٥)، أي: لم نفهم كثيرًا مما قلت لنا، وقيل: الفقه هو العلم بالدين، ومنه قول

(١) سورة البقرة الآية ١٢٧.

(٢) ينظر: العين للرازي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (١٤٢/١)، جمهرة اللغة لابن دريد، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، (٦٦١/٢).

(٣) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري الفارابي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (١٦٢٢/٤)، مجمل اللغة لابن فارس، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (ص ٩٧).

(٤) ينظر: الأشباه والنظائر في قواعد الفقه لابن الملقن، الناشر: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، (دار ابن عثان للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية)، تحقيق ودراسة: مصطفى محمود الأزهرى، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠١٠ م، (٢٨/١)، تيسير علم أصول الفقه لعبد الله الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (ص ١٢).

(٥) سورة هود الآية ٩١.

النبي ﷺ: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(١)، أي: علمه علم الدين^(٢).

والقواعد الفقهية اصطلاحاً هي: أمر كلي أو حكم كلي ينضبط تحته أحكام كثيرة^(٣).

الفرع الثالث: الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية

يظهر من تعريف القواعد الأصولية والفقهية، وجود اختلاف وتباين بينهما، وأنهما ليسا بمعنى واحد، وإنما تختلف القاعدة الأصولية عن القاعدة الفقهية في عدة أمور، والفرق بين القاعدة الأصولية والقاعدة الفقهية يتلخص في نقاط، هي:

أولاً: القاعدة الأصولية تنظم مجموعة من الأدلة على سبيل الإجمال، أما القاعدة الفقهية فهي تنظم الأدلة على سبيل التفصيل.

ثانياً: القواعد الأصولية يتوصل بها المجتهد إلى التعرف على أحكام فقهية فرعية، أما القاعدة الفقهية فهي تضبط الأحكام الفرعية الفقهية.

ثالثاً: القاعدة الأصولية توجد قبل استنتاج الحكم الفقهي الفرعي، أما القاعدة الفقهية فهي موجودة بعد الحكم الفقهي الفرعي.

رابعاً: القاعدة الأصولية موضوعها يتكون وينحصر في الأدلة، أما القاعدة الفقهية فموضوعها ينحصر ويتكون في فعل المكلف.

خامساً: القاعدة الأصولية يجري حكمها على كل جزئياتها، أما القاعدة الفقهية فيجري حكمها على بعض جزئياتها وليس كلها^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٥/٤)، رقم (٢٢٩٧)، الناشر: مؤسسة الرسالة، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (٦١٥/٢)، رقم (٦٢٨٠)، من حديث: عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، واللفظ للحاكم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمنائوي في فيض التقدير وغيرهم، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. قال الذهبي: صحيح.

(٢) ينظر: العين للضراهمي (٣٧٠/٣)، تهذيب اللغة للأزهري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م، (٢٦٢/٥).

(٣) ينظر: المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية لعلي جمعة، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (ص ٢٢٦)، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية لأبي محمد الأسمرى القحطاني، الناشر: دار الصمعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (ص ١٩)، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، (٢١/١).

(٤) ينظر: المهذب في علم أصول الفقه لعبد الكريم نملة (١٨٦٥/٤)، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، مجموعة الفوائد البهية للقحطاني (ص ٨)، الوجيز في أصول الفقه للزحيلي، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا (مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، (٣٨/١).

المطلب الثاني:

تعريف الوسطية والاعتدال وأهميتهما للفرد والمجتمع، ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً.

الوسطية لغة:

الوسطية من وسط يسط وسطاً وتوسطاً، أي: اعتدل في الشيء، ومنه قول الرجل: توسط الرجل الأمر، أي: عدل فيه، وقيل: الوسطية هي الأفضلية، فالوسطي هو الأفضل، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْأَقْلُ لَكُمْ﴾^(١)، أي: أفضلهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٢)، أي: أفضل الأمم^(٣).

الوسطية اصطلاحاً:

الوسطية في الاصطلاح هي: عدم الإفراط أو التفريط في الأمر، فلا يوجد تقصير أو زيادة أو تكلف في الأمر، بل يكون الفعل والقول في الأمر منضبطاً مستقراً باتزان، من غير اختلال^(٤).

الفرع الثاني: تعريف الاعتدال لغة واصطلاحاً

الاعتدال لغة:

الاعتدال في اللغة من العدل، وهو عدل يعدل عدلاً، أي: يعطي الحق أصحابه، وقيل: الاعتدال هو الاستقامة على الشيء، يقال: اعتدل فلان على أمر كذا، أي: استقام عليه وانتظم^(٥).

الاعتدال اصطلاحاً:

الاعتدال في الاصطلاح هو: التوسط بين الأمرين، فلا يميل إلى أحدهما دون الآخر، وقيل: إقامة الشيء في مقامه وفي وقته^(٦).

والوسطية والاعتدال، هما بمعنى واحد، ولا فرق بينهما؛ لأن كلاهما يدل على الاستقامة في الأمور كلها، وأن المراد من الوسطية هو المراد من الاعتدال، والعكس صحيح، فالمرء إذا كان

(١) سورة القلم الآية ٢٨.

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٢.

(٣) ينظر: العين للفراهيدي (٢٧٩/٧)، تهذيب اللغة للأزهري (٢١/١٢).

(٤) ينظر: المستدرک على معجم المناهي اللفظية، لسليمان بن صالح، الناشر: دار طبية النشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، (ص ٨٧)، المجامع الفقهية وأثرها في الاجتهاد المعاصر والتطلعات لمجمع فقهي منشود لغانم غالب (ص ١٢)، راجعه: د. محمد عساف، أستاذ الفقه والأصول في جامعة القدس.

(٥) ينظر: تاج اللغة للجهوري (٢٠١٧/٥)، مختار الصحاح للرازي، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، (ص ٢٦٢).

(٦) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، (ص ١٥٠)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، لصالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة، (٥٠٧٧/١١).



معتدلاً كان وسطياً، وإذا كان وسطياً كان معتدلاً، فهما أمر واحد لا فرق بينهما، فكلاهما يدل على معنى واحد، ولكل واحد منهما أهمية تظهر في دور الفرد والمجتمع^(١). وقد ورد ذكر الوسطية والاعتدال في القرآن الكريم بمعنى واحد ومترادف، ولا فرق بينهما، وإنما يدل كل واحد منهما على الآخر، ففي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٢)، أي: جعلكم أمة أفضل في كل شيء، بأن جعلكم وسطاً بين الأمم كلها بين الإفراط والتفريط، فيوجد عندكم اعتدال في الاعتقاد والعمل والاتباع، وكل شيء عندكم فيه اعتدال، فصرتم أمة وسطاً بين الأمم بهذا الاعتدال، فصار هنا الاعتدال والوسطية بمعنى واحد، وهو ترك الإفراط والتفريط، والسير على طريق الخير والهدى^(٣)، ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤)، فصي الآيات الكريمة، يظهر أن معنى الوسطية والاعتدال واحد ولا فرق بينهما، فهنا يسأل المؤمنون ربهم سبحانه وتعالى، أن يهديهم الصراط المستقيم، وقد سموا هذا الصراط الذي يريدون الهداية عليه، فسألوا الله تعالى أن يجنبهم طريق اليهود الذين أنقصوا الدين وأخضوه ولم يقروا بنبوته محمد ﷺ، وأن يجنبهم طريق النصارى الذين زادوا في الأمر وعبدوا عيسى بن مريم من دون الله تعالى، فالصراط المستقيم، هو صراط الذين آمنوا بالنبى محمد ﷺ، فلم يكفروا به، ولم يغالوا فيه فيعبده من دون الله، فهذا اعتدال ووسطية في الدين^(٥).

الفرع الثالث: أهمية الوسطية والاعتدال للفرد والمجتمع

أولاً: أهمية الوسطية والاعتدال ودورها في الفرد

تظهر أهمية الوسطية والاعتدال للفرد المسلم، من خلال القرآن والسنة، فمن نظر فيهما تبين له أهمية الوسطية والاعتدال للفرد المسلم، فبغير الوسطية والاعتدال ينحرف المرء إلى طرق الإغواء والضلال المبين، ويكون سبباً في فساد المجتمع كله، فليس هناك طريق قويم غير طريق الله تعالى، ولا يوجد طريق أفضل منه، ولا أذكى منه، وإنما السبيل القويم والصراط

(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام لأحمد سليمان أيوب، الناشر: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية)، فكرة وإشراف: د. سليمان الدريع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، (٢٤٨/٦)، الوسطية في القرآن الكريم لناصر العمر، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، (ص ٢٧)، الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة لعبد السلام هراس، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، (ص ٨).

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٢.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن للطبري، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (٦٢٦/٢).

(٤) سورة الفاتحة الآية ٦، ٧.

(٥) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، (ص ٨٩)، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، (٢١/١).

المستقيم، هو صراط الله وسبيله، فمن أجل ذلك كان من الواجب على المرء أن يكون مهتدياً للصراف المستقيم والطريق القويم، وكل هذا إنما يدل على وجوب ترسيخ الوسطية والاعتدال، وهذا ما ورد في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، أن الواجب على المرء أن يكون على طريق مستقيم، وأن يكون على سبيل قويم؛ لأن فيه النجاة له وللمجتمع من حوله، فحفظ المرء لنفسه إنما يكون من خلال اتباع المنهج الوسطي المعتدل، فقد بيّن هذا النبي ﷺ، فعن ابن مسعود، قال: خط رسول الله ﷺ خطأ، وخط عن يمين ذلك الخط، وعن شماله خطأ، ثم قال: «هذا صراط ربك مستقيماً، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).

وجه الاستدلال من الحديث: إخبار النبي ﷺ أصحابه الكرام أن الطريق المستقيم والمنهج القويم هو المنهج المعتدل الوسطي، الذي عليه أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، واتباع المنهج الوسطي والمعتدل هو منهج الصراف المستقيم، الذي رسمه النبي ﷺ وخطه لأصحابه الكرام، ولحماية المرء نفسه من الطرق والسبل المنحرفة، بيّن النبي ﷺ الطريق المستقيم والقويم، والسبيل الصحيح الذي يجب أن يسير عليه الناس جميعاً من أجل الحفاظ على أنفسهم من الوقوع في الغي والفساد، فالمنهج الوسطي المعتدل، يجعل الفرد معتدلاً ومستقيماً على طريق واحد، مبتعداً عن الطرق المنحرفة عن السبيل الصحيح، وهذا ما ذكره رسول الله ﷺ حينما أخبر أن أي سبيل أو طريق غير طريق الله تعالى يكون فيه شيطان يدعو له ويزينه لأصحابه ويجعله سهلاً ميسوراً لهم؛ حتى يتبعوه، فالاعتدال والوسطية تجعل المرء بعيداً كل البعد عن سبل وطرق الشياطين التي تغوي الإنسان وتصدّه عن الطريق القويم طريق الاعتدال والوسطية، وهنا تظهر أهمية الوسطية والاعتدال في الطرق التي يسلكها المرء في حياته^(٢).

وتظهر أهمية الوسطية والاعتدال على طريق النبي ﷺ، في موضع آخر، فعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: «قل آمنت بالله ثم استقم»^(٣)، وجه الاستدلال من الحديث: إخبار النبي ﷺ، السائل الذي سأله عن القول الذي يقوله ويتكلم به، من أجل الوصول إلى درجة عالية في الإسلام،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٠٧/٧)، رقم (٤١٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٩٥/١٠)، رقم (١١١٠٩)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین (٢٦١/٢)، رقم (٢٩٢٨)، واللفظ للحاكم، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. قال الذهبي: صحيح.

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، (٢٥٤/١)، حسن التتبه لما ورد في التشبه لنجم الغزي، الناشر: دار النوادر، سوريا، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١١ م، (٤٠٤/٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام، (٦٥/١)، رقم (٢٨)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

فقد أخبر رسول الله ﷺ الرجل أن يقول ويتكلم بالخير، فقد أخبره أن يتكلم بالاستقامة وهي الاعتدال والوسطية في كل شيء، في العبادات والمعاملات والعقيدة، وأن لا يحدد عنها، لأن غير الاستقامة والاعتدال في كل الجوانب الدينية والدنيوية، تجعل الإنسان فاسداً ومفسداً، يفسد نفسه ومن حوله، وتجعله غير مستقيم على طريق الهداية، فقد أوصى النبي ﷺ الرجل أن يتكلم بالقول الذي فيه الخيرية وهو القول بالاستقامة والاعتدال؛ حتى لا يفسد هو، ولا يفسد غيره، وهنا تظهر أهمية الوسطية والاعتدال للفرد في صلاح نفسه وصلاح من حوله^(١).

وقد أخبر النبي ﷺ عن أجر المسلم المسدد الذي يسدد في الطاعة، ويقارب في الاتباع، ويسير على الطريق المستقيم والصراف القويم، ولا يكون متطرفاً أو غير متبع لهدي النبي ﷺ، فله أجر كبير وعظيم عند الله تعالى، فعن عبد الله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بأيات الله بحسن خلقه، وكرم ضريبته»^(٢)، وجه الاستدلال من الحديث: جاء في الحديث أن أجر الرجل المسلم المستقيم على المنهاج الصحيح، والمعتدل على الطريق القويم له أجر كبير وعظيم، فكل من كان مسدداً ومقارباً في دينه، ومعتدلاً وسطيّاً إنما له أجر الرجل الصوام القوام، أي: كثير الصيام والقيام والصلاة، وهذا الأجر العظيم تحصل عليه؛ لأنه يكون على خلق حسن وكرم طبيعة، وهما أصل السجية الطيبة والطبيعة الجميلة الحسنة التي يعطي الله الأجر عليها، وهنا تظهر أهمية الاعتدال والوسطية للفرد في تحقيق الأجر العظيم الكبير، وفي تركهما وعدم تحقيقهما، يكون الفرد قد ضيع على نفسه أجراً كبيراً وعظيماً^(٣).

(١) ينظر: سراج المريدين في سبيل الدين لابن العربي المالكي، الناشر: دار التحديث الكتانية (طنجة - المغرب، بيروت - لبنان)، ضبط نصه وخرج أحاديثه ووثق نقوله: الدكتور عبد الله التوراتي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠١٧ م، (١٤٤/٢)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ج ١: تحقيق (محمد أجمل الإصلاحي)، تخريج (سراج منير محمد منير)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، عبد الرحمن بن صالح السديس)، ج ٢: تحقيق (نبيل بن نصار السندي)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل الإصلاحي)، ج ٣: تحقيق (محمد عزيز شمس)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل الإصلاحي)، ج ٤: تحقيق (علي بن محمد العمران، محمد عزيز شمس، نبيل بن نصار السندي، محمد أجمل الإصلاحي)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل الإصلاحي)، ج ٥: تحقيق (علي بن محمد العمران، محمد عزيز شمس)، تخريج (إبراهيم بن محمد شليبي)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، عبد الله بن علي الشهراني)، ج ٦: تحقيق (محمد عزيز شمس)، تخريج (حسين بن حسن باقر)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، عبد الرحمن بن صالح السديس)، الطبعة: الثانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)، (٢٧٠/٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٩/١١)، رقم (٦٦٤٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥٨/١٣)، رقم (١٤٢)، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وبقيته رجاله رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لهيثمي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، المحقق: حسام الدين القدسي، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، (٢٢/٨).

(٣) ينظر: المحجة في سير الدلجة لابن رجب الحنبلي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (٤١٢/٤)، فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب لمحمد عويضة، (٥٧/٥).

ثانياً: أهمية الوسطية والاعتدال ودورهما في المجتمع

إن أهمية الوسطية والاعتدال، تشمل الفرد والمجتمع، فلهما أهمية كبرى وعظمى في المجتمع المسلم، فمن نظر في المجتمع المسلم يجده بحاجة ماسة إلى الوسطية والاعتدال، وبحاجة إلى تمسك كل أفراد المجتمع بالوسطية والاعتدال، والمجتمع الذي يتخلى عن الوسطية أو الاعتدال بحال من الأحوال، أو بطريق من الطرق، يجد حال المجتمع ازداد سوءاً وفساداً ومنكراً، ومن نظر في حال المجتمع الذي يتمتع بالوسطية والاعتدال في المعاملات، يجد الاجتماع والائتلاف والعدل والإنصاف والمساواة بين أفراد المجتمع كله، ومن جانب العبادات والعقائد يجد الهداية والتوفيق والعمل الصالح متوفراً لدى أفراد هذا المجتمع، وإن خلو المجتمع من الوسطية والاعتدال، يؤدي إلى نشر الفساد والظلم والمنكر والعمل السيء والفرقة والأحزاب والجماعات داخل المجتمع، ويجد المجتمع ممزقاً ومشتملاً في كل المجالات، وتظهر أهمية الوسطية والاعتدال في المجتمع كله في نقاط، هي:

أولاً: الاجتماع على كلمة واحدة في العقيدة والاتباع

فمن نظر في المجتمع الذي تظهر فيه الوسطية والاعتدال، يجد أن هذا المجتمع ليس فيه فرقة ولا تمزق، وتجد كل أفراد هذا المجتمع مجتمعين على كلمة واحدة، ولا يكون واحد منهم شاذاً عن الباقين، وهذا الاجتماع في جميع الجوانب كالعبادات والعقيدة وغيرها، فتجد كل أفراد المجتمع عقيدتهم صحيحة، وتجدهم يحبون السنة، ويغضون البدعة، وتجدهم يحبون التوحيد، ويكرهون الشرك، وقد ظهر هذا في قول الله تعالى لعباده أن يجتمعوا على التوحيد ويتركوا الشرك وأطرافه وأركانها، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(١).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

وهنا في كلام الله تعالى وخطاب نبيه، لمن كان حوله من الناس أن يجتمعوا كلهم على كلمة واحدة، وأن يصيروا على توحيد وسنة، وأن يتركوا عبادة غير الله تعالى، وأن يفردوا الله تعالى بالعبادة، وهذا الأمر إن تحقق يجمع المجتمع كله على كلمة التوحيد، فلا تجد في المجتمع ظاهرة من ظواهر الشرك أو الكفر أو عبادة غير الله تعالى بأي لون من الألوان، ولكن تجد كل أفراد المجتمع على توحيد خالص لا شرك فيه ولا ريب، وبذلك تظهر أهمية الوسطية والاعتدال في المجتمع، فلا يكون المجتمع مشركاً يعبد غير الله أو يعبد مع الله آلهة أخرى باطلة، ولا يكون ملحدًا ينكر وجود الله تعالى، ولا يقر بعبادة ولا توحيد ولا عقيدة صحيحة صالحة، وأن الوسطية والاعتدال تتمثل في توحيد الله تعالى وترك عبادة ما سواه^(٢).

(١) سورة آل عمران الآية ٥١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٤٣٣/٥)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٤١/١).

العدل والإنصاف بين أفراد المجتمع:

وللوسطية والاعتدال في المجتمع الإسلامي، أهمية كبرى وعظيمة في تحقيق العدل والإنصاف والمساواة بين أفراد المجتمع المسلم، فلا يكون في هذا المجتمع ظلم أو اعتداء أو جور في الأحكام أو الأفعال من أحد أفراده على الآخرين أو على بعض أفراد المجتمع، وإنما يتحقق العدل والإنصاف في هذا المجتمع الذي تسوده الوسطية والاعتدال، ومن تأمل كلام الله سبحانه وجد هذا الكلام محققاً، وتبين له أن الاعتدال والإنصاف هما الغاية القصوى، والمكانة العالية العظيمة التي يستطيع أفراد المجتمع الوصول من خلالها إلى درجة العدل والإنصاف الكبير بين أفراد المجتمع، ومن الصور التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في الاعتدال والوسطية في المجتمع من أجل رفع الظلم والجور، ومن أجل تحقيق العدل قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

قد أمر الله سبحانه في الآية الكريمة المؤمنين جميعاً بأمر خطير وكبير من أجل تحقيق المصالح العامة، ومن أجل إقامة العدل والإنصاف، ومن أجل القضاء على الظلم والجور، فقد جعل الله تعالى أمره لعباده المؤمنين بأن لا يحملهم بفضهم وكرههم لأحد من الناس أن لا يكونوا عادلين معه في الخصومة أو المعاملة أو التواصل، ولكن يجب على الجميع أن يتخذوا العدل في كل أحوالهم ومعاملاتهم مع الآخرين، ولو كان الذي يتعاملون معه من أبغض الناس إليهم؛ لأن البغض والكره لا يصح أن يحمل المرء على ظلم الغير، وهنا تظهر أهمية الوسطية والاعتدال في المجتمع برفع الظلم وتنحيته، وفيه جعل الظلم بعيداً كل البعد عن حياة المسلمين كلهم^(٢).

ولأجل إقامة الوسطية والاعتدال في المجتمع؛ وتحقيق العدل بين أفراد المجتمع جميعاً، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْفُفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾^(٣).

(١) سورة المائدة الآية ٨.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لابن أبي طالب، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (١٥٧٦/٢)، معالم التنزيل للبغوي، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٩/٢).

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٢.

وجه الاستدلال من الآية الكريمة :

فقد أمر الله تعالى عباده بأن يلتزموا بعدة أوامر من أجل استقامة الأمور ورفع الظلم، ومن أجل تحيية الفساد والمنكر والبغي الذي قد يقع بين العباد في الحياة الدنيا، ومن هذه الأوامر التي ذكرها الله تعالى لعباده: أن يتركوا ويتعففوا عن أكل مال اليتيم ظلماً، وأن يحفظوا ماله؛ حتى يكبر ويبغ أشده، وأن يوفوا بالكيل والميزان بالقسط ولا يبخسوا أحداً حقه، ولا يتكلموا إلا بالعدل والإنصاف ولو كان من تكلم عليه أقرب الناس إليه؛ لأن الإخلال بواحد من هذه الأوامر يوقع الناس في الظلم والفساد، ويجعل الناس في ظلم كبير، وفساد عظيم، فمن أجل الحفاظ على العدل والإنصاف والمساواة بين الرعية في هذا المجتمع الصالح، أمر الله تعالى بهذه الأوامر التي فيها الوسطية والاعتدال؛ لكي يحفظ المجتمع من الظلم والفساد^(١).

الهداية الجماعية للمجتمع كله :

ومن أهمية الوسطية والاعتدال للمجتمع المسلم؛ أنهما سبب في هداية أفراد المجتمع إلى الصراط المستقيم والطريق القويم، وبهذا أمر الله تعالى عباده المؤمنين كلهم أن يطلبوا من الله تعالى أن يؤمنوا به سبحانه وتعالى وأن يهتدوا إلى صراطه المستقيم، وهذا الطلب هو غاية الوسطية والاعتدال، فلا يكونوا ضالين الطريق، ولا يكونوا قد عرفوا الطريق المستقيم وذهبوا إلى طريق غيره، ولكن الصواب أن يكونوا على طريق وصراط مستقيم، وهذا يكون أمراً في غاية الأهمية، ومن أجل ذلك أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يطلبوا منه هذه الهداية، فقال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾^(٢).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة :

فقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يطلبوا منه سبحانه الهداية، وأن يوفقهم إلى طريق المهتدين، وقد وصف الله تعالى طريق المهتدين الذين لا هم ضالين الطريق، بأن سلكوا طريقاً بغير هدى من الله تعالى، سلكوا طريقاً فيها هوى واتباع للرأي فضلوا الطريق، ولا يكون طريقهم الذي يسلكونه هو طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وأعرضوا عنه، واتخذوا طريقاً غير طريق الحق بعدما تبين لهم طريق الحق المبين، ولكن يسلكون طريق الله تعالى وصراطه^(٣).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٦٦٦/٩)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، (٣٦٣/٢).

(٢) سورة الفاتحة الآية ٦، ٧.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٧٦/١)، تفسير البغوي (1/54).

المطلب الثالث: نماذج من القواعد الأصولية والفقهية التي يستنبط منها مبدأ الوسطية

والاعتدال

ومن نظر في القواعد الأصولية الفقهية وجد لها أثراً كبيراً وعظيماً في تحقيق الوسطية والاعتدال؛ لأن القواعد الأصولية والفقهية كلها تسعى إلى تحقيق العدل والمساواة والتيسير والمنافع للعباد جميعاً، ولا تفرق بين واحد منهم، بل تعطي المصلحة قدرها، والمفسدة قدرها، وتحت على المصلحة وتمنع من المفسدة، وهذا هو السبيل القويم الذي به تتحقق الوسطية والاعتدال، ومن هذه القواعد:

القاعدة الأولى: «لا ضرر ولا ضرار» وقاعدة: «الضرر يزال».

وهذه القاعدة من القواعد الخمس الكبرى التي عليها مدار الدين، من تحقيق المصالح واجتناب المفاسد، وهذه القاعدة مستنبطة من حديث الرسول الكريم ﷺ، فقد قال عبادة بن الصامت: «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن لا ضرر ولا ضرار»^(١).

وجه الاستدلال من الحديث:

بيان النبي ﷺ، أن لا يكون هناك ضرر ولا ضرار بين العباد، فلا يضر المرء بنفسه ولا يضر غيره من العباد؛ لأن الضرر أمر قبيح لا تقبله النفس، ولا ترضاه النفس، فيجب التنزه عنه والبعد عنه، ويجب تركه ولا يفعله أحد من الناس بغيره^(٢).

والمعنى العام من هذه القاعدة: «لا ضرر ولا ضرار»، أو قاعدة: «الضرر يزال»: أن الضرر الذي يتضرر به الناس أو بعض الأفراد يجب أن يزال وأن يمنع من نزوله على الناس؛ حتى لا يتأذى به أحد من الناس، والواجب في إزالة هذا الضرر على كل أفراد المجتمع، ولكن يجب تحقيق المصلحة بين أفراد المجتمع، وهذه القاعدة تحقق الوسطية والاعتدال في المجتمع بأمرين:

الأمر الأول: إزالة المفاسد التي تحمل الناس على ظلم بعضهم البعض؛ لأن الضرر الذي ينزل على أفراد من المجتمع من الآخرين يجب أن يزال وأن يمنع.

الأمر الثاني: أن المجتمع كله يتمتع بتحقيق العدالة بتوفير المصلحة والمنفعة العامة وإزالة المفاسد والأضرار التي تلحق بعض الأفراد، فمن خلال هاتين القاعدتين تحققت الوسطية

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب: أبواب الأحكام، باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره، (٢/٤٢٠)، رقم (٢٢٤٠)، واللفظ لابن ماجه، الناشر: دار الرسالة العالمية، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩ م، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (٢/٦٦)، رقم (٢٢٤٥)، من حديث: أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم.

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية للسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية، (ص ٨٢)، الأشباه والنظائر لابن نجيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، (ص ٧٢).

الاعتدال في المجتمع برفع المفاسد وتحقيق المصالح والمنافع^(١).

القاعدة الثانية: «درء المفاسد أولى من جلب المنافع»

وهذه القاعدة من القواعد العامة في القواعد الفقهية، وقد وردت أدلة عليها، ومن هذه الأدلة قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾^(٢).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

أن الله تعالى ذكر الخمر وذكر الحكم فيها، وحكمها التحريم، وقد علل الله سبحانه الحكم بالتحريم؛ لما فيها من المفاسد الكبيرة، فقد أخبر الله تعالى أن الخمر فيها منافع، ولكن الإثم والمفسدة فيها أكبر وأعظم من المنفعة، فمن أجل عظمة المفسدة والمضرة التي في الخمر حرمها الله تعالى ومنعها، فظهر في الآية الكريمة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح^(٣).

وهذه القاعدة تعني: أن دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة، فإذا كان أمام المرء مفسدة ومصلحة، فلا يسعى لتحقيق المصلحة ويترك المفسدة تزيد، بل الأولى أن يدرأ المفسدة ويمنع زيادتها، ويجعل المفسدة تذهب وتنتهي تماماً، ومن فوائد هذه القاعدة أنها تحقق الوسطية والاعتدال في المجتمع، فمن كان الأولى عنده أن يدفع المفاسد عن الخلق، كان خيراً من أن يأتي بالمصالح من دون أن يدفع المفاسد عنهم، والأولى على جميع أفراد المجتمع دفع المفاسد التي تلحق بهم؛ حتى لا يتضرر بها أحد فيضيع مع التضمر، المصالح والانتفاع بها، فظهر أن هذه القاعدة تحقق الوسطية والاعتدال بدفع المفاسد التي تقع على الناس جميعاً وتمنع من حدوثها^(٤).

القاعدة الثالثة: «المشقة تجلب التيسير»

ومن القواعد التي تساعد على تيسير الوسطية والاعتدال في المجتمع قاعدة: «المشقة تجلب التيسير»، وقد وردت أدلة على هذه القاعدة منها قوله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٥).

(١) ينظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية للدكتور محمد صدقي الغزي، الناشر: مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (ص ٢٥٨).

(٢) سورة البقرة الآية ٢١٩.

(٣) ينظر: القواعد لأبي بكر الحصني، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، د. جبريل بن محمد بن حسن البصيلي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (١/٣٥٤)، الأشباه والنظائر للسيوطي (ص ٨٧).

(٤) ينظر: الأشباه والنظائر للسبكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (١/١٠٥)، الموافقات للشاطبي، الناشر: دار ابن عثان، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٣/٤٦٥).

(٥) سورة البقرة الآية ٢٨٦.

وجه الاستدلال من الآية :

أن الله تعالى كلف العباد بما يقدرون عليه من الأعمال والأفعال، ومن لم يقدر على عمل أو فعل لا يكلف به؛ لأنه لا قدرة ولا قوة له على فعله أو القيام بأدائه، فمن خلال هذه الآية وما فيها من حكم استنبطت القاعدة: «المشقة في العمل تجلب التيسير بتركه، أو بترك بعضه أو بفعل بعضه أو بفعل ما يقدر عليه المرء»^(١).

والقاعدة تعني: أن المشقة في الفعل تجلب التيسير بترك هذا الفعل أو بترك ما يكون شاقاً وعمل ما يكون سهلاً ميسوراً على العبد، فمن كان لا يقدر على عمل فلا يكلف به ما دام العمل خارجاً عن قدرته واستطاعته، ومن كان قادراً على عمل كان واجباً عليه فعله والقيام به، فلا يكون العمل شاقاً ويكلف به، ولا يكون العمل ميسوراً وسهلاً ويترك المرء أداءه، وهذه القاعدة تكون سبباً في نشر الوسطية في المجتمع والاعتدال بين أفرادها؛ لأنها لا توجب على أحد أفراد المجتمع أداء شيء غير مكلف به أو كان شاقاً عليه، ولكنها توجب على الأفراد فعل ما كان واجباً مقدوراً لهم فعله، فمن كان لا يملك المال لا تجب عليه الزكاة، ومن كان مستور الحال غير محتاج للمال فلا يحل له أخذ الزكاة^(٢).

فكل هذه القواعد وما يتعلق بها أو يكون في معناها من القواعد الأخرى تساعد على انتشار الوسطية والاعتدال في المجتمع، وتجعل المجتمع كله مليئاً بالسهولة واليسر، وتمنع من حدوث الانحراف عن الوسطية بإفراط أو تفريط؛ لأن مصادرهما الكتاب والسنة، وهما أكثر حرصاً على المنافع بين الناس في العبادات والمعاملات.

المطلب الرابع: دور تطبيق القواعد الأصولية والفقهية في الاستقرار الأسري من خلال

ترسيخ الوسطية والاعتدال داخل الأسرة السعودية، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: دور تطبيق القواعد الأصولية والفقهية في الاستقرار الأسري من خلال ترسيخ الوسطية والاعتدال داخل الأسرة السعودية بين الزوجين.

إن للقواعد الأصولية والفقهية دوراً كبيراً في الحفاظ على استقرار الأسرة المسلمة وعدم تفككها، من خلال الطلاق والتدمير والخراب الذي قد يلحق بالأسرة المسلمة، ويظهر هذا الدور حينما ننظر لعمل هذه القواعد، فالقواعد الأصولية والفقهية كلها تدور حول المصلحة والمفسدة في العبادات والمعاملات، فتدور حول جلب المصالح في العبادات والمعاملات، وتدور حول دفع المفاسد في العبادات والمعاملات كلها، وهنا يكون دور القواعد بين الزوجين، فلا يجوز للولي

(١) ينظر: الأشباه والنظائر للسبكي (٤٩/١).

(٢) ينظر: المنشور في القواعد الفقهية لابن بهادر الزركشي، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية (طباعة شركة الكويت للصحافة)، حققه: د. تيسير فائق أحمد محمود، راجعه: د. عبد الستار أبو غدة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، (١٦٩/٣)، الفيت الهامع شرح جمع الجوامع لأبي زرع العراق، الناشر: دار الكتب العلمية، المحقق: محمد تامر حجازي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (ص ٦٥٩).

أن يجبر موليته على الزواج من رجل لا تريد الزواج منه، ولكن يلزمه أن يستأذنها ويأخذ إذنها وموافقتها للزواج من فلان، وإذا حدث شقاق بين الزوجين جعل الله تعالى لهما مخرجاً وسبيلاً لهما، بأن يرسل كل واحد منهما حكماً من أهله ويتفق الحكمان على المصلحة العامة للزوجين؛ حتى لا يطلق الرجل امرأته، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(١).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة :

فقد أخبر الله تعالى أن الواجب فعله في حال اختلاف الزوجين وشقاقهما، أي: بلوغهما درجة كبيرة من البغض لبعضهما أن يرسل كل واحد منهما رجلاً أميناً عدلاً من أهله من أجل أن يصطلح الحكمان على أمر سواء بين الزوجين، فلا يحيف أحدهما على الآخر ولا يظلم أحدهما الآخر، وأن يعامل الرجل زوجته بالمعروف، وأن تتقي المرأة الله في زوجها^(٢).

ومن نظر في هذه القواعد وجدها تحافظ على حقوق الزوجين، فيحافظ الرجل على حق زوجته، وتحافظ المرأة على حق زوجها، ولا يعتدي أحدهما على الآخر، وهذا ظاهر في قاعدة: «لا ضرر ولا ضرار»، فلا يضر أحدهما الآخر؛ لأن الضرر محرم شرعاً، وقد حققت القواعد الأصولية والفقهية، الوسطية والاعتدال في الأسرة المسلمة كلها، فلا يحيف أحد الزوجين على الآخر، ولا يظلم أحدهما الآخر، وأن يطيع كل واحد منهما الله في معاملته مع الآخر^(٣).
فالتعامل بالوسطية والاعتدال، من خلال تطبيق القواعد الفقهية والأصولية داخل الأسرة، يجعل كلاً من الزوجين يؤدي ما عليه من واجبات، ويأخذ ما له من حقوق تجاه الآخر في الحياة الزوجية، وهذا ينحصر في أمرين:

الأمر الأول: حق الزوج على الزوجة، أو واجبات الزوجة تجاه الزوج.

إن حقوق الزوج على زوجته، وهي واجبات الزوجة، جاءت في أصول النصوص الشرعية، والقواعد الأصولية والفقهية، وفيها تحقيق الوسطية والاعتدال، من أجل المحافظة على استقرار الأسرة، وعدم تفككها، ومن هذه الحقوق ما ورد في السنة النبوية المطهرة، فعن أبي هريرة قال: «قيل لرسول الله ﷺ: أي النساء خير؟ قال: التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره»^(٤).

(١) سورة النساء الآية ٣٥.

(٢) ينظر: القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية في فقه الأسرة، إعداد: محمد بن عبد الله بن عابد الصواطي، الناشر: دار البيان الحديثة، المملكة العربية السعودية، الطائفة، الطبعة الأولى: سنة النشر: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، (ص ٥٢١).

(٣) ينظر: مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة لابن عثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، (ص ١٢٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب: أبواب النكاح، باب: أفضل النساء، (٦٢/٣)، رقم (١٨٥٧)، والنسائي في سننه كتاب: النكاح، باب: أي النساء خير؟ (٦٨/٦)، رقم (٢٢٣١)، واللفظ للنسائي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، صححها: جماعة، وقرئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٠ م، والحاكم في المستدرک

وجه الاستدلال من الحديث:

إن النبي صلى الله عليه وسلم، اعتبر أن أفضل النساء هي الصالحة، وجعل صلاحها في معاملاتهما مع زوجها، فأخبر أن المرأة الصالحة هي التي تطيع زوجها إذا أمرها بأمر، وهذا الأمر متعلق بأن يكون في قدرة المرأة واستطاعتها، ويكون هذا الأمر في طاعة الله تعالى، وليس في معصية الله تعالى؛ لأن النبي ﷺ قال: « فإن أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»^(١)، فيكون أمر الزوج في طاعة الله تعالى، وأن الزوجة تحفظ الزوج في ماله وأهله ونفسه وعرضه إذا غاب عنها، وأن الزوجة الصالحة تؤدي حق الزوج إذا نظر إليها تسر الزوج إذا نظر إليها، ولا ينظر إليها نظرة تغضبه، فمن نظر في هذه الحقوق، وجد وسطية الإسلام واعتدال دينه وأحكامه، وكانت هذه الوسطية والاعتدال بين الزوجين من خلال أداء الزوجة لحقوق الزوج التي ذكرها النبي ﷺ في حديثه، ولو نظرنا وتأملنا في القواعد الأصولية والفقهية يجد أن هذه الحقوق تدرج تحت القواعد الأصولية والفقهية، فمن نظر في قاعدة: «الضرر يزال»، أو قاعدة: «لا ضرر ولا ضرار»، يجد أن الأصل في الحياة الزوجية بين الزوجين أن تقوم الزوجة بحقوق الزوج؛ حتى لا يقع ضرر على الزوج من خلال تقريظ الزوجة في حق الزوج، فظهر الاعتدال والوسطية في الحياة الزوجية في أداء الزوجة لحقوق الزوج التي ذكرت في نصوص السنة النبوية، فالمرأة هنا صالحة ومصالحة لحال زوجها^(٢).

وقد ذكرت السنة النبوية حقوقاً أخرى غير الطاعة والحفظ في النفس والمال والأهل، فمن هذه الحقوق استمتاع الرجل بزوجه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبى فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»^(٣)، وعن طلق بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته، وإن كانت على التنور»^(٤).

على الصحيحين (٥٦٧/١)، رقم (١٤٨٧)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: أبواب الجهاد، باب: ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، (٢٠٩/٤)، رقم (١٧٠٧)، من حديث: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٢)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٢) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي أبي العباس، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزأل، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، (٢٢١/٤)، المفاتيح في شرح المصابيح للزبداني، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م، (٤٨٦/٢).

(٣) متفق عليه: البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: أمين، والملائكة في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، (١١٨٢/٢)، رقم (٢٠٦٥)، اللفظ للبخاري، الناشر: دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ومسلم كتاب: النكاح، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها، (١٠٦٠/٢)، رقم (١٤٣٦).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: أبواب النكاح، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، (٤٥٧/٣)، رقم (١١٦٠)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وجه الاستدلال من الحديثين:

يظهر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، حقوق الزوج على زوجته في الفراش والاستمتاع بها، ويكون هذا الاستمتاع بالزوجة من حقوق الزوج على زوجته، ولا تتأخر الزوجة أداء حق الزوج، وهذه هي الوسطية في الحياة الزوجية أن يعطي كل واحد من الزوجين حق الآخر، الحق الذي أقره الشرع، وجاء في أحكام الشريعة الإسلامية، ولتأملنا القواعد الأصولية وجدنا أن قاعدة: «لا ضرر ولا ضرار»، لها أثر كبير في تحقيق الاعتدال في الحياة الزوجية بأن تؤدي الزوجة حق الزوج في الاستمتاع بها وفي الفراش^(١).

ومن نظر في الحياة الزوجية، يجدها تستقيم وتكون حياة صحيحة سعيدة، إذا كانت الوسطية والاعتدال هما المسيطران على الحياة الزوجية، ومن تأمل في القواعد الفقهية والأصولية يجد أنها باب كبير في تحقيق الوسطية والاعتدال لدى الأسرة المسلمة، ومنها الأسرة السعودية، ويكون الاعتدال والوسطية من خلال أداء الزوجين لواجباتهما.

الأمر الثاني: حق الزوجة على الزوج، أو واجبات الزوج تجاه زوجته

وكما جعلت الشريعة الفراء للزوج على زوجته حقوقاً، فإنها جعلت للزوجة حقوقاً على زوجها، وهي واجبات الزوج تجاه زوجته، يجب عليه أن يؤديها، ومن هذه الحقوق التي تجب على الزوج تجاه زوجته:

أن ينفق عليها ويعطيها ما يكفيها وولدها بالمعروف، فقد قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بِبَنَاتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ فَسَرِّضْهُنَّ لِهِنَّ أُخْرَىٰ﴾^(٢) ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾^(٣).

وجه الاستدلال من الآيات الكريمة:

ففي الآيات الكريمة ذكر الله تعالى أن الزوجة لها حق على زوجها، بأن ينفق عليها ويعطيها من المال ما يكفيها هي وولدها، من أجل أن تنفق على نفسها، وهذا يندرج تحت قاعدة: «الضرر يزال»، أي: أن الأضرار الواقعة على الزوجة بسبب النفقة تزال من خلال نفقة الزوج على زوجته، والنفقة على الزوجة تتكون من توفير السكن المناسب للزوجية، والكسوة، والطعام والشراب،

(١) ينظر: شرح مشكاة المصابيح للطبيبي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٧/٢٢٢٨).

(٢) سورة النساء آية رقم ٢٤.

(٣) سورة الطلاق آية رقم ٦، ٧.

والاعتدال والوسطية تتحقق في الحياة الزوجية من خلال إعطاء الزوج لزوجته النفقة التي تقضي حاجتها وضرورياتها^(١).

وقد جاء في السنة حق الزوجة على الزوج في النفقة، فعن عائشة رضي الله عنها: أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»^(٢).

وجه الاستدلال من الحديث:

إيجاب النبي ﷺ للنفقة من الزوج لزوجته، وهذا حق للزوجة على زوجها، ويجب على الزوج أداء هذا الحق بقدر استطاعته، وللتي لا ينفق عليها زوجها، أن تأخذ من ماله بغير علمه ما يكفي من قضاء حوائجها، وهذه هي الوسطية والاعتدال في الشريعة الإسلامية، أن ينفق الرجل على زوجته بالمعروف، ويعطيها من المال ما تقضي به حاجتها، فيجب على الزوج رفع الضرر الواقع على الزوجة من خلال النفقة عليها^(٣).

ومن الحقوق التي تجب على الزوج تجاه زوجته أن يعاشرها بالمعروف، ولا يسرف في المعاملة مع زوجته، فلا يضربها ضرباً مبرحاً، ولا يقبحها أمام الناس، ولا يسبها ولا يلعنها، وقد وردت النصوص في السنة بهذا الأمر، وقد ورد في القرآن الكريم هذا الحق على الزوج، فقد قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٤).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

أمر الله تعالى الزوج أن يعطي الزوجة حقها في المعاملة، وأن تكون المعاملة بالمعروف، فلا يكون هناك قسوة أو إهانة أو ضرب مبرح أو سب أو شتم أو لعن من الزوج لزوجته؛ لأن هذا ليس من المعاشرة بالمعروف، وهذا فيه إزالة الضرر الواقع على الزوجة من زوجها في المعاشرة بالمعروف، وهذه هي الوسطية التي يجب أن تتحقق في الحياة الزوجية في الأسرة المسلمة ومنها الأسرة السعودية^(٥).

وقد ورد هذا الحق في السنة النبوية، فعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي، (٢٠٧/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: النفقات، باب: إذا لم ينفق الرجل، فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، (٢٠٥٢/٥)، رقم (٥٠٤٩).

(٣) ينظر: شرح المصايب لابن الملك، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م، (٦٢/٤، ٦٣).

(٤) سورة النساء آية رقم ١٩.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٥٢٨/٦).

خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»^(١).

وجه الاستدلال من الحديث:

أوجب النبي ﷺ على الرجل أن يعاشر زوجته بالمعروف، وأن الخيرية في الرجل تتحقق إذا كان الرجل يعاشر زوجته ويعاملها بالمعروف والإحسان، ولا يمنع الرجل زوجته حقها في المعاملة بالمعروف، وهذا تحقيق للوسطية والاعتدال في الحياة الزوجية وفي الأسرة المسلمة ومنها الأسرة السعودية^(٢).

ومن واجبات الزوج وحقوق الزوجة، التي يجب أدائها وتوفيرها للزوجة، أن يكون الزوج محافظاً على زوجته وعلى بيته وعلى أسرته، وأن لا يكون متسرعاً في اتخاذ قرار الطلاق، فلا يطلقها بمجرد وجود أمر يكرهه من زوجته، أو وجد خلقاً لا يقبله ولا يرضاه من زوجته فيطلقها من أجله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر، أو قال غيره»^(٣).

وجه الاستدلال من الحديث: إن النبي ﷺ جعل من حقوق الزوجة أن يصبر الزوج عليها، ويصبر على ما يقع منها من خطأ ومن تقصير؛ لأن هذا فطرة النساء، ولا يكرهها من أجل ما يكون فيها من خلق لا يحبه الزوج ولا يرضى هذا الخلق من زوجته، فلما كان من الواجب على الزوج أن يصبر على زوجته وأن يحافظ عليها ولا يطلقها من أجل أنه وجد منها خلقاً يكرهه، فقد يجد منها أخلاقاً أخرى يحبها، وهذا فيه المحافظة على الأسرة وعلى الزوجة، وعدم تفكك الأسرة من خلال تطليق الزوجة، وفيه الحفاظ على البيت المسلم، وعلى الأسرة المسلمة واستقرارها، وبذلك تتحقق الوسطية، ومن نظر في قاعدة: «الضرورات تقدر بقدرها»، وجد أن الطلاق لا يصح أن يقع من الرجل من أجل أنه وجد من زوجته خلقاً لا يقبله ولا يرضاه، وأن الواجب عليه أن يصبر عليها في هذا الخلق، وهنا حققت القواعد الفقهية والأصولية الوسطية والاعتدال في الحياة الزوجية، والأسرة المسلمة ومنها الأسرة السعودية^(٤).

الفرع الثاني: دور تطبيق القواعد الأصولية والفقهية في الاستقرار الأسري من خلال ترسيخ الوسطية والاعتدال داخل الأسرة السعودية بين الزوجين والأبناء.

وأما الوسطية والاعتدال داخل الأسرة المسلمة، ومنها الأسرة السعودية في جانب الأبناء، فقد كان للقواعد الأصولية والفقهية دوراً كبيراً في الحفاظ على الوسطية والاعتدال في تربية

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: أبواب المناقب، باب: في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، (٧٠٩/٥)، رقم (٢٨٩٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م، (٢/٢٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الرضاع، باب: الوصية بالنساء، (١٠٩١/٢)، رقم (١٤٦٩).

(٤) ينظر: تحفة الأبرار للبيضاوي (٢/٢٧٢، ٢٧٣).

الأبناء، فيعدل الأب بين أبنائه في العطفية، فلا يعطي الأب أحد أبنائه أكثر من الآخر، ولا يجوز لأحد الأبوين أن يفرض في حق أحد أبنائه، وإنما الواجب على الأبوين الحفاظ على الوسطية والاعتدال مع الأبناء، من خلال العدالة بينهم في العطفية كلها، في المال والعاطفة والحنان والتربية والاهتمام بالشؤون الخاصة، والعدالة بين الأبناء في كل شيء، ومن خلال تربية الأبناء على كل خلق جميل وحميد، وعلى تربيتهم لترك الأخلاق السيئة الفاسدة، فمن تأمل في قاعدة: «الضرر يزال»، وقاعدة: «لا ضرر ولا ضرار»، وجد أن لها أثراً كبيراً في تحقيق العدالة بين الأبناء؛ لأن الظلم بين الأبناء يورث الحسد والبغضاء بينهم، ولها أثر كبير في تربية الأبناء تربية صحيحة؛ لأن فساد تربية الأبناء من الضرر الذي يجب أن يزال ولا يترك؛ حتى لا تفسد الأسرة ويفسد من خلالها المجتمع كله^(١).

ومن نظر في نصوص السنة النبوية، يجد أن من حقوق الأبناء على آبائهم، تحقيق العدالة بين الأبناء؛ لأن هذا من الأسباب التي تساعد على الوسطية والاعتدال في الأسرة المسلمة ومنها الأسرة السعودية، فعن النعمان بن بشير قال: إن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها، فالتوى بها سنة، ثم بدا له، فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي، وأنا يومئذ غلام، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أم هذا بنت رواحة، أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله ﷺ: يا بشير «ألك ولد سوى هذا»، قال: نعم، قال: «أكلهم وهبت له مثل هذا؟»، قال: لا، قال: «فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور»^(٢).

وجه الاستدلال من الحديث: إن النبي ﷺ اعتبر الهبة لأحد الأبناء دون الآخرين ظلم وجور، وهذا لا يشهد عليه، والواجب على الأب أن يعدل في عطيته وهبته بين أبنائه، ولا يعطي أحداً دون الآخر، ولكن الواجب على الأب أن يعطي الأبناء كلهم على حد سواء بعدالة، وهذا من أجل تحقيق الوسطية والاعتدال في الأسرة المسلمة ومنها الأسرة السعودية^(٣).

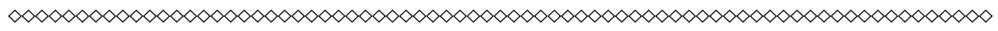
وقد ذكر النبي ﷺ حقوق الأبناء عامة على الآباء، وجعل الأب والأم في محل السؤال عن الأبناء، فعن عبد الله بن عمر «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته»^(٤).

(١) ينظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية لمحمد منير مرسي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: طبعة مزيدة ومنتحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، (ص ٧٢).

(٢) متفق عليه: البخاري كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٩٢٨/٢)، رقم (٢٥٠٧)، ومسلم كتاب: الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، (١٢٤٣/٣)، رقم (١٦٢٢)، واللفظ لمسلم.

(٣) ينظر: المفاتيح شرح المصابيح للزيداني (٥١٨، ٥١٧/٣).

(٤) متفق عليه: البخاري في صحيحه كتاب: الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، (٨٤٨/٢)، رقم (٢٢٧٨)، واللفظ للبخاري، ومسلم في صحيحه كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل.



وجه الاستدلال من الحديث: إن الحديث الشريف يوضح أن على الزوج والزوجة واجبات تجاه الأبناء داخل الأسرة، لأنهم تحت رعايتهما، وهما مسؤولان عنهم أمام الله تعالى، في توفير حقوقهم، ومنها: تأديبهم، رعايتهم، توفير النفقة لهم من الطعام والشراب والمسكن، وأن يقوموا على شؤون الأبناء كلها، وبهذا تتحقق الوسطية والاعتدال في الأسرة المسلمة ومنها الأسرة السعودية^(١).

الخاتمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:
فمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها:
الأول: إن الوسطية والاعتدال هما منهج الدين الإسلامي الحنيف في كل أحكامه وشريعته.
الثاني: إن الوسطية والاعتدال أولى ما يتحلى المرء به في حياته الدنيا، من خلال التعايش بين الناس ومعاملاتهم، فهما باب الخير في الدنيا والدين.
الثالث: إن الأسر المسلمة بصفة عامة بحاجة ماسة إلى الوسطية والاعتدال، من أجل إقامة أسر سوية سليمة النفوس، صحيحة القلوب، وذرية صالحة.
الرابع: إن القواعد الفقهية والأصولية تتفق مع الوسطية والاعتدال في كل المنهج المعتدل الصحيح؛ لأن القواعد الأصولية والفقهية مستنبطة من الأدلة الشرعية الكتاب والسنة، والوسطية والاعتدال في أحكام الدين والدنيا إنما هما أصلان استنبطا من أدلة الشرع الحنيف الكتاب والسنة، فمصدر القواعد الأصولية والفقهية والوسطية والاعتدال واحد، مما يجعلهما متقاربان في المعنى والوظيفة.
الخامس: إن القواعد الأصولية والفقهية يضبطان قواعد المعاملات بين الناس، ومن هذه المعاملات الزواج، فيضبطان الحياة الزوجية، وكذلك الوسطية والاعتدال يضبطان الحياة الزوجية، فعمل كل منهما واحد، وهو العمل على ضبط المعاملات بين الناس بصفة عامة، وضبط الحياة الزوجية بصفة خاصة.

وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالبرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، (١٤٥٩/٢)، رقم (١٨٢٩).

(١) ينظر: شرح المشكاة للطيب (٢٥٦٨/٨).

التوصيات:

وفي نهاية البحث أوصي بتعزيز نشر الوسطية والاعتدال داخل الأسرة، وتطبيقها عملياً في التربية الأسرية، من خلال فهم القواعد الأصولية والفقهية، في ضوء المقاصد الشرعية، ونشر منهج الوسطية في الحياة الزوجية خاصة، وفي جميع مجالات الحياة، وهذا من باب التيسير على المسلمين، ومن باب نشر الوسطية التي فيها خيرية الدين الإسلامي؛ حتى تستقر البيوت والأسر، وتستقيم الذرية على الدين الإسلامي وأحكامه.

شكر وتقدير: وفي نهاية هذا البحث يتقدم الباحث بخالص الشكر لعمادة البحث والدراسات العليا بجامعة تبوك على دعمها العلمي والمادي لهذا البحث بالمنحة البحثية رقم: S-1444-0060.

قائمة المصادر والمراجع:

الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة لعبد السلام هراس، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

الأشباه والنظائر لابن نجيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

الأشباه والنظائر في قواعد الفقه لابن الملقن، الناشر: (دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية)، (دار ابن عثان للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية)، تحقيق ودراسة: مصطفى محمود الأزهرى، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

الأشباه والنظائر للسبكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية للسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري الفارابي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م.

التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية لمحمد منير مرسى، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.

تهذيب اللغة للأزهري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

تيسير علم أصول الفقه لعبد الله الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
جمهرة اللغة لابن دريد، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.

حسن التنبيه لما ورد في التشبه للنجم الغزي، الناشر: دار النوادر، سوريا، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

سراج المريدين في سبيل الدين لابن العربي المالكي، الناشر: دار الحديث الكتانية (طنجة - المغرب، بيروت - لبنان)، ضبط نصه وخرج أحاديثه ووثق نقوله: الدكتور عبد الله التوراتي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

سنن ابن ماجه، الناشر: دار الرسالة العالمية، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، تحقيق: أحمد محمد شاکر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

سنن النسائي الصغرى، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، صححها: جماعة، وقرئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م.

السنن الكبرى للنسائي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

شرح مشكاة المصابيح للطبيبي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

شرح المصابيح لابن الملك، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

صحيح البخاري، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.،،

صحيح مسلم، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.



(٤/١٢٠٤)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب لمحمد عويضة.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،
المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

مختار الصحاح للرازي، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا،
المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم، الناشر: دار عطاءات
العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ج ١: تحقيق (محمد أجمل الإصلاحي)، تخريج
(سراج منير محمد منير)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، عبد الرحمن بن صالح
السديس)، ج ٢: تحقيق (نبيل بن نصار السندي)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، محمد
أجمل الإصلاحي)، ج ٣: تحقيق (محمد عزيز شمس)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير،
محمد أجمل الإصلاحي)، ج ٤: تحقيق (علي بن محمد العمران، محمد عزيز شمس، نبيل بن
نصار السندي، محمد أجمل الإصلاحي)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل
الإصلاحي)، ج ٥: تحقيق (علي بن محمد العمران، محمد عزيز شمس)، تخريج (إبراهيم بن
محمد شلبي)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير، عبد الله بن علي الشهراني)، ج ٦: تحقيق
(محمد عزيز شمس)، تخريج (حسين بن حسن باقر)، مراجعة (سليمان بن عبد الله العمير،
عبد الرحمن بن صالح السديس)، الطبعة: الثانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).
المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية لعلي جمعة، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة:
الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت -
لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

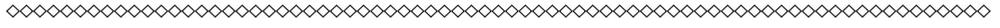
المستدرك على الصحيحين للحاكم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق:
مصطفى عبد القادر عطا، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه
والمناوي في فيض القدير وغيرهم، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

المستدرك على معجم المناهي اللفظية، لسليمان بن صالح، الناشر: دار طيبة النشر
والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

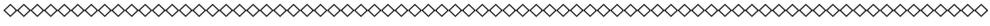
مسند أحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،
إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

معالم التنزيل للبيغوي، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، المحقق: حققه وخرج أحاديثه
محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧
هـ - ١٩٩٧ م.

- المفاتيح في شرح المصاييح للزيداني، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي أبي العباس، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بدوي - محمود إبراهيم بزال، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- المنثور في القواعد الفقهية لابن بهادر الزركشي، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية (طباعة شركة الكويت للصحافة)، حققه: د. تيسير فائق أحمد محمود، راجعه: د. عبد الستار أبو غدة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- المهذب في علم أصول الفقه لعبد الكريم نملة، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الموافقات للشاطبي، الناشر: دار ابن عفان، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام لأحمد سليمان أيوب، الناشر: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية)، فكرة وإشراف: د. سليمان الدريع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- الوجيز في أصول الفقه للزحيلي، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا (مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
- نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، لصالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.
- الهداية إلى بلوغ النهاية لابن أبي طالب، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية للدكتور محمد صدقي الغزي، الناشر: مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.



الوسطية في القرآن الكريم لناصر العمر، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف
السعودية بدون بيانات.



د. هويمل بن محيسن سليمان العمرني العمراني
أستاذ الفقه وأصوله المساعد، الكلية الجامعية بحقل، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

Dr. Huwaimal bin Muhaisen Suleiman Al-Omrani Al-Omrani

Assistant Professor of Jurisprudence and its Principles - Haql University College
University of Tabuk - Kingdom of Saudi Arabia

h.alomrani@ut.edu.sa

جهود المملكة العربية السعودية في سياستها الشرعية لمكافحة جريمة المخدرات في ضوء مقاصد الشريعة ورؤية المملكة ٢٠٣٠

**The efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in its legal policy to
combat drug crime in the light of the purposes of Sharia
and the Kingdom's Vision 2030**

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة التعرف إلى جهود المملكة العربية السعودية في سياستها الشرعية لمكافحة جريمة المخدرات في ضوء مقاصد الشريعة ورؤية المملكة ٢٠٣٠ وجودة الحياة الخالية من أفة المخدرات، حيث حرصت الشريعة الإسلامية من خلال مقاصدها على المحافظة على الضروريات من الدين والنفس والعقل والمال والعرض، لذلك حرم الإسلام المخدرات تجارة أو تعاطيا أو تهريبا، وعدها جريمة من الكبائر، لضررها الكبير على الفرد والمجتمع وإخلالها بهذه الضروريات وجودة الحياة، وقد حرصت المملكة العربية السعودية بقيادتها الحكيمة على مكافحة هذه الجريمة بكافة أنواعها، من خلال سياستها الشرعية الحكيمة ووضع نظام مكافحة المخدرات والحملات التوعوية والحملة القومية السعودية لمكافحة المخدرات في كافة القطاعات الحكومية والخاصة، ومن خلال رؤية المملكة ٢٠٣٠ وصولا إلى جودة الحياة، ومجتمع يتمتع بالأمن والأمان، لذلك استهدفت هذه الدراسة التعرف على جهود المملكة العربية السعودية في سياستها الشرعية لمكافحة جريمة المخدرات في ضوء مقاصد الشريعة ورؤية المملكة ٢٠٣٠، والله الموفق.

كلمات مفتاحية (المملكة العربية السعودية، المخدرات، السياسة الشرعية، رؤية المملكة

٢٠٣٠).

Summary

The efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in its legal policy to combat

drug crime in the light of the purposes of Sharia and the Kingdom's Vision 2030

This study aims to identify the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in its legal policy to combat drug crime in the light of the purposes of Sharia and the vision of the Kingdom 2030 and the quality of life free from the scourge of drugs. Drugs are trade, abuse or smuggling, and consider it a major crime, due to its great harm to the individual and society and its violation of these necessities and the quality of life. The Kingdom of Saudi Arabia, with its wise leadership, has been keen to combat this crime in all its forms. Through its wise legal policy and setting up a drug control system and awareness campaigns in all governmental and private sectors, and through the Kingdom's vision 2030 to reach a quality of life, and a society that enjoys security and safety, so this study aimed to identify the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in its legal policy to combat drug crime in light of The purposes of Sharia and the vision of the Kingdom 2030, and God is the conciliator.

Keywords: (Saudi Arabia, drugs, Sharia policy, the Kingdom's Vision 2030).

المقدمة :

تحتل مكافحة المخدرات أهمية كبيرة في المملكة العربية السعودية، باعتبارها جريمة تهدد الأمن والسلم الاجتماعيين، وتشكل خطراً على الصحة العامة. وقد تبنت المملكة العربية السعودية سياسات شرعية وقانونية وأمنية واجتماعية واقتصادية لمكافحة جريمة المخدرات، وذلك في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية ورؤية المملكة ٢٠٣٠،. تتمثل مشكلة البحث في ازدياد ظاهرة تعاطي المخدرات في المملكة العربية السعودية، مما يتطلب دراسة شاملة لجهود المملكة في مكافحة هذه الجريمة، وتقييم هذه الجهود، واقتراح التوصيات اللازمة لتحسينها، إن المخدرات من الأمراض الخطيرة على المجتمع وعلى الشباب، وكان من الواجب على الدولة أن تراعي الحيطة والحذر في مواجهة هذا الخطر الذي يدمر الشباب والمجتمع، فمن أجل الحفاظ على المجتمع وعلى الشباب، ومن أجل القضاء على خطر المخدرات كان للمملكة العربية السعودية خطة في مواجهة هذا الخطر الكبير وجهود كثيرة تعمل عليها وتضعها في الخطة التي تسعى لتحقيقها في عام ٢٠٢٠م، وهذا هو موضوع بحثنا: «جهود المملكة العربية السعودية في سياستها الشرعية لمكافحة جريمة المخدرات في ضوء مقاصد الشريعة ورؤية المملكة ٢٠٣٠»، والله تعالى أسأل التوفيق والسداد.

إشكاليات البحث:

تظهر إشكاليات البحث من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

ما علاقة السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية بمكافحة جريمة المخدرات؟

ما هي المخدرات وأنواعها وأصنافها؟

ما الفرق بين المخدرات والمسكرات؟

ما أضرار المخدرات وخطرها على الفرد والمجتمع؟

ما الحكم الشرعي لتعاطي المخدرات وتهريبها وترويجها وحيازتها؟

ما جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات؟

أسباب اختيار الموضوع:

اخترت موضوع مكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية لعدة أسباب، منها:

أهمية موضوع البحث: مكافحة المخدرات هي مسؤولية وطنية، تتطلب جهوداً من جميع

الجهات الحكومية والمجتمعية.

الحاجة إلى دراسة موضوع البحث: هناك حاجة إلى دراسة شاملة لجهود المملكة العربية

السعودية في مكافحة جريمة المخدرات، وتقييم هذه الجهود، واقتراح التوصيات اللازمة

لتحسينها.

اهتمامي الشخصي بموضوع البحث: أنا مهتم بموضوع مكافحة المخدرات، وأرغب في

المساهمة في جهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة

المخدرات، واقتراح التوصيات اللازمة لتحسين هذه الجهود، وفيما يلي بعض الأهداف التفصيلية

للبحث:

تحديد أهم الجهود المبذولة في مكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية.

تقييم فعالية هذه الجهود في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات.

تحديد المجالات التي يمكن تحسينها في جهود مكافحة المخدرات.

اقتراح توصيات عملية لتحسين جهود مكافحة المخدرات.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع البيانات من مصادرها



المختلفة، وتحليلها، وتفسيرها، للوصول إلى النتائج والتوصيات. وذلك عن جمع البيانات من مصادر مختلفة، منها المراجع العربية والأجنبية والتقارير الحكومية والدراسات السابقة.

الدراسات السابقة :

١- عنوان الدراسة: « جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات» دراسة تقييمية المؤلفون: محمد بن عبد الله الشمري ومحمد بن عبد الرحمن السليمان^(١).

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات، واقتراح التوصيات اللازمة لتحسين هذه الجهود. وقد ركزت الدراسة على تقييم الجهود المبذولة في مجالات التشريع والضبط والوقاية. وقد خلصت الدراسة إلى أن المملكة العربية السعودية قد حققت بعض النجاحات في مجال التشريع، حيث تم إصدار قانون جديد لمكافحة المخدرات في عام ٢٠٢٠م، يتضمن عقوبات مشددة على جرائم المخدرات. كما أن المملكة العربية السعودية قد حققت بعض النجاحات في مجال الضبط، حيث تمكنت الأجهزة الأمنية من ضبط كميات كبيرة من المخدرات خلال السنوات الأخيرة. ومع ذلك، فقد خلصت الدراسة إلى أن المملكة العربية السعودية لا تزال تواجه تحديات كبيرة في مجال الوقاية، حيث أن معدلات تعاطي المخدرات في البلاد لا تزال مرتفعة. وقد أشارت الدراسة إلى أن هذه التحديات تتمثل في:

ضعف التوعية العامة بمخاطر المخدرات.

ضعف الدور المجتمعي في الوقاية من تعاطي المخدرات.

ضعف التنسيق بين الجهات الحكومية والمجتمعية في مجال الوقاية.

وقد قدمت الدراسة عدداً من التوصيات لتحسين جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات، ومن أهم هذه التوصيات:

تعزيز التوعية العامة بمخاطر المخدرات من خلال البرامج التعليمية والإعلامية.

تقوية الدور المجتمعي في الوقاية من تعاطي المخدرات من خلال إشراك المؤسسات الدينية والثقافية والصحية في هذه الجهود.

تحسين التنسيق بين الجهات الحكومية والمجتمعية في مجال الوقاية.

وهذه الدراسة تسعى لدراسة الأسباب التي تساعد على تناول المخدرات من أجل أن يعالجها الباحث ويجد لها حلاً.

وأما دراستنا فتسعى إلى إظهار جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة خطر المخدرات.

(١) الشمري، محمد بن عبد الله، والسليمان، محمد بن عبد الرحمن. (٢٠٢٢). جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات: دراسة تقييمية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١-٢٠٠.



٢- دراسة بعنوان «العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في ظاهرة تعاطي المخدرات في المملكة العربية السعودية»، لمؤلفيها عبد الرحمن بن عبد الله الخضير وعبد العزيز بن عبد الله الخضير، والمنشورة عام ٢٠٢١م.^(١)

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في ظاهرة تعاطي المخدرات في المملكة العربية السعودية. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على تحليل البيانات الإحصائية لدراسة العلاقة بين تعاطي المخدرات والعوامل الاجتماعية والاقتصادية، وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية تؤثر في ظاهرة تعاطي المخدرات في المملكة العربية السعودية، منها:

البطالة والفقر والضعف الاجتماعية.

ضعف الرقابة الأسرية والمجتمعية.

عدم الوعي بمخاطر المخدرات.

وقد أكدت الدراسة على أهمية معالجة هذه العوامل للحد من ظاهرة تعاطي المخدرات في المملكة العربية السعودية.

ودرستنا تبحث عن الوسائل التي تتخذها المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات.

٣- دراسة بعنوان «الدور الوقائي للأسرة في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب في المملكة العربية السعودية» المؤلفون: عبد العزيز بن محمد الرشيد وعبد الله بن محمد الرشيد^(٢)

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور الوقائي للأسرة في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب في المملكة العربية السعودية. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على تحليل البيانات الإحصائية لدراسة العلاقة بين دور الأسرة الوقائي وتعاطي المخدرات لدى الشباب. وقد خلصت الدراسة إلى أن الأسرة تلعب دوراً مهماً في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب، وذلك من خلال توفير البيئة الأسرية الداعمة والتنشئة الاجتماعية السليمة. وقد أشارت الدراسة إلى أن أهم عوامل الحماية التي توفرها الأسرة للأبناء من تعاطي المخدرات هي:

(١) الخضير، عبد الرحمن بن عبد الله، والخضير، عبد العزيز بن عبد الله. (٢٠٢١). العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في ظاهرة تعاطي المخدرات في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٢٥

(٢) الرشيد، عبد العزيز بن محمد، والرشيد، عبد الله بن محمد. (٢٠٢٠). الدور الوقائي للأسرة في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٨٩.

الحب والدعم الأسري.

الرقابة الأسرية والتوجيه التربوي.

التنشئة الدينية والقيمية.

وقد أكدت الدراسة على أهمية تعزيز دور الأسرة في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب وبشكل عام، يمكن القول أن هذه الدراسة مساهمة مهمة في مجال مكافحة ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب في المملكة العربية السعودية، وتستحق الدراسة والاستفادة منها. ولكن دراستنا تتكلم وتبحث عن جهود المملكة العربية السعودية في تحقيق الوسائل والأسباب التي يتم بها مكافحة جريمة المخدرات.

خطة البحث:

المطلب الأول: تعريف السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بمكافحة جريمة المخدرات.

المطلب الثاني: تعريف المخدرات وأنواعها وأصنافها.

المطلب الثالث: الفرق بين المخدرات والمسكرات.

المطلب الرابع: أضرار المخدرات وخطرها على الفرد والمجتمع من الناحية الدينية والاجتماعية والشخصية والسياسية والأمنية والاقتصادية والصحية.

المطلب الخامس: الحكم الشرعي لتعاطي المخدرات وتهريبها وترويجها وحيازتها.

المطلب السادس: جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات من خلال نظام مكافحة المخدرات السعودي والحملة القومية السعودية لمكافحة المخدرات ورؤية المملكة ٢٠٣٠.

الخاتمة والتوصيات.

المطلب الأول: تعريف السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها

بمكافحة جريمة المخدرات

السياسة لغة:

السياسة مصدر من ساس يسوس سوساً وسياسة، وهي الإدارة والتحكم في الشيء، ومنه قول الرجل: ساس الوالي أو الحاكم الرعية إلى كذا، أي: أدار الشؤون الداخلية وحكم عليهم بأمر يراه هو، وقيل: فعل الصواب من الولي للرعية على سبيل التربية والتعليم والتأديب، ومنه وصف سائس الدواب بأنه يقودها ويسوقها^(١).

الشرعية لغة:

الشرعية مصدر من شرع يشرع تشريعاً، والجمع شرائع، وهو الحكم، وقيل: التشريع هو سن القوانين والحكم بها والقضاء بها، ومنه قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]، أي: فرض وسن الأحكام والفرائض، وقيل: تبيين الشيء وإظهاره، ومنه قول الرجل: شرع الله تعالى لعباده الفرائض والسنن والأحكام أي: بينها لهم وأظهرها لهم من أجل أن يفعلوها^(٢).

المخدرات لغة:

هي مصدر من خدر يخدر خدرًا وتخديرًا، وهو التغطية والستر للشيء، ومنه وصف الحجاب الذي تضعه المرأة على رأسها ووجهها بأنه خمار، أي: ساتر وقد غطى الرأس والوجه، وقيل: هو المكان الساتر للجارية أو البنت البكر، وهو الموصوف بالمخدور، أي: الساتر^(٣).

السياسة الشرعية اصطلاحاً:

هي مجموعة القواعد والضوابط التي تنظم شؤون الدولة وعلاقتها الداخلية والخارجية، استناداً إلى أحكام الشريعة الإسلامية^(٤).

وتستند السياسة الشرعية إلى مجموعة من المبادئ، منها:

الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية: فالسياسة الشرعية يجب أن تستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية، ولا تتعارض معها.

(١) ينظر: العين للفراهيدي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (٢٣٦/٧).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (٢٧٠/١).

(٣) ينظر: العين للفراهيدي (٢٢٨/٤).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (٢٤٦/٢٨)، السياسة الشرعية لابن تيمية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، (ص ٦).



تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية: فالسياسة الشرعية يجب أن تسعى إلى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض^(١).

الأخذ بالاعتبار الظروف والمصالح المتغيرة: فالسياسة الشرعية يجب أن تأخذ بالاعتبار الظروف والمصالح المتغيرة، ولا تبقى جامدة ولا تتغير مع تغير الظروف^(٢).

أهمية السياسة الشرعية: تكمن أهمية السياسة الشرعية في أنها:

تحفظ حقوق الإنسان: فالسياسة الشرعية تحفظ حقوق الإنسان، بما في ذلك حقه في الحياة والحرية والكرامة.

تحقق العدل والمساواة: فالسياسة الشرعية تسعى لتحقيق العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع.

تحافظ على الأمن والاستقرار: فالسياسة الشرعية تحافظ على الأمن والاستقرار في المجتمع.

تتمى المجتمع وتطوره: فالسياسة الشرعية تسعى إلى تنمية المجتمع وتطويره، وتحقيق رفاه أفراده^(٣).

أنواع السياسة الشرعية: يمكن تقسيم السياسة الشرعية إلى قسمين رئيسيين، هما:

السياسة الشرعية العامة: وهي التي تتعلق بشؤون الدولة العامة، مثل السياسة الخارجية والسياسة الاقتصادية.

السياسة الشرعية الخاصة: وهي التي تتعلق بشؤون الأفراد، مثل السياسة الجنائية والسياسة التعليمية.

السياسة الشرعية في مكافحة جريمة المخدرات: ترتبط السياسة الشرعية بمكافحة جريمة المخدرات ارتباطاً وثيقاً، وذلك من خلال:

حفظ الدين: فالمخدرات تؤدي إلى إفساد العقيدة الإسلامية، وانحراف السلوك، وفساد المجتمع.

حفظ النفس: فالمخدرات تؤدي إلى تدمير الصحة الجسدية والنفسية للإنسان، والوفاة في بعض الأحيان.

حفظ العقل: فالمخدرات تؤدي إلى تدمير العقل، وفقد القدرة على التفكير الصحيح.

(١) ينظر: الموافقات للشاطبي، الناشر: دار ابن عفا، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٣٠٠/٢).

(٢) محمد عبد السلام السحيمي. «المخدرات وتأثيرها على الفرد والمجتمع». دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٢٢.

(٣) محمد عبد المنعم العصار. «المخدرات وعلاج الإدمان». دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٢٢، ص ٦٥



حفظ المال: فالمخدرات تؤدي إلى إهدار المال في شراء المخدرات، وإلى وقوع الإنسان في الإجرام من أجل الحصول على المال.

حفظ العرض: فالمخدرات تؤدي إلى ضياع كرامة الإنسان، وإلى وقوعه في الرذيلة. وبناءً على ما سبق، فإن مكافحة جريمة المخدرات هي من صميم السياسة الشرعية، وتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية.

تشريع عقوبات رادعة على تعاطي المخدرات والاتجار بها.

توعية المجتمع بمخاطر المخدرات.

توفير العلاج والرعاية للمدمنين.

تعزيز دور الأسرة والمجتمع في الوقاية من تعاطي المخدرات.

السياسة الشرعية هي من أهم الركائز التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، وهي الإطار الذي ينظم شؤون الدولة وعلاقاتها الداخلية والخارجية. وترتبط السياسة الشرعية بمكافحة جريمة المخدرات ارتباطاً وثيقاً، وذلك من خلال تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض.

وتستند مقاصد الشريعة الإسلامية إلى مجموعة من المبادئ، منها:

العدل: فالشريعة الإسلامية تسعى إلى تحقيق العدل بين جميع الناس، دون تمييز.

المصلحة: فالشريعة الإسلامية تراعي المصلحة العامة والخاصة، وتعمل على تحقيقها.

الرحمة: فالشريعة الإسلامية تتسم بالرحمة والرأفة، وتسعى إلى رعاية الإنسان وحفظ حقوقه.

أهمية مقاصد الشريعة: تكمن أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية في أنها:

تعطي الشريعة الإسلامية صفة الكمال والشمول: فالشريعة الإسلامية لا تهتم فقط بالأحكام الجزئية، بل تهتم أيضاً بالأهداف والغايات التي تسعى إلى تحقيقها.⁽¹⁾

تساعد على فهم الشريعة الإسلامية بشكل صحيح: فالشريعة الإسلامية ليست مجرد مجموعة من الأحكام الجزئية، بل هي مجموعة من الأحكام التي تسعى إلى تحقيق مقاصد محددة.

تساعد على تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل عادل: فالشريعة الإسلامية لا تنظر إلى الأحكام الجزئية بشكل مستقل، بل تنظر إليها في ضوء مقاصدها، وذلك يساعد على تطبيقها بشكل عادل.

(1) عبد الله بن محمد بن عقيل العتيبي. «السياسة الشرعية في مكافحة المخدرات». دار ابن القيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٢، ص ٩٣



وبناءً على ما سبق، فإن مكافحة جريمة المخدرات هي من صميم مقاصد الشريعة الإسلامية، وتحقيق مصالح الإنسان، أمثلة على تطبيقات مقاصد الشريعة في مكافحة جريمة المخدرات:

تشريع عقوبات رادعة على تعاطي المخدرات والاتجار بها.
توعية المجتمع بمخاطر المخدرات.
توفير العلاج والرعاية للمدمنين.

تعزير دور الأسرة والمجتمع في الوقاية من تعاطي المخدرات. مقاصد الشريعة الإسلامية هي من أهم المبادئ التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية، وهي الإطار الذي يرشد إلى فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية بشكل صحيح. وترتبط مقاصد الشريعة الإسلامية بمكافحة جريمة المخدرات ارتباطاً وثيقاً، وذلك من خلال تحقيق مصالح الإنسان وحماية المجتمع من هذه الجريمة الخطيرة.

المطلب الثاني: تعريف المخدرات وأنواعها وأصنافها

تعريف المخدرات: هي مواد كيميائية تؤثر على الجهاز العصبي المركزي للإنسان، مما يؤدي إلى تغيير في الحالة العقلية والسلوك. وتُصنف المخدرات على أنها مواد ضارة، لأنها تؤدي إلى العديد من الآثار السلبية على الصحة الجسدية والنفسية للإنسان^(١).

أنواع المخدرات: تُصنف المخدرات إلى أنواع عديدة، حسب التأثير الذي تحدثه على الجهاز العصبي المركزي، وهي:

المنبهات: وهي التي تؤدي إلى زيادة النشاط واليقظة، مثل الكافيين والنيكوتين والأمفيتامينات.

المهدئات: وهي التي تؤدي إلى تقليل النشاط واليقظة، مثل الكحول والبنزodiazepines.

الهلوسة: وهي التي تؤدي إلى حدوث هلوسات بصرية أو سمعية، مثل LSD وPCP.

المخدرات الأفيونية: وهي التي تؤدي إلى الشعور بالنشوة والراحة، مثل الأفيون والهيروين والكوكايين^(٢).

أصناف المخدرات: تُصنف المخدرات أيضاً إلى أصناف عديدة، حسب طريقة تصنيعها أو الحصول عليها، وهي:

(١) ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي، الناشر: المكتبة الإسلامية، (٢٣٢/٤).

(٢) منظمة الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة:

(UNODC). «Drugs: Definitions, types, and effects.» United Nations Office on Drugs and Crime, Vienna, Austria, 2023



المخدرات الطبيعية: وهي التي يتم الحصول عليها من النباتات، مثل الحشيش والقات والأفيون.

المخدرات المصنعة: وهي التي يتم تصنيعها في المصانع، مثل الكوكايين والهيروين.
المخدرات شبه المصنعة: وهي التي يتم تصنيعها من المواد الطبيعية، مثل الأفيون الذي يتم تصنيعه من بذور الخشخاش.
أمثلة على المخدرات:

المهدئات: الكحول الذي يتم تصنيعه من تخمير الفواكه والحبوب، والبنزodiazepines التي يتم تصنيعها في المصانع⁽¹⁾

الهلوسة: LSD الذي يتم تصنيعه في المصانع، وPCP الذي يتم تصنيعه في المصانع.
المخدرات الأفيونية: الأفيون الذي يتم الحصول عليه من بذور الخشخاش، والهيروين الذي يتم تصنيعه من الأفيون، والكوكايين الذي يتم الحصول عليه من أوراق شجيرة الكوكا.
المخدرات هي مواد ضارة تؤدي إلى العديد من الآثار السلبية على الصحة الجسدية والنفسية للإنسان. وتُصنّف المخدرات إلى أنواع عديدة، حسب التأثير الذي تحدثه على الجهاز العصبي المركزي، أو حسب طريقة تصنيعها أو الحصول عليها.

المطلب الثالث: الفرق بين المخدرات والمسكرات

المخدرات: هي مواد كيميائية تؤثر على الجهاز العصبي المركزي للإنسان، مما يؤدي إلى تغيير في الحالة العقلية والسلوك.

المسكرات: هي مواد كحولية تؤدي إلى فقدان الوعي أو الإدراك العقلي.

الفرق بين المخدرات والمسكرات:

من حيث التأثير على العقل: تؤدي المخدرات إلى تغيير في الحالة العقلية والسلوك، بينما تؤدي المسكرات إلى فقدان الوعي أو الإدراك العقلي.

من حيث الأصل: تُصنع المخدرات من مواد طبيعية أو مصنعة، بينما تُصنع المسكرات من المواد الكحولية.

من حيث الحكم الشرعي: تُحرم المخدرات والمسكرات في الشريعة الإسلامية، ولكن المخدرات تُعد أكثر خطراً من المسكرات، وذلك لأنها تؤدي إلى الإدمان والانحراف.

آراء الفقهاء: هناك ثلاثة آراء في حكم المخدرات والمسكرات في الفقه الإسلامي، هي:

(1) منظمة الصحة العالمية:

(WHO). «Drugs: Definitions, types, effects, and prevention methods.» World Health Organization, Geneva, Switzerland, 2023.

الرأي الأول: أن المخدرات والمسكرات حرام شرعاً إذا أدت إلى تغييب العقل والوعي، وهو رأي الحنفية^(١).

واستدل أصحاب هذا القول من المعقول.

أن النص الذي ورد بالتحريم وهو نص قطعي الثبوت بالتحريم كان في تحريم المسكر وليس المخدر، وبينهما فرق؛ لأن المسكر قد أذهب العقل تماماً، وأما المخدر فإنه يخدر العقل، ولكن يبقى جزء من الإدراك في العقل يقدر به المرء أن يعقل الأشياء من الأقوال والأفعال، فلا يأخذ حكم المسكر؛ لأنه لم يذهب بالعقل تماماً مثلما يفعل المسكر^(٢).

الرأي الثاني: أن المخدرات والمسكرات حرام شرعاً بمجرد تعاطيها، وهو رأي المالكية^(٣)، والشافعية^(٤).

واستدل أصحاب هذا القول من السنة والمعقول:

أولاً: من السنة

الأول: عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر حرام»^(٥).

وجه الاستدلال من الحديث:

أن النبي ﷺ إنما بين حكم المسكر الذي يسكر العقل ويذهب بمنفعة العقل، ولا يبقى إدراكاً للعقل، فيكون العقل من خلاله فاقداً لعمله وإدراكه أنه محرم لا يجوز، وكذلك كل شيء قام مقام المسكر، فالمخدرات وما يشابهها في العمل لها حكم الإسكار؛ لأن الحكم فيهما واحد من أجل اشتراك العلة بينهما، فإن اشتراك العلة بينهما يدل على أن الحكم فيهما واحد وهو تحريم الخمر والمخدرات؛ لزوال منفعة العقل منهما^(٦).

(١) ينظر: الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار للحصكفي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، حققه وضبطه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (ص ٦٧٧).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: مواهب الجليل شرح مختصر خليل للرعيني، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٩٠/١).

(٤) الفقه الأكبر للإمام الشافعي، (القاهرة، مصر: دار الشروق، ٢٠٢٢)، ص ٢٣٨.

(٥) متفق عليه: البخاري كتاب: المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع، (١٥٧٩/٤)، رقم (٤٠٨٧)، الناشر: دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ومسلم كتاب: الأشربة، باب: النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقيير وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال ما لم يصير مسكراً، (٩٨/٦)، رقم (٩٧٧)، الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصارى - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقرووي، عام النشر: ١٣٢٤ هـ، من حديث: بريدة رضي الله عنه.

(٦) ينظر: رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام للفاكهاني، الناشر: دار النوادر، سوريا، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، (٤٧٤/٥).

ثانياً : من المعقول

إن المخدر حكمه حكم المسكر؛ لأنه يقوم بعمل المسكر، فكما أن المسكر يفسد العقل ويضيع منفعته، ويذهب بصلاحه فكذلك الحكم في المخدر فإنه يذهب بمنفعة العقل، ويذهب بعمله، فلا يكون العقل صحيحاً أو قوياً أو مدركاً لما يقوم المرء بفعله من القول والعمل، فيكون حكمه حكم المسكر الذي أسكر العقل وأذهب به، فيكون مضيعاً للعقل وهو أحد المقاصد الشرعية الخمسة، فكان هذا تحريماً لحفظ العقل، وإن المخدرات من الأمور التي تقسد الدين وتضيعه على الناس، فمن تناول المخدرات فقد ذهب عقله ويفعل المحرمات ويضيع دينه، فتكون المخدرات مفسدة للدين، وكذلك المال من تناول المخدرات فإنه يشتريها بالمال، فيضيع ماله على شيء محرم، فكانت المخدرات محرماً؛ لحفظ الدين والعقل والمال^(١).

ويعتبر الرأي الثاني هو الرأي الراجح، وذلك لأن المخدرات والمسكرات تؤدي إلى تغييب العقل والوعي، مما يعرض المسلم لخطر الوقوع في المحرمات حيث قال: «كل ما خامر العقل فهو حرام». وقد ذهب الشافعي إلى أن المخدرات والمسكرات تؤدي إلى تغييب العقل والوعي، مما يعرض المسلم لخطر الوقوع في المحرمات أدلة الإمام الشافعي على تحريم المخدرات والمسكرات:

يُعد تعاطي المخدرات والمسكرات جريمة في الفقه الإسلامي، وذلك لأنهما يؤديان إلى تغييب العقل والوعي، مما يعرض المسلم لخطر الوقوع في المحرمات. ولكنهم اختلفوا في الحكم على شرب المسكرات، حيث ذهب بعض الفقهاء إلى أن شرب المسكرات حرام إذا أدت إلى تغييب العقل والوعي، بينما ذهب البعض الآخر إلى أن شرب المسكرات حرام شرعاً. وصاحب الرأي الراجح في هذا الموضوع هو الإمام الشافعي، حيث قال: «كل ما خامر العقل فهو حرام».

المطلب الرابع: أضرار وخطر المخدرات على الفرد والمجتمع من الناحية الدينية

والاجتماعية والشخصية

تُعد المخدرات والمسكرات من أخطر الآفات التي تهدد الفرد والمجتمع، وذلك لما لها من آثار سلبية على جميع جوانب الحياة. ولذلك، من المهم معرفة أضرار وخطر المخدرات على الفرد والمجتمع من الناحية الدينية والاجتماعية والشخصية.

أضرار المخدرات من الناحية الدينية:

تُعد المخدرات والمسكرات من المحرمات في الشريعة الإسلامية، وذلك لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع. وفيما يلي بعض الأضرار الدينية لتعاطي المخدرات والمسكرات:

(١) ينظر: التدريب في الفقه الشافعي، للبلقيني، الناشر: دار القبطين، الرياض - المملكة العربية السعودية، حققه وعلق عليه: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م، (٤/٢٠٠).



يؤدي تعاطي المخدرات والمسكرات إلى تغييب العقل والوعي، مما يعرض المسلم لخطر الوقوع في المحرمات، مثل الزنا والقتل والسرقة.

يؤدي تعاطي المخدرات والمسكرات إلى إفساد العبادات، وذلك لأن المسلم لا يستطيع أن يؤدي عباداته على الوجه الصحيح إذا كان مخموراً أو مدمناً.

يؤدي تعاطي المخدرات والمسكرات إلى عدم الإيمان بالله تعالى، وذلك لأن المدمن يصبح شخصاً منحرفاً وغير مهتم بالله تعالى^(١).

أضرار المخدرات من الناحية الاجتماعية :

تؤدي المخدرات والمسكرات إلى تدمير الأسرة والمجتمع، وذلك لأنها تؤدي إلى انتشار الجريمة والانحراف. وفيما يلي بعض الأضرار الاجتماعية لتعاطي المخدرات والمسكرات:

تؤدي المخدرات والمسكرات إلى انتشار الجريمة، وذلك لأن المدمن يصبح شخصاً عدوانياً وغير مستقر نفسياً.

تؤدي المخدرات والمسكرات إلى انتشار الانحراف، وذلك لأن المدمن يصبح شخصاً فاسداً وغير محترم للقيم الاجتماعية.

تؤدي المخدرات والمسكرات إلى فقدان الثقة بين أفراد المجتمع، وذلك لأن المدمن يصبح شخصاً غير موثوق به.

أضرار المخدرات من الناحية الشخصية :

تؤدي المخدرات والمسكرات إلى تدمير صحة الفرد وشخصيته، وذلك لأنها تؤدي إلى الإصابة بالأمراض المزمنة والانحراف السلوكي. وفيما يلي بعض الأضرار الشخصية لتعاطي المخدرات والمسكرات:

تؤدي المخدرات والمسكرات إلى تدمير صحة الفرد، وذلك لأنها تؤدي إلى الإصابة بالأمراض المزمنة، مثل السرطان والكبد.

تؤدي المخدرات والمسكرات إلى تدمير شخصية الفرد، وذلك لأنها تؤدي إلى فقدان الإرادة والقدرة على التحكم في النفس.

تؤدي المخدرات والمسكرات إلى الفقر، وذلك لأن المدمن ينفق جميع أمواله على المخدرات. تُعد المخدرات والمسكرات من أخطر الآفات التي تهدد الفرد والمجتمع، ولذلك يجب التوعية بمخاطر المخدرات والمسكرات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة هذه الآفة^(٢).

(١) المنهاج في شرح المصطلح للإمام الشرييني، (القاهرة، مصر: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٢)، ص ٢١٧.

(٢) فتاوى الشيخ ابن عثيمين، (الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٢٠٢٢)، الفتوى رقم ١٢٠٩٩، ص ٦٧.

المطلب الخامس: الحكم الشرعي لتعاطي المخدرات وتهريبها وترويجها وحيازتها

تُعد المخدرات من أخطر الآفات التي تهدد الفرد والمجتمع، وذلك لما لها من آثار سلبية على جميع جوانب الحياة. ولذلك، من المهم معرفة الحكم الشرعي لتعاطي المخدرات وتهريبها وترويجها وحيازتها.

حكم تهريب المخدرات: إن تهريب المخدرات حرام شرعاً، وذلك لما فيه من مخالفة للقوانين والأنظمة، وإضرار بالمجتمع.

حكم ترويج المخدرات: إن ترويج المخدرات حرام شرعاً، وذلك لما فيه من الإضرار بالأفراد والمجتمع.

حكم حيازة المخدرات: إن حيازة المخدرات حرام شرعاً، وذلك إذا كانت للاستعمال الشخصي، أما إذا كانت للتجارة أو الترويج، فهي محرمة أيضاً تُعد المخدرات من أخطر الآفات التي تهدد الفرد والمجتمع، ولذلك، فإن من المهم التوعية بمخاطر المخدرات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحتها. (١)

آراء الفقهاء في حكم تهريب المخدرات: إن تهريب المخدرات حرام شرعاً، وذلك لما فيه من مخالفة للقوانين والأنظمة، وإضرار بالمجتمع. (٢)

آراء الفقهاء في حكم ترويج المخدرات: إن ترويج المخدرات حرام شرعاً، وذلك لما فيه من الإضرار بالأفراد والمجتمع.

آراء الفقهاء في حكم حيازة المخدرات جميع الفقهاء على أن حيازة المخدرات حرام شرعاً، وذلك إذا كانت للاستعمال الشخصي، أما إذا كانت للتجارة أو الترويج، فهي محرمة أيضاً. (٣)

بعض آراء الفقهاء في حكم المخدرات:

قال الإمام ابن تيمية: «كل مسكر حرام، سواء كان خمراً أو غيرها، وذلك لأن المسكر يفسد العقل، ويذهب الوعي، ويؤدي إلى ارتكاب المحرمات».

قال الشيخ ابن باز: «تهريب المخدرات وتداولها وترويجها حرام شرعاً، وذلك لما فيه من الضرر بالناس والمجتمع» (٤).

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة «خمر»، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٢٢)، ص ١٢٤

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة العدل، ٢٠٢٢)، الفتوى رقم ١٢٠٩٩، ص ٦٥

(٣) فتاوى الشيخ ابن عثيمين، (الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٢٠٢٢)، الفتوى رقم ١٢٠٩٩، ص ١٢٢

(٤) فتاوى الشيخ ابن باز، (الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٢٠٢٢)، الفتوى رقم ١٢٢٢، ص ٨٩



تُعد المخدرات من أخطر الآفات التي تهدد الفرد والمجتمع، ولذلك، فإن من المهم التوعية بمخاطر المخدرات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحتها.

المطلب السادس: جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات من خلال نظام مكافحة المخدرات السعودي والحملة القومية السعودية لمكافحة المخدرات

ورؤية المملكة ٢٠٣٠

تُعد المملكة من الدول الرائدة في مكافحة جريمة المخدرات، وذلك من خلال اتخاذها العديد من الإجراءات والتدابير القانونية والأمنية والاجتماعية، بهدف الحد من انتشار هذه الجريمة وحماية المجتمع من أضرارها. يتميز النظام السعودي لمكافحة المخدرات بأنه يعتبر جزءاً هاماً من النظام القانوني العام في المملكة. يهدف هذا النظام إلى منع تجارة المخدرات وتعاطيلها، وحماية المجتمع من تأثيراتها الضارة على الصحة والأمن والاستقرار، يتطلب النظام السعودي لمكافحة المخدرات تعاوناً شاملاً بين الجهات المعنية، بما في ذلك الأمن العام والشرطة والجمارك والنيابة العامة والقضاء. تعمل هذه الجهات سوياً لمراقبة ومكافحة تجارة المخدرات، وتقديم العقوبات الرادعة للمتورطين في جرائم المخدرات، وقد صدر نظام مكافحة المخدرات السعودي في عام ١٤٢٤هـ، وقد تم تعديله عدة مرات آخرها في عام ١٤٤٣هـ. ويتضمن النظام العديد من الأحكام المتعلقة بمكافحة جريمة المخدرات تتضمن التشريعات السعودية المتعلقة بمكافحة المخدرات مجموعة من القوانين والأنظمة التي تحظر بيع وتوزيع واستخدام المخدرات بأنواعها المختلفة. تتمثل هذه القوانين في قانون مكافحة المخدرات وقانون الجمارك والتشريعات ذات الصلة الأخرى ومن أهم القوانين التي تم وضعها:

تحديد العقوبات المقررة لجرائم المخدرات، والتي تشمل السجن والغرامة والجلد.

إنشاء المديرية العامة لمكافحة المخدرات، وهي الجهة المسؤولة عن مكافحة جريمة المخدرات في المملكة.

إنشاء مراكز علاج وتأهيل المدمنين، بهدف مساعدتهم على التعافي من الإدمان أطلقت المملكة العربية السعودية في عام ١٤٣٩هـ الحملة القومية السعودية لمكافحة المخدرات، بهدف توعية المجتمع بمخاطر المخدرات وتعزيز دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في الوقاية من هذه الجريمة وتشمل أهداف الحملة القومية السعودية لمكافحة المخدرات ما يلي:

رفع مستوى الوعي المجتمعي بمخاطر المخدرات.

تعزيز دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في الوقاية من المخدرات.

تقديم الدعم والمساندة للمدمنين وذويهم.

تنظيم الحملات الإعلامية والفعاليات التوعوية لتوعية الجمهور بمخاطر المخدرات وتبعاتها

السلبية على الفرد والمجتمع^(١).

يتم تنظيم العديد من الحملات الإعلامية والفعاليات التوعوية في المملكة العربية السعودية لتثقيف الجمهور بشأن المخدرات وتوضيح الأهداف والمخاطر المرتبطة بتعاطيها. تهدف هذه الحملات والفعاليات إلى زيادة الوعي والمعرفة حول مخاطر المخدرات وتأثيرها السلبي على الفرد والمجتمع، وتشجيع تفضيل نمط حياة صحي وخالٍ من المخدرات. وفيما يلي بعض الأمثلة على الحملات والفعاليات التوعوية^(٢)، من أهمها:

١. حملة «لا للمخدرات»: هي حملة شاملة تنظمها الهيئة العامة لمكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية. تهدف الحملة إلى توعية الجمهور بمخاطر المخدرات والوقاية منها، وتشجيع الشباب على اتخاذ القرار الصحيح بالابتعاد عن التعاطي. تشمل الحملة إنتاج مواد إعلامية متنوعة مثل الإعلانات التلفزيونية والملصقات والمطويات التثقيفية^(٣).

٢. الندوات والمحاضرات التوعوية: تقوم الجهات المعنية بتنظيم ندوات ومحاضرات توعوية في المدارس والجامعات والمجتمعات المحلية. تتضمن هذه المحاضرات شرحاً للأهداف والمخاطر المرتبطة بتعاطي المخدرات، وتوضيح الآثار الصحية والاجتماعية السلبية لتعاطي المخدرات^(٤).

٣. الحملات التوعوية عبر وسائل الإعلام: يتم بث إعلانات تلفزيونية وإذاعية ونشرات صحفية ومقالات توعوية في وسائل الإعلام المختلفة. تستهدف هذه الحملات الجمهور بشكل واسع وتهدف إلى نشر المعرفة والوعي بشأن المخدرات وتحذير من مخاطرها^(٥).

٤. الفعاليات التوعوية في المجتمع: يتم تنظيم فعاليات توعوية مثل المعارض والمهرجانات الصحية والنشاطات الرياضية بالتعاون مع الجهات ذات الصلة. تتضمن هذه الفعاليات التوعوية بمخاطر المخدرات وتشجيع الأشخاص على تبني أسلوب حياة صحي وخالٍ من التعاطي^(٦).

تتعاون الهيئة العامة لمكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية مع العديد من الجهات المعنية والمؤسسات الحكومية والمجتمع المدني لتنظيم هذه الحملات والفعاليات التوعوية. تهدف جميع هذه الجهود إلى توفير المعلومات الصحيحة والدقيقة حول المخدرات،

(١) سعد بن مبارك بن عبد الله العصيمي. «السياسة الشرعية في مكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية». دار الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٢، ص٦٧.

(٢) سعد العصيمي. «السياسة الشرعية في مكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية». ص٦٧.

(٣) منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. (٢٠٢٠). تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عن المخدرات. باريس، فرنسا: منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ص١٢٢.

(٤) سعد العصيمي. «السياسة الشرعية في مكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية». ص٧٠.

(٥) ينظر: المخدرات أخطر موقات التنمية لإبراهيم إمام، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة عشرة - العدد الرابع والخمسون، ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ، (ص ٦٢).

(٦) سعد العصيمي. «السياسة الشرعية في مكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية». ص٧٥.



وتشجيع الجمهور على اتخاذ قرارات صحيحة والابتعاد عن التعاطي توضح هذه الحملات والفعاليات المخاطر المرتبطة بتعاطي المخدرات، مثل الآثار الصحية السلبية مثل التلف الدائم للأعضاء الحيوية، والتأثير على الأداء العقلي والجسدي، وتفكك الأسر والمجتمعات. كما يتم توضيح أن التعاطي يعتبر جريمة قانونية في المملكة ويعاقب عليها القانون بعقوبات صارمة تهدف هذه الحملات والفعاليات إلى تحقيق التغيير الإيجابي في السلوكيات والمواقف تجاه المخدرات، وتشجيع الأفراد على اتخاذ قرارات صحية والابتعاد عن التعاطي. كما تسعى إلى بناء مجتمع يتمتع بوعي قوي حول المخاطر المرتبطة بالمخدرات ويعمل على مكافحتها بشكل فعال، من المهم أن يشمل التثقيف الجمهوري بشأن المخدرات جميع شرائح المجتمع، بدءاً من الشباب والمراهقين وصولاً إلى الأهالي والمعلمين والمهنيين الصحيين. من خلال توفير المعلومات الصحيحة والتوعية الشاملة، يمكن تعزيز الوعي والتفاعل الإيجابي لمكافحة جريمة المخدرات وبناء مجتمع صحي وآمن للجميع^(١).

تضمنت رؤية المملكة ٢٠٣٠ العديد من الأهداف المتعلقة بمكافحة جريمة المخدرات، من ذلك:

الحد من استهلاك المخدرات بنسبة ٥٠٪.

رفع نسبة الوعي المجتمعي بمخاطر المخدرات إلى ٩٠٪.

توفير العلاج والتأهيل للمدمنين.

تبذل المملكة العربية السعودية جهوداً كبيرة في مكافحة جريمة المخدرات، وذلك من خلال اتخاذها العديد من الإجراءات والتدابير القانونية والأمنية والاجتماعية. وقد أسفرت هذه الجهود عن تحقيق العديد من الإنجازات، إلا أنه لا يزال هناك الكثير مما يجب عمله لمكافحة هذه الجريمة بشكل أكثر فعالية، تعتبر مكافحة جريمة المخدرات أحد أولويات المملكة العربية السعودية، وتشكل جزءاً أساسياً من رؤيتها الاستراتيجية في بناء مجتمع آمن وصحي. تهدف رؤية المملكة في مكافحة جريمة المخدرات إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية:

الحد من توافر المخدرات: تسعى المملكة إلى تقليل توافر المخدرات في السوق المحلية من خلال مكافحة تجارة المخدرات وتعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة المخدرات. يتضمن ذلك تعزيز الرقابة والمراقبة على المنافذ الحدودية وتكثيف الجهود لمنع تهريب المخدرات^(٢).

توعية المجتمع: تعتبر التوعية والتثقيف بشأن خطر المخدرات جزءاً أساسياً من رؤية

(١) ينظر: المسكرات والمخدرات لأحمد الأزرق، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة عشر - العدد الرابع والخمسون، (ص ٢١).

(٢) ينظر: المسكرات من الناحية النفسية لملك غلام مرتضى، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: (السنة الرابعة عشرة - العدد الرابع والخمسون)، ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ، (ص ١١٥).



المملكة. تقوم الحكومة السعودية بتنظيم حملات توعوية وفعاليات تثقيفية لتوعية الجمهور بمخاطر المخدرات وأثارها السلبية على الفرد والمجتمع. يتم توجيه هذه الجهود بشكل خاص نحو الشباب والأفراد الأكثر عرضة للتأثر بتجارة المخدرات^(١).

العقوبات الرادعة: تؤكد المملكة السعودية على أهمية تطبيق العقوبات الرادعة على المتورطين في جرائم المخدرات. يتم تنفيذ القوانين والأنظمة المعمول بها لمحاربة تجارة المخدرات ومعاقبة المتورطين بشكل صارم. تشمل العقوبات سجن المتهمين وفرض غرامات مالية عليهم بناءً على تورطهم في جرائم المخدرات^(٢).

التعاون الدولي: تعتبر المملكة السعودية من الدول النشطة في التعاون الدولي لمكافحة جريمة المخدرات. تشارك الحكومة السعودية في العديد من المنتديات والمؤتمرات الدولية ذات الصلة، وتعزز التعاون مع الجهات الدولية المختصة في مجال مكافحة المخدرات مثل الأمم المتحدة ومنظمة الشرطة الجنائية الدولية (الإنتربول)^(٣).

الخاتمة :

تعد جريمة المخدرات من أخطر الآفات التي تهدد المجتمع، ولذلك، فإن جهود المملكة في مكافحة هذه الجريمة تأتي في إطار حرصها على حماية المجتمع من أضرارها. وتهدف هذه الجهود إلى الحد من انتشار المخدرات وحماية الشباب من الوقوع في الإدمان. وبناءً على النتائج والتوصيات السابقة، فإن هناك إمكانية لتعزيز جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات من خلال اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لتحقيق هذه التوصيات، بناءً على ما سبق، يمكن استخلاص النتائج التالية:

تبذل الدولة جهوداً كبيرة في مكافحة جريمة المخدرات، وذلك من خلال اتخاذها العديد من الإجراءات والتدابير القانونية والأمنية والاجتماعية.

أسفرت هذه الجهود عن تحقيق العديد من الإنجازات، من ذلك:

انخفاض استهلاك المخدرات في المملكة العربية السعودية.

ارتفاع نسبة الوعي المجتمعي بمخاطر المخدرات.

توفير العلاج والتأهيل للمدمنين.

(١) عبد الله بن محمد بن عقيل العتيبي. «السياسة الشرعية في مكافحة المخدرات». دار ابن القيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٣، ص ٥٦.

(٢) أحمد عبد الله الزهراني. «المخدرات: أسبابها وعلاجها». دار الأندلس الخضراء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٣، ص ٤٥.

(٣) ينظر: الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات لعبد الكريم العمري، الناشر: دار المآثر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (ص ٥٢).

التوصيات:

بناءً على هذه النتائج، فإن هناك بعض التوصيات التي يمكن تقديمها لتعزيز جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة المخدرات، وهي كالتالي:

تعزيز التعاون بين الجهات الحكومية والمجتمع المدني في مجال مكافحة المخدرات. وذلك من خلال التنسيق والتعاون بين الجهات الحكومية المختلفة، والاستفادة من خبرات وقدرات المجتمع المدني في مجال التوعية والوقاية من المخدرات.

تطوير برامج التوعية المجتمعية بمخاطر المخدرات وتعزيز دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في الوقاية من هذه الجريمة. وذلك من خلال تطوير برامج توعية شاملة ومتنوعة تستهدف جميع شرائح المجتمع، وتعزيز دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في التوعية بمخاطر المخدرات ومنع الشباب من الوقوع في الإدمان.

توفير المزيد من مراكز العلاج والتأهيل للمدمنين. وذلك من خلال زيادة عدد مراكز العلاج والتأهيل وتوفير الموارد اللازمة لتوفير خدمات علاجية وتأهيلية عالية الجودة للمدمنين. تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة المخدرات. وذلك من خلال التعاون مع الدول الأخرى في تبادل المعلومات والخبرات وتنسيق الجهود لمكافحة تهريب المخدرات وضبط المروجين والمدمنين.

المخدرات حكمها حكم المسكرات في التحريم، فكلاهما محرم بنصوص الشريعة. تعاطي المخدرات منافي لحفظ العقل والمال والدين، فمن تعاطى المخدرات لم يكن له قوة ولا قدرة على حفظ نفسه أو عقله أو دينه أو ماله؛ لأن المخدرات مفسدة لكل هؤلاء. شكر وتقدير: وفي نهاية هذا البحث يتقدم الباحث بخالص الشكر لعمادة البحث والدراسات العليا بجامعة تبوك على دعمها العلمي والمادي لهذا البحث بالمنحة البحثية رقم: 1444 - S 0088 -

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

إبراهيم إمام، المخدرات أخطر معوقات التنمية، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: (السنة الرابعة عشرة - العدد الرابع والخمسون)، ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ.

ابن تيمية، السياسة الشرعية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى لابن تيمية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، عام النشر: ١٤٢٥

هـ - ٢٠٠٤ م.

ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الفقهية الكبرى، الناشر: المكتبة الإسلامية.
أحمد الأزرق، المسكرات والمخدرات، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
الطبعة: السنة الرابعة عشر - العدد الرابع والخمسون.

أحمد عبد الله الزهراني. «المخدرات: أسبابها وعلاجها». دار الأندلس الخضراء، الرياض،
المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٣.

الأزهري، تهذيب اللغة، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، المحقق: محمد عوض
مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

البخاري، صحيح البخاري، الناشر: (دار ابن كثير، دار الإمامة) - دمشق، المحقق: د.
مصطفى ديب البغا، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

البلقيني، التدريب في الفقه الشافعي، الناشر: دار القبلتين، الرياض - المملكة العربية
السعودية، حققه وعلق عليه: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ -
٢٠١٢ م.

حسن، محمد عبد الحلیم. (٢٠٢٢). أضرار المخدرات على الصحة العامة. القاهرة،
مصر: دار الشروق.

الحصكفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، الناشر: دار الكتب العلمية -
بيروت، حققه وضبطه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

الرعي، مواهب الجليل شرح مختصر خليل، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ -
١٩٩٢ م.

زيد، محمد عبد الله. (٢٠٢١). المخدرات والمؤثرات العقلية. القاهرة، مصر: دار الفجر.
سعد بن مبارك بن عبد الله العصيمي. «السياسة الشرعية في مكافحة المخدرات في
المملكة العربية السعودية». دار الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،
٢٠٢٣.

الشاطبي، الموافقات، الناشر: دار ابن عفا، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل
سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

الشافعي، الفقه الأكبر للإمام الشافعي، (القاهرة، مصر: دار الشروق، ٢٠٢٢).

الشربيني، المنهاج في شرح المصطلح، (القاهرة، مصر: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٢).

عبد الله بن عبد العزيز الوشمي. «المخدرات في ميزان الشرع». دار ابن حزم، بيروت،
لبنان، ٢٠٢٣.

- عبد الله بن محمد بن عقيل العتيبي. «السياسة الشرعية في مكافحة المخدرات». دار ابن القيم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٣.
- العمري، الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات، الناشر: دار المآثر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- الغزالي، محمد. (٢٠٢٢). الإسلام وقضايا الشباب. القاهرة، مصر: دار الشروق.
- الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، الناشر: دار النوادر، سوريا، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠١٠ م.
- الفرهائدي، العين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.
- فتاوى الشيخ ابن باز، (الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٢٠٢٢)، الفتوى رقم ١٢٢٢.
- فتاوى الشيخ ابن عثيمين، (الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٢٠٢٢)، الفتوى رقم ١٢٠٩٩.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة العدل، ٢٠٢٢)، الفتوى رقم ١٢٠٩٩.
- محمد تقي العثماني. «مقاصد الشريعة الإسلامية». دار الجيل، بيروت، لبنان، ٢٠٢٣.
- محمد سعيد رمضان البوطي. «السياسة الشرعية في ضوء مقاصد الشريعة». دار الفكر، دمشق، سوريا، ٢٠٢٣.
- محمد عبد السلام السحيمي. «المخدرات وتأثيرها على الفرد والمجتمع». دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٢٣.
- محمد عبد المنعم العصار. «المخدرات وعلاج الإدمان». دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٢٣.
- مسلم، صحيح مسلم، الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصارى - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، عام النشر: ١٣٣٤ هـ.
- المقدم، محمد إسماعيل. (٢٠٢١). المخدرات في ضوء الإسلام. القاهرة، مصر: دار الفتح.
- المقدم، محمد إسماعيل. (٢٠٢٢). المخدرات وآثارها على الفرد والمجتمع. القاهرة، مصر: دار الفتح.
- ملك غلام، المسكرات من الناحية النفسية، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،



الطبعة: (السنة الرابعة عشرة - العدد الرابع والخمسون) ، ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ.

منظمة الصحة العالمية. (٢٠٢٢). تقرير منظمة الصحة العالمية عن المخدرات. جنيف، سويسرا: منظمة الصحة العالمية.

الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة «خمر»، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٢٢).

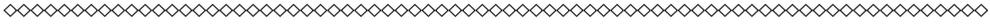
المراجع الأجنبية

منظمة الصحة العالمية:

(WHO). «Drugs: Definitions, types, effects, and prevention methods.» World Health Organization, Geneva, Switzerland, 2023.

منظمة الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة:

(UNODC). «Drugs: Definitions, types, and effects.» United Nations Office on Drugs and Crime, Vienna, Austria, 2023



د. عامر عبد الله من الله الأمين

الأستاذ المشارك بالكلية الجامعية بتيما، جامعة تبوك

Dr. Amir Abdalla MinAllah Alameen

Associate Professor at University College Of Tayma, University of Tabuk

a-alameen@ut.edu.sa

د. مسعد عبد السلام عبد الخالق عبد السلام

الأستاذ المشارك بالكلية الجامعية بحقل، جامعة تبوك

Dr. Musaad Abdel Salam Abdel Khaleq Abdel Salam

associate professor at the University College, University of Tabuk

mfarg@ut.edu.sa

حقوق الأمهات العاملات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية

The Working Mothers' Rights in Light of the Kingdom's Vision 2030 and Saudi Laws and Regulations

الملخص:

يحاول هذا البحث (حقوق الأمهات العاملات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية) إبراز حقوق الأم العاملة، وكيف عززتها رؤية ٢٠٣٠، وكيف حرصت عليها القوانين والأنظمة المتعددة داخل المملكة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي طبيعة الأم العاملة؟ وما هي أهم المشكلات التي تواجهها؟ وكيف تحل تلك المشكلات؟

- ما هو دور رؤية ٢٠٣٠ في التمكين للأم العاملة؟ وكيف يمكن تعزيز ذلك؟

- ما هي حقوق الأم العاملة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية؟

- ما هو التصور المقترح لزيادة وعي الأم العاملة بحقوقها وواجباتها؟

الكلمات المفتاحية: حقوق- الأم العاملة- الرؤية- القوانين- الأنظمة- تعزيز- المشكلات.

Abstract

This study attempts to highlight the rights of working mothers, how Vision 2030 has enhanced them, and how the various laws and regulations within the Kingdom have ensured them by answering the following questions:

-What is the nature of a working mother?, What are the most common problems they face? How do they solve these problems?

-what is the role of Vision 2030 in empowering working mothers? How can this be enhanced?

-what are the rights of a working mother in light of the Kingdom's Vision 2030 and Saudi laws and regulations?

-what is the proposed scenario to increase working mothers' awareness of their rights and duties?

Keywords:

rights - working mothers - vision - laws - regulations promotion – problems.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

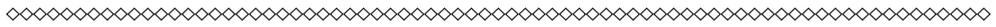
وبعد:

فتحرص المملكة العربية السعودية انطلاقاً من رسالتها السامية، وإيماناً بأهمية المساواة بين أفراد أبنائها، على العناية بالتمكين للمرأة السعودية، تلك العناية التي تعتمد على القناعة التامة بالدور المهم للمرأة في تنمية الاقتصاد القومي، وتحمل المسؤولية الحياتية مع الرجل.

وإن من أولى منطلقات التمكين للمرأة أن تأخذ المرأة مكانها المناسب واللائق في دائرة العمل والإنتاج، وأن تراعى طبيعة المرأة عند إسناد الوظائف لها؛ حتى تتمكن المرأة من إبراز مواهبها التي تساهم بشكل فعال في بناء المجتمع الواعد.

وإن رؤية المملكة العربية السعودية التي أسس بنيانها سمو الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله لتبنى على دعائم ثلاثة، كلها لا تتحقق إلا بمشاركة المرأة والتمكين لها، فالمجتمع الحيوي، والوطن الطموح، والاقتصاد المزدهر، يحتاج إلى تكاتف الجميع رجالاً ونساءً، ولأجل هذا كان من منطلقات تطبيق الرؤية: زيادة معدلات التوظيف وتخفيف البطالة، وزيادة مشاركة المرأة السعودية بسوق العمل.

ولا تبتعد القوانين والأنظمة السعودية عن مقاصد رؤية المملكة ٢٠٣٠ من الحرص على



التمكين للمرأة والمشاركة الفاعلة لها في جميع قطاعات المجتمع.

وإن للمرأة العاملة إذا كانت أمًا حقوقاً خاصة تزيد عن غيرها من العاملات، وتلك الحقوق راعتها الرؤية الواعدة والقوانين والأنظمة السعودية.

ويحاول هذا البحث (حقوق الأمهات العاملات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية) إبراز حقوق الأم العاملة، وكيف عززتها رؤية ٢٠٣٠، وكيف حرصت عليها القوانين والأنظمة المتعددة داخل المملكة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي طبيعة الأم العاملة؟ وما هي أهم المشكلات التي تواجهها؟ وكيف تحل تلك المشكلات؟

- ما هو دور رؤية ٢٠٣٠ في التمكين للأم العاملة؟ وكيف يمكن تعزيز ذلك؟

- ما هي حقوق الأم العاملة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية؟

- ما هو التصور المقترح لزيادة وعي الأم العاملة بحقوقها وواجباتها؟

أهداف الدراسة :

- بيان طبيعة الأم العاملة، وأهم المشكلات التي تواجهها، وسبل مواجهتها

- بيان دور رؤية ٢٠٣٠ في التمكين للأم العاملة؟ وكيفية تعزيز ذلك .

- بيان حقوق الأم العاملة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية.

- تقديم تصور مقترح حول زيادة وعي الأم العاملة بحقوقها وواجباتها

محاور الدراسة :

- الأم العاملة طبيعتها، مشكلاتها، سبل مواجهتها.

- رؤية ٢٠٣٠ ودورها في التمكين للمرأة العاملة، وسبل تعزيز ذلك.

- حقوق الأم العاملة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية.

- تصور مقترح حول زيادة وعي الأم العاملة بحقوقها وواجباتها.

منهج الدراسة :

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الاستنباطي.

خطة البحث :

ينقسم البحث إلى مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة:

أما المقدمة ففيها سبب اختيار موضوع البحث، وخطته، ومنهجه.

وأما المطلب الأول: فعنوانه: الأم العاملة طبيعتها، مشكلاتها، سبل مواجهتها.



وأما المطلب الثاني: فعنوانه: رؤية ٢٠٣٠ ودورها في التمكين للمرأة العاملة، وسبل تعزيز ذلك.

وأما المطلب الثالث: فعنوانه: حقوق الأم العاملة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية.

وأما المطلب الرابع: فعنوانه: تصور مقترح حول زيادة وعي الأم العاملة بحقوقها وواجباتها.
وأما الخاتمة: ففيها أهم نتائج البحث وفهارسه العلمية.

المطلب الأول

الأم العاملة طبيعتها، مشكلاتها، سبل مواجهتها

أولاً: طبيعة الأم العاملة :

الأم العاملة هي المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مقابل عملها، وهي تقوم بوظيفتين في الحياة دور ربة بيت وراعية أسرة ومربية أطفال، ودور الموظفة، أو هي التي تقوم بمجهود إرادي يهدف إلى تحقيق منفعة اقتصادية تعود عليها وعلى أسرتها، فطبيعة المرأة العاملة أنها الشق الثاني من الإنسان المعمر لهذه الأرض^(١)، والأم العاملة هي المرأة التي تقوم ببذل مجهود ذهني وأحياناً عضلي مقابل أجر مادي تحصل عليه نتيجة هذا الجهد لإشباع حاجاتها وحاجات أسرتها وأولادها^(٢).

ولا يقتصر وصف الأم العاملة على عملها خارج المنزل، بل يشملها ذلك الوصف ما دامت تتقاضى أجراً على عملها، حتى إن كان عملها من البيت، ولذا عرف بعض المختصين الأم العاملة بأنها أم تقوم بالعمل داخل أو خارج المنزل مقابل أجر مادي بالإضافة إلى دورها كربة منزل^(٣)، لكن يذهب معظم الدارسين والمختصين إلى تعريف الأم العاملة بأنها الأم التي تعمل خارج المنزل مقابل أجر مادي في مختلف المجالات والقطاعات والمؤسسات سواء العامة أو الخاصة وفي نفس الوقت تمارس مهامها كزوجة وبالخصوص كأماً^(٤).

وهناك أسباب كثيرة تدفع الأم إلى العمل على رأسها: عدم وجود معيل للأسرة، أو عدم وجود مصدر للدخل في الأسرة بسبب طلاق أو وفاة أو مرض الزوج، بالإضافة إلى غلاء المعيشة، وغير ذلك من الدوافع والأسباب^(٥).

ثانياً: المشكلات التي تواجه الأم العاملة :

تواجه الأمهات العاملات العديد من المشكلات داخل الأسرة وفي محيط بيئة العمل، ومن المشكلات ما يرجع إلى الحالة النفسية للأمهات العاملات، ويمكن إيجاز المشكلات فيما يلي:

(١) الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة وأثرها على المسار الوظيفي، أمينة فوندو: ص ١٠ وبعدها، جامعة أحمد دراية بالجزائر، ٢٠٢٠/٢٠٢١م.

(٢) الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة وأثرها على المسار الوظيفي، ص ٢٠.

(٣) البرامج الإلكترونية وأثرها على سلوكيات الأطفال من وجهة نظر الأمهات العاملات في مدينة القدس، د. إيناس عبّاد العيسى، وليالي صبيح: ص ١١١، المجلة الأكاديمية العالمية في العلوم التربوية والنفسية، السنة: ٢٠٢١م.

(٤) استراتيجيات مواجهة صعوبات الحياة وضغوطها لدى الأم العاملة والأم الماكثة في البيت داخل الأسرة الجزائرية، أمينة عيسوي: ص ٥٠٥، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد (٧) السنة ٢٠٢٢م.

(٥) ينظر: عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مليكة بن زيان: ص ٥٠ وبعدها، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، الجزائر، السنة/٢٠٠٣/٢٠٠٤م، الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة وأثرها على المسار الوظيفي، ص ٢٣.

مشكلات الأم العاملة مع الأبناء :

ليس من شك أن العمل يخل بدور الأم في رعاية الأبناء، الذين تتمحور حياتهم وخصوصاً في السنوات الأولى من الحياة حول الأم مما يمنح الطفل الأمان، ويسمح له بأن يجد ذاته، ويكون شخصيته، وغياب الأم عن البيت باستمرار قد يضيع الطفل ويفقده اتجاهه، ولذلك يشعر معظم الأمهات اللواتي يعملن بالذنب حيال أبنائهن، وتحرص بعض الأمهات على تعويض أبنائهن - عما فقده بسبب عمل أمهم - بكل طريقة، حتى تصبح أمًا صالحة أمام نفسها وتجاه أبنائها، فالأم العاملة تعاني من توفير هذا المناخ لأطفالها بسبب غيابها الدائم عن البيت لعملها، فإن الأم التي لا تعتني بأطفالها منذ ولادتهم ستنعكس على مرحلة شبابهم مما يجعلها دائماً قلقة عليهم^(١)، فإشباع حاجات الأبناء لا يزال يؤرق الأمهات العاملات ووجود علاقة طردية بين عدد الأبناء وزيادة إتعاب الأم العاملة، يعد سبباً للتأخير والغياب عن العمل بدرجة كبيرة^(٢).

مشكلات اضطراب الحياة الزوجية :

إن الأدوار المميزة لكل من الزوج والزوجة والنتيجة عن تقسيم العمل في الأسرة، والتي تقوم على أن يضطلع أحد الزوجين بالمسؤولية عن دعم الأسرة مالياً، بينما يتحمل الآخر مسؤولية المهام المنزلية المتضمنة إدارة البيت وتربية الصغار تساهم بدور كبير في استقرار الحياة الزوجية، لكن الظروف التي تدفع المرأة للعمل تجر إلى العلاقة الزوجية بالتشويش والاضطراب، مما يسبب معاناة للأمهات العاملات، ولا شك أن ضعف وتوتر العلاقات الزوجية ينتج عن غياب المرأة ساعات طويلة عن البيت وتعرضها للتعب بسبب انشغالها بأداء واجباتها الوظيفية والمنزلية في آن واحد وعدم قدرتها على تقديم العناية المطلوبة للزوج والأطفال^(٣).

المشكلات النفسية للمرأة العاملة :

تتعرض المرأة العاملة للتعب والإرهاق والملل؛ لازدواج أدوارها وتعدد مسؤولياتها، فهي تقوم بعدة مهام داخل البيت كالتواجبات المنزلية التي لا تعد ولا تحصى من تنظيف وطبخ وغسل والعناية بالزوج والأسرة وبالأطفال، فهي تمضي كل وقتها في أداء مهام البيت ومهام العمل بحيث لا يكون لديها وقت فراغ وللترويح على النفس ووقت لتنمية شخصيتها وتطوير إمكاناتها، وهنا تتعرض للإعياء الجسماني والعقلي ويتأثر بها الملل والضجر وتخيم عليها أجواء الحياة الرتيبة التي لا تستطيع المرأة التحرر منها أو الإفلات، هذا ما يؤدي بها إلى الضغط النفسي أو ظهور أعراض نفسية مرضية.

(١) ينظر: عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مليكة بن زيان: ص ٤٤ وبعدها

(٢) الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة وأثرها على المسار الوظيفي، أمينة فونديو: ص ١٤ .

(٣) ينظر: عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مليكة بن زيان: ص ٤٤ وبعدها، الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة وأثرها على المسار الوظيفي، أمينة فونديو: ص ١٥ .

صعوبة التوفيق بين متطلبات المنزل ومسئوليات العمل :

من أهم ما تواجه الأم العاملة مشكلة التوفيق بين عملها المنزلي وعملها في المؤسسة، وهذا ما يسميه البعض بصراع الأدوار، ذلك الصراع الذي يكون بين متطلبات البيت وتربية الأطفال -التي يعتبرها المجتمع منذ القديم وظائف خاصة بالمرأة وحدها- وبين متطلبات العمل -فالعناية بالبيت تنظر إليه المرأة على أنه تعبير عن هويتها، ولذلك تتفانى فيه، ويستغرق مدة زمنية كبيرة وجهداً مضاعفاً بالنسبة للمرأة العاملة ونتيجة لذلك تشعر الزوجة العاملة بالإرهاق الذي يؤدي إلى إحساسها بالصراع، ويجعل تفكيرها مشتتاً، ويسبب لها ارتباك الذهن وعدم التركيز في عملها و بالتالي يؤدي بها إلى التقليل في الإنتاج.

إن الأم العاملة كثيراً ما تجد نفسها أمام مطالب وتوقعات متعددة واختيارات صعبة قد تكون مستحيلة، فما ينتظره البيت منها لا يمكن أدائه نتيجة عملها الخارجي، وما يتوقعه الزوج تحوّل دونه حاجات الأطفال ومطالب البيت وضيق الوقت ونقص الجهد، وما تتمناه لذاتها قد لا يتاح لها عندما تجد نفسها موضوعة دائماً أمام اختيارات وأولويات متعددة، فتضطر إلى تأجيل هذا وتقديم آخر حتى تتمكن من المحافظة على الحد الأدنى من استمرارية الحياة^(١).

الخلل في العلاقات الاجتماعية :

إن خروج المرأة للعمل يحتم عليها إعادة تشكيل شبكة العلاقات الاجتماعية والأسرية؛ حتى يتم التكيف مع ظروف عملها، وهذا يؤثر سلباً على العلاقة الموجودة بين المرأة العاملة خارج البيت وجيرانها وأقاربها وعلى مستوى الأسرة الممتدة، فتكون العلاقات متسمة بالإيجاز الشديد، وتشكو الأم العاملة من أنها لم يعد لديها الوقت الكافي لتوسيع علاقاتها الاجتماعية، مما جعل علاقاتها محدودة وسطحية^(٢).

الصراع العاطفي :

في جميع الحالات تكون المرأة العاملة المتزوجة ذات الأولاد نهياً للوساوس والتعب وعرضة للإرهاق العصبي، فهي دائمة التفكير في أولادها، تخاف على أطفالها أثناء غيابها عن البيت؛ لتواجدها في مقر عملها، فهي دائمة الرغبة في التواجد بين أفراد أسرتها، وهذا قد يوقعها فريسة للصراع العاطفي الخطير، حيث تبدأ في الشعور بالنقمة والكرامية؛ لعملها الذي يمثل مصدر الإبعاد عن بيتها وأولادها، وأحياناً تميل إلى الاعتقاد بأن حياتها يتخللها التعاسة والشقاء وأن الصعاب في حياتها أكثر من المصاعب والمتاعب في حياة زوجها لأنه لدى رجوعه

(١) ينظر: صراع الدور وعلاقته بالضغوط النفسية والمساندة الاجتماعية لدى أمهات الأطفال المعاقين والأمهات وغير العاملات دراسة تنبؤية، د. سهير محمد سلامة شاش: ص٩٧، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة القصيم، العدد(٢) السنة ٢٠١٢م، عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مليكة بن زيان: ص ٤٤ وبعدها.

(٢) ينظر: الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة وأثرها على المسار الوظيفي، أمينة فونودو: ص ١٦.

إلى البيت وحال دخوله للمنزل يستطيع أن يلجأ إلى الراحة وهي لا يمكنها ذلك^(١) ..

ثالثاً: كيفية مواجهة المشكلات التي تواجه المرأة العاملة:

إن للمساندة الاجتماعية دور كبير في مواجهة المشكلات التي تواجه الأم العاملة، تلك المساندة التي تشمل تقديم الدعم المادي والمعنوي ومساندة التقدير وإشعار الفرد بأنه مقبول ومرضي عنه من الآخرين، ولا شك أن المساندة الاجتماعية التي تحصل عليها الأم العاملة من العائلة والأصدقاء تعتبر من أهم العوامل التي تعزز الصحة النفسية والسعادة في الحياة، كما تعمل على تعزيز المزاج الإيجابي، وتقوية مهارات المواجهة، والدافعية للتعامل مع الضغوط النفسية لدى الفرد، وفقدان هذه المساندة يجعل الأم العاملة عرضة للاضطرابات والأزمات^(٢) ..

كما أن الأم العاملة تحتاج إلى تحقيق التوافق النفسي والوظيفي حتى تقوم بدورها وتؤدي رسالتها، ومن العوامل التي تساعد على تحقيق التوافق: الراحة النفسية، التقبل الاجتماعي، الإحساس بالمرح، والنشاط المخطط للعمل الذي يبعث الرضا، الراحة، الترويح والمشاركة الاجتماعية التي تساهم في استمتاع الفرد بعلاقاته الاجتماعية، القدرة على ضبط الذات، وتحمل المسؤولية. اتخاذ أهداف واقعية، تنوع نشاط الفرد، أن تمارس المرأة عملاً يتفق مع تكوينها النفسي والبيولوجي^(٣)، كما أن المشاكل التي تتعرض لها الأم العاملة مع أطفالها تعتمد أساساً على نوعية المرأة وقدرتها على مشاركة أولادها بصورة أو بأخرى في القيام ببعض أعمال المنزل، وذلك يحقق تخفيف العبء عنها فيما يتعلق بشؤون البيت ووظائفه، كما يقدم للأطفال فرصة للتعاون والتعلم في المنزل والاعتماد على النفس، بشرط أن يكون ذلك التعاون والتعليم في متناول الأطفال ومستوى تحملهم العقلي والبدني، وأن يكون كنوع من الترفيه لهم، وليس نوعاً من الضغط عليهم، وتحميلهم فوق طاقتهم^(٤)، كما أن شبكة العلاقات الأسرية يساعد على توازن التنظيم الأسري الهادف، بشرط أن يكون تنظيمياً متكامل فيه أنشطة الزوجين وتلاءم^(٥).

ومما ينبغي التأكيد عليه: أن المرأة الناضجة الواثقة من نفسها تكون قادرة على التوفيق بين متطلبات أسرتها وأولادها ومسؤولياتها ووظائفها، وتحاول أن تتعلم كيف تتكيف مع الواقع وفق الحالة الجديدة، أما المرأة غير الناضجة نفسياً واجتماعياً فهي عرضة تعيش في صراع

(١) ينظر: عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مليكة بن زيان: ص٤٤ وبعدها.

(٢) صراع الدور وعلاقته بالضغوط النفسية والمساندة الاجتماعية لدى أمهات الأطفال المعاقين العاملات وغير العاملات ص٩٩ وبعدها.

(٣) ينظر: عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مليكة بن زيان: ص٤٤.

(٤) ينظر: المرأة العاملة والعلاقات الأسرية، محامدية إيمان: ص٥، الملتقى الوطني الثاني بجامعة قاصدي مرباح بالجزائر حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، أبريل ٢٠١٣م.

(٥) ينظر: المرأة العاملة والعلاقات الأسرية، محامدية إيمان: ص٩.

نقسي كبير^(١).

المطلب الثاني:

رؤية ٢٠٣٠ ودورها في التمكين للمرأة العاملة، وسبل تعزيز ذلك

تعتبر رؤية المملكة ٢٠٣٠ خارطة لرسم مستقبل السعودية، وتحديد توجهاتها، وبناء منطلقاتها نحو الريادة، ويمكن تعريف رؤية المملكة بأنها: خطة استراتيجية بعيدة المدى، تبناها الأمير محمد بن سلمان آل سعود حفظه الله، وأعلن عنها مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية في ٢٥ أبريل ٢٠١٦م، وتعتمد الرؤية على ثلاثة محاور أساسية وهي (مجتمع حيوي له قيمة الراسخة، اقتصاد مزدهر، وطن طموح)^(٢).

كما تُعتبر رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ دستوراً للتنمية الشاملة والمُستدامة في البلاد، وتعد المرأة السعودية أهم المرتكزات الداعمة لتحقيق أهداف الرؤية، وإن رؤية ٢٠٣٠ لتتعلق نحو التحقيق، والانتقال إلى الواقع العملي عبر مجموعة من الركائز والأسس، على رأسها: المشاركة الفاعلة والبناء من كل طوائف المجتمع ومؤسساته وأفراده، -بغض النظر عن أشكالهم، أو لغاتهم، أو معتقداتهم- في مساندة الدولة وتحمل المسؤولية معها تجاه القضايا المهمة التي تمس سلامة الجميع، وخصوصاً التي تتعلق بالنمو والازدهار^(٣).

وتتضح ملامح تأصيل الرؤية للتمكين للمرأة العاملة، ولا سيما الأمهات، وتعزيز دورهم البناء في دعم الاقتصاد وتحقيق الازدهار والرفاه في النقاط الآتية:

١- تأكيد راعي الرؤية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- في رئاسة مجموعة العشرين عام ٢٠٢٠م على أن المرأة مصدر مهم لتطور أي مجتمع، وأنه من غير النساء الممكنات يصعب إصلاح المجتمعات، وأنه قد أثبتت المرأة عبر التاريخ دورها البارز والفعال في قيادة التغيير وصنع القرار، وحرص سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان آل سعود -حفظه الله، مهندس الرؤية وعرابها وتقريره المتكرر أن تمكين المرأة والشباب هما المحوران الأساسيان لتحقيق النمو المستدام، وبناء الاقتصاد المزدهر^(٤)، ولا شك أن الأمهات العاملات يدخلن دخولاً أولياً في هذا الاهتمام وتلك الرعاية المتناهية والمتسامية.

٢- أن الرؤية تبدأ من المجتمع، وإليه تنتهي، فالمجتمع يمثل المحور الأساس لتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية، ويعد القاعدة الصلبة للازدهار الاقتصادي الذي يقوم على عوائق

(١) ينظر: عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مليكة بن زيان: ص ٨٩.

(٢) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص ١١.

(٣) وعي طلبة جامعة تبوك بمبدأ التعايش الحضاري مع الآخرين في ضوء رؤية ٢٠٣٠ ومن منظور تعاليم الدين الإسلامي، د. خلف محمد الحسين وآخرين: ص ٦٩ مجلة دراسات في التعليم العالي، جامعة أسيوط، عدد يونيو ٢٠٢٢م

(٤) تقرير المرأة السعودية ٢٠٢٢: ص ٣، الهيئة العامة للإحصاء، ط/٢٠٢٢م.

أبناء هذا البلد^(١)، وليس من شك أن المرأة العاملة ولا سيما إذا كانت ذات أولاد تساهم بدور فعال في تحقيق النمو الذي تتوخاه الرؤية في تصورها وبرامجها المتنوعة.

٣- تركز الرؤية في محورها الثاني (الاقتصاد المزدهر) على توفير الفرص للجميع، وتنمية الفرص للجميع^(٢) وبذلك تحفظ المرأة حقوقها الوظيفية، وتضمن أن يتم التأهيل المستمر لها بعد التوظيف بما يتناسب مع أحوالها وظروفها، وهذا يفتح الباب واسعاً أمام الأم العاملة أن تطالب بالبرامج التأهيلية التي تجعلها توائم بين مسؤولياتها في المنزل وواجباتها في العمل.

٤- حرص مهندسو الرؤية على العناية بالأسرة التي تمثل الأم العاملة في أحايين كثيرة أساساً مهماً من الأسس التي تقوم عليها، وربما تكون الأساس الأوحد، فقد نصت الرؤية على أن الأسرة هي نواة المجتمع، حيث إنها تمثل الحاضنة الأولى للأبناء، والراعي الرئيس لسد احتياجاتهم، والحامي للمجتمع من التفكك^(٣)، والأم العاملة أساس متين في بنية الأسرة، ودعامة مهمة في سد الاحتياجات والارتقاء إلى حياة الرفاه، التي تسعى الرؤية للوصول إليها.

٥- وتولي الرؤية المرأة السعودية ولا سيما إذا كانت عاملة اهتماماً بالغاً؛ ضرورة أن المرأة السعودية تعد عنصراً مهماً من عناصر قوة المملكة العربية السعودية؛ فهي تشكل ما يزيد على ٥٠٪ من إجمالي عدد الخريجين الجامعيين، مما دفع واضعو الرؤية إلى التأكيد على أنهم سيستثمرون في تنمية مواهبها، واستثمار طاقاتها وتمكينها من الحصول على الفرص المناسبة لبناء مستقبلها، والإسهام في تنمية المجتمع والاقتصاد السعودي^(٤).

٦- وتطلق الرؤية من أن الوطن المنشود لا يكتمل إلا بتكامل الأدوار من الجميع رجالاً ونساءً، زوجات وأزواج، أبناء وأمهات، فلدَى الجميع أدوار يؤديها، سواء كانوا عاملين في القطاع الحكومي أو الخاص أو غير الربحي، فهناك مسؤوليات عديدة تجاه الوطن والمجتمع والأسرة، وتجاه أنفسنا كذلك. فالوطن الذي ننشده، سنعمل لأجله^(٥).

٧- وتؤكد الرؤية على أن مهارات أبناء هذا الوطن وقدراتهم من أهم الموارد وأكثرها قيمة، ولذا ستسعى الحكومة إلى تحقيق الاستفادة القصوى من طاقاتهم من خلال تبني ثقافة الجفاء مقابل العمل، وإتاحة الفرص للجميع، وإكسابهم المهارات اللازمة التي تمكنهم من السعي

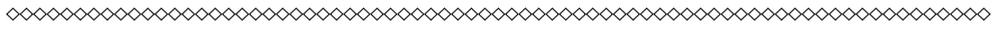
(١) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص ١٣.

(٢) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص ١٣.

(٣) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص ٢٨.

(٤) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص ٢٧، مؤشرات تخطيطية لتمكين المرأة السعودية في مجالات الاستثمار السياحي في ضوء رؤية ٢٠٣٠، أ. د. غادة بنت عبد الرحمن الطريف: ص ١٨، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد الحادي عشر- العدد الأول- محرم ١٤٤٠هـ. / سبتمبر ٢٠١٩ م، المرأة السعودية شريك النجاح، الهيئة العامة للإحصاء: ص ٢، ط/ ٢٠٢٠م.

(٥) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص ٦٨.



نحو تحقيق أهدافهم^(١)، وذلك يصب في مصلحة الفرد العامل رجلاً أو امرأة، عزباً أو ذا أولاد، مما يعزز الاستفادة من ذلك بالنسبة للأمهات العاملات.

٨- وقد نص واضعو الرؤية على أنهم سيمنحون الفرص الاقتصادية للجميع، رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً؛ لكي يسهموا بأفضل ما لديهم من قدرات في النمو الاقتصادي والازدهار الحضاري^(٢).

٩- وانطلاقاً من رؤية المملكة ٢٠٣٠ وبرامجها حظي ملف المرأة العاملة باهتمام كبير من وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، فعملت على زيادة مشاركة المرأة وتعزيز وجودها في سوق العمل لتحقيق أهداف الرؤية، ومن هذا المنطلق عملت على إطلاق العديد من المبادرات التي تمكن المرأة السعودية من تحقيق وجودها الوظيفي ومعرفة حقوقها، ومن هذه المبادرات: مبادرة دعم الشمولية والتنوع في سوق العمل، ومبادرة التوعية بالسياسات المتعلقة بالمرأة في سوق العمل، ومبادرة تطوير التشريعات التنظيمية التي تدعم عمل المرأة في سوق العمل^(٣). فالرؤية الوطنية للمملكة العربية السعودية تقدم دفعة قوية للاقتصاد السعودي خصوصاً فيما يتعلق بتمكين القوة العاملة النسائية السعودية والأمهات العاملات جزء أصيل من هذه القوة، وذلك من خلال تأكيدها على مبدأ التدريب مدى الحياة، الذي يمكن من خلاله تحقيق أقصى استفادة من القوى العاملة السعودية، ومن خلال العمل على تطوير مواهبهن، والاستثمار في قدراتهن وتمكينهن من تعزيز مستقبلهم والمساهمة في تطوير المجتمع^(٤).

(١) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص٣٦.

(٢) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص٣٦.

(٣) تمكين المرأة : وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.
<https://www.hrsd.gov.sa/womens-empowerment>

(٤) قيادة المرأة السعودية وجودة الحياة في ظل رؤية ٢٠٣٠، ملاك سامي سعيد الرفاعي، ندى عليته ناجي الفايزي: ص ٧٨١، مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة، العدد (٤) السنة ٢٠٢٠.

المطلب الثالث

حقوق الأم العاملة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية

أولاً: حقوق الأم العاملة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠:

لقد ضمنت رؤية المملكة ٢٠٣٠ للمرأة عموماً، وللأم العاملة خصوصاً العديد من الضمانات التي تعزز إنتاجيتها، وتحقق لهم الاستقرار الأسري والوظيفي، كما تساعدها على التطوير والانطلاق نحو الأفضل، ومن هذه الضمانات:

- الحق في تحسين صحتها البدنية والنفسية.
- تعزيز الإجراءات التي تساهم في تحسين حالتها الاجتماعية.
- حفظ حقها في الترفيه وجودة الحياة.
- ضمان حقها في الأنشطة الرياضية المنتظمة التي تعود على الصحة البدنية والنفسية بالأثر الإيجابي.
- المساعدة على تبني ثقافة التخطيط لمستقبل أولادها، وتوفير احتياجاتهم، والعناية بهم على أكمل وجه.
- الحق في التطوير الذاتي والتدريب والتأهيل الوظيفي الذي يساعد على الزيادة الإنتاجية، ويحقق الارتقاء الوظيفي.
- تقديم الرعاية الصحية والمنزلية لأفراد أسرتها، وتقديم خدمة متميزة لهم.
- الحق في الفرص التمويلية إذا كانت تعمل لحسابها، فالرؤية تدعم بشدة تمويل المشروعات متناهية الصغر^(١).

-وقد نصت الرؤية أنها ستواصل استحداث الوحدات الحكومية لمراقبة التنفيذ ومتابعة الأداء

وفق أفضل الممارسات العالمية، ودعمها بما تحتاج إليه من إمكانات بشرية ومادية ونظامية، كما أنها ستطلق عدداً من البرامج التي تساهم وتمهد الطريق أمام بناء هذه الرؤية^(٢).
ومن هذا المنطلق وسعيًا لتهيئة بيئة مناسبة لبرامج الرؤية تبذل الجهات ذات العلاقة -ومنها مجلس الشورى ووزارة العدل، جهوداً ملموسة في سبيل تحسين الوضع الحقوقي والتشريعي للمرأة العاملة في المملكة، ومن هذه الجهود:

- دعم تكاليف حضانة أطفال المرأة العاملة عبر إطلاق برنامج (قرّة) الذي يهدف إلى

(١) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص٢٢، ص٢٤، ص٢٢٨، ص٢٩، ص٢٢، ص٢٦، ص٢٧، ص٦٥.

(٢) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص٦١، ص٧٥.



تمكين المرأة من الالتحاق بسوق العمل والاستمرار فيه وهي مطمئنة على رعاية أطفالها في مراكز حضانة مؤهلة، وجعل مدة الدعم أربع سنوات للطفل الواحد.

- دعم وسيلة نقل المرأة العاملة من خلال إطلاق برنامج (وصول) الذي يهدف إلى تمكين المرأة العاملة من توفير وسيلة نقل آمنة وتكاليف منخفضة.

- تطوير بيئة عمل ملائمة لعمل المرأة، وتطوير عمل المرأة في المجالات السياحية والتراثية^(١).

فبرامج الرؤية تصب بشكل أو بآخر في دعم وتعزيز دور المرأة العاملة- وخصوصاً إن كانت أمّاً- في التنمية، وذلك يساعد على رفع ترتيب المملكة في مؤشر التنافسية العالمية، والتي تضع سد الفجوة بين الجنسين كأحد معاييرها في ترتيب الدول، كما يعزز تمكين المرأة السعودية وإبراز دورها لتكون من منظومة بناء الوطن^(٢) ..

ثانياً: حقوق الأم العاملة في ضوء القوانين والأنظمة السعودية:

لقد حرصت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها إلى الآن على حفظ حقوق المرأة ولا سيما المرأة العاملة، وأولت اهتماماً بالغاً بالمرأة العاملة إذا كانت أمّاً، ويمكن التأكيد على هذا الأمر باستعراض أهم القوانين والأنظمة السعودية التي تحرص على إعطاء الأمهات العاملات حقوقهن التي تضمن التوازن في حياتهن الأسرية والوظيفية فيما يلي:

١- النظام الأساسي للحكم:

تنص المادة الثامنة والعشرون من النظام الأساسي للحكم السعودي، الصادر برقم (٩/أ)، وتاريخ (١٤١٢/٨/٢٧هـ) في عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله، على أن تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه، وأن تسن الأنظمة واللوائح التي تحمي العامل^(٣)، ولا شك أن ذلك يضمن للأم العاملة حقها في كل ما يحقق لها الحماية الوظيفية.

٢- نظام العمل السعودي:

لقد توسع نظام العمل السعودي، الصادر برقم (٥١/م) وتاريخ (١٢٢٦/٨/٢٢هـ) في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله، توسع في التشريعات التي تضمن حقوق الأمهات العاملات كما يلي:

- تؤكد المادة التاسعة والأربعين بعد المائة على أنه لا يجوز، ويمنع منعاً باتاً أن تعمل المرأة

(١) دور المرأة السعودية في المجتمع وفي قطاعات الأعمال المختلفة والقطاعات الحكومية، مجلس شؤون الأسرة: ص ٨٢ وبعدها، الإصدار الثاني، ٢٠٢٠م.

(٢) دور المرأة السعودية في المجتمع وفي قطاعات الأعمال المختلفة والقطاعات الحكومية: ص ٨٢.

(٣) النظام الأساسي للحكم في السعودية: ص ١٢، ط/١٤١٢هـ.

عملاً لا يتوافق مع طبيعتها، أو أن تعمل في الأعمال الخطرة والضارة.

- وفي المادة مائة وخمسين منع المرأة من تشغيل النساء أثناء فترة الليل مدة طويلة.

- وفي المادة الحادية والخمسين بعد المائة للمرأة العاملة الحق في إجازة وضع تبدأ من الأسابيع الأربعة قبل الوضع وتستمر ستة أسابيع بعد الوضع، وفيها حظر أن تعمل المرأة خلال الأسابيع الستة التالية للوضع^(١).

- وتؤكد المادة الثانية والخمسون بعد المائة على صاحب العمل أن يدفع للمرأة العاملة نصف الأجر في فترة الوضع إذا كانت خدمتها أقل من سنة، فإذا بلغت الخدمة ثلاث سنوات فأكثر فلها الأجر كاملاً.

- وفي المادة الثالثة والخمسين بعد المائة ضمان الرعاية الصحية الكاملة للمرأة العاملة فترة الحمل والولادة.

- كما أن للمرأة العاملة الحق في فترة زمنية كل يوم ساعة لإرضاع أولادها ورعايتهم، تحسب من ساعات العمل الفعلية كما تنص المادة الرابعة والخمسين بعد المائة.

- وفي المادة الخامسة والخمسين بعد المائة لا يجوز لصاحب العمل فصل العاملة أو إنذارها بالفصل أثناء تمتعها بإجازة الوضع.

- وفي المادة السادسة والخمسين بعد المائة لا يجوز فصل العاملة أثناء فترة مرضها الناتج عن الحمل أو الوضع

- وفي المادة مائة وثمان وخمسين التأكيد على تجهيز البيئة المناسبة لعمل المرأة من توفير المكان المناسب والاستراحات المناسبة.

- وفي المادة التاسعة والخمسين بعد المائة التأكيد على ضرورة إنشاء الحضانات في أماكن العمل لرعاية أولاد الأمهات العاملات الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات.

- وتنص المادة الستون بعد المائة على أن للمرأة العاملة التي توفى عنها زوجها إجازة بشأن الوفاة مدفوعة الأجر كاملاً^(٢).

- كما ضمنت المادة السادسة والعشرون، والثانية والأربعون للمرأة العاملة، والأمهات العاملات حق التدريب والتطوير المهني^(٣).

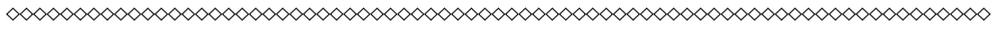
٢- اللائحة التنفيذية لنظام العمل السعودي وملحقاتها:

عززت اللائحة التنفيذية لقانون العمل السعودي، الصادرة عن وزير العمل والتنمية

(١) نظام العمل السعودي، الشؤون القانونية بوزارة الخدمة المدنية: ص ٤٠ وبعدها، ط/٢٦١٤هـ.

(٢) نظام العمل السعودي، الشؤون القانونية بوزارة الخدمة المدنية: ص ٤١ وبعدها.

(٣) نظام العمل السعودي، الشؤون القانونية بوزارة الخدمة المدنية: ص ١٤، ص ١٧.



الاجتماعية، برقم (٧٠٢٧٣) وتاريخ (١١/٤/١٤٤٠هـ) من حقوق المرأة العاملة إذا كانت أمًا، إضافة إلى حقوقها التي نص عليها نظام العمل:

- ففي المادة الحادية والثلاثين من اللائحة أن ساعات الاستراحة للأم المرضعة تعتبر بحسب وجود حضانة للأولاد بالعمل أو لا، فإن لم تكن حضانة فتختار الساعة المناسبة أول الدوام، أو آخره بما لا يعطل مصلحة العمل، وإن كانت الحضانة موجودة داخل المؤسسة فتختار المرأة ساعات الاستراحة في أي وقت من اليوم.

- وفي المادة الرابعة والثلاثين التأكيد على توفير أماكن مخصصة للصلاة، وتوفير الحماية اللازمة.

- وفي المادة الخامسة والثلاثين: في حال إنجاب المرأة طفلاً مريضاً أو من ذوي الاحتياجات الخاصة فلها الحق في أخذ إجازة مدفوعة الأجر كاملاً بعد إجازة الوضع لا تزيد عن شهر، ولها الحق في تمديدتها شهرين بعد ذلك، ولكن بدون أجر^(١).

٤- قرار وزير العمل بشأن الحفاظ على مناسبة العمل لطبيعة المرأة العاملة:

لقد جاء قرار وزير العمل رقم (١/١/٢٤٧٥) الصادر بتاريخ (١٠/٨/١٤٣٢هـ) هادفاً على الحفاظ على طبيعة المرأة بالتأكيد على حظر عملها في عدد من الأعمال التي لا تناسبها، مثل أعمال البناء والصرف الصحي والتنقيب عن الآبار والبتروول وغير ذلك^(٢)، ولا شك أن ذلك القرار يهدف إلى الحفاظ على أنوثة المرأة ويعزز سبل راحتها، كما أن ذلك القرار يتسع أثره ليشمل الأمهات العاملات.

وفي الجملة: فقد كفلت الأنظمة في المملكة للمرأة العاملة إذا كانت أمًا الحقوق والضمانات التي تساعدها على التميز الوظيفي، وتحقيق التناغم بين متطلبات الأسرة ومسؤوليات الوظيفة، كما ساعدت الأم العاملة على تحقيق التوافق والسلام النفسي، وأمنتها على راحة وصحة أولادها، وقد عدلت بعض القوانين والأنظمة التي تخدم الأمهات العاملات بشكل كبير، مثل: منح الموظفة الحق في التمتع بإجازة أمومة بعد أعلى ٣ سنوات طوال خدمتها الوظيفية. -مراعاة المرأة العاملة في حالة وفاة زوجها، حيث يمنحها النظام إجازة عدّة لمدة ٤ أشهر و ١٠ أيام من تاريخ الوفاة، كما أن لها الحق في أن تمدد هذه الإجازة دون أجر إن كانت حاملاً حتى تضع حملها^(٣).

(١) اللائحة التنفيذية لنظام العمل السعودي وملحقاتها، وزارة العمل والتنمية الاجتماعية: ص ٢٠، ص ٣٣، ص ٣٤ ط / ١٤٤٠هـ.

(٢) دليل أنظمة عمل المرأة في المملكة العربية السعودية، غرفة الشرقية: ص ٢٥، ط / ٢٠١٢م.

(٣) دور المرأة السعودية في المجتمع وفي قطاعات الأعمال المختلفة والقطاعات الحكومية، مجلس شؤون الأسرة: ص ٣٣.

المطلب الرابع:

تصور مقترح حول زيادة وعي الأم العاملة بحقوقها وواجباتها

وفي ضوء ما سبق، وما تحققة الأم العاملة في وقتنا الحاضر من دور فعال في تعزيز النمو الاقتصادي، وما تواجهه به من مشكلات ومعوقات تقدم هذا التصور؛ لزيادة وعي الأم العاملة بحقوقها وواجباتها، ويمكن تلخيص التصور المقترح في البنود الآتية:

١- يجب التوسع في تحقيق الضمانات الممنوحة للأم العاملة، والتي من أهمها إنشاء خدمة اجتماعية لرعاية أطفال هؤلاء النسوة كدور الحضانات وما يماثلها، ولا شك أن دور الحضانة تخفف عن المرأة العاملة بعض المسؤولية؛ لأنها تقي الأطفال شر الإهمال والتشرد و الجنوح الذي قد يتعرضون له أثناء غياب الأم، ولذا يجب أن تقوم الوزارات المعنية والمؤسسات ذات العلاقة بإنشاء العديد من مؤسسات الحضانة، ورياض الأطفال في كافة الأحياء والمدن وأماكن العمل بالمملكة العربية السعودية، ولا بد أن يكون دوام هذه الدور متماشياً مع دوام المرأة العاملة.

٢- أن تقوم وزارة الشؤون الاجتماعية بالتعاون مع وزارة الخدمة المدنية باستحداث برامج توعوية وتدريبية لأفراد الأسر العاملة أمهاتهم بهدف تدريب الأبناء والبنات من الصغر على التعاون في بعض الأعمال المنزلية؛ تخفيفاً عن الأم.

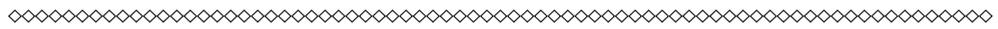
٣- ينبغي على المشرع السعودي أن يضيف بعض المواد في الأنظمة المتصلة بالعمل التي تحقق التوازن للأمهات العاملات بتقليل الدوام الكامل في العمل، حتى تتمكن الأم من القيام بوظيفتها وبعملها المنزلي، فلن يتم تأمين التوازن مع عمل الأم ومسؤوليات أسرتها إلا من خلال تغيير نظام ممارسة العمل في القطاع العام والقطاع الخاص.

٤- على المؤسسات والإدارات التي تعمل فيها النساء الأمهات العمل على تأمين وسائل النقل لهؤلاء الأمهات من مقر السكن إلى مقر العمل؛ حتى تتخلص هؤلاء النساء من مشاق ازدحام وسائل النقل وما يترتب على ذلك من تأخير في الوصول إلى العمل والرجوع إلى البيت.

٥- أن تعمل الوزارات المعنية على إعداد البرامج التوعوية التي تساعد على زيادة تنمية القدرة لدى الأمهات العاملات على مواجهة ضغوط الحياة بصفة إيجابية، والتي تحقق توعية الأم العاملة بكيفية التعايش مع الضغوط المهنية والسبيل الأمثل إلى الموازنة بين مسؤولياتها داخل الأسرة والعمل.

٦- أن تعمل المراكز البحثية والجامعات على التوسع في دعم البحوث التي تهتم باستراتيجيات التأهيل النفسي والمهني، والتناغم المجتمعي، مع الأمهات العاملات.

٧- أن تقوم وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمرئي بالمحاولات المتتابعة والممنهجة التي تساعد إلى إبراز المشكلات التي تواجه الأمهات العاملات، وتحاول تقديم الحلول لها.



٨- إعداد البرامج التوعوية الهادفة إلى تفعيل دور الأزواج في مساندة ومشاركة الأم العاملة في أعمال المنزل ضرورة أنه كما يطالب المجتمع المرأة بأن تساعد في عملية النمو الاقتصادي وزيادة الإنتاج فكذا على المجتمع أن يطالب الأزواج بمد يد المساعدة في العمل المنزلي.

٩- ويتصل بما سبق العمل على البرامج التأهيلية الهادفة إلى تأهيل الأزواج عن طريق الدورات والندوات التي يتم فيها معالجة الضغوط النفسية التي تواجه الزوجة العاملة، وطرق مواجهتها، والحث على تقديم المساعدة لزوجاتهم في أوقات الشدة.

١٠- العمل على إنشاء جمعيات خاصة بالأمهات العاملات للسعي إلى حصر المشكلات التي تواجه الأم العاملة، وإعداد البرامج التوعوية بهذا الشأن. كما يكون من مهام تلك الجمعيات تأهيل الأمهات العاملات للتغلب على المعوقات التي تواجهها في مسيرتها العملية والأسرية.

شكر وتقدير:

يتقدم فريق الدراسة بخالص الشكر لعمادة البحث والدراسات العليا بجامعة تبوك على دعمها العلمي والمادي بالمنحة البحثية رقم (S - 1444 - 0008)

الخاتمة

لقد توصل الباحثان إلى عدد من النتائج من أهمها:

- أن الأم العاملة هي المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مقابل عملها، وهي تقوم بوظيفتين في الحياة دور ربة بيت وراعية أسرة ومربية أطفال ودور الموظفة.

- أن الأمهات العاملات تواجه العديد من المشكلات داخل الأسرة وفي محيط بيئة العمل، ومن المشكلات ما يرجع إلى الحالة النفسية للأمهات العاملات.

- أن للمساندة الاجتماعية دوراً كبيراً في مواجهة المشكلات التي تواجه الأم العاملة، تلك المساندة التي تشمل تقديم الدعم المادي والمعنوي ومساندة التقدير وإشعار الفرد بأنه مقبول ومرضي عنه من الآخرين.

- أنه قد ضمنت رؤية المملكة ٢٠٣٠ للمرأة عموماً، وللأم العاملة خصوصاً العديد من الضمانات التي تعزز إنتاجيتها، وتحقق لها الاستقرار الأسري والوظيفي، كما تساعدها على التطوير والانطلاق نحو الأفضل.

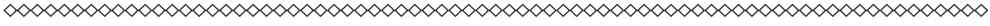
- أن المملكة العربية السعودية حرصت منذ تأسيسها إلى الآن على حفظ حقوق المرأة ولا سيما المرأة العاملة، وأولت اهتماماً بالغاً بالمرأة إذا كانت أمّاً، وترجمت ذلك بجلاء بسنّها العديد من القوانين والأنظمة التي تحرص على إعطاء الأمهات العاملات حقوقهن التي تضمن التوازن في حياتهن الأسرية والوظيفية.

المصادر والمراجع

- استراتيجيات مواجهة صعوبات الحياة وضغوطها لدى الأم العاملة والأم الماكثة في البيت داخل الأسرة الجزائية، أمينة عيساوي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد (٧) السنة ٢٠٢٣م
- البرامج الإلكترونية وأثرها على سلوكيات الأطفال من وجهة نظر الأمهات العاملات في مدينة القدس، د. إيناس عبّاد العيسى، وليالي صبيح، المجلة الأكاديمية العالمية في العلوم التربوية والنفسية، السنة: ٢٠٢١م.
- تقرير المرأة السعودية ٢٠٢٢، الهيئة العامة للإحصاء، ط/٢٠٢٢م.
- تمكين المرأة: وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.
<https://www.hrsd.gov.sa/womens-empowerment>
- دليل أنظمة عمل المرأة في المملكة العربية السعودية، غرفة الشرقية، ط/٢٠١٢م.
- دور المرأة السعودية في المجتمع وفي قطاعات الأعمال المختلفة والقطاعات الحكومية، مجلس شؤون الأسرة، الإصدار الثاني، ٢٠٢٠م.
- رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.
- مؤشرات تخطيطية لتمكين المرأة السعودية في صراع الدور وعلاقته بالضغوط النفسية والمساندة الاجتماعية لدى أمهات الأطفال المعاقين العاملات وغير العاملات دراسة تبيئية، د. سهير محمد سلامة شاش، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة القصيم، العدد (٢) السنة ٢٠١٣م،
- الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة وأثرها على المسار الوظيفي، أمينة فوندو، جامعة أحمد دراية بالجزائر، ٢٠٢٠/٢٠٢١م.
- عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مليكة بن زيان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، الجزائر، السنة/٢٠٠٣/٢٠٠٤م.
- قيادة المرأة السعودية وجودة الحياة في ظل رؤية ٢٠٣٠، ملاك سامي سعيد الرفاعي، ندى عليته ناجي الفايد، مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة، العدد (٤) السنة ٢٠٢٠.
- اللائحة التنفيذية لنظام العمل السعودي وملحقاتها، وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، ط/١٤٤٠هـ.
- مجالات الاستثمار السياحي في ضوء رؤية ٢٠٣٠، أ.د. غادة بنت عبد الرحمن الطريف، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد الحادي عشر- العدد الأول- محرم ١٤٤٠هـ/ سبتمبر ٢٠١٩م،



- المرأة السعودية شريك النجاح، الهيئة العامة للإحصاء، ط/ ٢٠٢٠م
- المرأة العاملة والعلاقات الأسرية، محامدية إيمان، الملتقى الوطني الثاني بجامعة قاصدي مرباح بالجزائر حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، أبريل ٢٠١٣م.
- النظام الأساسي للحكم في السعودية، ط/ ١٤١٢هـ.
- نظام العمل السعودي، الشؤون القانونية بوزارة الخدمة المدنية، ط/ ١٤٢٦هـ.
- وعي طلبة جامعة تبوك بمبدأ التعايش الحضاري مع الآخرين في ضوء رؤية ٢٠٣٠ ومن منظور تعاليم الدين الإسلامي، د. خلف محمد الحسين وآخرين، مجلة دراسات في التعليم العالي، جامعة أسيوط، عدد يونيو ٢٠٢٢م.



د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

عضو كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-Dodor

Member: Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies
King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies

scis.ksu@gmail.com

إشكالية تجديد القراءة والتأويل في السنة النبوية بين الفهم والمعنى والمنهج

**The problem of renewing reading and interpretation in the
Prophet's Sunnah between understanding, meaning and method**

ملخص:

إن إشكالية القراءة في النصوص الشرعية بين الفهم والمعنى والتأويل واستيعاب الإنسان لها تأتي ضمن رؤية شاملة تجمع بين إدراك علاقة الوحي الإلهي بالوجود الإنساني وبين فهم جدليته مع الواقع، فالنصوص الشرعية كونها وحي من الله فهي كذلك لها نظام لغوي حامل لرسالة محددة الوظائف والغايات يميزها عن النصوص اللغوية البشرية، وهو أساس للفهم المتحرك والمستمر لعلم معاني الوحي والكون.

وتبرز إشكالية جدلية النص والواقع، عندما نتعامل مع النص بعقل إنساني بكل قصوره وعيوبه، ولا نتحقق مرجعية قراءة النصوص الدينية إلا من خلال قراءة الوحي وقراءة الوجود، فكتاب الله تعالى والهدي النبوي منهاج تطبيقي لقيم الواقع، بقراءة واعية صحيحة، وأي خلل يحدث في الفهم أو التأويل هو مسؤولية القراءة الخاطئة، ومسؤولية العقل البشري وتصوره، وليس بحال مسؤولية النص الذي قرئ أو فهم بشكل خاطئ.

وتكمن المشكلة في أن منهجية فهم الحديث النبوي الشريف تتركز في القدرة على التعامل مع مشكلة النص والواقع، فيحاول تجاوزه، أو أن يؤول أو يلوي عنقه ليستجيب لحاجته أو ليكف عن معارضته، لتبدأ أطروحات متباينة كالاكتفاء بالقرآن الكريم، أو تجاوز أحاديث الآحاد، وغيرها

من الأطروحات، مما يؤكد أنه لا يمكن إخضاع النصوص الدينية لرغباتنا أو شهواتنا، بحيث يكون ما نرغبه هو المرجع، وإنما لا بد لنا من معرفة تجعلنا قادرين على التعامل المنهجي مع الحديث النبوي.

ويهدف البحث إلى فض اشتباك القراءة للنص النبوي التي تظهر في جدلية النص والمتلقي بناء على القراءة التدبرية لاكتشاف المعاني، والتقاء المعاني القائمة والمتصورة في الذهن وبين المعاني الشرعية المتضمنة في الأساليب العربية، كما تطرح استنفهاً حول إشكالية القراءة بين النص والفهم والمعنى والتأويل.

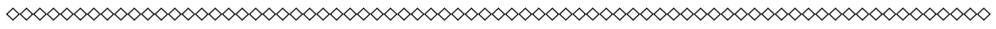
وقد اشتمل البحث على توطئة تبين أهمية البحث وأهدافه وأهم عناصره، ومبحثين وأربعة مطالب، تناولت المنهجية الصحيحة في التأويل. وفيه: مطلبان: الأول: التعريف بأبرز المصطلحات الواردة في الورقة. والثاني: مناهج التأويل وأثرها على الفهم والمعنى قديماً وحديثاً. وتناول المبحث الثاني: إشكالية القراءة بين المنهج والفهم والمعنى والتأويل. وفيه مطلبان: الأول: النص النبوي بين إشكالية القراءة والفهم، والثاني: إشكالية النص النبوي بين المعنى ومناهج التأويل الحديثة، ثم خاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

Summary:

The problem of reading in legal texts between understanding, meaning, interpretation, and human comprehension of them comes within a comprehensive vision that combines understanding the relationship of divine revelation to human existence and understanding its dialectic with reality. Sharia texts, being a revelation from God, also have a linguistic system that carries a message with specific functions and goals that distinguishes them from texts. Human linguistics, which is the basis for a moving and continuous understanding of the science of the meanings of revelation and the universe.

The problem of the dialectic of text and reality emerges when we deal with the text with a human mind with all its shortcomings and defects, and the reference for reading religious texts is not achieved except through reading revelation and reading existence. The Book of God Almighty and the prophetic guidance are an applied platform for the values of reality, with correct conscious reading, and any defect occurs in understanding or Interpretation is the responsibility of misreading, the responsibility of the human mind and its perception, and not the responsibility of the text that was read or understood incorrectly.

The problem lies in that the methodology for understanding the noble Prophet's hadith is centered on the ability to deal with the problem of text and reality, so he tries to bypass it, or to interpret or twist his neck to respond



to his need or to stop opposing it, so different theses begin, such as being satisfied with the Holy Qur'an, or going beyond individual hadiths, and other theses. Which confirms that religious texts cannot be subjected to our desires or desires, such that what we desire is the reference, but rather we must have knowledge that makes us able to deal systematically with the Prophet's hadith.

The research aims to resolve the clash of reading of the prophetic text that appears in the dialectic of text and recipient based on reflective reading to discover meanings, and the convergence of existing and imagined meanings in the mind and the legal meanings included in Arabic styles. It also raises a question about the problem of reading between text and understanding, meaning and interpretation.

The research included an introduction explaining the importance of the research, its objectives, and its most important elements, two sections and four demands, which dealt with the correct methodology in interpretation. It contains: two demands: The first: defining the most prominent terms mentioned in the paper. The second: interpretation approaches and their impact on understanding and meaning, ancient and modern. The second section dealt with the problem of reading between method, understanding, meaning and interpretation. It has two requirements: the first: the prophetic text between the problem of reading and understanding, and the second: the problem of the prophetic text between meaning and modern interpretation approaches, then a conclusion that includes the most important results and recommendations.

توطئة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وبعد ..

لما كانت القراءة قراءة إنسانية، والفهم فهم إنساني، وعندما نتعامل مع النص بعقل إنساني بكل قصوره وعيوبه، تبرز إشكالية جدلية النص والواقع، ولا تتحقق مرجعية قراءة النصوص الدينية إلا من خلال: قراءة الوحي وقراءة الوجود، فهَمُّ للوحي، وفهم للكون، ليمضي الإنسان على بصيرة.

ولقد أكرم الله تعالى بالكتاب المعصوم، والذي حفظه الله تعالى، والهدي النبوي، وهو منهاج تطبيقي لقيم الكتاب المعصوم في الواقع، فالعودة إلى هذين المصدرين، بقراءة الوحيين قراءة واعية صحيحة تسهم في قراءة الكون معها، وأي خلل يحدث في الفهم أو التأويل هو مسؤولية القراءة الخاطئة، ومسؤولية العقل البشري وتصوره، وليس بحال مسؤولية النص الذي

قُرئ أو فُهم بشكل خاطئ.

أهداف البحث: تتعدد أهداف البحث ومنها:

بيان أهمية المنهجية العلمية في التأويل وطرائقها، للإسهام في الحد من الخلافات الفكرية.

بيان أهمية الفهم والمعنى ومتطلباتهما عند التأويل للحد من قصر النصوص الدينية في منهجية واحدة.

أهمية البحث: نتيجة لمؤثرات اللغة والعادات والمستوى الثقافي.. وغيرها، وهي عوامل مؤثرة في عملية الفهم، يحدث أحيانا الفصام بين النص والفهم، فيتم التعامل مع النص تحت ضغوط بعض العوامل المؤثرة، كأن يؤوّل المعنى، أو يلغى منه، أو يضيف إليه، بشكل يساعده على أن يتكيف مع النص بشكل من الأشكال، في إطار رؤى جامدة للنصوص، والفهم الحرفي لها، فلا يستطيع تطبيقه، وينحرف عنه ويحرفه.

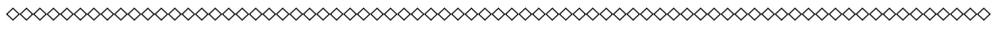
أسباب اختيار الموضوع: تعد قضية إشكالية القراءة للنص النبوي والتي تظهر في جدلية النص والمتلقي بناء على القراءة التدبرية لاكتشاف المعاني، والتقاء المعاني القائمة والمتصورة في الذهن وبين المعاني الشرعية المتضمنة في الأساليب العربية، واحدة من أبرز المشكلات التي تواجه الواقع عند التعرض للأحاديث النبوية بالتفسير والتحليل والتأويل، كما تطرح استفهاماً حول إشكالية القراءة بين النص والفهم والمعنى والتأويل.

مشكلة البحث: تكمن المشكلة في أن منهجية فهم الحديث النبوي الشريف تبرز في قضية التعامل مع مشكلة النص والواقع، فيحاول تجاوزه، أو أن يؤوّل أو يلوي عنقه ليستجيب لحاجته أو ليكف عن معارضته، لتبدأ أطروحات متباينة كالاكتفاء بالقرآن الكريم، أو تجاوز أحاديث الأحاد، وغيرها من الأطروحات، مما يؤكد أنه لا يمكن إخضاع النصوص الدينية لرغباتنا أو شهواتنا، بحيث يكون ما نرغبه هو المرجع، وإنما لا بد لنا من معرفة تجعلنا قادرين على التعامل المنهجي مع الحديث النبوي، وما تتركه من مشكلات في المجتمع الإسلامي نتيجة التأويلات غير الصحيحة والتنازع بين تيارات الفكر المعاصر.

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات المتعلقة بالتأويل في قراءة النصوص الدينية، وأخذ كل منها جانباً من جوانب الموضوع، فمنها:

التأويل والمنهج، د. منتهى صالح عبد العزيز أبو عين، حيث ناقش المنهجية الصحيحة في التأويل، ومنهج التأويل في الإسلام، واختص منه منهج أهل السنة والجماعة، مبينا الفروق بينها وبين المناهج الحديثة.

النص الشرعي وبناء مفهوم التأويل، د. عبد الرحمن العضاوي، الرابطة المحمدية بالمملكة



المغربية، تناول فيه مفهوم النص عند الأصوليين، ومفهوم النص الشرعي، ومفهوم النص عند المتكلمين، ومفهوم النص عند مدرسة الفقهاء، وطرائق استثمار العقل القارئ المؤول.

مفهوم التأويل في فهم الحديث النبوي، دراسة تأصيلية نقدية تطبيقية، د. عمار الحريري، ضمن المؤتمر العلمي الدولي التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين، تناول فيه أقسام التأويل، وشروط صحة التأويل، وأهدافه، مؤكداً على أثر تعارض الأدلة في مفهوم التأويل.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في تناولها إشكالية قراءة الحديث النبوي بين الفهم والمعنى والتأويل والمنهج، لبيان أثر التأويل على المفهوم والمعاني في الحديث النبوي.

منهج البحث: جمع الباحث بين المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الموضوعي، بهدف الجمع بين دراسة الواقع، ودراسة الموضوع من أطرافه لبيان الآثار المترتبة على غياب منهجية متنوعة ومتجددة في قراءة الحديث النبوي، بهدف الجمع بين القراءة والفهم والمعنى، والتوصل إلى منهجية التأويل الصحيحة للنص النبوي.

خطة البحث: على النحو الآتي:

توطئة: وتشمل أهمية البحث وأهدافه وأهم عناصره.

المبحث الأول: المنهجية الصحيحة في التأويل. وفيه: مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأبرز المصطلحات الواردة في الورقة.

المطلب الثاني: مناهج التأويل وأثرها على الفهم والمعنى قديماً وحديثاً.

المبحث الثاني: إشكالية القراءة بين المنهج والفهم والمعنى والتأويل. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النص النبوي بين إشكالية القراءة والفهم.

المطلب الثاني: إشكالية النص النبوي بين المعنى ومناهج التأويل الحديثة.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات

المبحث الأول: المنهجية الصحيحة في التأويل

المطلب الأول: التعريف بأبرز المصطلحات

النص لغة: (النون والصاد) أصل صحيح يدل على رفع وارتضاع وانتهاء في الشيء (١)، فالنص: ما ظهر وبرز وعلا وتحرك، وأصل النص أقصى الشيء وغايته (٢)، ونص الشيء (ينصه) نصاً: حرّكه، والنص: التوقيف. والنص: التعيين على شيء ما، وكل ذلك مجازاً، من النص بمعنى الرفع والظهور (٣).

النص اصطلاحاً: يتنوع تعريف النص وفق مجال المعرفة، وتختلف باختلاف التوجه النقدي.

فعند أهل الحديث: فهو بمعنى الإسناد، والتعيين، والتحديد، فيقولون: نص عليه في كذا. ونجده عند الفقهاء، بمعنى: الدليل الشرعي كالقرآن، والسنة، ومنه قولهم: (لا اجتهاد مع النص) (٤)، وعند الأصوليين: (ما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو ما لا يحتمل التأويل) (٥).

أما عند النقاد: فالنص: بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات (٦)، وهو: بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنايات ثقافية واجتماعية محددة (٧).

النص النبوي: يطلق النص النبوي على (السنة) وعلى (الحديث)، إلا أن العلماء يفرقون بين مصطلحي (السنة) و (الحديث).

فالسنة لغة: الطريق والوجه والقصد (٨)، وتطلق على الطريقة والسيرة حسنة كانت أو سيئة (٩)، ولكن علماء اللغة اتفقوا على أن كلمة (السنة) إذا أطلقت انصرفت إلى الطريقة أو السيرة الحسنة فقط، ولا تستعمل في السيئة إلا مقيدة (١٠).

السنة في الاصطلاح: إذا ورد لفظ (السنة) مطلقاً في كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٥٧/٥.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٩٨/٧.

(٣) انظر: تاج العروس، أبو الفيض، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي، ١٧٩/١٨ - ١٨٠.

(٤) انظر: الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية الكلية، محمد صدي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، القاعدة السابعة عشرة، ص ٢٧.

(٥) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٩٢٦/٢.

(٦) انظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، ص ٣٥.

(٧) انظر: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، سعيد يقطين، ص ٢٢.

(٨) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٢٦/١٣.

(٩) انظر: المصباح المنير، الفيومي، ص ٢٩٢.

(١٠) انظر: إرشاد الفحول؛ للشوكاني، ص: ٢٢، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٤٥٥ / ١.

الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، فالمراد به: الطريقة المشروعة المتبعة في الدين، والمنهج النبوي الحنيف (١).

والسنة عند أهل الحديث: (ما أُنزِلَ عن النَّبِيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ خَلْقِيَّةٍ، أو سيرةٍ؛ سواء كان قبل البعثة أو بعدها) (٢).

وعند الفقهاء: (ما ثَبَتَ طلبه بدليل شرعي، من غير افتراض ولا وجوب؛ مثل: تقديم اليمنى على اليسرى في الطهارة) (٣)، ومن ذلك قوله ﷺ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أُجْرٍ مَنْ عَمَلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ) (٤).

وعند علماء أصول الفقه، هي: (أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، التي يُسْتَدَلُّ بها على الأحكام الشرعية) (٥).

أما الحديث لغة: يطلق في اللغة على الجديد ضد القديم، كما يطلق على الخبر والقصص، وفي القاموس المحيط، والحديث: الجديد والخبر (٦).

وفي الاصطلاح: كل ما أُضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفةً (٧).

الحديث النبوي عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدث به بعد النبوة: من قوله وفعله وإقراره. ثم قال: «فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة» (٨).

وقيل: كل ما صدر عن النبي ﷺ، غير القرآن الكريم، من قول، أو فعل، أو تقرير (٩)، مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي (١٠).

(١) انظر: لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث؛ للشيخ عبدالفتاح أبو غدة، ص ١٤.

(٢) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، ص ٤٧. مكانة السنة في التشريع الإسلامي، د. محمد لقمان السلفي، ص ١٧؛ قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، القاسمي، ص ١٥-١٨، أصول الحديث علومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، ص ١٢.

(٣) انظر: إرشاد الفحول، للشوكاني، ص ٢٣. أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص ١٩.

(٤) جزء من حديث رواه مسلم في الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة، ٢/ ٧٠٥ برقم ١٠١٧، ورواه بتمامه في كتاب العلم، باب من سنة حسنة، ٤/ ٢٠٥٩.

(٥) انظر: فوائح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، الغزالي، ٢/ ٩٦، على هامش المستصفي للغزالي، والإحكام في أصول الأحكام؛ للأمدى ١/ ١٢٧، وإرشاد الفحول؛ للشوكاني، ص ٢٣.

(٦) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (حدث)، ١/ ١٧٠.

(٧) انظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، القاسمي، ص ٦١.

(٨) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٨/ ٦-٧.

(٩) انظر: إرشاد الفحول، للشوكاني، ص ٢٢.

(١٠) انظر: أصول الحديث علومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، ص ١٩.

المنهج لغة واصطلاحاً :

المنهج لغة: الطريق، من الفعل (نَهَجَ) ومنه النهج، والمنهج، والمنهاج، أي الطريق الواضح، ونهج الطريق أي أبانه وأوضعه أيضاً سلكه، وبابها قطع (١)، والمنهج: الطريق الواضح المستقيم، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ٤٨ (٢)، وفي الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (لم يمّت رسول الله ﷺ حتى ترككم على طريق ناهجة) (٣).

المنهج اصطلاحاً: يختلف تعريف المنهج وفق مجال التعريف، فمنهم من عرّف المنهج من الناحية الموضوعية، وآخرين من الناحية الشكلية، وآخرين بالمنهج العلمي بعملية الاستقراء، والاستنباط، أو التحليل والتركيب.

فمن ناحية الموضوع: الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة، ويكون ذلك عن طريق مجموعة من القواعد والوسائل التي يتبعها الباحث للوصول إلى هذه الحقيقة.

ومن الناحية الشكلية: فإن المنهج هو الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معينة (٤).

وفي المعجم الفلسفي: (وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة) (٥)، وقيل: (بأنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي تقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها) (٦).

والمنهج: هو مجموعة من الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق النتائج الإيجابية التي يصبو إليها كل منهم (٧)، من خلال نمط التفكير التأملي، والتفكير الاستقصائي المنظم، للأفكار في ميدان المعرفة على مختلف أنواعها، (و) التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نقوم بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون لها عارفين) (٨).

التأويل لغة: من مادة (أول) تفيد معنى الرجوع، والعود، وآل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع (٩)، وأول إليه الشيء: رجعه، وآلت عن الشيء: ارتددت، وقوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يونس ٣٩،

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٦٨١.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١/٣٢-٣٤.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١٣٤/٥.

(٤) انظر: مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية حامد عبد الماجد، ص ١٧.

(٥) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، مادة: منهج، ص، ١٩٥.

(٦) انظر: المدخل إلى المنهج العلمي، د. قاسم محمد، ص ٥٢.

(٧) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، العدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.

(٨) انظر: مجلة جامعة دمشق، عبد الله الصالح، مناهج البحث المعاصرة في أصول الفقه، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.

(٩) انظر: أساس البلاغة، الرمخسري، ١٥/١.

أي لم يكن معهم علم تأويله، وقيل: التأويل التغيير والمعنى واحداً (١).

وفي القاموس: أول الكلام تأويلاً وتأوله دبره وقدره وفصره، والتأويل عبارة عن الرؤيا (٢)، وقيل التأويل: المرجع والمصير (٣)، وقيل: تأويل الكلام: عاقبته وما يؤول إليه (٤)، التأويل جمع معاني ألفاظ أشككت بلفظ واضح لا إشكال فيه (٥).

والكلام إنما يرجع ويعود ويستقر ويؤول إلى حقيقته التي هي عين المقصود به، وهذا المعنى الوارد في الكتاب والسنة؛ والتأويل رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً، ففي العلم نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ آل عمران: ٧، وفي الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ الأعراف: ٥٣، أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه، وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ النساء: ٥٩، قيل: أحسن معنى وترجمة (٦).

التأويل في الاصطلاح: لقد حظي التأويل في الاصطلاح باهتمام واسع من قبل العلماء والمحققين قديماً وحديثاً، سواء أكان في النصوص الدينية أم النصوص الأدبية والعلوم الإنسانية، وكتبت حوله آراء واجتهادات وتعريفات اصطلاحية متعددة، ويختلف التأويل باختلاف مجالاتهم ومشاربهم:

التأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره أو خالفه، فهو تفسير الكلام وبيان معناه (٧)، وهذا المعنى المراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ ﴾ الأعراف: ٥٣، ومنه قول عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْتَرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْضِرْ لِي. يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ) (٨).

والتأويل يأتي بمعنى التفسير عند المفسرين، قال مجاهد: (إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعلمه الراسخون) (٩).

والتأويل: رد الكلام إلى غايته الواقعية وحقيقته المادية والعلمية بإعادته إلى أصله ودلالته

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٣/١٣.

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ٣٢١/٣.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٤-٣٢/١١.

(٤) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٥٩/١. التعريفات، الجرجاني، ص ٣٤.

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٢/١١.

(٦) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص ٢٧.

(٧) انظر: الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية، ص ٢٦-٢٢.

(٨) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأذان، بَابُ التَّسْبِيحِ وَالِدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ، ١/١٦٢ برقم ٨١٧، صحيح مسلم، كتاب

الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ٥٠/٢ برقم ٤٨٤.

(٩) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٥٠/١.



وحسن فهمه، والرد لا بد أن يكون علمياً (١)، قال ابن حزم: (والتأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة الى معنى آخر...) (٢).

ونقل عن الباجي، قوله: (التأويل صرف الكلام عن ظاهره الى وجه يحتمله (٣)، وهذا يعني أن يحتمل الكلام معنيين أو أكثر، يكون أحدهما أظهر في اللفظ لوضع أو استعمال أو عرف فإذا ورد وجب حمله على ظاهره، يقول الجرجاني: (وهو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر) (٤)، وقال الغزالي: (هو عبارة عن احتمال يعضده دليل، يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر) (٥).

من خلال النظر في التعريف اللغوي والاصطلاحي للتأويل نتبين أن هناك تقارب بين المعنيين، فما يؤول إليه الكلام من معنى ظاهر أو باطن ويكون هو عين المقصود من الكلام، عدول عن ظاهر النص أو دلالة اللفظ إلى معنى آخر يحتمله، وإن كان غير ذلك فهو معنى فاسد ومذموم ولا يلتفت إليه.

المعنى والدلالة:

يَبْغِي هُنَا التَّفْرِقَةَ بَيْنَ (الدَّلَالَةِ) وَبَيْنَ (المَعْنَى): فَالدَّلَالَةُ هِيَ مَجْمُوعُ المَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي يَتَضَمَّنُهَا اللَّفْظُ، وَهِيَ وَسِيلَةُ الوُصُولِ إِلَى المَعْنَى، فبِهَا يَوْمًا إِلَى مَفْهُومِ اللَّفْظِ؛ لِذَا تُعَدُّ الدَّلَالَةُ أَوْسَعَ مِنَ المَعْنَى وَأَشْمَلَ.

المعنى: الجذر الثلاثي (ع ن و)، يقول ابن فارس: (العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دالٌّ على خضوع وذل، والثالث ظهور شيء وبروزه) (٦)، وجعل ابن فارس لفظة (معنى) من الأصل الثالث. قال: (ومن هذا الباب معنى الشيء) (٧)، وقال: قال قوم: اشتقاق (المعنى) من (الإظهار) يُقال (عَنْتِ القِرْبَةَ) إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته (٨).

ومن الناحية الاشتقاقية: (معنى) يحتمل أن تكون مصدرًا ميميًّا من الجذر (ع ن ي) ويحتمل أن تكون مخفف (مَعْنِي) اسم مفعول منه، وممن ذهب إلى القول الأول أبو هلال العسكري،

(١) انظر: التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ٢٥.

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ٤٢/١.

(٣) انظر: الحدود في الأصول، الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، ص ٤٨.

(٤) انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ٧٧/١.

(٥) انظر: المستصفي، للغزالي، ١٩٦/١.

(٦) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس تج شهاب الدين أبو عمر، (ع ن ي)، ص ٧٠٣.

(٧) انظر: المرجع السابق، ص ٧٠٥.

(٨) انظر: الصاحبي، لابن فارس، ص ٣١٢.

وممن ذهب إلى القول الثاني الشريف الجرجاني (١).

وفي المعاجم، نقل ابن فارس عن الخليل قوله: (معنى كل شيء: مَحْنَتُهُ وحالُه التي يصير إليها أمره) (٢)، وقال للفيومي: (معنى الشيء، ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ، والمعنى والتفسير والتأويل واحد) (٣).

أما عن المعنى الاصطلاحي: قال ابن فارس: (فأما المعنى فهو القصد والمراد. يُقال: عَنَيْتُ بالكلام كذا) أي قَصَدْتُ وَعَمَدْتُ (٤)، ويرى البركاوي أن هذا التعريف أقرب إلى الاستعمال اللغوي للفظ منه إلى التحديد الاصطلاحي.

قال الجاحظ: (المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطيرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة) (٥)، استخلص منه البركاوي أن: (المعنى ما قام في صدر الإنسان وتصوره في ذهنه) (٦)، وقد عرفه جبل عند متقدمي العرب: (معنى اللفظ هو الصورة الذهنية لمُسماه من حيث وُضِعَ اللفظ بإزائها) (٧).

أما الدلالة: لا تَخْتَصُّ بِاللُّغَةِ فَقَطُّ، بل هي عامَّةٌ في كُلِّ ما يُوصَلُّ إلى المدلول، ومتى دَلَّ الشَّيْءُ على مَعْنَى فقد أَخْبَرَ عنه وَإِنْ كان صامِتًا، وأشار إليه، وَإِنْ كان ساكِنًا (٨)، يقول الجوهري: (الدلالة في اللغة مصدرٌ دَلَّه على الطَّرِيقِ دَلَالَةً ودَلَالَةً ودُلُولَةً، في مَعْنَى أَرْشَدَهُ (٩)، وفي القاموس المحيط: (ودلَّه عليه دلالة فاندل: سدده إليه. والدليل كخليفة: الدلالة أو علم الدليل بها ورُسُوخُهُ (١٠)).

والدلالة في الاصطلاح: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد، قال الأصفهاني: (اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِعَ أو تُخِيلَ لاحظت النفس معناه (١١)، وقال الزركشي: هي: كون اللفظ بحيث إذا أُطلق فهِم منه

(١) انظر: المعنى اللغوي، محمد حسن جبل، ص ٦٦، ٦٧. الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، ص ٢٥.

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (ع ن ي)، ص ٧٠٥. العين، للخليل بن أحمد تح عبد الله هنداوي، ٢/٢٤٣.

(٣) انظر: المصباح المنير، للفيومي (ع ن ي) ص ٤٣٤، ٤٣٥.

(٤) انظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العربية، لابن فارس، ص ٢١٢.

(٥) انظر: دراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية، عبد الفتاح البركاوي، ص ٣٢. البيان والتبيين، للجاحظ، ١/٧٥.

(٦) انظر: البيان والتبيين، للجاحظ، ١/٧٥.

(٧) انظر: المعنى اللغوي، محمد حسن جبل، ص ٦٨.

(٨) انظر: البيان والتبيين، الجاحظ، ١/٨١.

(٩) انظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٤/١٦٩٨.

(١٠) انظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص ١٠٠٠.

(١١) انظر: بيان المختصر = (شرح مختصر ابن الحاجب)، الأصفهاني، ١/١٢٠.

المعنى مَنْ كان عالماً بوضعه له (١).

وقال ابن النجار: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول (٢).

ولعل التعريف المعاصر أقرب إلى الإيضاح: «لعلم الذي يدرس المعنى، أو دراسة المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى»، أو «ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى» (٣).

المطلب الثاني: مناهج التأويل وأثرها على الفهم والمعنى قديماً وحديثاً

تعد قضية المنهج في التأويل في النصوص الدينية من الكتاب والسنة، وفي النواحي العلمية، من الأمور المهمة، وكلما كان المنهج متجدداً بعيداً عن تصورات ذاتية أو مذهبية كان نافعاً، فالتجديد النافع يقوم على جهد مخلص، وقلب سليم، وفهم صحيح ونظرة فاحصة وهمة عالية يتفرد بها أصحاب الهمم العالية من العلماء والباحثين.

ولقد عني به علماء المسلمين قديماً وحديثاً بالمنهج وأصلوا له أصولاً راسخة، فلهم منهج واضح بنوا عليه مذاهبهم وتأويلاتهم، وبقدر الاهتمام بالمنهج تكون الاستفادة من العلم والمنهج. إن المعنى المنهجي للتأويل المنشود هو الذي يحول التأويل من نظرية ثابتة إلى نظرية متحركة وينفصل عن أحادية المعنى وألويته ويسهم في فتح مجالات الفهم والتأصيل والإبداع، فالنصوص على اختلاف مجالاتها تتفق في كونها ذات بنية لغوية تابعة للفهم والتفسير، فينظر في النص بملكة لغوية ثرية تعمل كوسيط فعال بين المخاطب والمخاطب من أجل استنطاق المعنى، ليتبين له الفرق بين المعنى ودلالة التأويل، فالمعنى يعود على مراد الشارع ودلالة التأويل تختص بما يعنيه النص للحاضر.

وتقوم منهجية التأويل بين منهجي: المنهج الوصفي اللغوي، أو المنهج النفسي، وتعد أساسيات التأويل، منها: علاقة الفهم بالتفسير، وعلاقة الواقع بالنص والقارئ، وعلاقة اللغة بالنص، وعلاقة المعنى بالنص، وعلاقة المعنى بالواقع تنزيلاً وتطبيقاً، وفي كل الحالات يجب أن يتطابق المعنى مع النص ليتطابق مع المنهج، حتى يمكن معرفة مقصد الشارع، وكلما حاد المنهج عن إمكانية التطابق مع المعنى والنص فلا يمكن معرفة مقصد الشارع.

ولما كانت النصوص عوالم تنتقل من عصر إلى عصر، ومن زمن بعيد إلى زمن حي متغير الأحداث، فإن الأمر الثابت هو النص بحروفه المادية والذي يقبل التأويل باستمرار، ومن أجل

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، ٢/ ٦٨.

(٢) انظر: شرح الكوكب المنير (المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر)، لابن النجار، ١/ ١٢٥. التعريفات، للجرجاني، ص ٩٢.

(٣) انظر: علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١١.



الوصول إلى المعنى لا بد أن إحسان الفهم الخاص الذي يخدم الواقع الحالي، أما القول بأن المعنى هو عين ما أراد الشارع أمر لا يمكن التأكد من صحته وسلامته.

ولما كانت المنهجية المتبعة في التأويل تعد القاعدة الأساسية في فهم النصوص الدينية عند العلماء فهي تعتمد على العلم بما اختص الله تعالى به، كالغيبات، وما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم كأنصبة الزكاة وكيفية الصلاة وعدد ركعاتها وأوقاتها وغير ذلك الكثير، ثم يكون بالعلم من خلال المعرفة بلسان العرب واللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وهذا القسم هو موضع التأويل الذي ترك للمتأولين المتدبرين الناظرين المفسرين، ليكون الأمر واسعاً لاستيعاب كل ما هو جديد (١).

فالنص النبوي محكوم بنظام لغوي حامل لرسالة محددة الوظائف والغايات، وهذا النظام هو بمثابة قانون مميز للنص اللغوي الشرعي عن النص اللغوي البشري عن النص اللغوي الدلالي الصامت للمسخرات الطبيعية، وجدلية هذه النصوص هي أساس فهم متحرك ومستمر لعلم معاني الوحي والكون يبرز في أوجه علمية متعددة تكشف بوضوح عن إشكالات علاقة النص الشرعي بالمتلقي في التاريخ الإنساني (٢).

وإن كان التأويل قد فرض وجوده في أحاديث النبي ﷺ من خلال: فهم السنة النبوية من جهة، وقبول الأحاديث وردها من جهة أخرى، فإن التوفيق بين حديث وآية أو حديث آخر ظاهرهما التعارض متوقف على تأويل أحد الدليلين بحيث يتألف مع الآخر، وإلا فالترجيح، سواء كان لإدراك الحقيقة، أم أن التأويل حتمي لعارض يجب تجليته، لتحقيق فهم الأحاديث النبوية فهماً مقاصدياً.

ولقد كان انتهاء فترة الخلافة الراشدة، وتنوع المشكلات بعدها، داعية لظهور الفرق التي أدت إلى الإقبال على السنة والاستئصال لها، وما لبثت أن لاحت مشكلة وضع الأحاديث، وقد شغل هذا الأمر العلماء الربانيين، فنشأ تدوين المسانيد والمجاميع والصحاح، لمجابهة التحدي المتمثل في إيجاد منهجية تعمل على حفظ السنن وتنقيتها، وقد قامت هذه المنهجية على دعامين: منهج الرواية والإسناد والتصحيح، ومنهج نقد وغرابة المتون.

وفي منهج النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وبعدهم السلف الصالح، قدوة، فقد تعددت التأويلات بعد النبي ﷺ وفي حياته ﷺ، واختلفت وتعددت آراء وأفهام الصحابة والسلف والمجتهدين، مما يؤكد مرونة النصوص وعمقها، ومخزونها من المعاني والدلالات التي تصلح لكل متغير حضاري أو تطور، مما يساهم في حل كثير من المشكلات المتجددة التي تواجه الأمة، مع يكون وفق ضوابط المقاصد العامة للشريعة.

وللفهم السديد في الحديث النبوي؛ لا بد من توفر الأدوات العلمية لفهم الخطاب النبوي،

(١) انظر: التفسير والتأويل في القرآن، الخالدي، ص ١٩٥.

(٢) انظر: النص الشرعي وبناء مفهوم التأويل، عبد الرحمن العضاوي، ص ٣.



من خلال تفكيك ألفاظه وعباراته، وفهم قواعد وفروع اللغة التي خاطب بها النبي الأمة، فإن النبي ﷺ أفصح العرب، وقد أوتي جوامع الكلم، واختصرت له المعاني اختصاراً في ألفاظ قليلة؛ قال ابن الأثير رحمه الله: (إن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب لساناً، وأوضحهم بياناً، وأعذبهم نطقاً، وأسدهم لفظاً، وأبينهم لهجة، وأقومهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طرق الصواب، تأييداً إلهياً، ولطفاً سماوياً، وعناية ربانية، ورعاية روحانية) (١).

ثم إن من أساسيات الفهم للحديث النبوي الرجوع إلى أفهام وشروح العلماء السابقين، وما تحمل من إرث كبير، من فهو علماء شهد لهم بالعلم والتقوى، ولا يمنع هذا أن يفتح الله على المجتهدين بنكات وفوائد، فمعين الشريعة لا ينضب.

ولما كان القرآن الكريم منه ما نزل ابتداءً، ومنه ما كان له سبب نزول، فكذلك الحديث النبوي منه ما رُود ابتداءً، ومنه ما ورد لسبب اقتضاه، فعند النظر في شرح أو تأويل الحديث ينبغي الاطلاع على أسباب ورود الأحاديث التي وردت لسبب؛ لما له من فائدة في فهم معنى الحديث والاستنباط منه.

وإن كانت أسباب وقوع الإشكال في الأحاديث متعددة، إلا أن من أبرز أسباب الاستشكال: عدم فهم مراد النبي ﷺ، سواء في الألفاظ والكلمات، أو في التراكيب والجمل، وتوهم التعارض والتناقض (٢).

عدم فهم معنى الحديث، أو عدم التمكن من الوقوف على المعنى المراد، سواء بسبب أن اللفظ يكون غريباً، أو مستعملاً بقلّة، وهو ما يعبر عنه بغريب الحديث؛ وهو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم؛ لقلّة استعمالها (٣)، أو أن يكون اللفظ مستعملاً بكثرة، لكن في مدلوله دقة (٤)، ولقد بذل العلماء قديماً وحديثاً تتبع هذه الألفاظ ونالت حظاً وافراً من البيان والتوضيح.

إن المنهج الذي يقوم على جمع الأحاديث النبوية جمعاً موضوعياً، والربط المنهجي بينها، يتخلله ترتيبها الزمني ودراسة أسانيدها، ومتونها وتحليلها، بغية الاستنباط منها هو أفضل المناهج في المحافظة على الفهم الصحيح للحديث النبوي واستثماره في الحياة والحركة والعمل والدعوة، وحفاظاً على الكنز النبوي من التشويه أو تغيير ملامحه الأصيلة، ويظل المحجة البيضاء التي تركنا عليها رسول الله ﷺ، والتي أعلمنا أنه لا يزيغ عنها إلا هالك.

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ١ / ٤.

(٢) انظر: التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، رسالة دكتوراه، عبد اللطيف عبد الله عزيز البرزنجي، ١ / ٣١ وما بعدها.

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح، تقي الدين ابن الصلاح، ص ٢٧٥.

(٤) انظر: نزهة النظر، ابن حجر العسقلاني، ص ١٢٢.

المبحث الثاني: إشكالية القراءة بين المنهج والفهم والمعنى والتأويل

إن إشكالية القراءة والفهم في النصوص الدينية وخاصة الحديث النبوي الشريف لا يمكن أن تأخذ طريقها الصحيح إلا من خلال مرجعية محكمة، ولا تتحقق المرجعية إلا من خلال: قراءة الوحي، وقراءة الوجود، لأن القراءة قراءة إنسانية، والفهم فهم إنساني، والعقل الذي يتعامل مع النص هو عقل إنساني بقصوره وعيوبه، تؤثر فيه اللغة والعادات والمستوى العلمي والثقافي وغيرها، وهي عوامل مؤثرة في عملية الفهم، لذا تظهر إشكالية النص والواقع التي تحتاج إلى تحليل، فإذا ما استشكل الفهم، ظهر أثر المؤثرات، كتأويل المعنى، أو الإلغاء، أو الإضافة، للبحث عن التكيف مع النص بشكل من الأشكال، وهو مكمّن للخطر.

المطلب الأول: النص النبوي بين إشكالية القراءة والفهم

إن إشكالية القراءة والفهم تدور حول ما إذا كان من الممكن تحقيق التطابق بين الفهم والخطاب، كما هو معلوم عند أئمة الإسلام قديماً وحديثاً، فالنظر في النصوص الدينية وتدبرها يتطلب الاطلاع على تفسير هذه النصوص بداية من مصادرها الرئيسة والموثوقة، ليكون الفهم فهماً وافياً يصل به إلى المعنى المراد، ولتتكون لدى الناظر في هذه النصوص ما يمكنه من النظر في تأويله واستنباط لطائفه وحقائقه ودلالاته، فالقراءة والفهم وإدراك المعاني إنما ينشأ من خلال التفسير الأولي ليصل إلى التأويل الصحيح، ويكون تأويلاً معتبراً، ومنه على سبيل المثال: في قوله صلى الله عليه وسلم: (أنا بريء من كل مسلم مع مشرك لا تراءى ناراهما) (١)، ومع أن كثيراً من الفقهاء استدلوا على حرمة السكنى في بلاد المشركين إلا لسفارة أو تجارة ولمدة لا تتجاوز أربعة أيام، إلا أن المشكلة أن الحديث بهذا الفهم يتعارض مع ما أمر به الرسول من هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة، وما أمر به الصحابي الجليل مصعب بن عمير الإقامة في المدينة قبل الهجرة ومعظم أهلها مشركون، فضلاً على ما فعله كثير من الصحابة والتابعين بعد ذلك بعد وفاة النبي ﷺ، وحديثاً نكون في معضلة عصرية مع الواقع ومتغيراته، وما تفرّضه الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.

إلا أن الفهم بشروطه سألفة الذكر، والعودة إلى أصل الحديث ومناسبته وملابساته يظهر أنه لا يتعلق بالإقامة في بلاد المشركين من قريب أو بعيد، فالحديث قاله ﷺ لبعض الصحابة الذين جاؤوا يطلبون الدية منه لأقرباء مسلمين لهم كانوا قد قتلوا بأيدي المسلمين في غزوة بني المصطلق (٢)، فقال الرسول ﷺ ذلك قاصداً أنه بريء من الدم والدية لهؤلاء المسلمين الذين لم يعلم بوجودهم بين أظهر المشركين أصلاً، فالبراءة في الحديث براءة من الدية والدم،

(١) سنن الترمذي، أبواب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ١٥٥/٤ برقم ١٦٠٤، وقال الألباني: صحيح دون الأمر بنصف العقل. وأبو داود، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ٤٥/٢ برقم ٢٦٤٥، وقال إسناده صحيح.

(٢) انظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، محمد، ١/٤٣٩

والحالة تتعلق بأفراد من المسلمين الذين يقيمون مع قوم هم في حالة حرب معلنة مع جماعة المسلمين.

فكان من الضروري النظر في الحديث بين الفهم والمعنى والمنهج، إما بتخصيصه في الحالات المشابهة لتلك الحالة وهي حالة الحرب، أو يكون حديثاً من منظومة الأحاديث التي تتناول نفس الموضوع، والنظر في تحليلها معاً، لاستخراج ملامح الهدي النبوي في هذا الشأن الحساس.

مما يؤكد أن التفسير الموثوق يعتمد على الرواية والمأثور من ناحية، والجمع بين النصوص الأخرى من قرآن أو سنة أو أقوال للصحابة أو التابعين، ثم ضرورة توفر عدد من المعارف والعلوم، كإدراك أسباب النزول، وغريب اللغة، الناسخ والمنسوخ، والمعاني اللغوية ليصل بالنص إلى التفسير الظاهر للنص، والمعنى القريب المتبادر منها، نظراً لما عنده من معطيات تساعده على الوصول إلى التفسير الصحيح، وهذا هو بداية فهم النص، ثم بعد ذلك يأتي التأويل الذي ينتقل بالمفسر ليكون مؤولاً للنص، وهنا تبدأ مهمة المؤول بإمعان النظر في النص وتركيبه وتحليله وتدبره لاستخراج لطائفه وإشاراته وإيحاءاته، فيأتي بالمعنى البعيد غير المتبادر إلى الذهن وغير الظاهر للمفسر، فيقف على المقصود والغرض ويزيل اللبس والاشتباه والغموض والإشكال (١)، فالتأويل ثمرة تظهر شخصية المتأول وإتقانه وتدبره في النص.

ومن قراءة النص النبوي وبين الفهم الصحيح والمنهج السليم، يظهر لنا على سبيل المثال: أحاديث الربا، والمتبع لأحاديث الربا يلحظ أنه ورد فيه ما يزيد عن ثلاثة وسبعين حديثاً عن الربا، ومنها: حديث عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَالْفِضَّةَ بِالْفِضَّةِ إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ، وَالْفِضَّةَ بِالذَّهَبِ، كَيْفَ شِئْتُمْ) (٢).

وبالنظر في ظاهر الحديث نجد: هل المقصود أن يشتري الإنسان فضة بفضة، أو شعيراً بشعير، متماثلين بالكمية والنوعية؟ فكيف والرسول ﷺ هو أحكم الناس!!

إن التساؤل يزول بجمع الأحاديث الواردة في الباب وفهمها وتحليلها، لنجد قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين جاءه بتمر جنيد، (هذا التمر جيد من أين جئت به؟ فقال معاذ: يا رسول الله بعث صاعين من الجمع بصاع من هذا التمر لطعامك. فقال عليه الصلاة والسلام: أوه، عين الربا، فلا تفعل، ولكن بع الجمع بالدرهم واشتر بالدرهم جنيداً) (٣).

مما يزيل الإشكالية في الفهم والاستنباط، لتستتج أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان

(١) انظر: التفسير والتأويل في القرآن، الخالدي، ص ١٣٥

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، ٧٤/٣ برقم ٢١٧٥.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة باب التجارة في الخمر ٤٨/٢٠، (٧) - (١٢٣٦).



يوجه إلى التغيير من نظام يقوم على المقايضة إلى آخر يقوم على الوسيط النقدي، من خلال التدرج مع الناس بما علمه الله من الحكمة، فلا مانع من المقايضة إذا اختلفت السلع كأرز بحنطة، أو سمن بشعير، وفي نفس الوقت يمنع المقايضة إذا تماثلت تماثلاً كاملاً، بحيث يصبح ربا الفضل غير معقول، ويُعرضُ الناس عنه إلى البديل النقدي مع الأيام (١).

وبالنظر في حديث الذهب بالذهب وحده، لربما قال: إن من المستحيل أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحديث، لأنه لا فائدة البتة من هذه المقايضة، فيكون قد كذب حديثاً صحيحاً أو مقبولاً، ولكن عندما يأخذ مجمل الأحاديث التي جاءت في شأن الربا ويدرسها متكاملة، يدرك حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في محاولته لنقل الناس تدريجياً إلى نظام اقتصادي نقدي. مما يؤكد أن قراءة الحديث النبوي الشريف قراءة واعية تسهم في فهم دقيق دون تعسف في اشتقاق الأحكام والفتاوى منها من جهة، أو ردها أو تكذيبها من جهة أخرى.

المطلب الثاني: إشكالية النص النبوي بين المعنى ومناهج التأويل الحديثة

لما كانت القراءة الواعية هي المرحلة الأولى لإدراك المعنى، فإن استيفاء المعنى ضرورة تسبق التأويل، فالنصوص تحمل في طياتها إشارات ودلالات، والقراءة بفهم لمعرفة معنى النص يعمل على بث روح الألفاظ، لأن معنى النص قد يكون أحياناً مباشراً ويبقى معنى أولي، إلا أن هناك معنى غير مباشر فهو يستنطق بالتأويل، لأن النص يحوي معانٍ ظاهرة ومجازية تظهر وتتولد لا تنفك عنه.

وإن كان غالب التفسيرات للنصوص تبين المعاني، لتجد تطابقاً بين النص والمعنى، من حيث احتمال النص للمعنى لغة؛ أو مقاصد عامة، أو تطابقاً للواقع تنزيلاً وتطبيقاً؛ فهذا ما كان معهوداً في فهم الرعيل الأول.

مما أكد على التعددية لمعاني النصوص والانفتاح الدلالي، لأن اللغة تتأى بنفسها عن الاطار الصوري الجامد إلى حركة المدلول وتجدد المعنى، فالعام يراد به الخاص والخاص يراد به العام (٢)، وهكذا، فالقرآن نزل على سبعة أحرف ولكل قراءة معانٍ مختلفة، واللغة تقتضي السمات الكثيرة والمتنوعة التي تؤثر على التأويل والوصول للمعنى المراد، وباللغة مع القراءات مستوى اصطلاحى يفوق كل المستويات المتعارف عليها في قدرته على اصطلاحات جديدة للتعبير عن التأويل والمقاصد المرادة من النصوص؛ وهذا التأويل في حقيقته يكشف عن الاصطلاحات التي تقتضيها المعارف الجديدة لمواكبة المتغيرات، وبيان المعاني البعيدة للنصوص، التي توحى بها كلماتها وجملها وتراكيبها عن طريق الإشارة واللطفية، والإيحاء والتأمل من أهم طرق الاستنباط بالدراسة والتدبر وإعمال النظر والوصول إلى معنى آخر تحتمله النصوص ولا يخالف الكتاب

(١) انظر: في منهج فهم الحديث الشريف، <https://islamonline.net> (بتصرف واختصار)

(٢) انظر: الموافقات، الشاطبي، ص ٢٥٦.

والسنة (١).

وإن كان التأويل في المفهوم العام يهدف إلى فهم حقيقة النصوص، واستدراك معانيها المتعددة، فالتأويل أداة معرفية من أجل بلوغ الحقيقة والوصول إلى الفهم الصحيح للنص، خاصة إذا كان ظاهر اللفظ لا يتضح منه مقصد الشارع.

إن إمكانية القراءة والفهم والمعنى التي تتناول النص بالتفسير والتأويل، طرح يبرر جهود العلماء لبيان دور التأويل عن طريق الفهم واستنتاج المعاني سواء من حيث كيفية فهم النص أم من حيث كيفية فهم الفهم (٢).

والفهم الصحيح للنص غالباً ما يؤول إلى التأويل السليم الصحيح على أن يكون التأويل قد أحاط اللفظ بفهم ومعنى صحيح في الاعتبار؛ وأن يكون وضع اللفظ والمعنى قابلاً للتأويل لغة بوجه من وجوه الدلالة حقيقة أو مجازاً أو كناية (٣).

ولا يتم الفهم إلا عن طريق معرفة المعنى، ويتبين ذلك من خلال الكشف عن دلالة المعنى بالطرائق التي انتهجها المختصون والأصوليون كمنهج الحنفية في دلالة المعنى التي تقودنا إلى الفهم، كعبارة النص والتي تبين دلالة الكلام على المعنى المقصود المتبادر فهمه، وإشارة النص التي تبين دلالة الكلام على معنى غير مقصود من السياق وليس مراد به مباشرة، ودلالة النص وهي دلالة اللفظ عن طريق مناط الحكم أو علته (٤).

أما إشكالية مناهج التأويل المعاصرة، والتي ظهرت تحت صور ومسميات عديدة، وتطبيقاتها العملية للخطاب المعاصر في النصوص الدينية بكافة فروعها بدواعي التجديد والتطوير ومواكبة العصر ساهمت في مخاطر جسيمة على الأمة، فنظريتهم تقوم على التشكيك في موثوقية النصوص، وتقديم العقل على النصوص، وتوغل سلطة الواقع، ونزع القداسة عن النصوص، فخلطوا بين النصوص الشرعية بالنصوص المعاصرة لثقافات مختلفة غربية كانت أو شرقية، وهي مغالطات خطيرة تؤكد البعد التنظيري لمنه الحداثة.

إن إشكالية المناهج التأويلية المعاصرة للنصوص تسعى لنقل الصراع التاريخي في فهم النصوص المقدسة سواء كان (القرآن أو السنة) من عصور الكنيسة إلى الساحة كإسقاط للواقع الغربي على الواقع الإسلامي بدون مراعاة الظروف الدينية والاجتماعية وغيرها (٥)، ويكمن خطرهما في أن هذه النظريات تمارس تحت غطاء علمي ظاهرياً، إلا أن دوافعها وأهدافها لا تخلو

(١) انظر: روح المعاني، الألويسي، ٢/١؛ التفسير والمفسرين، الذهبي، ص ١٢.

(٢) انظر: نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، فيدوح عبد القادر، ص ١٦.

(٣) انظر: الموافقات، الشاطبي، ٥٢٦.

(٤) انظر: الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٥) انظر: قراءة في كتاب ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، ياسر المطرفي، شبكة الألوكة www.alukah.net

من حقد دفين على الإسلام وأهله أفقدها حياديتها ومصداقيتها..

مما يستدعي العمل على استنفار جهود العلماء لإيجاد الحلول بفكر ثاقب ومنظم، وقبول الاختلاف السائغ في القراءة والفهم والتأويل، وتعزيز طرائق الاجتهاد وفق ضوابط وقواعد علمية، واستثمار كل ما هو جديد ومفيد لكل زمان ومكان ولكل مستجد على المنهج العلمي الصحيح، انطلاقاً من مرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان وملاءمته لكل الظروف والمعطيات المتجددة على مر الزمان.

الخاتمة : النتائج والتوصيات

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.
إن البحث في إشكالية القراءة والفهم والتأويل من الاجتهاد في محاولة لبناء منهج قويم لفهم النص الشرعي في الزمن التاريخي المتطور، وهو يندرج تحت كلية المقاصد الاجتهادية والتجديدية لفهم النصوص الشرعية، والبحث عن الحكمة المفيدة لذلك البناء، منضبطة بقواعد العلم وطرائق التدبر والاستطاق والتحليل والبرهان والاستنباط، من خلال مراعاة كليات مقاصد الوحي في التشريع والتكليف، ومراعاة معرفة الفهم للنصوص الشرعية، وإدراك العلاقات الارتباطية للجمع بين قراءة النص الشرعي والكون والإنسان بفهم العربية في البيان والتبيين، ومقتضيات أحوال النصوص وسياقاتها وأسبابها وعللها، في تناسق كليات تتفق مع المعاني الشرعية والجمع بين الدلالات القطعية والدلالات الظنية، لاستطاق الاجتهاد المعرفي في ترجيح الاحتمالات وإزالة التعارض بين المعاني الداخلية المتعلقة بالنص الشرعي والحركية التاريخية المتعلقة بتبدلات الواقع الإنساني.

ومن أبرز النتائج:

أن إشكالية القراءة والفهم والتأويل في النصوص الشرعية يعود لعمقها ومخزونها من المعاني والإيحاءات التي تصلح لكل متغيرات الحضارة والتطور، مما يظهر مع تعدد المناهج والرؤى.

أن قبول الاختلاف في القراءة والفهم والتأويل والاجتهاد يجب أن يكون وفق ضوابط الفكر الإسلامي والمقاصد العامة للشريعة.

أن التأويل في فهم الحديث النبوي تتعدد طرائقه من خلال التوفيق بين الحديث ونصوص أخرى، والجمع بينها، بعيدة عن التعسف والمذهبية.

أن هناك معان متعددة للتأويل والمنهجية المتبعة فيه بعيداً عن النظريات الحديثة التي تلوي أعناق النصوص وتخرجها من مضامينها.

أن لمنهجية الفهم والتأويل الصحيحة أثر فعّال ومثمر في الوصول إلى التأويل الصحيح

والفهم الصحيح للنصوص الحديث النبوي.

ومن التوصيات:

العناية بتحرير المنهجية العلمية لفك اشتباك القراءة والفهم والتأويل للوصول إلى طرائق صحيحة للفهم الصحيح للنصوص الشرعية.
العمل في الأوساط العلمية والأكاديمية المتخصصة للتصدي لمناهج التأويل المنحرفة للنصوص الشرعية وبيان أغراضها وأهداف المنتسبين لها.
العناية من المختصين بتحرير إشكالية القراءة والفهم والتأويل من خلال تحرير فقه الاختلاف بين مناهج الفهم والتأويل وفق منهجية علمية معتبرة.

المراجع والمصادر:

الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).
إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
أصول الحديث علومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، دمشق، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د.ت.
انفتاح النص الروائي، النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي. تح/ لجنة من علماء الأزهر، دار الكتبي، ط٣. ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٥م.
بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب)، لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني. تحقيق د. علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ / ٢٠٠٤م.
البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.

تاج العروس، أبو الفيض، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي، مجموعة من المحققين،
دار الهداية، دط، د.ت.

التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، رسالة دكتوراه، عبد اللطيف عبد الله عزيز
البرزنجي، دار الكتب العلمية، بيروت الأولى: ١٤١٣هـ

التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية
بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر)، دار النفائس، الأردن،
ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٩م.

التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، السابعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، توزيع: دار التربية
والتراث، مكة، د.ت.

حاشية الشريف الجرجاني على قُطب الدين الرازي على الرسالة الشمسية القاهرة،
المطبعة الوهبية، ١٨٧٦م.

الحدود في الأصول، الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، تحقيق: نزيه
حماد، ط: ١، لبنان، بيروت، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م.

دراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية، عبد الفتاح البركاوي، رسالة جامعية، مكة،
١٩٩٧م.

دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني بالقاهرة، دار
المدني بجدة، ط١، ١٤١٣هـ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمد بن عبد الله
الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني، السباعي، المكتب الإسلامي،
دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط/٣، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي بالولاء،
المدني (ت ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

شرح الكوكب المنير (المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر)،
لابن النجار تح د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: ٢ / ١٤١٨هـ /
١٩٩٨م.

الصاحبي، لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط الحلبي د ت .

الصباح، في اللغة، الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

علم الدلالة د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة. مصر، د.ت.

العين للخليل بن أحمد تح عبد الله هندواوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ،

الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢م.

فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، على هامش المستصفي للغزالي، عبد العلي محمد بن نظام الدين محمد السهالوي الأنصاري اللكنوي، المحقق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.

في منهج فهم الحديث الشريف، <https://islamonline.net>

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

قراءة في كتاب ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، ياسر المطرفي، شبكة الألوكة www.alukah.net

قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

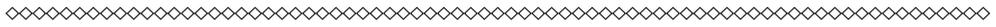
لسان العرب، ابن منظور، محمد بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث؛ للشيخ عبد الفتاح أبو غدة دار السلام، مصر، ٢٠٠٨م.

مجلة البحوث الإسلامية، عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، العدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.

مجلة جامعة دمشق، عبد الله الصالح، مناهج البحث المعاصرة في أصول الفقه، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.

- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ط/ دار الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ترتيب محمود خاطر، طبعة دار المعارف، ١٩٩٠م.
- المدخل إلى المنهج العلمي، د. قاسم محمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر؛ لبنان، ١٩٩٩م.
- المستقصى، للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، ط: ١، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- المصباح المنير، أحمد محمد، الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية، ط ١، ١٩٨٧م.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت؛ ١٤١٤هـ.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤م.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان داوودي دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، ١٩٧٩م.
- المعنى اللغوي، محمد حسن حسن جبل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢/ ٢٠٠٩م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.
- مقدمة ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمر، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتردار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية حامد عبد الماجد، ٢٠٠٠م.
- مكانة السنة في التشريع الإسلامي، محمد لقمان، السلفي، دار الداعي، (بلا/ط.)، مركز ابن باز، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (ت. ٧٩٠هـ)، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط ١، ١٩٩٧م.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، مطبعة الصباح، دمشق/ سوريا، الطبعة: ٢، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- النص الشرعي وبناء مفهوم التأويل، للدكتور عبد الرحمن العضاوي، مجلة الإحياء.



الرابطة المحمدية للعلماء سلسلة ندوات علمية، ١٤٣٥هـ.

نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، عبد القادر فيدوح، دار الأوائل للنشر والتوزيع،
٢٠٠٥م.

النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن
محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، محمد بن عبد الله الوهبي، دار
المسلم، السعودية. د.ت.

الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، السادسة، مؤسسة قرطبة. ومؤسسة الرسالة،
٢٠٠٨م.

الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية الكلية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو
الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

د. مجاهد ضيف الله صالح العمري

الأستاذ المساعد في قسم الاقتصاد بكلية الأنظمة والاقتصاد بالجامعة الإسلامية

Dr. Mujahid Difallah Saleh Alamri

Assistant Professor in the Department of Economics Faculty of Systems and Economics
Islamic University of Medina

Muj8341@gmail.com

أثر استخدام البنوك الإسلامية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسوق الرقمي

The Impact of Islamic Banks' use of Artificial Intelligence Applications in Digital Shopping

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام البنوك الإسلامية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسوق الرقمي، واعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال تسليط الضوء على الذكاء الاصطناعي وأهميته في تحسين أداء الخدمات البنكية من خلال وصف ظاهرة البحث وتحليلها، وتعتمد أساليب الدراسة على الدراسة النظرية وفيها يعتمد البحث على إثراء الجانب المعرفي لمتغيرات البحث وهي (الذكاء الاصطناعي والتسوق الرقمي والعلاقة بينهما).

الكلمات المفتاحية: البنوك الإسلامية، الذكاء الاصطناعي، التسوق الرقمي، الخدمات المصرفية.

Abstract

This study aimed to identify the impact of Islamic banks' use of artificial intelligence applications in digital shopping. The current study relied on the descriptive and analytical approach by highlighting artificial intelligence and its importance in improving the performance of banking services by describing and analyzing the research phenomenon. The study methods depend on the study. The theory in which the research depends on enriching the cognitive aspect of the research variables, which are (artificial intelligence, digital

shopping, and the relationship between them).

Keywords: Islamic banks, artificial intelligence, digital shopping, banking services.

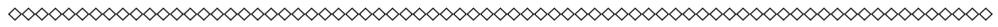
مقدمة :

لقد شهدت بيئة الاقتصاد العالمي خلال السنوات الأخيرة تغييرات جذرية وهذه التغييرات هي جزء من سياسة العولمة والتي أفرزت كما هائلاً من التطبيقات شملت جميع القطاعات الاقتصادية ويمكن اعتبار قطاع الخدمات المالية والمصرفية أكثر القطاعات الاقتصادية استفادة من هذه التغييرات الهائلة والمتسارعة في مجال الخدمات الرقمية والاتصال وذلك لامتلاك القطاع المصرفي إمكانيات مالية ضخمة تمكنه من الاستثمار في قطاع الخدمات الرقمية ولقد أدت التطورات التكنولوجية الحديثة إلى استخدامات إلكترونية مهمة في ميدان القطاع المصرفي وفي مقدمتها استخدام البنك الإلكتروني والذي يحتاج استخدامه إلى بيئة ملائمة تسهل إمكانية تطبيقه، فقد تميز القرن الحادي والعشرون بقوى جديدة محركة للاقتصاد ولم تعد الأرض أو صاحب رأس المال، هي العوامل الأساسية للقوى الاقتصادية، وإنما أصبح المورد المعرفي أو المعلوماتي هو المحرك الأساسي للاقتصاد، وهكذا أصبح رأس المال الفكري وتكنولوجيا المعلومات هي القوى الأساسية المحركة للاقتصاد.

لقد أحدثت التكنولوجيا الرقمية تحولاً كبيراً في التسوق عبر الإنترنت من خلال تطورها السريع، فقد زاد استخدام الذكاء الاصطناعي (AI) في التجارة عبر الإنترنت في السنوات الأخيرة، حيث يُعد الذكاء الاصطناعي أداة مهمة لتلبية توقعات العملاء المتغيرة بسرعة وتحسين كفاءة المبيعات، ونظام الذكاء الاصطناعي عبارة عن مزيج من البرامج والأجهزة التي تمثل العوامل البيئية ويمكن استخدامها لتقييم وتحليل البيانات بشكل مستمر لتحديد الاختيارات والتحركات⁽¹⁾.

فالعالم اليوم يعيش موجة من التحولات والقفزات التكنولوجية وثورة من العلم والتقنية والتي طالت العديد من المجالات، منها الاقتصادية عامة والمصرفية الإسلامية خاصة، حيث تُعدُّ الإنترنت والذكاء الاصطناعي من أهم الوسائل والتقنيات التكنولوجية ذات التأثير الشامل على مختلف الوظائف الموجودة في المصارف الإسلامية، منها الوظيفة التسويقية، فتحول بذلك من التسويق التقليدي إلى التسويق الرقمي مستخدماً تطبيقات الذكاء الاصطناعي للوصول إلى العميل والمحافظة عليه.

Fitri Ayu nofirda, Mulkan Hram, The Use of Artificial Intelligence on Indonesia Online Shopping (1) Application in Relation to Customer Acceptance, Proceedings of the Ninth Padang International Conference on Economics Education, Economics, Business and Management, Accounting and Entrepreneurship, 2023, p.642



فقد شهدت الحركة المصرفية حديثاً تطوراً كبيراً وكان أحد شواهد هذا التطور بالسماح لعملاء المصارف بإجراء عمليات الشراء والبيع من خلال شبكة وسائل الدفع الإلكترونية التي تتيحها هذه البنوك المسماة بالبنوك الإلكترونية لأنها تستخدم وسائل الدفع الحديثة المعروفة بالنقود الإلكترونية أو الرقمية وهي وسيلة ووسيطاً للدفع عبر الإنترنت، ونتيجة لهذا التطور المذهل في عالم الاتصالات والتكنولوجيا، فُرض على التجارة نمطاً جديداً للأساليب، ووظائف وتقنيات حديثة لإتمام الصفقات التجارية. ومن هذا المنطلق جاءت أهمية طرح هذا الموضوع لإلقاء الضوء على هذه النقلة النوعية في التعامل التجاري وذلك بالتطرق إلى موضوع البنوك الرقمية لأنها ضمن الموضوعات التي تأثرت بتكنولوجيا المعلومات. لذا أصبح من الضروري تطوير الأساليب المصرفية التقليدية إزاء ظاهرة التجارة الرقمية لتبقي البنوك بعيدة عن المتغيرات الجديدة في ظل نمو الأسواق والبنوك الشاملة والتكتلات الاقتصادية^(١).

مشكلة البحث:

مع تزايد الاهتمام بالتسوق الرقمي كإحدى الأدوات المهمة في مجال التسويق، تزايد أعداد مستخدمي الإنترنت وأعداد المنتجات والخدمات التي تُسوّق إلكترونياً على صفحات الإنترنت؛ ومع ظهور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي كإحدى أهم التقنيات التكنولوجية، التي استُخدمت بشكل كبير في مجال التسويق الرقمي، من خلال البنوك والمؤسسات لزيادة فاعلية ونجاح العملية التسويقية لديها، من هنا تسعى الدراسة للتعرف على أثر استخدام البنوك الإسلامية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسوق الرقمي ورصد واقع المسوقين واستخدام البنوك الإسلامية للتقنيات الحديثة (الذكاء الاصطناعي في التسوق الرقمي وآليات العمل بها والتعرف على تطبيقات (الذكاء الاصطناعي) التي تستخدم في تطوير التسوق الرقمي).

تساؤلات البحث:

يتحدد التساؤل الرئيس للدراسة في: مدى أثر استخدام البنوك الإسلامية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسوق الرقمي؟

وينبثق من هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما هو التسوق الرقمي وما هي أبرز أدواته؟
٢. ما هو الذكاء الاصطناعي وأبرز تطبيقاته؟
٣. ما التحديات التي تواجه التسوق الرقمي في ظل تقنيات الذكاء الاصطناعي؟
٤. هل تعتمد البنوك الإسلامية على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تسويق الخدمات إلكترونياً؟

(١) جمال المبروك محفوظ المناع، التسويق الإلكتروني في البنوك الإسلامية: دراسة نظرية في استغلال وسائل التواصل الاجتماعي في الخدمات المصرفية الإسلامية، مجلة الرشد للمالية الإسلامية، الرقم ١، العدد ٤، ديسمبر، ٢٠٢١، ص ٣٦.

أهمية البحث وأسباب اختياره :

يمكن إبراز أهمية البحث وأسباب اختياره في النقاط التالية :

١. الأهمية العلمية :

أ. ترجع أهمية الدراسة إلى زيادة الاهتمام بمجال الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المختلفة، وزيادة الاهتمام بالإنتاج عليه والاهتمام به؛ إذ تشير مؤسسة البيانات الدولية (IDC) في تقرير لها عن حجم الإنفاق العالمي في الذكاء الاصطناعي، إلى أنه من المتوقع أن تنمو الإيرادات العالمية بمعدل ٥٠٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٣.

ب. حداثة الموضوع، وندرة الدراسات العلمية العربية به، وحداثة تطبيق تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بوجه عام، وفي التسوق على وجه الخصوص؛ والبنوك الإسلامية خاصة، مما جعلها مجال اهتمام للبحث والدراسة بهدف معرفة آثارها وأوجه تطبيقها والجوانب المرتبطة بها.

ج. تضيف الدراسة مجموعة من المقاييس العلمية، بصياغة بعضها، وتطوير بعض آخر، حتى يمكن قياس الوضع الراهن لاستخدام البنوك الإسلامية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسوق الرقمي، وقسمت إلى مجموعة من المجالات.

٢. الأهمية التطبيقية :

أ. تهتم الدراسة بالإفادة من رؤية الأكاديميين وتصورات الممارسين عن مستقبل التسوق الرقمي في ظل تقنيات الذكاء الاصطناعي عن طريق التنبؤ والتهيئة لهذه التقنيات؛ الأمر الذي يؤدي إلى الاستعداد للتعامل مع هذه التقنيات.

ب. لوحظ في الفترة الأخيرة تطوير مواقع التواصل الاجتماعي بنيتها الأساسية؛ ما جعلها في مكانة متطورة، لذا كان لا بد من إلقاء الضوء على تلك التطورات للتعرف على إفادتها من تقنيات الذكاء الاصطناعي المميزة في تطوير خدماتها.

ج. التأثير الذي يمكن أن يحدثه استخدام هذه التقنيات في تطوير بيئة العمل في التسوق الرقمي. تحسين عملية التسوية الرقمية لدى الأفراد والزائرين للمواقع والتطبيقات الإلكترونية، وتقديم خدمات تفيدهم في عملية التسوق الإلكتروني.

د. أهمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي، فقد باتت جزءاً أساسياً لا يمكن إنكاره في عالم التسوق الرقمي، ويجب على المنشآت الاقتصادية عامة والبنوك الإسلامية خاصة أن تفهم أفضل تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتجربتها وتوظيفها في أعمالها لكسب العملاء والمحافظة عليهم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. معرفة ما هو التسوق الرقمي وأبرز أدواته.
2. التعرف على مفهوم الذكاء الاصطناعي وأبرز تطبيقاته.
3. إلقاء الضوء على التحديات التي تواجه التسوق الرقمي في ظل تقنيات الذكاء الاصطناعي.
4. قياس مدى اعتماد البنوك الإسلامية على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تسويق خدماته إلكترونياً.

فرضية البحث:

تعتمد البنوك الإسلامية على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في جعل أساليب التسوق الرقمي أكثر ذكاءً وتأثيراً للمستهلك.

خطة البحث:

قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة وفهرس، على التفصيل التالي:
المقدمة وتحتوي على: موضوع البحث، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه، وفرضيته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجيته.

مبحث تمهيدي: حكم التعامل بالعملات الرقمية وضوابطها.

المبحث الأول: أساسيات تطبيق الذكاء الاصطناعي، وفيه خمس مطالب:

المطلب الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي

المطلب الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي

المطلب الثالث: أهمية ومكانة الذكاء الاصطناعي

المطلب الرابع: أنواع الذكاء الاصطناعي ومجالاته

المطلب الخامس: تقنيات الذكاء الاصطناعي

المبحث الثاني: التسوق الرقمي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التسوق الرقمي

المطلب الثاني: مميزات التسوق الرقمي

المطلب الثالث: تحديات التسوق الرقمي

الفرع الأول: التحديات التي تواجه المسوقين

الفرع الثاني: التحديات التي تواجه المتسوقين

المبحث الثالث: علاقة الذكاء الاصطناعي بالتسوق الرقمي، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتحسين تجربة التسوق الرقمي

الفرع الأول: عمليات البحث الذكية

الفرع الثاني: البحث المرئي

الفرع الثالث: المساعدة الصوتية

الفرع الرابع: روبوتات المحادثة

الفرع الخامس: الوصف الآلي للمنتجات

الفرع السادس: التوجيهات والنصائح المخصصة

الفرع السابع: يقترن الذكاء الاصطناعي بإنترنت الأشياء

الفرع الثامن: ذكاء وآلية المستودعات

المطلب الثاني: الفوائد التي يقدمها الذكاء الاصطناعي للتسوق الرقمي

الفرع الأول: فهم أفضل للعملاء

الفرع الثاني: دمج عالم الإنترنت مع العالم غير المتصل بالإنترنت

الفرع الثالث: تحسين تجربة العرض وجودة التسويق

الفرع الرابع: تسهيل عمليات البحث وجعلها أذكى

الفرع الخامس: تمتع التسوق بتخصيص فائق بفضل اقتراحات المنتجات

الفرع السادس: التحليل التنبئي

المطلب الثالث: الفرص التي يحققها الذكاء الاصطناعي للبنوك الإسلامية، والمخاطر

والتحديات لاستخدامه فيها:

الفرع الأول: الفرص التي يحققها الذكاء الاصطناعي للبنوك الإسلامية.

الفرع الثاني: المخاطر المحتملة من استخدام الذكاء الاصطناعي في البنوك الإسلامية.

الفرع الثالث: التحديات التي تواجه البنوك الإسلامية عند استخدام الذكاء الاصطناعي.

منهجية البحث:

- سأتابع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال تسليط الضوء على الذكاء

الاصطناعي وأهميته في تحسين أداء الخدمات البنكية من خلال وصف ظاهرة البحث وتحليلها

- تعتمد أساليب البحث على الدراسة النظرية وإثراء الجانب المعرفي لمتغيرات البحث

وهي (الذكاء الاصطناعي والتسوق الرقمي والعلاقة بينهما) من خلال تجميع العديد من المراجع

ممثلة في رسائل الماجستير والدكتوراه وكذلك الأبحاث العلمية المنشورة والمراجع العربية والأجنبية ومطابقتها، المرتبطة بموضوع الدراسة.

- عزو النصوص المنقولة إلى مصادرها الأصلية.

- الالتزام بعلماء الترتيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

مبحث تمهيدي: حكم التعامل بالعملة الرقمية وضوابطها:

اختلف الفقهاء في حكم التعامل بالعملة الرقمية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن التعامل بالعملة الرقمية جائز

وإلى هذا ذهب بعض الفقهاء المعاصرين^(١)، واستدلوا على ذلك بما يلي:

إن التعامل بالعملة الرقمية يجري مع الأصل الذي قال به جمهور العلماء، وهو أن الأصل في المعاملات الإباحة حتى يرد دليل التحريم^(٢)، ولم نجد ما يدل على التحريم فبقي الحكم على أصل الإباحة^(٣).

إن العملة الرقمية مال متقوم شرعاً، فهي تؤول إلى ذلك، حيث يمكنه عن طريقها أن يملك السلع والخدمات والعملة وغيرها^(٤).

إن العملة الرقمية تقوم بوظائف النقود كاملة رغم أنها لا تصدر عن جهة حكومي، ولا

(١) وممن قال بذلك الدكتور نايف العجمي، والدكتور عبد الله العقيل، وبذلك قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك في فتوى له رجع فيها عن القول بالتوقف أو التحريم إلى القول بجوازها متى خلت عن المفساد.

ينظر في عرض القول: د. أحمد بن هلال الشيخ العملة الرقمية المشفرة، بحث منشور ضمن ندوة العملة الرقمية المشفرة التي أقامها مجمع الفقه الإسلامي، ٢٠٢١، ص ١٩، الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملة الإلكترونية للدكتور عبد الله بن محمد العقيل، ص ٥٣، د. غسان محمد الشيخ، التأصيل الفقهي للعملة الرقمية البيكوني أنموذجاً، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر العملة الافتراضية في الميزان الذي أقامته جامعة الشارقة، ٢٠١٩، ص ٣٦، د. فهد النغمشي، البيكوني وحكمها، بحث منشور بمجلة جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز، العدد العاشر، الصادر من أغسطس، ٢٠٢٠، ص ٢٣٤، د. أسماء سالمين العرياني، العملة الافتراضية حقيقتها وتكييفها وحكمها الشرعي، بحث منشور بمجلة الحقوق والعلوم الإنسان، جامعة عجمان، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠٢١، ص ١٢٦، أسامة أسعد أبو حسين، الحكم الشرعي للتعامل بالعملة الافتراضية، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر العملة الافتراضية في الميزان الذي أقامته جامعة الشارقة، ٢٠١٩، ص ١٢٩، د. بندر بن عبد العزيز اليحيى، العملة الافتراضية حقيقتها وأحكامها الفقهية، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر العملة الافتراضية في الميزان والذي أقامته جامعة الشارقة، ٢٠١٩، ص ٢٤٥، د. منتهى صالح أبو عين، الضوابط الشرعية للعملة الافتراضية، ضمن أعمال مؤتمر العملة الافتراضية في الميزان، جامعة الشارقة، ٢٠١٩، ص ٢٨٥، وينظر: فتوى د. نايف على اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=UiZxoR-K7fe>

(٢) وهذه قاعدة خلافية، حيث يرى جمهور الفقهاء أن الأصل في المعاملات الإباحة، ويرى آخرون أن الأصل فيها الحظر، ولكل أدلته التي استند إليها، ينظر: شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله، المبسوط، طبعة دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦، ج ١٨، ص ١٢٤، شرح فتح القدير ٢/٧، غمز عيون البصائر ١/٢٢٣، لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ط ١، ص ١٥٥، المقدمات الممهدة ٢/١٢٨، مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/٢٨٦.

(٣) التأصيل الفقهي للعملة الرقمية البيكوني أنموذجاً للدكتور غسان محمد الشيخ، ص ٣٦، العملة الافتراضية للدكتور أسماء العرياني، ص ١٢٦، العملة الافتراضية حقيقتها وأحكامها الفقهية للدكتور بندر بن عبد العزيز اليحيى، ص ٢٤٥.

(٤) البيكوني وأحكامها للدكتور فهد النغمشي، ص ٢٣٥، العملة الافتراضية للدكتور أسماء العرياني، ص ١٢٧، العملة الافتراضية حقيقتها وأحكامها الفقهية للدكتور بندر بن عبد العزيز اليحيى، ص ٢٤٦.

تشرف عليها جهات مركزية معينة، ولا يوجد ما يمنع من إصدار أي جهة لها أيًا ما كانت هذه الجهة^(١).

إن العملات الرقمية متى صدرت ولها غطاء عند من أصدرها فهي مقبولة، لأنها حينئذ تشبه الشيكات المصدرة بمبالغ مجزأة على رصيد في حساب معروف يستحق ما في الشيك كل من يحمله، فهذه الشيكات تشبه حينئذ العملة المعتمدة، لكن الشيكات لا خطر من ضياعها، لأنها لا تصرف إلا لمن جعل له الأمر بطلب ما فيها، فالعملة الرقمية تشبه الشيكات من وجه، وتشبه النقد المعتمد من وجه آخر^(٢).

القول الثاني: أن التعامل بالعملات الرقمية محرم.

وإلى هذا ذهب جمع من الفقهاء المعاصرين^(٣)، واستدلوا على ذلك بما يلي:

جهالة مصدر العملات الرقمية، فحتى الآن لا يعرف على وجه التحديد من مصدر هذه العملات ولا الغرض من إصدارها والغرض وإن كان معلنا في بعضها فهو غير دقيق ولا كامل، والجهل في المعاملات المالية مفسد لها^(٤)، ووقع الخطر من مثل هذه الجهات المجهولة في عالمنا اليوم أمر في منتهى الخطورة، التساهل معه بحال لا يصح.

جهالة الجهة الضامنة لهذه العملات عند وقوع الخطأ، مما يمنع الثقة بها، ويثير الريبة فيها، والمعاملات المالية تحتاج إلى الثقة والأمان، فالمال عصب الحياة^(٥).

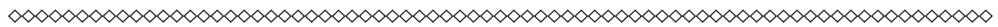
(١) البتكوين وأحكامه للدكتور فهد النغمشي، ص ٢٣٥، العملات الافتراضية للدكتور أسماء العرياني، ص ١٢٧، الضوابط الشرعية للعملات الافتراضية للدكتور منتهى صالح أبو عين، ص ٢٨٨.

(٢) العملات الافتراضية حقيقتها وأحكامها الفقهية للدكتور بندر بن عبد العزيز اليحيى، ص ٢٤٦، وفتوى الشيخ البراك المكتوبة والمنشورة على شبكة الإنترنت.

(٣) ومنهم الدكتور عبد الله المطلق، والدكتور هيثم الحداد، وبه قالت دار الإفتاء المصرية، ودار الإفتاء الكويتية، ودار الإفتاء التركية والهيئة العامة للشؤون الإسلامية بالإمارات، وكثير من الهيئات العلمية وهيئات الإفتاء في بلاد العالم الإسلامي المختلفة ينظر: العملات الرقمية المشفرة للدكتور أحمد بن هلال الشيخ ص ١٨، العملات الرقمية المشفرة للدكتور أحمد الحداد ص ١٠، العملات الرقمية البتكوين أنموذجا ومدى توافقها مع ضوابط النقود في الإسلام للدكتور باسم أحمد عامر ص ٢٨٤، العملات الافتراضية للدكتور أسماء العرياني ص ١٢٤، ضوابط عملية إصدار النقود والعملات الافتراضية دراسة تحليلية نقدية للدكتور محمد علي سميران ص ٢٧٦، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر العملات الافتراضية في الميزان الذي أقامته جامعة الشارقة سنة ٢٠١٩م، البتكوين وأحكامه للدكتور فهد النغمشي ص ٢٣٧، التأصيل الفقهي للعملات الرقمية البتكوين أنموذجا للدكتور غسان محمد الشيخ ص ٢٧، الحكم الشرعي للتعامل بالعملات الافتراضية لأسامة أسعد أبو حسين ص ١٢٦، بحث منشور ضمن مؤتمر العملات الافتراضية في الميزان بجامعة الشارقة العملات الافتراضية حقيقتها وأحكامها الفقهية للدكتور بندر اليحيى ص ٢٤١، وراجع مواقع دور الإفتاء المذكورة على شبكة الإنترنت..

(٤) العملات الافتراضية للدكتور أسماء العرياني، ص ١٢٤، البتكوين وأحكامه للدكتور فهد النغمشي، ص ٢٢٧، د. عبد الله بن سليمان الباحوث، النقود الافتراضية مفهومها وأنواعها وأثارها الاقتصادية، بحث منشور بالمجلة العلمية للاقتصاد والتجارة بجامعة عين شمس، عدد يناير، ٢٠١٧، ص ٤٧، الحكم الشرعي للتعامل بالعملات الافتراضية لأسامة أسعد أبو حسين، ص ١٢٨، العملات الافتراضية حقيقتها وأحكامها الفقهية للدكتور بندر بن عبد العزيز اليحيى، ص ٢٤٥.

(٥) البتكوين وأحكامه للدكتور فهد النغمشي، ص ٢٢٧، الحكم الشرعي للتعامل بالعملات الافتراضية لأسامة أسعد أبو حسين، ص ١٢٨، العملات الافتراضية حقيقتها وأحكامها الفقهية للدكتور بندر بن عبد العزيز اليحيى، ص ٢٤٥.



غياب التنظيم الواضح لهذه العملات، فرغم النشر الواسع عنها، والإعلانات الهائلة للدعوة إليها لا تزال هذه العملات غامضة، ولا يعرف الكثير عنها شيئاً، حتى للمتخصصين ذاتهم، بل وتفتوهم كثير من خباياها وخبائيا إصدارها وتداولها، مما يجعل التعامل معها فيه الكثير من الغرر المحرم^(١).

استخدامها في التجارات المحرمة، كتجارة الأسلحة غير المرخصة، وتجارة المخدرات، والبغاء، وغيرها، نظراً لسهولةها وجهالة الأسماء المألوفة لها، فكلها أسماء رمزية على الإنترنت، ولا يعرف حاملها صراحة، إضافة إلى تأرجح وتذبذب قيمتها مما يعرض المتعاملين بها إلى خسائر فادحة^(٢).

أن هذه العملات لا تتوافر فيها شروط النقود ووظائفها المعتبرة عند الفقهاء، ومن أهمها عدم استقرارها النسبي، مما يجعلها عرضة للتغير السريع، والتأثير في اقتصاديات الدول المختلفة، كما أنها لا تصلح مقياساً للسلع والخدمات، بل هي نفسها تحتاج إلى القياس وسعرها متذبذب وغير مستقر^(٣).

القول الثالث: التوقف عن الفتوى في التعامل بهذه العملات لحين استقرار الأمر، ويتضح مجالها تماماً، وكيفية إصدارها، وضوابط العمل بها.

وإلى هذا ذهب بعض الفقهاء المعاصرين، وهو ما عليه قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن هذه العملات، واستدلوا على ذلك بما يلي:

أن العملات الرقمية ما زال يحوطها الكثير من الغموض في طريقة تنفيذها، وكيفية تداولها، والحصول عليها.

أنه لا توجد لائحة أو آلية معينة يمكن الاستناد إليها في ضبط هذه العملات، أو بيان تصويرها، مما يجعل الحكم عليها صعباً^(٤).

(١) البتكوين وأحكامه للدكتور فهد النغمشي، ص ٢٢٧، الحكم الشرعي للتعامل بالعملات الافتراضية لأسامة أسعد أبو حسين، ص ١٢٨.

(٢) البتكوين وأحكامه للدكتور فهد النغمشي، ص ٢٢٧، العملات الافتراضية للدكتورة أسماء العرياني، ص ١٢٥.
(٣) النقود الافتراضية للدكتور عبد الله الباحوث، ص ٤٦، العملات الافتراضية للدكتورة أسماء العرياني، ص ١٢٤، العملات الافتراضية حقيقتها وأحكامها الفقهية للدكتور بندر بن عبد العزيز اليحيى، ص ٢٤١.

(٤) العملات الرقمية المشفرة للدكتور أحمد الحداد، ص ١١، البتكوين وأحكامه للدكتور فهد النغمشي، ص ٢٢٧، العملات الافتراضية للدكتورة أسماء العرياني، ص ١٢٧.

المبحث الأول: أساسيات تطبيق الذكاء الاصطناعي؛

إن الذكاء الاصطناعي هو محصلة آلاف السنوات من نظريات الإدراك والرياضيات، ونتيجة للتطور المتسارع الذي أحدثته الثورة التكنولوجية في مجال تقنيات المعلومات خاصة، ما أدى إلى ظهور تطبيقات جديدة تتميز بالتنوع والابتكار المستمر معتمدة على الذكاء الاصطناعي والأنظمة الذكية، مما زاد من حدة المنافسة على مستوى السوق العالمي.

المطلب الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي؛

يرجع ظهور مفهوم الذكاء الاصطناعي إلى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، عندما قامت مجموعة من العلماء باتخاذ نهج جديد لإنتاج آلات ذكية بناءً على الاكتشافات الحديثة في علم الأعصاب واستخدام نظريات رياضية جديدة للمعلومات والاعتماد على اختراع أجهزة مبنية على أساس جوهر المنطق الرياضي^(١).

وقد تطور تعريف الذكاء الاصطناعي إلى ما هو عليه الآن بسبب عدد من الأسباب من أهمها توافر كميات أكبر من البيانات مما يسمح بوجود تطبيقات للذكاء الاصطناعي لم تكن موجودة فيما مضى، والتوصل إلى التخزين السحابي والذي يساعد على تخزين البيانات على شبكة الإنترنت مما أدى إلى خفض التكلفة وزيادة سرعة التعامل مع كميات كبيرة من البيانات عبر الأنظمة المعززة بالذكاء الاصطناعي^(٢).

وتشير كلمة الاصطناعي إلى الآلة أو الحاسبات على وجه الخصوص لذا يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي بأنه: «استجابة إلى الآلة بصورة توصف بأنها ذكية»^(٣). ويعد العالم الأمريكي جون مكارثي John McCarthy وهو الذي أطلق مصطلح «الذكاء الاصطناعي» في ١٩٥٦ وقد عرفه بأنه: «علم وهندسة صناعة الآلات الذكية وخاصة برامج الحاسوب الذكية»^(٤).

فالذكاء الاصطناعي برامج تتيح للحواسيب القيام بجميع العمليات العقلية خاصة التي تستهدف مستويات التفكير العليا من اتخاذ قرار وحل مشكلات وتفكير تباعدي، ويتم ذلك من خلال القيام بعملية محاكاة للعقل البشري^(٥).

ويحاول العلماء الباحثون في الذكاء الاصطناعي جعل الآلات تعرض سلوكاً نسميه (سلوك

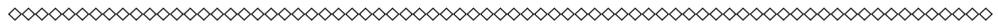
(١) سليمان الدلاهمة، «أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على مهنة المحاسبة». (الأردن: جامعة جرش، ٢٠١٩م)، ص ١٥٤.

(٢) Verma, M. Artificial intelligence and its scope in different areas with special reference to the field of education, International Journal of Advanced Educational Research, 2018, 3(1), 5-10

(٣) محمد أبو القاسم الرتيمي، «الذكاء الاصطناعي في التعليم - نظم التعلم الذكية». (الجمعية الليبية للذكاء الاصطناعي، ٢٠١٨م)، ص ١٤.

(٤) سامح عبد المطلب عامر، «التسويق الإلكتروني». (دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ص ٢٧.

(٥) عصام محمد سيد، «برنامج تدريبي قائم على الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارات التعلم الذاتي والاتجاه نحو التعلم التشاركي لدى معلمي مادة الكيمياء». (المجلة العلمية ٢ كلية التربية، جامعة أسيوط)، ٢٨: ١٨.



ذكي) حينما نلاحظه لدى الإنسان، وحيث إن هذه الآلة غالباً جهاز حاسوب فإن الذكاء الاصطناعي يعد أحد فروع علم الحاسوب، وبالرغم من تعدد تعريفات الذكاء الاصطناعي بسبب الاستعمالات المتنوعة له، إلا أن الغالب في هذا الوقت هو تعريف الذكاء الاصطناعي على أنه: «دراسة الملكات العقلية للإنسان باستخدام النماذج الحاسوبية لإكساب الحاسب بعضاً منها»^(١).

المطلب الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي:

يتمتع الذكاء الاصطناعي بعدة خصائص وميزات نذكر أهمها^(٢):
استخدام الذكاء في حل المشاكل المعروضة مع غياب المعلومة الكاملة.
القدرة على اكتساب المعرفة وتطبيقها.
القدرة على التعلم والفهم من التجارب والخبرات السابقة.
القدرة على استخدام الخبرات القديمة وتوظيفها في مواقف جديدة.
القدرة على الاستجابة السريعة للمواقف والظروف الجديدة.
القدرة على التعامل مع المواقف الغامضة في ظل نقص المعلومة أو غيابها.
القدرة على التصور والإبداع وفهم الأمور المرئية وإدراكها.
القدرة على تقديم المعلومة لإسناد القرارات الإدارية.

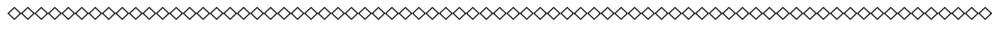
المطلب الثالث: أهمية ومكانة الذكاء الاصطناعي:

إن التقدم الكبير الذي يشهده العالم في كافة المجالات إنما يرجع بعض من الفضل فيه إلى أجهزة الحاسبات، وربما يكون الوقت مبكراً للحديث عن فضل الحاسبات الذكية، ولكن مما لا شك فيه أن الحاسبات الذكية (إن جاز استخدام هذا التعبير) تؤدي دوراً متمامياً في مجالات عديدة في الوقت الراهن ينتظر لها أن تبلغ شأناً كبيراً في الوقت القريب في مجالات منها^(٣):
المجال الهندسي من حيث القدرة على وضع وفحص خطوات التصميم وأسلوب تنفيذه.
في المجال الطبي من حيث التشخيص للحالات المرضية ووصف الدواء لها.
في المجال العسكري من حيث اتخاذ القرارات وقت نشوب المعارك وتحليل المواقف وإعداد الخطط والإشراف على تنفيذها.
يعمل الذكاء الاصطناعي على الحفاظ على الخبرات البشرية المتراكمة ونقلها إلى الآلات.

(١) عدنان الشوابكة، «دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي»، (مركز البحث العلمي، جامعة الجنان)، ٢٠١٧، ص ١٥.

(٢) الشوابكة، «دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي»، ص ١٥.

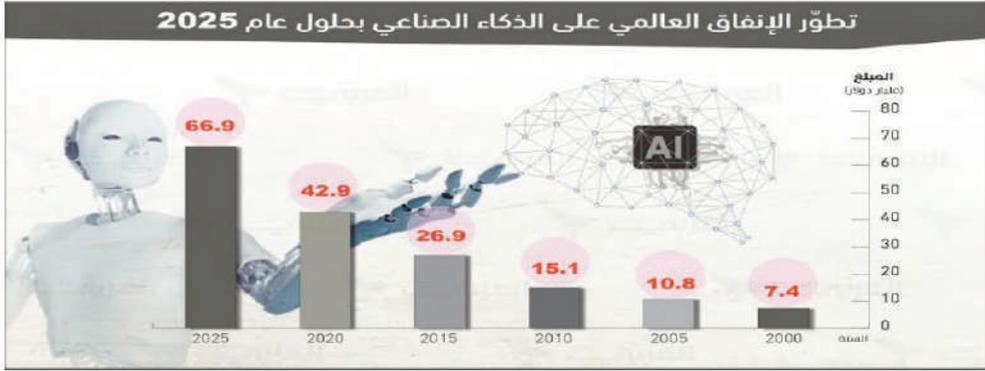
(٣) مراد مهدي، «واقع استخدام البنوك الإسلامية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسويق الرقمي دراسة حالة بنك السلام الجزائر أنموذجاً»، مجلة أبعاد اقتصادية ٢، (٢٠٢٢م) ١٢: ٢٤٩.



تساعد الأنظمة الذكية في مجالات اتخاذ القرارات الإدارية المعقدة.
وبلغ حجم الإنفاق العالمي على الذكاء الصناعي ٤٢,٩ مليار دولار سنة ٢٠٢٠ ومن المتوقع
أن يصل إلى حوالي ٦٦,٩ مليار دولار سنة ٢٠٢٥.

شكل (١)

تطور الإنفاق العالمي على الذكاء الاصطناعي في حدود العام ٢٠٢٥



المصدر: <https://www.alaraby.co.uk> تاريخ الاطلاع ١٢/١٨/٢٠٢٢ الساعة: ٢٠:٣٠ (م١٠)

كما بينت الإحصائيات المنشورة أنّ حجم سوق الذكاء الاصطناعي العالمية سيبلغ ما يقارب ٦٠ مليار دولار في سنة ٢٠٢٥، وحسب دراسة لشركة Accenture في ١٢ دولة متقدمة حول تأثير الذكاء الاصطناعي كشفت أنه يمكن مضاعفة معدلات النمو الاقتصادي بحلول عام ٢٠٢٥ والذي سيتمكن الناس من استخدامه وقتهم بكفاءة بنسبة ٤٠٪، وهذا ينطبق بشكل خاص على اقتصاديات تكنولوجيا المعلومات.

كما تظهر بعض الإحصائيات المنشورة في MIT Salon Management review أنّ الذكاء الاصطناعي سيتمكن شركتهم من التوسع واكتساب ميزة تنافسية^(١).

المطلب الرابع: أنواع الذكاء الاصطناعي ومجالاته:

يذكر مجدي صلاح أن الذكاء الاصطناعي يتنوع تبعاً للوظائف التي يقوم بها إلى أنواع أربعة مختلفة يمكن حصرها في^(٢):

أ- الذكاء الاصطناعي الخاص بالآلات التفاعلية:

هو أبسط أنواع الذكاء الاصطناعي؛ لافتقاره القدرة على التعلم من الخبرات السابقة أو

(١) Nick, G. Techjury. Consulté le 07 09, 2022, sur Techjury. net :<https://techjury.net/blog/ai-statistics/#gref>, 2022

(٢) مجدي صلاح طه، «التعليم وتحديات المستقبل في ضوء فلسفة الذكاء الاصطناعي». مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي ه الجمعية المصرية للتنمية التكنولوجية، (٢٠٢١م)، ١٤:٥.

التجارب الماضية لتطوير الأعمال المستقبلية، واكتفائه التعامل مع التجارب الحالية لإخراجها بأفضل شكل ممكن، مثل: أجهزة Deep Blue التي تم تطويرها من شركة IBM، ونظام AlphaGo التابع لشركة جوجل.

ب- الذكاء الاصطناعي ذو الذاكرة المحدودة:

وهو يستطيع تخزين بيانات التجارب السابقة لفترة زمنية محدودة، مثل: نظام القيادة الذاتية.

ج- الذكاء الاصطناعي القائم على نظرية العقل:

وهو الذي يستطيع فهم الآلة للمشاعر الإنسانية، والتفاعل مع الأشخاص والتواصل معهم، حتى وإن لم توجد أية تطبيقات عملية له حالياً.

د- الذكاء الاصطناعي ذو الإدراك الذاتي:

ويشير إلى التوقعات المستقبلية التي يصبو إليها، بحيث يتكون لدى الآلات وعي ذاتي ومشاعر خاصة تجعلها أكثر ذكاء من الكائن البشري، وهو غير موجود واقعياً.

المطلب الخامس: تقنيات الذكاء الاصطناعي:

يلجأ المسوقون إلى الاستفادة من تكنولوجيا تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحسين رحلة العميل وزيادة عائد الاستثمار من الحملات التسويقية، ويتكون النظام الاصطناعي من عدة تطبيقات رئيسة متنوعة متمثلة في:

١. نظم معالجة اللغة الطبيعية:

هذه القدرة موجودة في جميع الهواتف النقالة وبعض الأجهزة الإلكترونية الحديثة، ويمكن استخدامها في الأعمال عن طريق تقنية المساعد الافتراضي Chat-bot أو المتحدث الآلي الذكي حيث تقوم خوارزميات الذكاء الاصطناعي على تحليل الكلام المنطوق لاستنباط المعنى العام منه، والبحث في قاعدة البيانات لتوفير أجوبة للمتفاعلين، حيث تعمل نظم معالجة اللغة الطبيعية من خلال شكيلين من النظم^(١):

أ. استخدام اللغة الطبيعية بشكلها العادي: من خلال أسئلة وإجابات وتحويل الكلمات الدالة في اللغة الطبيعية إلى استفسارات ثم البحث عن إجابات داخل الحاسب الآلي.
ب. استخدام النوافذ والقوائم: والاختيار من بينها من شاشة الحاسب.

(١) زين عبد الهادي، «الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات مدخل تجريبي للنظم الخبيرة في مجال المراجع». (مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠م)، ص ٢١.

٢. النظم الخبيرة:

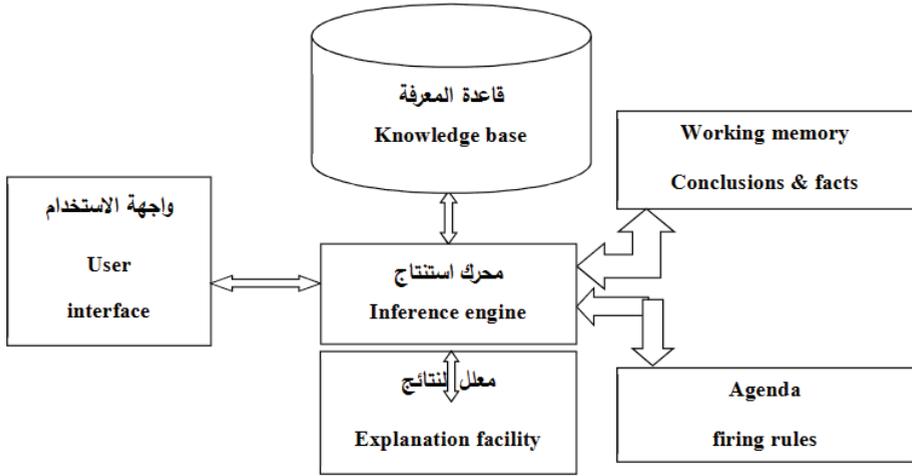
إحدى فروع الذكاء الاصطناعي، وهي نوع من برامج الحاسب تعمل على حل المشاكل المعقدة من خلال الفحص التحليل الإرشاد والتنبؤ وهي مصممة خصيصاً لتحسين القرارات الإنسانية في مجال محدد يعرف بالحقل المعرفي، وهناك بعض الاختلافات بين النظم الخبيرة والنظم الآلية التقليدية.

جدول (١) أهم الفروق بين النظم الخبيرة وبين النظم الآلية التقليدية

الصفة	النظم الخبيرة	النظم الآلية التقليدية
طبيعة المجال	مجال محدد وضيق	مجال واسع
القابلية للتعديل	سهولة التعديل	صعبة التعديل
التوافق مع احتياجات المستفيد	متوافقة مع احتياجات كل عميل على حدة، يمكن عمل نظام لكل شخص.	تتوافق مع مجموعة كبيرة من المستفيدين، ولا يمكن عمل نسخة منها لكل شخص.
نوع البيانات	يمكنها التعامل مع البيانات المؤكدة وغير المؤكدة حيث إنها تتعامل مع المعنى.	لا تتعامل إلا مع البيانات المعروفة والمؤكدة حيث إنها تتعامل مع النص.
السببية	يمكنها أن تقدم شرحاً للسبب وراء اتخاذ قرار معين.	لا يمكنها تقديم السبب وراء اتخاذ قرار معين.
سهولة التعامل	استخدام تعليقات الارتباط الشرطي، حيث من السهل فهمها لأي شخص غير فني.	من الصعب فهم تركيبها البرمجي لأي شخص غير متخصص في لغات البرمجة.
التحديث والصيانة	يمكن لأي شخص غير خبير أن يقوم بصيانتها.	لا يمكن ذلك إلا لخبير في المجال.
نوع لغة البرمجة المعرفة والمعلومات	تعتمد على لغة رمزية ومنطقية في بنائها معرفة محددة.	تعتمد على اللغات الخوارزمية في بنائها معلومات وبيانات.
المطور	غالباً ما تحتاج إلى إنسان خبير.	لا تحتاج إلى إنسان خبير في الغالب عند بنائها وتطويرها.

المصدر: (زين عبد الهادي، الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات مدخل تجريبي للنظم الخبيرة

في مجال المراجع، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ٤٢)



شكل (٢) المكونات الرئيسية للنظم الخبيرة

(المصدر: المعوض إبراهيم فتحي، بناء النظم الخبيرة وتطبيقاتها في الحرائق، في المنشآت المدنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية)

٣. الشبكة العصبية الاصطناعية:

عبارة عن أساليب تحاكي عمل المخ البشري والشبكات العصبية في الإنسان، وذلك من خلال استخدام بعض برمجيات المحاكاة وأسلوب المعالجة المتوازنة، حيث تقوم باستقبال مداخلات (بيانات) تجري عليها معالجات معينة لتعطي نتائج، وتتيح قدرة كبيرة على استرجاع كميات كبيرة من المعلومات^(١).

٤. نظم الخوارزميات الجينية:

هي برامج الكمبيوتر التي تحاكي عمل الجينات الوراثية للوصول إلى الحل الأمثل، ظهرت في ١٩٧٥ على يد John Holland وتطورت في الثمانينات لتصبح أحد الطرق الهامة والفعالة المستخدمة في مجالات متعددة كالأعمال المالية والمصرفية والعمليات اللوجستية.

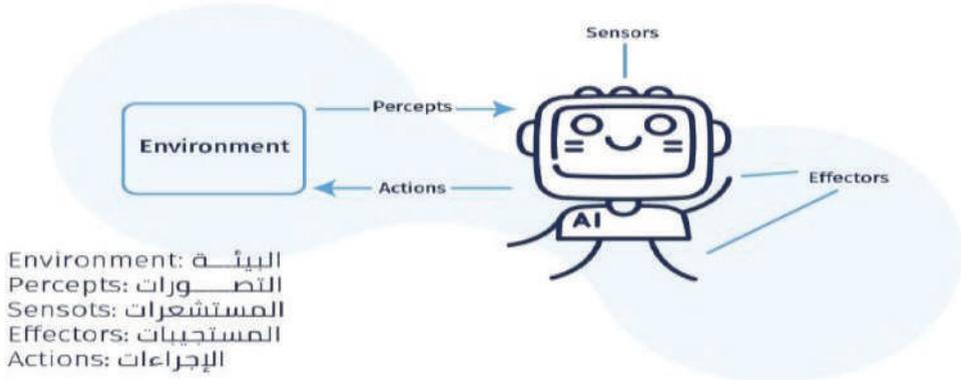
٥. العميل الذكي:

هو نظام يدرك ويستوعب بيئته ويتخذ القرارات والإجراءات التي ترفع من احتمالية نجاحه في تحقيق مهمته^(٢).

(١) علي إسلام المقدسي، «استخدام الشبكة العصبية الاصطناعية في تحليل أثر إدارة المخاطر المصرفية»، مجلة الدراسات المالية، المحاسبية والإدارية، (٢٠١٩م)، ص ٦٣.

(٢) «منتدى التسويق والإعلام الرقمي تواصل»، ٢٠٢١، تاريخ الاطلاع: ١٩/١٢/٢٠٢٣، ص ٢١. الساعة: ١١،٥٠ ص موقع: <https://tawasulforum.org/article>

شكل (٢) مكونات العميل الذكي



المبحث الثاني: التسوق الرقمي:

المطلب الأول: مفهوم التسوق الرقمي:

يؤدي العدد المتزايد من المتسوقين الرقميين إلى زيادة المبيعات عبر الإنترنت، وفقاً للمسح الذي أجرته ASSOCHAM^(١) يتحول المستهلكون نحو التسوق الرقمي بسبب الأسعار - الامتيازات التنافسية، وتوفير الوقت، والتسوق بسهولة في أي وقت وفي أي مكان، وإمكانية الوصول إلى مجموعة متنوعة من المنتجات، والمقارنة بين النماذج - العلامات التجارية المختلفة، ومعلومات شاملة عن المنتج - الخدمة يقدمها المتداولون عبر الإنترنت، الميزات الأخرى المسؤولة عن تقدم التداول الرقمي هي التسويق العدائي^(٢) وخصومات المبيعات السريعة، والصفقات اليومية، وتوفير خطط الولاء، وما إلى ذلك، والتي تدفع المستهلكين إلى الشراء من خلال المتاجر الرقمية^(٣).

ويعرف التسوق الرقمي بأنه: عبارة عن عمليات بيع وشراء للسلع والخدمات والمعلومات عن طريق الإنترنت، حيث يتم التواصل ما بين الموردين والشركات والمحلات والمستهلكين، ويمكن

ASSOCHAM. E-Commerce Industry will cross \$38 bln mark by 2016; Indian e-commerce (١) market set to grow by 67% in 2016: Study. Retrieved from <http://www.assochem.org/newsdetail.php?id=5427,2016>

(٢) التسويق العدائي: استراتيجية تسويق من خلال المنافسة المباشرة والترويج بشكل سلبي للمنافسين من خلال الإعلانات المباشرة والتشويه السلبي لصورة المنافسين.

PwC. Indian retail industry is devising strategies which could potentially disrupt competitor (٣) business. Retrieved from <https://www.pwc.in/press-releases/2015/indian-retail-industry-is-devising-strategies-which-could-potentially-disrupt-competitor-business.html,2015>

أن يتم دفع ثمن المنتجات والخدمات إلكترونياً أو نقدياً عند التسليم^(١).

وترى غيداء الجريفاني أن التسوق الرقمي هو: استخدام الإنترنت في تسويق المنتجات من قبل الشركات وتحويل الأسلوب التقليدي للتسويق إلى أسلوب رقمي، مما يؤدي إلى اتساع حجم السوق المستهدفة أمام هذه الشركات وتسويق المنتجات بسهولة وبأقل تكلفة وهو نشاط تجاري قائم على تعامل أطراف التبادل مع بعضهم إلكترونياً عن طريق بيع وشراء وتوزيع السلع والخدمات عبر شبكة الإنترنت^(٢).

وأوضح مجدي طایل أن مفهوم التسوق الرقمي لا يختلف عن المفاهيم الأخرى للتسويق إلا فيما يتعلق بوسيلة الاتصال بالعملاء للتسويق لهم، حيث يعتمد التسويق الإلكتروني على شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال سريعة وسهلة وأقل تكلفة لممارسة كافة الأنشطة التسويقية من الترويج للمنتجات والتسعير والتوزيع.... وغيرها من الأنشطة التسويقية اللازمة لتسويق المنتجات عبر شبكة الإنترنت^(٣).

وحسب فيليب كوتلر فإن التسوق الرقمي هو نهج تسويقي يجمع بين التفاعل التقليدي والإلكتروني بين المؤسسات والزبائن، ويدمج الأسلوب مع المحتوى في بناء العلامات التجارية، ومن ثم يكمل اتصال الآلة بالآلة بللمسة الإنسان للإنسان لتقوية التفاعلية مع الزبائن، ويساعد هذا المسوقين على الانتقال إلى الاقتصاد الرقمي^(٤).

نفس الاتجاه يقودنا إليه Dave Chafleyet و Fiona Ellis-CHADWICK حيث يعرفان التسويق الرقمي بأنه: «تحقيق أهداف التسويق من خلال تطبيق التقنيات والوسائط الرقمية ويشمل إدارة الأشكال المختلفة لوجود المؤسسة عبر الإنترنت مثل مواقعها وصفحاتها عبر وسائط التواصل الاجتماعي والإعلان والتسويق عبر البريد الإلكتروني وترتيبات المؤسسة مع مواقع الويب الأخرى»^(٥).

فمفهوم التسوق الإلكتروني قد صنف إلى مدخلين: الأول بأنه عبارة عن السوق الصامتة وفيه مهمة المسوق تقتصر على تسويق المنتجات بشكل مباشر عبر مواقع الإنترنت المختلفة وغيرها

(١) أحمد سعيد بامخرمة، «دراسة سوق خدمات التسوق الإلكتروني في المملكة العربية السعودية من خلال الأكشاك الإلكترونية»، (مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية ٦، قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة (٢٠١١م)، ٦:٢.

(٢) غيداء عبد الله الجريفاني، «التسويق الإلكتروني في المملكة العربية السعودية»، ورقة بحث مقدمة إلى الملتقى الإداري الثاني للإدارة والمتغيرات العالمية الجديدة، الجمعية السعودية للإدارة ٧-٨ مارس، الرياض (٢٠٠٤م).

(٣) مجدي محمد محمود طایل، «التنافسية كأداة للتمييز بمنظمات الأعمال». (بحث مقدم لندوة التجارة الإلكترونية، جامعة الملك خالد، أبها - السعودية - خلال الفترة من ٨ - ١٠ فبراير ٢٠٠٤).

(٤) Kotler, P. MARKETING 4.0 Moving from Tadtional to Digital. new jersey and Canada: john (٤) .Wiley and Inc Hoboken, 2017

Ellis-Chadwick, D. C. Digital Marketing (éd. sixth edition). United Kingdom: Pearson education, (٥) 2016



من الوسائل الإلكترونية التي لا تتطلب ضرورة التفاعل المباشر مع العملاء، والمسوق الصامت لا يستدعي التزاماً بالوقت وهذا يجعله يركز على مهمة أساسية وهي جذب الزائرين للموقع، وفي جميع الأحوال فإن الكمبيوتر هو الذي يحسم الصفقة. أما المدخل الثاني فهو المشاركة الفعالة فالمبيعات وفق هذا المدخل تتحقق من خلال المشاركة الفعالة في المنتديات والنقاش والمسارد البريدية ومزادات الإنترنت وتستطيع الشركات من خلال هذا المدخل تفهم احتياجات عملائها وأن تحدد الفرص المتاحة لها بشكل أفضل»^(١).

فالتسويق الإلكتروني (e-shopping) لا يعني التسويق الإلكتروني، فالتسويق الإلكتروني يعني البيع والشراء عبر التقنيات الرقمية والتي يمثل الإنترنت أبرزها»^(٢).

ويعرف التسويق الإلكتروني بأنه «عملية تسعى إلى تسهيل تبادل وانسياب المنتجات من المنتج إلى المستهلك من خلال استخدام أدوات وأساليب معينة بحيث تحقق المنافع المطلوبة لأطراف عملية التسويق الإلكتروني وتتم هذه العملية في ظل بيئة شديدة التغيير»^(٣).

اتضح في التعريف السابق أنه ركز على أن التسويق عبارة عن عملية تسهل الحصول على المنتج من خلال استخدام التقنيات المستخدمة ويتم ذلك في ظل بيئة شديدة التغيير. يبين التعريف السابق أن التسويق الإلكتروني هو مجهود يبذله المستهلك للبحث عما يرغب في الحصول عليه من منتجات والمفاضلة فيما بينها عن طريق الإنترنت.

التسويق الإلكتروني هو «الاستخدام الأمثل للتقنيات الرقمية بما في ذلك تقنية المعلومات والاتصالات للبحث والحصول على أفضل المنتجات»^(٤).

يرى الدكتور حبيب الله التركستاني «أن التسويق الإلكتروني يعني البيع والشراء عبر التقنيات الرقمية بينما التسويق الإلكتروني يشتمل على كافة العمليات التي تسبق الإنتاج وتستمر أثناء الاتصال بالمستفيدين من المنتجات وتستمر حتى بعد الحصول على المنتجات من المستفيدين. والباحث يتفق مع هذا التعريف للتسويق الإلكتروني، وقد حاول الدكتور حبيب الله توضيح هذا الاختلاف بين هذه المفاهيم الثلاثة حيث يرى أن التجارة الإلكترونية نشاط مرتبط بالتجارة أكثر من ارتباطه بالتسويق ومفهوم التجارة يرتبط بالبيع والشراء، بينما التسويق عبارة عن وظائف متخصصة تعبر عن مختلف الأنشطة التي تدعم عملية البيع والشراء. وبذلك يمكن القول إن التسويق الإلكتروني هو جزء من التسويق الإلكتروني، والتسويق الإلكتروني عبارة عن مجموعة

(١) بشير العلاق، مقال بعنوان «التسويق في عصر الإنترنت والاقتصاد الرقمي»، بدون ناشر.

(٢) حميد الطائي، بشير العلاق، «مبادئ التسويق الحديث مدخل شامل»، (دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦)، ص ٢٥٧.

(٣) مجدي محمد محمود طایل، «توظيف التسويق الإلكتروني كأداة للتميز بمنظمات الأعمال»، ندوة التجارة الإلكترونية، جامعة الملك خالد، أبها، (٢٠٠٤)، ص ٢٧٢.

(٤) حميد الطائي، بشر العلاق، «مبادئ التسويق الحديث مدخل شامل»، ص ٢٦٠.

الجهود التي يبذلها المشتري عبر الإنترنت للبحث عن منتجات محددة والمفاضلة بين هذه المنتجات على الشبكة العنقودية»^(١).

وكذلك يعرف التسوق الإلكتروني على «أنه وسيلة مريحة لشراء ما تشاء متى ما تشاء دون مغادرة منزلك على الإطلاق»^(٢).

ركز هذا التعريف على أن التسوق الإلكتروني هو وسيلة مريحة للتسوق فقط وأهمل مجموعة من العوامل التي تساعد على التسوق الإلكتروني ومنها كيف تتم آلية التسوق الإلكتروني بالشكل المريح.

ويعرف كذلك بأنه «عملية تسوق يقوم بها المستهلكون من خلال الذهاب لشراء أو البحث عن منتجات أو خدمات عبر الإنترنت»^(٣).

في التعريف السابق ركز على أن التسوق الإلكتروني هو أن يقوم المستهلك بالبحث عن منتجات أو خدمات عن طريق الإنترنت، ومما سبق يمكن أن نورد تعريف شامل للتسوق الإلكتروني وهو مجموعة من العمليات التجارية التي تتم بين المستهلكين وبين المؤسسات والشركات باستخدام أحدث تقنيات اتصال الإنترنت من أجل البحث عن المنتجات والتي تم عرضها والحصول على المنتج أو الخدمة بأسرع وقت ممكن وبأقل تكلفة ممكنة وبأعلى جودة ولا يتم ذلك إلا في ظل توافر جميع الإمكانيات التي تساعد على توفير المنتج أو الخدمة سواء من الشركات أو المؤسسات.

المطلب الثاني: مميزات التسوق الرقمي؛

يتمتع التسوق الرقمي بمزايا عديدة منها^(٤):

سهولة البحث عن السلعة المطلوبة عبر الإنترنت نتيجة لتوفر كم هائل من المعلومات حول مواصفات السلعة وأسعارها وصيانتها ومقارنتها بغيرها من السلع المتاحة.

الشراء المباشر حيث لا يحتاج المتسوق إلى مواجهة رجال البيع ومحاولاتهم المستمرة لإقناع المتسوق بالشراء.

مساعدة المتسوق على اختيار المنتجات ذات الجودة العالية.

الوصول بالمتسوق إلى الأسواق العالمية والتعرف على منتجاتها.

(١) سعيد علي العضاوي، «معوقات استخدام التسوق الإلكتروني بالتطبيق على عملاء الشركات التجارية بمنطقة عسير»، بحث غير منشور، (٢٠٠٩)، ص ٧.

(٢) نقلاً عن مقال في موقع: <http://www.internet.gov.sa/learn-the-web/buides/shopping-online>.

(٣) نقلاً عن مقال في موقع: http://en.wikipedia.org/wiki/online_shopping.

(٤) عماد أحمد إسماعيل النونو، «التسوق عبر الإنترنت دواع التبنّي أو الرفض - دراسة ميدانية». جامعة العالم الأمريكية مايو، (٢٠٠٧)، ص ٤٦.

إمكانية الشراء والتسوق من المكتب والمنزل.
سهولة وسرعة المعاملات.

المطلب الثالث: تحديات التسوق الرقمي:

تتمثل التحديات فيما يلي^(١):

الفرع الأول: التحديات التي تواجه المسوقين:

كيفية الحفاظ على خصوصية الأفراد لضمان ثقة المستخدم بهذا النوع المتطور من التسوق، ويعتبر أمن وسرية المعلومات عاملاً أساسياً لنمو هذا النوع من التسوق وتشجيعه. الافتقار إلى الوعي يمثل حاجزاً يعيق التسوق، فانخفاض قاعدة المتسوقين يضعف الجهود التجارية لإنشاء مواقع على شبكة الإنترنت. انخفاض عدد بطاقات الائتمان قد يحد هذا النوع من التسوق. مشكلات الحماية والتأمين ضد المخاطر ومشاكل ضمانات الحماية لحركة المبادلات الإلكترونية بين أطراف التعامل.

الفرع الثاني: التحديات التي تواجه المتسوقين:

قلة المعرفة بكيفية التعامل مع شبكة الإنترنت. عدم توافر أجهزة كمبيوتر لدى الكثير من الأسر. التسوق عبر الإنترنت يؤدي إلى فقدان متعة التسوق المعروفة لدى الشباب، كما أن عدم قدرة المتسوق على رؤية وفحص السلعة قد يحد من هذا النوع من التسوق.

المبحث الثالث: علاقة الذكاء الاصطناعي بالتسوق الرقمي:

المطلب الأول: تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتحسين تجربة التسوق الرقمي:

أحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في صناعة التسويق والتسوق الإلكترونيين، حيث أظهرت دراسة أجراها مكتب Smart Insights أن ٥٥٪ من الشركات تستخدم أو تفكر في استخدام الذكاء الاصطناعي في برامجها التسويقية، لما له تأثير وتعزيز لأداء الحملات التسويقية وتحسين تجربة التسوق الإلكتروني من خلال تطبيقات متطورة يمكن أن نذكر أهمها^(٢):

(١) عبد المنعم محمد رشاد، «العوامل المؤثرة على ثقة العميل في التسوق عبر شبكة الإنترنت دراسة تطبيقية للمواقع الإلكترونية الخاصة ببعض المنظمات الصناعية والخدمية». مجلة آفاق جديدة العلمية للدراسات التجارية، كلية التجارة جامعة المنوفية، السنة ١٩، يناير وأبريل (٢٠٠٧م)، ١-٢: ١١٧

(٢) Magneto, I. Revolution of Artificial Intelligence in E-Commerce 2019- Infographic, 2019. Retrieved 19 12, 2023, from Magne to itsolutions :https://magnetoitsolutions.com/infographic/e-commerce-artificial-intelligence?fbclid=IwAR313mAkikGyIM28maxgYhQzeWpJvY8hUHcUwn5eDDgo_z37q-26JFLzJlY

الفرع الأول: عمليات البحث الذكية :

كثيراً ما يرغب الشخص في شراء شيء ما لتحقيق حاجة معينة دون معرفة ما هو بالضبط، لذا أصبح تحويل مصطلح البحث إلى مشتريات أو سلع وخدمات ممكناً من خلال عمليات البحث المدعومة بالذكاء الاصطناعي بسبب استخدام المعلومات التي يعرفها الذكاء الاصطناعي عن المستخدم ودمجها مع تجارب أخرى، بالتالي يحصل العميل على نتائج بحث ذات صلة بما يريده وربما بعض الأشياء الأخرى التي قد يريدها^(١).

الفرع الثاني: البحث المرئي:

من بين التوجهات الأكثر حداثة والذي تم تقديمه مؤخراً، حيث يمكن الآن للمتسوقين البحث عما يحتاجون إليه بالضبط ببضع نقرات، حيث تكون الصورة مفيدة في البحث عن علامة تجارية للمنتجات أو جودة أفضل للمنتج أو حجم أو لون معين كذلك، وفي الواقع يسهل الذكاء الاصطناعي البحث المرئي بشكل أكبر ويوسع أفكار استخدامه^(٢).

الفرع الثالث: المساعدة الصوتية:

مع تكنولوجيا المساعدات الصوتية وتنوعها الحالي (Alexa google assistant) أصبح التسوق أكثر إمتاعاً للمستخدمين فهو يجعل التفاعل أسهل، بل يعفي الشخص من ضرورة الكتابة عندما لا يكون ذلك مناسباً، كما أنه يعزز تجربة المستخدم والمشاركة في الوقت الفعلي، فالذكاء الاصطناعي يقدم توصيات مخصصة بشكل أفضل بناء على تحليلات دقيقة لسلوك المستهلك، بفضل التكنولوجيا الآن أصبح شراء الملابس والأحذية والطعام وأي شيء تريده إلكترونياً أسهل بكثير^(٣).

الفرع الرابع: روبوتات المحادثة:

مع عصر السرعة يتوقع العملاء اليوم ردود أفعال سريعة والإنسان لوحده لا يستطيع مواجهة هذه المتطلبات، مع تطورات الذكاء الاصطناعي فإن تطبيقاته تسمح للشركات عبر الإنترنت بدمج آلية عمل الروبوتات من أجل محاكاة الحوارات والإجابة على استفسارات العملاء وطلباتهم، وتحقيق رضا أكبر للمتسوق، مع تقليل الجهود والتكاليف، ومثلاً نجد eBay و Starbucks وغيرها^(٤).

Kabbar, S., & Monga, V. A Study On Artificial Intelligence In E-Commerce. International Journal (١) of Advances in Engineering & Scientific Research, 2017, 4(4), 62-68

Song, X., i Yang, S., & Huang, Z. Artificial Intelligence in Electronic Commerce. Journal of Physics (٢) (Series 1302), 2019, 1-9

servey, c. a. AI And E-Commerce in 2019. Retrieved 11 6, 2020, from Cowen, 2019, <https://www.cowen.com> (٣)

Hall, E. Covergirl's influencer chatbot is smart, funny and responsive.2019, Retrieved 19/12/2023, (٤)

الفرع الخامس: الوصف الآلي للمنتجات:

مع التطور والتنوع الحاصل يصعب وصف قوائم المنتجات الضخمة يدوياً، هنا الذكاء الاصطناعي ينقذ المسوقين لإنشاء المحتوى من خلال الكتابة التلقائية للأوصاف التفصيلية والدقيقة مع أخذ المعلومات من مواقع الشركة المصنعة ودمجها مع التفاصيل الأكثر صلة بالمنتج الموجود على الإنترنت، ما يعني الحصول على تفاصيل كثيرة في وقت قصير، مع الأوصاف والتفاصيل الأكثر طلباً، أكثر من ذلك الذكاء الاصطناعي قادر على تحليل فعالية النص وتغييره إذا لزم الأمر، وإضافة تفاصيل ديناميكية لتناسب مع اهتمامات مشتر معين وتسهيل عملية التسوق^(١).

الفرع السادس: التوجيهات والنصائح المخصصة:

يساعد الذكاء الاصطناعي في تتبع ما يسعى إليه المستخدم ومشترياته المسبقة ويحدد تفضيلاته، ويقدم توصيات مجانية في أشكال النوافذ المنبثقة أو النصوص أو الإعلانات وفقاً لذلك. يتلقى المتسوق تجربة مخصصة له، فمثلاً بعد طلب هاتف ذكي سيتلقى العميل لاحقاً نصيحة بشأن الملحقات التي قد يشتريها لتناسب مع أدائه^(٢).

الفرع السابع: اقتران الذكاء الاصطناعي بإنترنت الأشياء:

اليوم تنمو البنية التحتية لإنترنت الأشياء بمعدل أسي^(٣) تقريباً، حيث توجد أجهزة يمكن ارتداؤها وآلات متصلة وسيارات ومساعدين افتراضيين، بالاقتران مع الذكاء الاصطناعي يمكنهم تقديم المعلومات حول المستخدم إلى كيانات التجارة، وما يشاهد على التلفاز الذكي. كل هذا يمكن أن يحدد ما قد يشتريه العميل، ما يساعد على تحسين وتخصيص أكثر للتسوق على الإنترنت وجعله أكثر دقة وسهولة للمستخدم^(٤).

الفرع الثامن: ذكاء وآلية المستودعات:

إن تطور وتحسن تجربة التسوق الإلكتروني يتطلب آليات على أرض الواقع للمواكبة، هنا

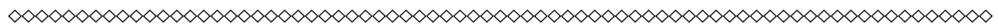
/from ad-age: <https://adage.com/article/digital/covergirl-chatbot/307052>

Sterne, J. Artificial Intelligence for Marketing: Practical Applications (1 ed.). united states: Wiley (١) .and SAS Business Series, 2017

Magneto, I. Revolution of Artificial Intelligence in E-Commerce 2019- Infographic. 2019, (٢) Retrieved 19 12, 2023, from Magneto it solutions: https://magnetoitsolutions.com/infographic/ecommerce-artificial-intelligence?fbclid=IwAR313mAkikGyIM28maxgYhQzeWpJvY8hUHcU.wn5eDDgo_z37q-26JFLzJIY

(٣) المعدل الأسي: مؤشر يستخدم لتقييم انتشار علامة تجارية مقارنة بمنافسيها في السوق.

Kolodin, D., Telychko, O., Rekun, V., Tkalych, M., & Yamkovyi, V. Artificial Intelligence in (٤) E-Commerce: Legal Aspects. Advances in Economics, Business and Management Research, 2020, 129, 96-102



امتد الذكاء الاصطناعي في التجارة الإلكترونية تدريجياً من المواقع إلى المستودعات، حيث نجد روبوتات تعمل بالذكاء الاصطناعي وتحمل وتعبئ وتجهز عناصر المخزون لشحنها على مدار الساعة دون استراحات حيث بفضلها تم تحسين الدقة وتقليل الإصابات البشرية وتقليل تكاليف العمالة والخسائر من المخزون التالف، وكل هذا في إطار ثنائية فعالة من السرعة والدقة^(١).

المطلب الثاني: الفوائد التي يقدمها الذكاء الاصطناعي للتسوق الرقمي؛

قدم الذكاء الاصطناعي للعديد من المجالات خدمات جلية والتسوق الإلكتروني أحدها، ومن المنتظر أن يحدث ثورة أكبر مستقبلاً، فعبّر تحليل البيانات والقدرة على التكيف مع المدخلات، أصبح الذكاء الاصطناعي يتولى دور الإنسان وأصبحت العلامات التجارية والمسوقون يسخرون قدراته لتوفير الوقت والموارد، ستعود بفوائد على التسوق وتجربة المستخدم وهذه أهمها^(٢):

الفرع الأول : فهم أفضل للعملاء :

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحسن ثقة العملاء في العلامة التجارية من خلال معرفة المزيد عن العميل، من خلال التعلم الآلي يقوم بتجميع وتحليل بيانات العملاء للتنبؤ بسلوكيات الشراء وقرارات العملاء المستهدفين، إضافة إلى تقييم المخزون والسلوك الفردي للعملاء للتنبؤ بدقة بما يريدون، مما يتيح تجربة فائقة الخصوصية ومنه خدمة التسوق الإلكتروني وفهم العميل^(٣).

الفرع الثاني: دمج عالم الإنترنت مع العالم غير المتصل بالإنترنت :

إن ما يحدث من تغيرات في عالمنا اليوم جعل العديد من الشركات تدرك مدى أهمية تقديم تجربة مترادفة في العالمين غير المتصل بالإنترنت وعالم الإنترنت، حتى أنه في بعض الأحيان بدى أن التجارة الإلكترونية هي الرابط الأساسي، فقدم الذكاء الاصطناعي الحل للتجار الذين يبحثون عن أساليب وتقنيات لإشراك العملاء مع علاماتهم التجارية، حيث يستخدم الذكاء الاصطناعي البيانات التي تم جمعها من مواقع مختلفة لتسهيل خدمة العملاء وتقديم التوصيات وإضافة التخصيص لكل تفاعل.

Jee, C. (2016). Uses of Robotics in Business: How Will Robots be Used in the Future? 2016, (١) Retrieved 19 12, 2023, from Computer World Website: <https://www.computerworld.com/article/3547065/uses-of-robotics-in-business-how-will-robots-be-used-in-future.html>

Srinivasan, J., Deepika, R., & Arthi, J. Artificial Intelligence of E-Commerce Platform. Asia Pacific (٢) Journal of Marketing & Management Review, 2018, 7(8), pp. 1-11

Terdiman, D. How AI Is Helping Amazon Become a Trillion-Dollar Company. Retrieved 11 12, (٣) 2020, from Fast Company Reports, 2020, <https://www.fastcompany.com/90246028/how-ai-is-helping-amazon-become-a-trillion-dollar-company>

الفرع الثالث: تحسين تجربة العرض وجودة التسويق:

يمكن استخدام بيانات الذكاء الاصطناعي لتزويد المتسوقين بما يحتاجون إليه، وتقديم الدعم الفني بشكل دائم وفي الوقت المناسب وبدقة عالية ولزبائن من مختلف بقاع العالم، حيث قبل بضع سنوات كان ذلك صعباً، أما الآن بات لدينا ذكاء اصطناعي من خلال روبوتات تستجيب للعملاء على الفور وتتعلم ألياً لمعرفة المزيد عن العميل وتقديم إجابات مرضية ومخصصة بفضل البيانات المجمعة عن العميل وتتبع، سلوكه، مما يساعد على تقديم تجربة تسوق سلسة^(١).

الفرع الرابع: تسهيل عمليات البحث وجعلها أذكى:

كثيرة هي محاولات العثور على شيء ما في متجر إلكتروني التي لا تكتمل ويبدأ المتسوقون منها، ولكن لا ينبغي أن يحدث هذا الآن في وجود الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، يمكن تعزيز عمليات البحث في المتجر الإلكتروني بحيث يمكنهما فهم عبارات البحث الطويلة ونية العميل، ليس هذا فقط ولكن التعلم الآلي يمكنه أن يتنبأ بدقة بما يريده العميل ومن ثم مواءمة اقتراحاته لتناسب احتياجاته بالتالي تتطور عملية البحث بمساعدة الآليات الحديثة من البحث الصوتي والسماعات الذكية وإضافة أشياء إلى قائمة تسوقنا.

الفرع الخامس: تمتع التسوق بتخصيص فائق بفضل اقتراحات المنتجات:

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤثر على سلوك العملاء وذلك باستخدام الخوارزميات لإجراء تنبؤ دقيق بالمنتجات التي ستال القبول، بالتالي تقديم الاقتراحات إلى المتسوق الذي من المرجح جداً أن يتصرف بناء عليها. وهذا ما تقوم به مثلاً شركة أمازون، باستخدام سجل التصفح والمشتريات لتزويد الزبون بمزيد من المنتجات التي يريدها، ما يفيد تجربة التسوق، فبدل اقتناء منتجات عدة يمكنه أن يتفحص سريعاً الأشياء التي هناك احتمال كبير أن يكون مهتماً بها^(٢).

الفرع السادس: التحليل التنبؤي:

من خلال تسجيل الاتجاهات الناشئة والفرص المتاحة التي قد يفوتها البشر يمكن للذكاء الاصطناعي تنبيه المتداولين بشأنها والحث على التغييرات اللازمة لمجموعات المنتجات، التسويق والرسائل وغيرها لزيادة المبيعات من جهة وما يقابله من تحسين لتجربة التسوق وجعلها أكثر تشويق وخدمة للعميل، هذا ما يمكن اعتباره بحق الاتجاه الرئيسي في سوق الذكاء الاصطناعي مع

Srinivasan, J., Deepika, R., & Arthi, J. Artificial Intelligence of E-Commerce Platform, Op, Cit, (١) .2018

Kelleher, K. (2017). How Artificial Intelligence Is Quietly Changing How You Shop Online, (٢) 2017. Retrieved 19 12, 2023, from Time Electronic Journal:https://time.com/4685420/artificial-intelligence-online-shopping-retail-ai

التسوق الإلكتروني لعام ٢٠٢٢ ومستقبله.

المطلب الثالث: الفرص التي يحققها الذكاء الاصطناعي للبنوك الإسلامية، والمخاطر والتحديات لاستخدامه فيها :

الفرع الأول: الفرص التي يحققها الذكاء الاصطناعي للبنوك الإسلامية :

إحداث تغييرات جذرية في الخدمات المصرفية، حيث تصبح هذه الخدمات أسهل وأسرع وأقل تكلفة وأكثر أماناً، مثل تطبيقات روبوتات الدردشة، وهي برامج تحاكي الدردشة الطبيعية بين شخصين^(١).

خفض التكلفة التشغيلية للبنوك بتقليص عدد الموظفين؛ حيث إنها تستطيع خفض التكلفة التشغيلية بحوالي ٥٠٪ بتقليص عدد موظفي المكاتب الإدارية التشغيلية، الذين يقدمون الخدمات اليومية للعملاء من خلال اعتمادها تكنولوجيا ذات تكلفة منخفضة نسبياً وعالية الكفاءة^(٢).

تحقيق الميزة التنافسية، حيث تقدم خدمات ذات جودة عالية ومميزة، وكلفة منخفضة من خلال توفير البنك تطبيق التعلم الآلي Learning Machine لوقاية البنوك من عمليات الاختراق والقرصنة، وذلك يمثل كفاءة عالية للمصرف في إدارة أمواله وحماية سمعة البنك، وبواسطة التعليم الآلي والتعلم العميق Deep Learning يستطيع اكتشاف عمليات الاحتيال والاختراق لأنظمة البنوك، والتصدي لجريمة غسيل الأموال^(٣).

إدارة المخاطر الائتمانية: وذلك باعتمادها على النظم الخبيرة Expert System وهي برامج حاسوبية متطورة تحاكي الخبرة البشرية في تخصص أو حقل أو مجال معين، وتضاهي العملية الذهنية لدى الخبير البشري^(٤) وتقوم هذه البرمجيات بجمع البيانات وتحليلها، وتزويد المحللين الماليين بالنصح والإجابات لاتخاذ القرارات الائتمانية، وكذلك يمكن الاستفادة من تقنية توليد اللغة الطبيعية (Language generation) التي تتعامل مع الإنسان بشكل ذكي^(٥).

الفرع الثاني: المخاطر المحتملة من استخدام الذكاء الاصطناعي في البنوك الإسلامية :

مخاطر تنشأ من استقلالية الذكاء الاصطناعي: لأن له القدرة على التعلم من التجارب،

(١) عبد الفتاح زهير العبد اللات، تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحقيق ميزة تنافسية: دراسة على البنوك الأردنية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٥، العدد ٣٥، (٢٠٢٠)، ص ٨٧.

(٢) جمال علي خليل الدهشان، المعضلات الأخلاقية لتطبيقات الثورة الصناعية الرابعة، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المجلد ٢، العدد ٣ (٢٠٢٠)، ص ٧٢.

(٣) عبد الفتاح زهير العبد اللات، تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحقيق ميزة تنافسية، المرجع السابق (٢٠٢٠)، ص ٨٩.

(٤) محمد سعيد الزغلول، أثر النظم الخبيرة في تعزيز الضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية في الشركات الصناعية الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، (٢٠١٦).

(٥) زواويد الزهاري، التكنولوجيا المالية ثورة الدفع المالي: الواقع والأفاق، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد ٢، العدد ١٥، (٢٠١٨)، ص ٦١.



والتكيف مع البيئة والقدرة على التنبؤ، ومن ثم الاستقلالية في أخذ القرار، فيحدث اضطرابات اقتصادية في سوق العمل الجابر^(١)، ومن مخاطر استقلاليته مشكلة السيطرة على هذه الآلات.

مخاطر تنشأ عن جرائم الذكاء الاصطناعي: تتصف جرائم الذكاء الاصطناعي بالسهولة والخطورة والتعقيد، وأهم هذه الجرائم هي التي تقع على المعلومات والبرامج المثبتة والمخزنة في ذاكرة الكمبيوتر أو الآلات الحاسوبية الذكية، فيقوم بعض الجناة بسرقة هذه البرامج والاعتداء عليها بالتزوير وغيره، أو نشر برمجيات ضارة، ويستطيع المجرم إزالة دليل إدانته في وقت قصير^(٢).

المخاطر التي تنشأ عن حلول الآلات محل البشر، فيؤدي ذلك إلى انخفاض العمالة، وزيادة البطالة بسبب مكننة وأتمة العمليات الروتينية وغير الروتينية، مع أن البعض يشكك في ذلك ويقول بأنها ستجلب الإبداع والفرص الجديدة في العمل^(٣).

صعوبة تحديد المسؤول عن الضرر: الذكاء الاصطناعي يتصرف باستقلالية في أخذ القرارات، فمن المسؤول عن هذا الضرر؟ من الصعب تحديد المسؤولية المدنية والجزائية عن هذا الضرر هل سبب هذا الضرر خلل في الصنع؟ أم من المستخدم؟ أم من المبرمج؟ أم سبب استقلالية الذكاء الاصطناعي في أخذ القرارات وتعلمه من البيئة؟ لذا فإن هذه الشخصية الجديدة، تحتاج إلى تشريعات وقوانين حديثه تلائمها، وتأخذ بالاعتبار خصوصية الذكاء الاصطناعي^(٤).

الفرع الثالث: التحديات التي تواجه البنوك الإسلامية عند استخدام الذكاء الاصطناعي:

التحديات الأمنية: وذلك بالمحافظة على سرية المعلومات وسلامتها وأمنها، خاصة بعد ظهور البنوك الإلكترونية والبنوك الافتراضية، التي تعتمد على الإنترنت؛ لذا يجب حماية المواقع الإلكترونية والبيانات الشخصية^(٥).

التحديات الفنية: وتتعلق بالكادر الفني في البنوك، حيث يجب على الكادر الفني أن يكون على قدر من العلم والمعرفة في الحواسيب الذكية والبرامج والتقنيات الحديثة^(٦).

(١) غدير محمد عودة الجابر، أثر الذكاء الاصطناعي على كفاءة الأنظمة المحاسبية في البنوك الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، (٢٠٢٠).

(٢) إبراهيم حسن عبد الرحيم الملا، الذكاء الاصطناعي والجريمة الإلكترونية، مجلة الأمن والقانون، المجلد ٢٦، العدد ١، (٢٠١٨)، ص ١١٤.

(٣) أميت تياجي، الذكاء الاصطناعي، نعمة أم نقمة، مجلة دراسات المعلومات، العدد ٢١، (٢٠١٨)، ص ١٩.

(٤) محمد عبد الرزاق وهبه، المسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية، مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، المجلد ٥، العدد ٤٣، (٢٠٢٠)، ص ١٣.

(٥) محمد حسن السراء، الأساليب الحديثة والمهارات المتقدمة في تحقيق الجرائم الإلكترونية، مجلة الفكر الشرطي، مركز بحوث الشرطة، القيادة العامة لشرطة الشارقة، المجلد ٢١، العدد ٨١، (٢٠١٢)، ص ١٥.

(٦) سعد صبير، نظم معلومات تنمية الموارد البشرية: الأسباب والمقومات، المجلة العلمية، العدد ١٧، (٢٠١٦)، ص ٨٥.



التحديات التي تواجه البنية التحتية يجب العمل على تطوير أجهزة البرامج، وإنشاء مواقع وبرامج تطبيقية، مما يلقي على البنك مصاريف إضافية عالية التكلفة^(١).

بالإضافة إلى ذلك، يرى الباحث أن البنوك الإسلامية تواجهه أزمة تشريعية؛ بسبب التطورات التكنولوجية السريعة، والذكاء الاصطناعي من التقنيات التي تتداخل فيها علوم مجتمعة تحتاج إلى اجتماع الهيئة التشريعية مع أهل الاختصاص؛ لاتخاذ الأحكام التشريعية المناسبة والضوابط والمعايير الشرعية التي تناسب كل استخدام.

الخاتمة:

يعرف عالمنا اليوم اعتماداً هائلاً على التكنولوجيا وهو الأمر الذي تعرفه التجارة الإلكترونية من ناحية التكنولوجيا المدمجة والمستخدمه وفي كل جوانبها، لذا فإن التسوق الإلكتروني شهد قفزة نوعية مع التزامن وتطور هذه التكنولوجيا، والذكاء الاصطناعي يعتبر أكثر التطويرات حديثة بالنظر لما سمح به من توسع في تطبيقاته واستخداماته المتنوعة، لذا نجد اليوم المتسوق عبر الإنترنت أكثر تطلعاً لتنوع الخدمات وسهولة الوصول والحصول على المعلومات والشراء عبر الإنترنت عامة، قابله استجابة من طرف تكنولوجيا التسويق الإلكتروني والذكاء الاصطناعي ما سمح بالتطور والانتقال إلى مستوى أعلى لتجربة التسوق الإلكتروني.

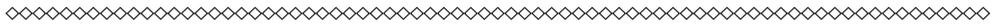
لذا فقد أصبح التوجه نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسوق الرقمي ضرورة ملحة في ظل اكتساب العملاء ثقافة التسويق عبر مختلف الوسائل الرقمية وتفضيلهم له على التسويق التقليدي. والذكاء الاصطناعي يعد أكثر التطورات حديثة بالنظر لما سمح به من توسع لتطبيقاته واستخداماته المتنوعة، لذا نجد اليوم المتسوق عبر النت أكثر تطلعاً لتنوع الخدمات وسهولة الوصول والحصول على المعلومات والشراء عبر الإنترنت عامة قابله استجابة من طرف تكنولوجيا التسويق الرقمي والذكاء الاصطناعي ما سمح بالتطور والانتقال بالبنوك عامة والإسلامية خاصة إلى الانتقال إلى المستوى المعاملات دون الحاجة للتنقل أو الاتصال المباشر بالعميل، وهو ما يثبت صحة الفرضية الأعلى من الرئيسة.

وتوصلت الدراسة لعدة نتائج كما يلي:

ظهر التعامل بالنقود منذ القدم، واتخذها الناس وسيلة للتبادل، وقد تطورت في أشكال متعددة حتى أصبحت في شكل النقود الرقمية الحالي، وقد قامت ولا تزال بوظائف لا غنى عنها في حياة الناس.

اختلف الفقهاء في حكم التعامل بالعملات الرقمية على ثلاثة أقوال، أحدها يجيز التعامل مطلقاً، والثاني يحرمه مطلقاً، والثالث يتوقف بينهما.

(١) مصطفى محمود إبراهيم، الإدارة الإلكترونية: متطلبات تطبيقها ومُعيقاتها، مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد ٥٥، (٢٠١٦)، ص ٣٠٢.



الذكاء الاصطناعي هو أساس الثورة الصناعية الرابعة (ثورة القرن الحادي والعشرين) والتي فرضت على الفقهاء كثيراً من النوازل والمستجدات التي يجب عليهم أن يتصدوا لبيان أحكامها.

مشاريع الذكاء الاصطناعي متنوعة ومختلفة، وقد أتت في المجمل من أجل نفع البشرية، لكن تبقى الانحرافات في أبحاثه -المقصودة أحياناً وغير المقصودة- ممكنة. التأكد قدر الإمكان من أثر الروبوتات المستقلة بأنواعها المختلفة على الإنسان، لضمان السلامة قبل السماح لها بالعمل.

الذكاء الاصطناعي هو أحد علوم الحاسب الآلي الحديثة، التي تبحث عن أساليب متطورة للقيام بأعمال واستنتاجات تشابه مخرجات ونتائج وتصرفات ذكاء الإنسان. يهدف الذكاء الاصطناعي إلى الوصول إلى أنظمة تتمتع بالذكاء، وتتصرف على النحو الذي يتصرف به البشر من حيث التعلم والفهم.

من أهم فروع الذكاء الاصطناعي الشبكات العصبية الاصطناعية، والنظم الخبيرة، وتعلم الآلة أو التعلم الآلي، والتعلم العميق، ومعالجة اللغات الطبيعية، الإنسان الآلي (الروبوت).

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم حسن عبد الرحيم الملا، الذكاء الاصطناعي والجريمة الإلكترونية، مجلة الأمن والقانون، المجلد ٢٦، العدد ١، ٢٠١٨.
- أحمد بن هلال الشيخ العملات الرقمية المشفرة، بحث منشور ضمن ندوة العملات الرقمية المشفرة التي أقامها مجمع الفقه الإسلامي، ٢٠٢١.
- أحمد سعيد بامخرمة، دراسة سوق خدمات التسوق الإلكتروني في المملكة العربية السعودية من خلال الأكشاك الإلكترونية، مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية، المجلد ٣، العدد ٦، قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ٢٠١١.
- أسامة أسعد أبو حسين، الحكم الشرعي للتعامل بالعملات الافتراضية، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر العملات الافتراضية في الميزان الذي أقامته جامعة الشارقة، ٢٠١٩.
- أسماء سالمين العرياني، العملات الافتراضية حقيقتها وتكيفها وحكمها الشرعي، بحث منشور بمجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة عجمان، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠٢١.
- أميت تياجي، الذكاء الاصطناعي، نعمة أم نقمة، مجلة دراسات المعلومات، العدد ٢١، ٢٠١٨.
- بشير العلاق، مقال بعنوان التسويق في عصر الإنترنت والاقتصاد الرقمي، بدون ناشر.
- بندر بن عبد العزيز اليحيى، العملات الافتراضية حقيقتها وأحكامها الفقهية، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر العملات الافتراضية في الميزان والذي أقامته جامعة الشارقة، ٢٠١٩.
- جمال المبروك محفوظ المناع، التسويق الإلكتروني في البنوك الإسلامية: دراسة نظرية في استغلال وسائل التواصل الاجتماعي في الخدمات المصرفية الإسلامية، مجلة الرشد للمالية الإسلامية، الرقم ١، العدد ٤، ديسمبر، ٢٠٢١.
- حميد الطائي، بشير العلاق، مبادئ التسويق الحديث مدخل شامل، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦.
- زواويد الزهاري، التكنولوجيا المالية ثورة الدفع المالي: الواقع والآفاق، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد ٣، العدد ١٥، ٢٠١٨.
- زين عبد الهادي، الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات مدخل تجريبي للنظم الخبيرة في مجال المراجع، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠.
- سامح عبد المطلب عامر، التسويق الإلكتروني، دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
- سعد صبير، نظم معلومات تنمية الموارد البشرية: الأسباب والمقومات، المجلة العلمية،

سعيد علي العضاضي، معوقات استخدام التسوق الإلكتروني بالتطبيق على عملاء الشركات التجارية بمنطقة عسير، بحث غير منشور، ٢٠٠٩.

سليمان الدلاهمة، أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على مهنة المحاسبة، الأردن، جامعة جرش، ٢٠١٩.

شمس الدين أبي بكر محمد بن عبد الله، المبسوط، طبعة دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦، ج ١٨.

عبد الفتاح زهير العبد اللات، تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحقيق ميزة تنافسية: دراسة على البنوك الأردنية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٥، العدد ٣٥، ٢٠٢٠.

عبد المنعم محمد رشاد، العوامل المؤثرة على ثقة العميل في التسوق عبر شبكة الإنترنت، دراسة تطبيقية للمواقع الإلكترونية الخاصة ببعض المنظمات الصناعية والخدمية، مجلة آفاق جديدة العلمية للدراسات التجارية، كلية التجارة جامعة المنوفية، السنة التاسعة عشرة، العدد الأول والثاني يناير وإبريل ٢٠٠٧.

عدنان الشوابكة، دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مركز البحث العلمي، جامعة الجنان، ٢٠١٧.

عصام محمد سيد، برنامج تدريبي قائم على الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارات التعلم الذاتي والاتجاه نحو التعلم التشاركي لدى معلمي مادة الكيمياء، المجلة العلمية، كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد ٢٨، العدد ٣.

علي إسلام المقدسي، استخدام الشبكة العصبية الاصطناعية في تحليل أثر إدارة المخاطر المصرفية، مجلة الدراسات المالية، المحاسبة والإدارية، ٢٠١٩.

عماد أحمد إسماعيل النونو، التسوق عبر الإنترنت - دوافع التبني أو الرفض - دراسة ميدانية، جامعة العالم الأمريكية مايو، ٢٠٠٧.

غدير محمد عودة الجابر، أثر الذكاء الاصطناعي على كفاءة الأنظمة المحاسبية في البنوك الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠٢٠.

غسان محمد الشيخ، التأصيل الفقهي للعملة الرقمية البتكوين أنموذجاً، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر العملات الافتراضية في الميزان الذي أقامته جامعة الشارقة، ٢٠١٩.



مصطفى محمود إبراهيم، الإدارة الإلكترونية: متطلبات تطبيقها ومعيقاتها، مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد ٥٥، ٢٠١٦.

منتدى التسويق والإعلام الرقمي تواصل، <https://tawasulforum.org/article>، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢١/١٢/١٩.

منتهى صالح أبو عين، الضوابط الشرعية للعملات الافتراضية، ضمن أعمال مؤتمر العملات الافتراضية في الميزان، جامعة الشارقة، ٢٠١٩.

نقلاً عن مقال في موقع: http://en.wikipedia.org/wiki/online_shopping

نقلاً عن مقال في موقع: <http://www.internet.gov.sa/learn-the-web/buides/shopping-online>

ثانياً: المراجع الأجنبية:

ASSOCHAM. E-Commerce Industry will cross \$38 bln mark by 2016; Indian e-commerce market set to grow by 67% in 2016: Study. Retrieved from <http://www.assochem.org/newsdetail.php?id=5427,2016>.

Ellis-Chadwick, D. C. Digital Marketing (éd. sixth edition). United Kingdom: Pearson education, 2016.

Fitri Ayu nofirda, Mulkan Iram, The Use of Artificial Intelligence on Indonesia Online Shopping Application in Relation to Customer Acceptance, Proceedings of the Ninth Padang International Conference on Economics Education, Economics, Business and Management, Accounting and Entrepreneurship, 2023, p.642.

Hall, E. Covergirl's influencer chatbot is smart, funny and responsive. 2019, Retrieved 19/2023/12/, from ad-age: <https://adage.com/article/digital/covergirl-chatbot/307052/>.

Jee, C. (2016). Uses of Robotics in Business: How Will Robots be Used in the Future? 2016, Retrieved 19/12, 2023, from Computer World Website: <https://www.computerworld.com/article/3547065/uses-of-robotics-in-business-how-will-robots-be-used-in-future.html>.

Kabbar, S., & Monga, V. A Study On Artificial Intelligence In E-Commerce. International Journal of Advances in Engineering & Scientific Research, 2017, 4(4), 6268-

Kelleher, K. (2017). How Artificial Intelligence Is Quietly Changing

How You Shop Online, 2017. Retrieved 19 12, 2023, from Time Electronic Journal:<https://time.com/4685420/artificial-intelligence-online-shopping-retail-ai/>.

Kolodin, D., Telychko, O., Rekun, V., Tkalych, M., & Yamkovyi, V. Artificial Intelligence in E-Commerce: Legal Aspects. *Advances in Economics, Business and Management Research*, 2020, 129, 96102-.

Kotler, P. *MARKETING 4.0 Moving from Tadtional to Digital*. new jersey and Canada: john Wiley and Inc Hoboken, 2017.

Magneto, I. Revolution of Artificial Intelligence in E-Commerce 2019-Infographic, 2019. Retrieved 19 12, 2023, from Magneto it solutions :https://magnetoitsolutions.com/infographic/ecommerce-artificial-intelligence?fbclid=IwAR313mAkikGyIM28maxgYhQzeWpJvY8hUHcUwn5eDDgo_z37q-26JFLzJIY

Magneto, I. Revolution of Artificial Intelligence in E-Commerce 2019-Infographic. 2019, Retrieved 19 12, 2023, from Magneto it solutions: https://magnetoitsolutions.com/infographic/ecommerce-artificial-intelligence?fbclid=IwAR313mAkikGyIM28maxgYhQzeWpJvY8hUHcUwn5eDDgo_z37q-26JFLzJIY.

Nick, G. Techjury. Consulté le 07 09, 2022, sur Techjury. net :<https://techjury.net/blog/ai-statistics/#gref>, 2022

PwC. Indian retail industry is devising strategies which could potentially disrupt competitor business. Retrieved from <https://www.pwc.in/press-releases/2015/indian-retail-industry-is-devising-strategies-which-could-potentially-disrupt-competitor-business.html>,2015.

servey, c. a. AI And E-Commerce in 2019. Retrieved 11 6, 2020, from Cowen, 2019, <https://www.cowen.com/>.

Song, X., i Yang, S., & Huang, Z. Artificial Intelligence in Electronic Commerce. *Journal of Physics (Series 1302)*, 2019, 19-.

Srinivasan, J., Deepika, R., & Arthi, J. Artificial Intelligence of E-Commerce Platform. *Asia Pacific Journal of Marketing & Management Review*, 2018, 7(8), pp. 111-.

Srinivasan, J., Deepika, R., & Arthi, J. Artificial Intelligence of E-Commerce Platform, Op, Cit, 2018.



Sterne, J. Artificial Intelligence for Marketing: Practical Applications (1 ed.). united states: Wiley and SAS Business Series, 2017.

Terdiman, D. How AI Is Helping Amazon Become a Trillion-Dollar Company. Retrieved 11 12, 2020, from Fast Company Reports, 2020, <https://www.fastcompany.com/90246028/how-ai-is-helping-amazon-become-a-trillion-dollar-company>.

Verma, M. Artificial intelligence and its scope in different areas with special reference to the field of education, International Journal of Advanced Educational Research,2018, 3(1), 510-.

أ.د. إبراهيم بن حماد الرئيس

أستاذ السنة وعلومها، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية (سابقاً)
عضو: كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة

Mr. Dr. Ibrahim bin Hammad Al-Rayes

Professor of Sunnah and its Sciences, King Saud University, College of Education, Department of
(Islamic Studies (formerly

Member: Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

التكنولوجيا المعاصرة وأثرها في تقريب النص النبوي Contemporary technology and its impact on approximating the Prophetic text

ملخص البحث:

تعد الدراسات البينية أحد المنهجيات العلمية التي تتضافر من خلالها جهود الباحثين في مختلف العلوم؛ وتجسير الهوة بين العلوم الإنسانية والتطبيقية، والعمل على سد الفجوات بين النظرية والتطبيق، للإسهام في دفع حركة الأجتهد المعرفي، وتطويرها، وناقش البحث الحاجة الماسة لمرحلة الموسوعية المعرفية من خلال باب التكامل المعرفي بين المناهج في مختلف التخصصات، والكشف عن مكنونات الأحاديث النبوية الشريفة؛ التي تؤكد التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والتقنية والعلوم التطبيقية المختلفة، لتنتج حقلاً معرفياً ينطلق من فكرة التفاعل بين مختلف التخصصات، وتأثيرها في تأكيد صحة النصوص النبوية، ودقة الاستدلالات الشرعية، من خلال الجمع بين مناهج البحث العلمي في استقراء واقع التكامل بين علوم الحديث وطرائق تحقيق التكامل المعرفي بين علوم الحديث النبوي الشريف ومختلف العلوم النظرية والتطبيقية.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا - النص النبوي - تكامل المعرفة - الدراسات البينية.

Research Summary:

Interdisciplinary studies are one of the scientific methodologies through which the efforts of researchers in various sciences combine. Bridging the gap between the humanities and applied sciences, and working to bridge the gaps between theory and practice, to contribute to advancing and developing the movement of epistemological diligence. The research discusses the



urgent need for the stage of encyclopedic knowledge through the chapter of cognitive integration between curricula in various disciplines, and revealing the contents of the noble Prophetic hadiths; Which emphasizes the integration of knowledge between the forensic sciences, technology, and various applied sciences, To produce a field of knowledge that stems from the idea of interaction between various disciplines, and its impact in confirming the authenticity of the Prophet's texts and the accuracy of legal inferences, by combining scientific research methods in extrapolating the reality of integration between the sciences of Hadith and methods of achieving cognitive integration between the sciences of the Noble Prophet's Hadith and various theoretical and applied sciences.

Keywords: technology - the prophetic text - integration of knowledge - interface studies.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وبعد..

إن الدراسات البيئية أحد المنهاجيات العلمية التي تتضافر من خلالها جهود الباحثين في مختلف العلوم؛ وتجسير الهوة بين العلوم الإنسانية والتطبيقية، والعمل على سد الفجوات بين النظرية والتطبيق، وبين الوسيلة والغاية، وبين العقل والنقل، للإسهام في دفع حركة الاجتهاد المعرفي، وتطويرها، والكشف عن مناطق التخوم بين مختلف العلوم، الذي أصبح في واقعنا المعاصر أحد أبرز ضرورات البحث العلمي.

وتكمن المشكلة في الحالة التي استمرت لأحقاب عديدة من انفكاك الترابط والتكامل بين كثير من العلوم الإنسانية والكونية والتجريبية وما نتج عنها من أحادية البحث العلمي؛ مما يؤكد الحاجة الماسة اليوم إلى أن تعود الدراسات إلى مرحلة الموسوعية المعرفية من خلال باب التكامل المعرفي بين المناهج في مختلف التخصصات، ثم التكامل بين التخصصات الدقي

وتعود أهمية الموضوع إلى إسهامات الدراسات البيئية في مجالات العلوم المختلفة، وما نتج عنها من اكتشافات ومفاهيم جديدة؛ وما حققته من تكامل بين العلوم الشرعية والعلوم التطبيقية، أظهرت نتائج باهرة، كالتي قدمته علوم الحاسوب في خدمة علوم الحديث النبوي الشريف، والكشف عن مكنونات الأحاديث النبوية الشريفة؛ التي تؤكد التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم التطبيقية المختلفة كما في علوم التقنية الحاسوبية، ومختلف العلوم الأخرى، وما تحويه من كم كبير من الحقائق العلمية التي ساهمت في تطويرها، وأقر بصحتها العلم التجريبي الحديث.



وتسعى هذه الورقة إلى التأكيد على أهمية المنهج العلمي للتكامل المعرفي بين علوم الحديث النبوي الشريف والعلوم التطبيقية ومنها علوم الحاسب، وبيان ما أثبتته التطبيقات العلمية من القدرة على تجاوز الكثير من الإشكالات العالقة في ميادين العلم أحادية التخصص، وتحقيق التكامل بين العلوم المختلفة؛ ومنحها قدرة التكامل فيما بينها، لتنتج حقلاً معرفياً ينطلق من فكرة التفاعل بين مختلف التخصصات.

ويهدف البحث إلى العلاقة الكامنة بين الدراسات البيئية القائمة على المزج والتفاعل بين حقول معرفية متعددة والنقد الثقافي الذي يتوسل بعلوم ونظريات مختلفة، ومنها ما بين علوم الحديث والعلوم الطبيعية، وإبراز أثر الدراسات البيئية بين علوم الحديث والعلوم التطبيقية تأصيلاً وتطبيقاً؛ وتأثيرها في التحقق من صحة النصوص النبوية، ودقة الاستدلالات الشرعية، ومقاربة المفاهيم بين العلوم، مما يؤكد الحاجة الماسة لتفعيل وتفاعل هذا التكامل لمعالجة كثير من الظواهر الثقافية والأدبية بالتنقيب فيما وراء النص من أنساق وسياقات.

وتقوم منهجية البحث على الجمع بين مناهج البحث العلمي في استقراء واقع التكامل بين علوم الحديث وعلوم الحاسب وتحليل بعض عناصره، ثم استنتاج أبرز الطرائق في تحقيق التكامل المعرفي بين علوم الحديث النبوي الشريف ومختلف العلوم النظرية والتطبيقية.

وسوف يتناول الموضوع:

مقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع وأبرز أهدافه وأهم عناصره.

المبحث الأول: الحديث النبوي بين النص ومقاربة المفاهيم المعاصرة.

المطلب الأول:

أولاً: التعريف بأهم المصطلحات:

ثانياً: العلاقات الارتباطية بين المصطلحات:

المطلب الثاني: الضوابط العلمية لفهم نصوص الحديث في ضوء التكنولوجيا.

المبحث الثاني: دور التكنولوجيا في تقريب المفاهيم النص النبوي.

المطلب الأول: أثر التكنولوجيا في تصحيح المفاهيم بين النص النبوي والعلوم الطبيعية.

المطلب الثاني: التقنية الحديثة ودورها في تحقيق التكامل المعرفي بين علوم الحديث ومختلف العلوم. (نماذج وتطبيقات).

الخاتمة، تشمل نتائج البحث وأهم التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

ونسأل الله تعالى التوفيق والقبول.

المبحث الأول: الحديث النبوي بين النص ومقاربة المفاهيم المعاصرة

لا يخفى على ذي بصيرة ما تواجهه السنة النبوية في عصرنا الراهن من تحديات عديدة تتعلق بالتشكيك تارة، والنفي تارة، شبهات يرددها الحداثيون وأصحاب القراءة المعاصرة الذين توجهوا إلى تأويل النص الديني بشقيه القرآني والحديثي وأخضعوه للمناهج النقدية. إلا أن من أبرز ظواهر هذه الحملة الشعواء ذلك العبث بالمفاهيم المستقرة وإحلال أخرى محلها، والتي تهدف إلى الإطاحة بالتعاريف التي أصلها العلماء والفقهاء واستقرت في نفوس المسلمين، ومحاولة فرض تعريفات وتقسيمات غايتها التشييت، ومن ذلك التعريفات المتعلقة بالسنة النبوية وغيرها من المصطلحات الشرعية المعروفة، سعيًا للمقاربات الحدائية والنقدية في الأدب والفكر العربي عمومًا وعلى الفكر الإسلامي على وجه الخصوص، لذا وجب هنا أن نبدأ بتحرير المصطلحات التي وردت بهذه الورقة، باختصار شديد.

المطلب الأول:

أولاً: التعريف بأهم المصطلحات:

التكنولوجيا:

التكنولوجيا في اللغة: علم المهارة أو التقنيات، وهي في الأصل تعريب لكلمة Technology، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية Techno، وتعني الحرفة أو الصنعة أو الفن، Logos، وتعني علم أو دراسة^(١)، ويقابلها في اللغة العربية (أتقن)، كما اعتمدها بعض المعاجم العربية، فهي علم تقنيات الحرفة أو الصنعة^(٢)، وهي تعني العلم التطبيقي، أو الطريقة الفنية لتحقيق غرض معين، أو جماع الوسائل المستخدمة لتوفير كل ما هو ضروري لمعيشة الناس ورفاهيتهم^(٣).

التكنولوجيا اصطلاحاً: من خلال تتبع تعاريف العلماء والباحثين المعاصرين لمصطلح التكنولوجيا، يتضح أن مفهوم التكنولوجيا يشير إلى استثمار المعرفة المستمدة من النظريات ونتائج البحوث وتطبيقاتها، فهي: (توظيف المعارف العلمية لتلبية حاجات الإنسان وتنمية المجتمع)^(٤)، وهي: (الاستخدام الأمثل للمعرفة العلمية، وتطبيقاتها، وتطويرها لخدمة الإنسان ورفاهيته)^(٥).

(١) انظر: المعجم الموسوعي لتكنولوجيا المعلومات والإنترنت، عامر إبراهيم قنديلجي، ص ١٢٣.

(٢) انظر: إسلام المعرفة في مجال العلوم والتقانة، أحمد عبد الرحمن العاقب، ص ٦٤٨.

(٣) انظر: المعجم الموسوعي لتكنولوجيا المعلومات والإنترنت، عامر إبراهيم قنديلجي، ص ١٢٣.

(٤) انظر: تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، حسن عماد مكاوي، محمود علم الدين، ص ٧.

(٥) انظر: الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصلح صالح، ص ٥٥٤.

التقريب:

التقريب لغة: مدار مادة قرب في المعاجم اللغوية على: التدني وخلاف البعد، قال ابن فارس: (القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد)^(١)، والتقريب: التدني إلى الشيء والتوصل إلى إنسان بقربة أو بحق^(٢)، وشيء مقارب: وسط^(٣)، والتقارب ضد التباعد^(٤)، والقرب والبعد يتقابلان، يقال: قَرَّبْتُ مِنْهُ أَقْرَبُ، وَقَرَّبْتَهُ أَقْرَبُهُ قُرْبًا وَقُرْبَانًا^(٥).

التقريب في الاصطلاح:

وفي المعاجم الاصطلاحية، التقريب عند الجرجاني: «هو سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب، فإذا كان المطلوب غير لازم، واللازم غير مطلوب، لا يتم التقريب، وسوق المقدمات على وجه يفيد المطلوب، وقيل، جعل الدليل مطابقاً للمدعي^(٦)، والمعنى نفسه يورده الكفوي (١٠٩٤هـ): (هو تطبيق الدليل على المدعى، وبعبارة أخرى: هو سوق الدليل على وجه يفيد المطلوب)^(٧)، ويقول التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ): (التقريب: هو عند أهل النظر سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب. فإن كان الدليل يقينياً يستلزم اليقين به، وإن كان ظنياً يستلزم الظن به، هو مرادف التطبيق)^(٨).

ج) التقريب في النص النبوي: فقد وردت استعمال (قرب) في الأحاديث بصيغ متعددة أيضاً: وكلها لا تخرج عن معاني: الدنو، والتقرب بالطاعة، والقصد في الأمر، ومنه قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: (إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِذَا أَتَانِي مَشِيًا أَتَيْتَهُ هَرَوَلَةً)^(٩).

(٢) تعريف النص: يعد النص نقطة التقاء العديد من المجالات المعرفية، تختلف من مجال إلى آخر نظراً لتعدد دلالتها، ومقاربتها في الدراسات النبوية^(١٠).

أ) النص لغة: (النون والصاد) أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء^(١١)،

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢/٢٧٩، مادة: (قرب).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٦/١٨٧.

(٣) انظر: أساس البلاغة، للزمخشري، ٢/٦٤.

(٤) انظر: الصحاح، للجوهري، ١/١٩٨.

(٥) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٦٢.

(٦) انظر: التعريفات، للجرجاني، ١/٢٩، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ١٩٣.

(٧) انظر: الكليات، للكفوي، ١/٤٣٩.

(٨) انظر: كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ٣/٤.

(٩) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ، ١٥٧/٩ برقم ٧٥٣٦.

(١٠) انظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص عالم المعرفة، العدد ١٦٤، غشت ١٩٩٢، ص ٢١١.

(١١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/٣٥٧.

والنص: رَفَعَكَ الشَّيْءَ، وَأَصْلُ النَّصِّ أَقْصَى الشَّيْءِ وَغَايَتُهُ^(١)، وَنَصَّ الشَّيْءَ (يُنْصُهُ) نَصًّا: حَرَكَهُ^(٢).

وَالنَّصُّ: الإِسْنَادُ إِلَى الرَّئِيسِ الأَكْبَرِ، وَالتَّوْقِيفُ، وَالتَّعْيِينُ عَلَى شَيْءٍ مَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مَجَازٌ، مِنَ النَّصِّ بِمَعْنَى الرَّفْعِ وَالظُّهُورِ^(٣)، فَالنَّصُّ تَتَعَدَّدُ دَلَالَتُهُ: كَالغَايَةِ وَالْمُنْتَهَى، وَالتَّحْرِيكَ، وَالتَّعْيِينُ وَالتَّوْقِيفُ، وَالمَعْنَى الأَصْلِي يَدُورُ حَوْلَ الرَّفْعِ وَالظُّهُورِ.

ب) النص اصطلاحاً: تختلف تعريفات النص وفق التوجيه المعرفي والنظري واختلاف المقاربة، مما يبرهن على عدم استقرار المفهوم من جهة وتباين طرقه الإجرائية في حقول معرفية مختلفة من جهة أخرى^(٤).

ففي اصطلاح الأصوليين يدل النص على (مَا لَا يَحْتَمَلُ إِلَّا مَعْنَى وَاحِدًا أَوْ مَا لَا يَحْتَمَلُ التَّأْوِيلَ)^(٥)، أما عند أهل الحديث فقد جاء بمعنى الإسناد، والتعيين، والتحديد، فيقولون نص عليه في كذا، ونجده عند الفقهاء بمعنى الدليل الشرعي كالقرآن، والسنة، ومنه قولهم: (لا اجتهاد مع النص)، ويعبر عنها بالقاعدة الفقهية: (لا مسأغ للاجتهاد في مورد النص)^(٦).

النص النبوي: ونعني به هنا السنة النبوية: وإن كان بعض العلماء يفرقون بين مصطلحي (السنة) و(الحديث)، وغالباً ما يكون الخلاف فيها لفظياً.

السنة لغة: في الأصل مأخوذة من السنن، وهو الطريق والوجه والقصد^(٧)، وتطلق السنة على الطريقة والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة^(٨)، وخصها بعضهم بالطريقة والسيرة الحسنة دون السيئة كما قال الأزهري: (والسنة: الطريقة المستقيمة المحمودة؛ ولذلك قيل: (فلان من أهل السنة)^(٩)).

السنة عند المحدثين: ما أشرع عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة؛ سواء كان قبل البعثة أو بعدها^(١٠).

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٩٨/٧ وما بعدها.

(٢) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ١٧٩/١٨.

(٣) انظر تاج العروس، الزبيدي، ١٨٠/١٨.

(٤) انظر: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيمائية الدال، حسين خمري، ص ٣٥.

(٥) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٩٢٦/٢.

(٦) انظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، محمد صدقي آل بورنو، ص ٢٨١.

(٧) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٢٦/١٣.

(٨) انظر: المصباح المنير، أحمد محمد، الفيومي، ص ٢٩٢.

(٩) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري الهروي، ٢٩٨/١٢.

(١٠) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي، ص ٤٧. مكانة السنة في التشريع الإسلامي، محمد لقمان، السلفي، ص ١٥-١٨. أصول الحديث علومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، ص ١٣.

التكامل المعرفي:

التكامل لغة: (ك م ل) تدل على التمام بعد التجزئة، وتشير إلى أن الأجزاء المتعددة للشيء الواحد اتحدت واندمجت واختلطت، وأخذت شكلاً واحداً^(١).

التكامل اصطلاحاً: الصورة العلمية المتكاملة للوجود والذات، المتحققة بتفعيل الرؤية الإسلامية في كل مجالات المعرفة، سواء أكانت علومًا طبيعية أم اجتماعية أم إنسانية أم شرعية^(٢)، ويعبر عنه بإتمام العلوم بعضها لبعض حتى تحصل المعرفة بالشيء معرفة تامة وحسنة، كما يطلق على الدراسات البيئية.

من الألفاظ ذات الصلة:

الدراسات البيئية:

(البَيِّن) لغة معناه الوصل، وهو من الأضداد، والبين الوسط، تقول جلس بين القوم كما تقول جلس وسط القوم^(٣).

الدراسات البيئية: تعني بها الدراسات المعتمدة على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة، للإجابة عن إشكالية معرفية يصعب الإجابة عنها من خلال تخصص أو حقل معرفي واحد، وهي بحوثٌ علميةٌ مَعَمَّقَةٌ، تكشف عن مناطق التخوم: (التجاور، التلاقي، التقاطع، التشابك، التقارب) بين العلوم، وهي دراساتٌ تجمعُ بين النظرة التخصصية الدقيقة، والنظرة الموسوعية الشاملة، وتؤمنُ بالتكامل المعرفي بين كافة العلوم^(٤)، كما تعبر عن دمج تخصصات متعددة في معالجة قضية بحثية ما يتعدى مجالها نطاق تخصص واحد، وذلك وفق معياري التكامل والتفاعل بما يؤدي إلى تطوير المفاهيم والافتراضات النظرية واستيعاب مناهج بحثية متنوعة والتوصل إلى نتائج عميقة^(٥).

ثانياً: العلاقات الارتباطية بين المصطلحات:

تجمع الحضارة الإسلامية منذ نشأتها بين متطلبات الروح والمادة، وبين العلم والإيمان، ولم يتوقف رصيدها العلمي على العلوم الشرعية بل كان لها إسهامات كبيرة في مختلف المجالات، مما يؤكد أن الاستفادة من كل ما هو جديد يعد أصلاً من أصول الثقافة الإسلامية، ويظهر جلياً في أثر تقارب علوم الحديث النبوي مع العلوم الإنسانية والتجريبية تأصيلاً وتطبيقاً؛ واستثمار أدوات

(١) انظر: التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية، لياسين مغراوي، مدونة تعليم جديد.

(٢) انظر: كتاب العين، للفراهيدي ٣٧٨/٥. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ١٠٥٤/٨. لسان العرب، لابن منظور، ٥٩٨/١١.

(٣) انظر: مختار الصحاح، للرازي، ص ٤٣.

(٤) انظر: الدراسات البيئية بين تقارب التخصصات وتناظر المناهج، علي النجمي، ص ٦.

(٥) انظر: الدراسات والبحوث البيئية مدخل لتطوير الدراسات التربوية في الوطن العربي أ.د/ عبد الرازق مختار محمود، مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، المجلد ٢ العدد ٤ الجزء ٢ أكتوبر ٢٠٢٢م، ص ١٤.

العلم التجريبي أثرًا وتأثيرًا.

كما تكمن العلاقات الارتباطية بين تكنولوجيا العصر والنص النبوي فيما يحقق التكامل العلمي في الخدمات والمنافع العلمية بين العلوم، لتحقيق ثنائية الإمداد والاستمداد في كل علم مستند إليه في بناء معرفة مفيدة؛ تعود على الإنسان والكون بالصلاح والنفع، ومنه قول النبي ﷺ: (إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحرّ الخير يعطه، ومن يتيقّ الشر يوقه) (١)، كما أكدت السنة النبوية على أهمية تنوع مهام العلماء، فعن أبي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله ﷺ: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين) (٢).

إن استثمار التقنيات الرقمية الحديثة وعلوم هندسة الاتصالات، التي تمثل نظرية الاحتمالات، ومعالجة الإشارة، نظم الاتصال، وعمليتي الإرسال والتعديل، وأنظمة الشبكات (٣)، وأخيرًا الذكاء الاصطناعي في تقريب مفاهيم الحديث النبوي أصبح واقعًا، استمد أصوله الراسخة من القواعد والأسس التي وضعها أئمة الحديث الشريف، وسبقوا بها عصورهم، مثل: علم الرواية والإسناد وعلم الرجال وعلم مصطلح الحديث وعلم فقه الحديث، وهي قواعد وأسس استخدموا فيها فيما يعرف حديثًا بمبادئ علوم هندسة الاتصالات فيما يعرف بنمذجة (٤) السند، ومبادئ نظرية الاحتمالات، ونظم الاتصال ومعالجة الإشارة، وعلوم التعديل والتضمين، وذلك قبل اختراع هذه العلوم في العصور المتأخرة، والتي ساهمت في تطبيقات التقنيات الحديثة في علم الحديث دون غيره من العلوم الأخرى، كما يعد علم الحديث من علوم القياس والمعايرة، التي تهدف إلى قياس مدى صحة الحديث وتمييزه بمعياري، يوضح درجة الصحة والضعف، وتحديد مدى وقوة الإشارة، وصحة الرسالة التي وصلت إلينا، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك يعد علم (مصطلح الحديث) أحد علوم القياس، أي من علوم الإشارة، ويدخل ضمن ما سمي بعلوم الآلة التي يتوسل بها لفهم علوم الغاية والمقصد.

(١) المعجم الأوسط للطبراني، باب الألف، ١١٨/٣ برقم ٢٦٦٣، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده حسن أو قريب منه، برقم ٣٤٢.

(٢) سنن البيهقي، كتاب جماع أبواب من تجوز شهادته، باب: الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث، ٣٥٣/١٠ برقم ٢٠٩١١، وقال الشيخ ناصر في تخريجه: رواه الحاكم في المستدرک وصححه، ووافقه الذهبي، ونقل تصحيح الإمام أحمد للحديث. انظر: الألباني، مشكاة المصابيح، ٥٣/١.

(٣) انظر: تقنيات الذكاء الاصطناعي والحديث النبوي، محمد الحديدي، إسلام أون لاين، <https://islamonline.net/>
(٤) نمذجة: (نموذج) في قواميس الترجمة المعاصرة بمعنى: العينة أو المثال أو الاستمارة، أنموذج: المثال الذي يعمل عليه الشيء كالنموذج، انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص ٢٢٠، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢١٠/١. وهي طريقة تجميع رموز ونماذج مصطنعة قابلة بأن تجعل ظاهرة تبدو معقدة مفهومة، وهي طريقة استخدمها علماء الحديث لتيسير تسلسل سند الحديث.

المطلب الثاني: الضوابط العلمية لفهم نصوص الحديث في ضوء التكنولوجيا

إن فهم السنة النبوية المطهرة في ضوء الواقع المعاصر، أحد القضايا التي تفرض نفسها في زمن التجسير المعرفي مما يتطلب تتبع التفاعل المنهجي الذي يستضاء به في فهم القضايا المعاصرة والمستقبلية، من خلال معرفة السنة وواقعها وموقعها وما يكتنفها من أبعاد الظروف المكانية والزمانية، وأسباب ورود الحديث، ودلالاته اللغوية والمقاصد الشرعية، مع معرفة ما توصلت إليه العلوم المختلفة من أسباب التقدم في ميادين العلم والمعرفة والتكنولوجيا، وتزليل أحدهما على الآخر في ضوء الواقع المعاصر.

إن استثمار المعارف بين مختلف مجالات العلوم على مستوى الإمداد والاستمداد يعد أبرز الدواعي التي تتراوح بين الضرورة الوجودية والحاجات الإنسانية، نظرًا لما أسدته العلوم المختلفة من خدمات عظيمة للعقل الإنساني، مما يلزم استثماره في قراءة العلوم النصية، وفهم النص النبوي لا بد من إدراك الضوابط العلمية ليكون الفهم صحيحًا، ومن ذلك على سبيل لمثال لا الحصر:

أولاً: إدراك الدلالة اللغوية في فهم النصوص: إن العلم باللسان العربي أحد أهم أدوات فهم النص النبوي، فلقد اجتمعت لنبينا محمد ﷺ أسباب الفصاحة كلها، وانقادت له أزمة البيان، وصار حديثه على وجه الدهر بلاغة خالدة تضرب بها المثل، وحكمة سائرة تتوق لها القلوب والمقل، وكان حديثه ﷺ طرازاً فريداً يجمع بين سمو الغايات، وفخامة المعاني، ووضوح الأفكار، وجمال التعبير، مع الإيجاز وحسن الاختيار في الألفاظ، ولقد تفرّد النص النبوي بلغة تحقق التواصل اللغوي بين المتكلم والمُخاطب، والسِّيَاق الذي يكتنف الموقف الكلامي؛ تميزت بالاختصار والحذف، والإشارة، (فقد كان الرسول ﷺ أفصح الخلق على الإطلاق، وأبلغ من أعجزت بلاغته الفصحاء، وكان ﷺ لا يقول إلا الحق، ولا ينطق إلا بالحكمة، على جهة العموم والاستغراق)^(١).

فكان العلم بها أولى درجات فهم النص النبوي، يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) رحمه الله: (ومعرفتها أي العربية ضرورية على أهل الشريعة إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة)^(٢).

إن إدراك الدلالة اللغوية في فهم النصوص النبوية وما يتبعها من دلالات شرعية ولفظية وعرفية، والاعتبار لمقاصد التشريع الثابتة والوسائل المتغيرة، وسبب ورود الحديث والمناسبة، وزمان ومكان وموضوع الحدث، ومراعاة سياق النص، وما له صفة التشريع من عموم النصوص،

(١) انظر: فيض نشر الانشراح، لابن الطيب، ٤٤٦/١.

(٢) انظر: المقدمة، لابن خلدون، ص ٥٤٥.



وما ليس بتشريع مما له صفة الخصوصية، جميعها عوامل مؤثرة في إدراك وفهم دلالة النص وبيان ماهيته، قال ابن الأثير (٦٣٧هـ) رحمه الله: (إن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب لساناً، وأوضحهم بياناً، وأعذبهم نطقاً، وأسدهم لفظاً، وأبينهم لهجةً، وأقومهم حجةً، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طرق الصواب، تأييداً إلهياً، ولطفاً سماوياً، وعنايةً ربانيةً، ورعايةً روحانيةً)^(١).

ويقول الشافعي (ت ٢٠٤هـ) رحمه الله: (فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلوه به كتاب الله، وينطق بالذکر فيما افترض عليه، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك)^(٢).

ومن ذلك أيضاً حديث جبريل المشهور الذي فيه ذكر الإيمان والإسلام والإحسان فهو جامع لأهمّات المعاني، قال عنه القرطبي (ت ٦٧١هـ) رحمه الله: (هذا الحديث يصلح أن يقال له أمّ السنة)^(٣)، وقال القاضي عياض رحمه الله (ت ٥٤٤هـ): (هذا الحديث اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة؛ من عقود الإيمان، وأعمال الجوارح، وإخلاص السرائر، والتحفّظ من آفات الأعمال، حتى إن علوم الشريعة كلّها راجعة إليه ومتشعبة منه)^(٤).

ثانياً: إدراك الدلالة النصّية في توثيق النصوص وثبوتها، وما يتبعها من تطبيق قواعد فروع علوم الحديث كعلم مصطلح الحديث، من حيث درجة الحديث وصحته سنداً وممتناً، وخلوه عن صفات الجرح والضعف، وتحققه بشروط الصحة أو الحسن، إذ الأصل في اعتبار الرواية إنما يعتمد في الأساس بناءً على ثبوتها وتوثيقها، ولما كان الأمر كذلك، وجب تمييز ما صح من حديثه ﷺ، وما أمكن الاحتجاج به، مما ليس منه، كي لا يلتبس الفهم، قال ابن سيرين (١١٠هـ) رحمه الله: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم)^(٥).

ثالثاً: إدراك الدلالة التوجيهية في جمع النصوص أو الترجيح بينها، ونعني به إظهار وبيان أهداف التشريع وحكمته، والوقوف على أسرارهِ وحجّته، وما يتبع ذلك من جمع الروايات في الموضوع الواحد، وإزالة ما قد يبدو ظاهراً من تعارض، والعناية بمعرفة الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيّد، والحقيقة والمجاز، والمنطوق والمفهوم، والظاهر والمؤوّل، والمجمل والمبين، وغيرها، وإعمال القواعد الأصولية الثابتة في علم الأصول وغيرها.

رابعاً: فهم السنة النبوية في ضوء المقاصد الشرعية: وهو ضابط مهمّ للاجتهاد، يعطي فهماً صحيحاً للنص النبوي، واستنباط بعض الأحكام الجزئية منه، وهو أحد الأسس والقواعد

(١) النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، ٣/١.

(٢) انظر: الرسالة، الشافعي، ص ٤٨.

(٣) انظر: المفهم، القرطبي، ١٥٣/١.

(٤) انظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٢٠٤/١.

(٥) صحيح مسلم، المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين، ١٤/١.



المنهجية الضرورية للفهم السليم، والتقصيد الحكيم والمتوازن للنص النبوي بهدف الوصول إلى الاستثمار العلمي والعملية الأمثل للسنة النبوية وكنوزها في مختلف مجالات الحياة، ومعرفة البيئة التي قيل فيها الحديث، وملاساته ومناسباته، والنظر في أحوال الناس وعاداتهم، وإن كان المقصد الشرعي لا يفهم على وجه صحيح إلا بالفهم الدقيق للنص، فذلك فإن الفهم الدقيق للنص لا يتأتى إلا بمعرفة المقصد الشرعي، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية.

وذلك لأن نصوص السنة النبوية شديدة الارتباط والاندماج مع مقاصدها الشرعية، فالغفلة عنها تسبب إلى كثير من الاضطراب في الدين والحرص على المسلمين، وهو ما أوقع في مشكلات كثيرة تعنت الخلق وتشجي الحلق، ومن ذلك التعبير بالإرادة الشرعية ونحوها، كقوله عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه؛ فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) (١).

خامساً: فهم الحديث النبوي في ضوء التكامل المعرفي بين العلوم: لما حظي به الحديث النبوي الشريف من كم هائل من نصوص تحتوي على كم كبير من التكامل المعرفي في الحقول العلمية المختلفة والتي أثبتتها العلم التجريبي الحديث في شتى المجالات، كما في التنمية المستدامة في السنة النبوية (٢)، وفي مجالات متنوعة كالصحة العامة، والتغذية، والبيئة، والاقتصاد، وتنمية الموارد المائية، كأحاديث الطب الوقائي، والاستشراف للمستقبل والتخطيط، وعلم الأجنة، وعلوم الفلك.. وغيرها.

سادساً: إدراك الجوانب التربوية والنفسية والاجتماعية: وما حوته نصوص السنة النبوية في مجالاتها المختلفة وربطها بالواقع وبالعلوم المعاصرة وحاجتها إلى الاستدلال لها وتقعيدها، كالإعتراف لأهل الفضل بفضلهم، وإرضاء لنفوسهم التي قدمت وبذلت، ومنه قوله ﷺ: (لا يشكرُ الله من لا يشكر الناس) (٣)، واعترافه بفضل أهل بدر السابقين للإسلام ولنصرة الدين، وقوله ﷺ عن حاطب رضي الله عنه: (أليس من أهل بدر، فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم) (٤).

المبحث الثاني: دور التكنولوجيا في تقريب المفاهيم النص النبوي

وإذا كانت علوم الوحي هي تلك العلوم الناظرة في النصوص الشرعية سواء كان قرآناً أو سنة، وما نتج عنها من علوم متعددة لصيقة بها كعلم الفقه والأصول والحديث والتفسير والكلام وما شاكلها من العلوم، فإن علوم الكون هي أيضاً العلوم الباحثة في الظواهر الخاصة بالكون بما

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: الدين يُسرُّ، ٢٣/١ برقم ٣٩.

(٢) انظر: الحديث التحليلي، دراسة تأصيلية، سندس العبيد، ١-١٢.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ٤/ ٢٥٥ برقم ٤٨١١، وسنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ٤/ ٢٣٩ برقم ١٩٥٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)، ٤/ ١٨٥٥ برقم ٤٦٠٨.



فيها الإنسان وغيره من المخلوقات، وكذا الطبيعة، أي العلوم الطبيعية والنفسية والاجتماعية بكل أصنافها دون تحديد متعين، مما يتطلب بالضرورة التكامل العلمي في الخدمات والمنافع العلمية بين العلوم، لتحقيق ثنائية الإمداد والاستمداد في كل علم مستند إليه في بناء معرفة مفيدة؛ تعود على الإنسان والكون بالصالح والنفع.

المطلب الأول: أثر التكنولوجيا في تصحيح المفاهيم بين النص النبوي والعلوم الطبيعية

يشهد الواقع المعاصر تطوراً كبيراً في العلوم بقسميها الإنساني والطبيعي، وتداخلت العلوم بكافة فروعها، فتجد أن المحدث والمفسر والفقهاء في أمس الحاجة لبناء فتاويه واجتهاده إلى العلماء المتمكنين بمجال تخصصهم^(١)، فالعلم هو أساس التكليف والاجتهاد وصحة الأعمال والأقوال^(٢)، وهو منهج إسلامي أصيل حثنا عليه الإسلام منذ العهد النبوي، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (أمرني رسول الله ﷺ أن أعلم له كتاب يهود...)، وقال رسول الله ﷺ: (تعلّموا من أسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ ...)، وهو دلالة قاطعة على ضرورة تعلم العلوم بما فيها المستجدات والمتغيرات العصرية سواء كانت تكنولوجية أو غيرها.

وفي علوم الحديث فقد استفادت استفادة كبيرة من التكنولوجيا الحديثة كما يظهر بجلاء من قواعد البيانات المتعلقة بحصرها وتصنيفها وفهرستها، وتقديم حقائق علمية تثري المعارف المتنوعة، وما حوته من طرائق وأساليب ووسائل في تيسير النص الحديثي بصور متنوعة وجاذبة وسهلة، حفظاً، وتدریساً، ونشراً، وربطها بكافة العلوم الأخرى للاستفادة منه في الحياة المعاصرة؛ وفق المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ للأحاديث القولية والفعلية والتقريرية التي أريد بها التشريع من حيث الثبوت، والحكم عليها ودلالاتها على الأحكام؛ وغيرها، مما أصبح واقعاً ملموساً ومؤثراً ظهرت فوائده جليلة في كثير من مجالات العلوم المختلفة، والأمثلة هنا أكثر من أن تحصر.

ولقد تيقن العلماء حديثاً من صور التكامل المعرفي بين السنة النبوية والدراسات المعاصرة، كما ظهر بجلاء فيما مر به العالم من وباء خلال الأعوام الماضية من وباء (كوفيد ١٩)، ومدى مطابقتة تحذيراتهم وتطبيقاتهم العلمية لدراسات السنة النبوية الموضوعية، كموضوع (الحجر الصحي، والتباعد الاجتماعي، وما نتج عنه من فتاوى في التباعد بين الأفراد والصفوف في الصلاة وحتى في إغلاق مؤقت للمساجد... وغيرها، وهو ما أكده الحديث النبوي، فعن عمرو بن الشريد عن أبيه، قال: (كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ إنا قد بايعناك

(١) انظر: من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع نحو مساهمة في تأصيل فقه الواقع، لمحمد بنعمر، ص ١٢٢.

(٢) انظر: التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية، د. عقيلة حسين، ص ١٢٩.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في تعليم السريانية، ٣٦٥/٤ برقم ٢٧١٥، وقال: حسن صحيح.

(٤) سنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في تعليم النسيب، ٣٥١/٤ برقم ١٩٧٩، وقال الألباني: صحيح.

فارجع^(١)، وما أثبت التقنيات المعاصرة في الطب أن العدوى بميكروب الجذام تحدث عن طريق ملامسة جلد المريض مرات عديدة، ولهذا نجد النبي ﷺ تجنب مصافحة المريض بالجذام، كما أن المرض ينتقل باستخدام أدوات المريض مع عدم انتقاله في الأكل مع المجذوم في قصعة واحدة^(٢).

ومنه حديث رسول الله ﷺ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بَارِضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ سَعْدًا، وَلَا يُكْرَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ)^(٣).

ولقد أظهرت وسائل التكنولوجيا الحديثة أهميتها للعلوم الشرعية، في مجالات التواصل الاجتماعي، وتوظيفها في نشر الدعوة، فضلاً عن الدراسات المتعلقة بتصحيح المفاهيم ونشر الثقافة الإسلامية، وتأصيلها لإبراز أهمية الشريعة الإسلامية في استخدام وسائل التقنية الحديثة المتطورة دون أن تتأثر بحضارة مستحدثي تلك التقنيات^(٤).

ويظهر دور التكنولوجيا في فهم الأحاديث النبوية كنقطة نوعية في التكامل المعرفي بين علوم الحديث والعلوم الطبيعية في تقريب المفاهيم، كما في مواقيت الصلاة، وجهة القبلة، ورؤية الأهلّة بالطرائق المعاصرة والمعادلات والحسابات الرياضية، ومزج بين علوم الشريعة ومختلف العلوم المعاصرة ومنها علم الفلك، وما قرره علماء المسلمين قديماً وحديثاً، وما توصل إليه الفلكيون حديثاً؛ ليجمع بين الأحكام الشرعية والتقريرات الفلكية في علم المواقيت والقبلة والأهلّة^(٥)، كما في دخول شهر رمضان، وخروجه، وغيره، قال الشيخ ابن رسلان رحمه الله: (وأما علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة، وكم مضى وكم بقي فغير داخل فيما نهي عنه)^(٦).

كما شهد التطور التكنولوجي في كثير من المعاملات المالية وفقه الأسرة، كعمليات إجراء العقود التي كانت بالعادة تكون في مجلس واحد، فتغيرت إلى عقود تجري عبر المراسلة الخطية التي ينقلها البريد العادي والفاكس والتلكس والتلغراف والإنترنت، أو المراسلة الكلامية التي ينقلها الهاتف أو الإنترنت في بريده الإلكتروني أو غرف دردشته، فيما يعرف بالعقود التجارية الإلكترونية، والزواج الإلكتروني.

ولم يكن الإسلام قرآناً وسنةً أبداً ضد تقدم العلم والتكنولوجيا، بل إنه شجع على المشاركة

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، بَابُ اجْتِنَابِ الْمَجْدُومِ وَنَحْوِهِ، ١٧٥٢/٤ برقم ٢٢٢١.

(٢) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، الدكتور أحمد شوقي إبراهيم، ص ٧٢ وما بعدها.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، بَابُ مَا يُدَكَّرُ فِي الطَّاعُونَ، ١٢٠/٧ برقم ٥٧٢٨.

(٤) انظر: التعليم الشرعي وسبل تطويره وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي، أبو مريم خوله محمد إبراهيم، المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة، ٢٠١٧م.

(٥) انظر: علم المواقيت والقبلة والأهلّة، صلاح الدين أحمد عامر، ١٧/١.

(٦) انظر: نيل الأوطار، الشوكاني، ٢٠٦/٧.

في كل نشاط من الأنشطة العلمية وما يفيد التنمية الروحية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية ورفاهية البشر، وهو ما أثبت العلماء الأقدمون والمعاصرون صحته من خلال المساهمات المتنوعة في مجالات العلوم والتكنولوجيا متعددة الأبعاد، والتاريخ شاهد على ذلك.

المطلب الثاني: التقنية الحديثة ودورها في تحقيق التكامل المعرفي بين علوم الحديث ومختلف العلوم. (نماذج وتطبيقات)

إنَّ التقنيات الحديثة في خدمة العلوم الشرعية على وجه العموم وفي الحديث النبوي على وجه الخصوص بدت آثارها ونتائجها الملموسة من خلال المساهمة في وفرة المعلومات في كافة فروع المعرفة وأوجه النشاط الإنساني، وأتاحت قدرًا كبيرًا من المعلومات للباحثين بسهولة ويسر، فنزعت حدود الزمان والمكان ولم تقتصر على أمة أو حضارة دون غيرها، إذ أصبحت إرثًا مشتركًا كونها معارف وتجارب تراكمية شاركت في إثرائها أمم الأرض مع تنوعها واختلافها، مما أثمر ثمارًا مباركة، من أظهرها ما نراه من المكتبات العلمية الرقمية المتقلة في مختلف العلوم الشرعية والطبيعية، وكثير من الموسوعات العلمية في كافة العلوم، وفي التقنيات الحديثة التي جمعت بين علوم الحديث النبوي والعلوم الطبيعية، كما المكتبة الشاملة^(١)، وموسوعة وبرنامج جوامع الكلم^(٢)، والموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه^(٣)، والمكتبة الألفية للسنة النبوية^(٤)، ومكتبة الأجزاء الحديثية^(٥)، ومكتبة علوم الحديث^(٦)، وموسوعة التخريج والأطراف الكبرى^(٧)، وموسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة^(٨)، وموسوعة السيرة النبوية^(٩)، فضلا عن عشرات الموسوعات التي سبق وأن فتحت أبواب التقنية لغيرها وحل محلها أخرى أكثر تطورًا مثل: موسوعة الحديث الشريف، وبرنامج البيان فيما اتفق عليه الشيخان، وبرنامج مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، وغيرها.

ولقد ساهمت هذه البرامج والتقنيات في التقريب والتكامل بين علوم الحديث والعلوم

- (١) برنامج المكتبة الشاملة، وفق الموقع الرسمي، إصدار ٦، ٣، وقف مركز الروضة - الرياض ٢٠١١م) <http://shamela.ws>
- (٢) برنامج جوامع الكلم، إشراف: محمود المراكبي، من إصدار: (أفق للبرمجيات، الرياض ٢٠١١م).
- (٣) من أضخم الموسوعات الحديثية باستخدام الحاسب الآلي، لخدمة الحديث الشريف وعلومه، بصورة تراعي الجوانب العلمية، من إصدار مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي.
- (٤) انظر: برنامج المكتبة الألفية للسنة النبوية إنتاج مركز التراث للبرمجيات عرض وتقد، إبراهيم بن حماد الرئيس، مكتبة علوم الحديث النبوي، ٢٠١١م
- (٥) انظر: بكر بن عبد الله أبو زيد، فهرس على العناوين الرئيسية، مكتبة الأجزاء الحديثية، (الناشر: دار العاصمة، ١٤١٦هـ).
- (٦) انظر: مكتبة علوم الحديث، من تطوير So Smart Apps، ويحوي عدد من التطبيقات المتنوعة لكافة الأجهزة الإلكترونية.
- (٧) واحدة من أكبر الموسوعات الإلكترونية في تخريج الأحاديث النبوية، من إصدار الشاملة الذهبية.
- (٨) واحدة من الموسوعات الحديثية الإلكترونية، من جمع وإعداد/ علي حسن علي، إبراهيم القيسي، حمدي محمد مراد، مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ.
- (٩) برنامج يسرد سيرة النبي ﷺ فهو يحتوي على العديد من الكتب في سيرة الرسول ﷺ كما يتيح البرنامج تصفح الكتب إضافة إلى خواص النسخ والبحث والطباعة وله عدة إصدارات.

المختلفة في الجمع والتحليل والدراسات البيئية والموضوعية والاستدلالات العلمية المعاصرة في المجالات العلمية المختصرة كما يظهر بجلاء في مجالات الطب والدواء والصحة العامة والبيئة والتنمية المستدامة والاقتصاد والعلوم النفسية والاجتماعية، ومن ذلك على سبيل المثال:

(١) التكامل بين علوم السنّة النبوية والعلوم الطبية المختلفة: من المهم أن نقرر بداية، كما قال الشيخ الألباني: (لا يهمنّا كثيراً ثبوت الحديث من وجهة نظر الطب؛ لأن الحديث برهان قائم في نفسه، لا يحتاج إلى دعم خارجي، ومع ذلك فإن النفس تزداد إيماناً حين ترى الحديث الصحيح يوافق العلم الصحيح) اهـ. (١).

فقد كان لحديث النبي ﷺ حول تكوين الجنين أثراً بالغاً في كثير من الدراسات المعاصرة، حيث يقول ﷺ: (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يعضة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح ...) الحديث (٢)، وقد أثبتت دراسات علم الأجنة الحديثة والمستيقنة أنها حقيقة علمية.

حيث أكدت الدراسات التكاملية بين علوم السنة النبوية والعلوم الطبيعية والتطبيقية ومنها العلوم الطبية ما كان من الدراسات الموضوعية للأحاديث المتعلقة بالأجنة وتخلقها، كالدراسة الموضوعية لأحاديث تخلق الجنين في ضوء حقائق علم الأجنة الحديث (٣)، ودراسة: مراحل تكوين الأجنة بين السنة والعلم - دراسة حديثية (٤)، ودراسة أطوار الجنين ونفخ الروح في الكتاب والسنة النبوية (٥)، وغيرها، من الدراسات المتعددة التي تناولت البحث في أحاديث مراحل تكوين الجنين وعدد أيام تخلق الجنين، بذكر الأحاديث الصحيحة ومراحل تكوين الجنين، من النطفة والعلقة والمضغة ثم بذكر معانيها في اللغة والسنة النبوية، ومطابقتها للعلم الحديث، ثم مناقشة أقوال العلماء الذين ذهبوا إلى أن مراحل تكوين الجنين، ومناقشة أقوال علماء السنة وعلماء الطب، وتحرير الخلاف في ذلك، وذكر القول الأصوب والراجح في ذلك، وما أثبتته الأبحاث العلمية المتعددة أن الوصف القرآني والوصف في السنة النبوية لأطوار الجنين الأولى وشرح المفسرين للقرآن الكريم والسنة النبوية لهذه الأطوار، والتحديد الزمني الدقيق لها في السنة النبوية، تتوافق والحقائق العلمية في علم الأجنة الحديث (٦).

(١) انظر: السلسلة الصحيحة، الألباني، ٦١/١ رقم ٣٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ١١٧٤/٢ برقم ٢٠٣٦.

(٣) انظر: دراسة موضوعية لأحاديث تخلق الجنين في ضوء حقائق علم الأجنة الحديث، د. عبد المنعم التمساني، ١٢/١.

(٤) انظر: مراحل تكوين الأجنة بين السنة والعلم، حمد مدهري جابي، الجامعة الإسلامية منيسوتا وجامعة المدينة العالمية، مكة المكرمة، ٢٠٢٠م.

(٥) أطوار الجنين ونفخ الروح في الكتاب والسنة النبوية، الصاوي، د. عبد الجواد، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠١٩م.

(٦) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د. محمد علي البار، ص ٢١٣.

٢) أثر التقنية الحديثة في التكامل بين الحديث النبوي وعلوم الفلك: إن كان علم الفلك لا يختلف في الاصطلاح عما كان عليه قديماً، ولكن اختلفت الأدوات، وتطورت الطرائق، والعلوم المساعدة التي يمكن أن تخدم هذا العلم^(١)، وما شهدته الدراسات التكاملية بين علوم الحديث النبوي وعلوم الفلك، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: (الشمس والقمر مكوران يوم القيامة)^(٢)، وحديث سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: (لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءٍ)^(٣)، وبين الباحثون أنه يوافق ما أثبتته علم الفلك الحديث من أن الأرض شيء صغير جداً جداً بالنسبة للأجرام الكونية ذات الحجم الهائلة. وفي حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ ظَلَمَ مِنْ الْأَرْضِ شَيْئًا طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ)^(٤)، فيما يتعلق ببيان ماهية الأرضين السبع، قال علماء الفلك: إن هذه الأرضين السبع كلها في الأرض، وقد أثبت العلم فعلاً أن في الأرض سبع طبقات متميزة، وقالوا: (ولا يمكن أن يكون ذلك إلا من هذه الأرض التي نحن عليها، ولماذا يطوقه من أرض أخرى؟ لا بد أنه من هذه الأرض... وقد أثبت علماء الأرض أن الأرض سبع طبقات، يغلف بعضها بعضاً)^(٥).

٣) التكنولوجيا والتكامل المعرفي بين العلوم التطبيقية وعلم الحديث، ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ، فقال: (يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاماً أسوداً، وإني أنكرته، فقال له النبي ﷺ: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمراء، قال: فهل فيها من أورك؟ قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: فأني هو؟ قال: لعله يا رسول الله، يكون نزعه عرق له، فقال له النبي ﷺ: وهذا لعله يكون نزعه عرق له)^(٦)، فلقد أكدت الدراسات التقنية التطبيقية والموضوعية ما أشار إليه الحديث النبوي، وما أكدته في هذا الزمان من أمر مهم في حياة الناس فيما يتعلق بالطعن بالأنساب، أو معرفة الموتى، وكشف الجرائم، وغيرها من استخدام التقنيات المعاصرة للاستفادة في كثير من الحالات من خلال فحص الحمض النووي (DNA) وغيره، مما يؤكد أثر التقنية الحديثة وتكاملها مع الحديث النبوي الشريف في العلم الحديث، وما تقرر من حقائق علمية لم تعرف إلا في عصرنا الحديث.

(١) انظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة، مصطلحات الفلك في التعليم العالي، معاجم المؤتمر الثالث للتعريب، الدار البيضاء، دار الكتب، ١٩٧٧م، ص ١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، ١٠٨/٤ برقم ٢٢٠٠.

(٣) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل ١٢٨/٤ برقم ٢٢٢٠. وقال: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، ١٣٠/٣ برقم ٢٤٥٢.

(٥) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن بنادي أبها الأدبي، النجار، زغلول، محاضرة مسجلة في تسجيلات التقوى، على شريط رقم: ٢/٨٩٦١.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انتضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل، ١١٢٧/٢ برقم ١٥٠٠.

الخاتمة :

يعد التكامل المعرفي بين العلوم سواء الدينية أو الإنسانية الكونية من خلال الدراسات البينية بين كافة العلوم أحد الأسس الرئيسية في التوصل إلى نتائج علمية مؤصلة، وإن كانت العلوم التي جاءت نتاج علوم الوحي هي في حقيقتها علوم متكاملة فيما بينها، وحاجتها إلى العلوم الطبيعية والكونية والتطبيقية أمر حتمي لارتباطها بالواقع من ناحية ولمواكبة التطور العلمي من ناحية أخرى مما يؤكد على أن كل العلوم مطلوبة إما ابتداءً أو تبعاً.

كما تعد علوم الحديث أحد ركائز التكامل المعرفي بين مختلف العلوم لأنها قامت على أصول وكليات عامة، تُحقق في مجموعها، الحكمة، والسماحة، والاتزان، والاعتدال، ومسايرة الفطرة الإنسانية، والواقع المعاش، والصلاحية للتطبيق، ومراعاة اختلاف الفهم والإدراك، وغيرها.

أن التكامل بين علوم الحديث النبوي ومختلف العلوم ساهم في الوصول إلى كثير من النتائج والمعلومات خاصة فيما اعترض العلماء من قضايا لم تظهر تفسيراتها على الوجه الصحيح إلا بعد التكامل بين تلك العلوم.

أن التكنولوجيا سواء في الآلة أو التقنيات أو في الوسائل ساهمت بشكل فاعل في تصحيح كثير من المفاهيم وقربت بين الجزئيات، فظهرت آثارها في خدمة العلوم الشرعية والطبيعية، من خلال الوفرة والجودة والسرعة، مما أتاح قدرًا كبيرًا من المعلومات للباحثين بسهولة ويسر.

أن التقنيات الحديثة التي جمعت بين علوم الحديث النبوي والعلوم الطبيعية ساهمت في فهم النصوص النبوية على وجهها الصحيح خاصة فيما كان منها يحتاج إلى تكامل مع غيره لبيان مضامينه، فأثبتت أثرًا وتأثيرًا في النتائج العلمية المعاصرة.

أن الدراسات البينية والموضوعية بين العلماء في العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية علماء كعلماء الرياضيات والفلك، والطب، وغيرها من علوم التقنيات المتنوعة أظهرت مدى العلاقات الارتباطية بينها، وصدق النبوة ومصداقية العلم.

ويوصي الباحث :

العمل على استثمار التقنيات الحديثة في ترقية الشوائب العالقة بالموسوعات الحديثة وبرامجها وتوحيد أهدافها في خدمة الحديث النبوي، وتوحيد المرجعية التقنية التي تعمل على التبويب الموضوعي للنتائج المتعلقة بالدراسات التكاملية بين علوم الحديث والعلوم الأخرى.

العمل على الاستفادة من الدراسات البينية بين علوم الحديث والعلوم الطبيعية في إنتاج التفسيرات المعاصرة للنصوص النبوية التي تقاطعت مع العلوم الطبيعية.

العمل على تسريع الدراسات الموضوعية للحديث النبوي وربطها بالجوانب العلمية المعاصرة في ظل التكامل المعرفي.

المراجع والمصادر:

- إسلام المعرفة في مجال العلوم والتقانة، نحو برنامج للبحث العلمي في إسلام العلوم أحمد عبد الرحمن العاقب، ١٩٩٤م.
- أصول الحديث علومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، دمشق، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ.
- أطوار الجنين ونفخ الروح في الكتاب والسنة النبوية، د. عبد الجواد الصاوي، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠١٩م.
- الإعجاز العلمي في السنة النبوية، الدكتور زغلول النجار، الجزء الثاني، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م.
- برنامج المكتبة الألفية للسنة النبوية، إبراهيم الريس، إنتاج مركز التراث للبرمجيات عرض ونقد، الريس، إبراهيم بن حماد، مكتبة علوم الحديث النبوي، ٢٠١١م.
- برنامج المكتبة الشاملة، وفق الموقع الرسمي، إصدار ٦، ٣، وقف مركز الروضة، الرياض ٢٠١١م <http://shamela.ws>
- برنامج جوامع الكلم، إشراف: محمود المراكبي، من إصدار: أفق للبرمجيات، الرياض ٢٠١١م.
- بكر بن عبد الله أبو زيد، مكتبة الأجزاء الحديثية، الناشر: دار العاصمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- التعليم الشرعي وسبل تطويره وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي، خوله محمد إبراهيم، المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة، ٢٠١٧م.
- التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية، د. عقيلة حسين، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية/ عدد (٤) سنة ٢٠١٢م.
- التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية، لياسين مغراوي، مدونة تعليم جديد . مجلة رواء عدد ١٤٤، لسنة ٢٠٢١م.
- تكنولوجيا المعلومات والاتصال، حسن عماد مكاي، محمود علم الدين، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠٠٩م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، (ت ٢٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب (الطبعة: الأولى، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- الحديث التحليلي، سندس العبيد، دراسة تأصيلية، عمان، دار الحامد، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
- خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د. محمد علي البار، دار السعودية للنشر والتوزيع، جدة الطبعة: الثامنة مزيدة ومنقحة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

الدراسات البيئية بين تقارب التخصصات وتناظر المناهج، علي النجعي، اللقاء العلمي،
دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٢٢م.

الدراسات والبحوث البيئية مدخل لتطوير الدراسات التربوية في الوطن العربي، أ.د/ عبد
الرازق مختار، مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، المجلد ٢ العدد ٤ الجزء ٢ أكتوبر
٢٠٢٢م.

دراسة موضوعية لأحاديث تخلق الجنين في ضوء حقائق علم الأجنة الحديث، د. عبد
المنعم التمساني، موقع التوحيد والإصلاح اليمن، ٢٠٢١م.
الرسالة، الشافعي، محمد بن إدريس، تحقيق أحمد شاكر، دار التراث، القاهرة، مصر،
ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م،

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، السباعي، مصطفى بن حسني، المكتب الإسلامي،
دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط٢/٣/١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

سنن البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد
القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمِّي إِكْمَالُ الْمَعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، عياض بن موسى بن
عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل،
دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١/١٩١٩هـ/١٩٩٨م.

صحيح الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى
(ت ٢٧٩هـ.)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)،
وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
البياتي الحلبي، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

علم المواقيت والقبلة والأهلة، الدكتور: صلاح الدين أحمد عامر، دار الظاهرية، الكويت،
٢٠١٩م.

فيض نشر الانسراح، من طي روض الاقتراح، أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي، دار
البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - الإمارات، العدد الأول، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

قاموس الشامل، مسلم الصالح، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي عربي،
دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

القاموس المحيط، فيروز آبادي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،
ط: ٨.د.ت.

قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، مجموعة من الباحثين، تحرير: د. نصر

محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي؛ ١٩٩٦م.

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) (المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال بيروت، د.ت. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، بيروت، دار صادر، ط١/١٩٧٨م.

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت (٧٢١هـ) تحقيق محمود خاطر ط/ مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ١٤١٥هـ. وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.

مراحل تكوين الأجنة بين السنة والعلم، د. حمد مدهري جابي، أستاذ السنة النبوية وعلومها، الجامعة الإسلامية منيسوتا وجامعة المدينة العالمية، مكة المكرمة، ٢٠٢٠م. مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

المصباح المنير، أحمد محمد، الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية، ط١، ١٩٨٧م. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بدوي، محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، دار القلم، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨٤م.

مكانة السنة في التشريع الإسلامي، محمد لقمان السلفي، دار الداعي، بلاط، مركز ابن باز، الرياض، ١٤٢٠هـ.

ملتقى دور العلوم الإسلامية في إرساء الهوية، العلوم الشرعية وأثرها في دراسة العلوم الكونية والإنسانية، بالعالم عبد الرحمن، الجزائر، ٥/ ٢٠١٠م.

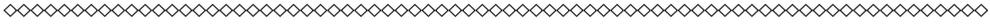
من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع نحو مساهمة في تأصيل فقه الواقع، محمد بنعمر، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، الدكتور أحمد شوقي إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

الموسوعة الحديثية الإلكترونية، من جمع وإعداد/ علي حسن علي، إبراهيم القيسي، حمدي



محمد مراد، مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
النهاية في غريب الأثر؛ لأبي السعادات بن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي،
محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق عصام الصبايطي،
ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.



د. محمد غازي سليمان الحبشي

أستاذ مساعد

كلية الاقتصاد والأنظمة، تخصص اقتصاد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Dr. Muhammad Ghazi Suleiman Al-Hubaishi

Assistant Professor

Faculty of Economics and Systems - Economics Major, Islamic University

gsm-056@hotmail.com

الرقمنة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في البنوك الإسلامية

Digitization and Artificial Intelligence Applications

in Islamic Banks

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على دور الرقمنة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في البنوك الإسلامية، حيث تعد التكنولوجيا أحد أهم مقومات بيئة الأعمال في وقتنا المعاصر، لكونها تشكل الحجر الأساس في تعزيز فرص البقاء، النمو والاستمرار، ونتيجة للتطور السريع والمستمر في التقنيات التكنولوجية الحديثة، التي ساعدت على ابتكار وسائل وأساليب جديدة في تقديم الخدمات المصرفية للعملاء، فقد ظهرت برامج الذكاء الاصطناعي التي تقوم على تقنيات حديثة متقدمة. وتوصل البحث إلى أن تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجالات عديدة من الخدمات المصرفية ساعد على تطوير أداء المصارف من خلال تحسين جودة الخدمة البنكية، التحكم في التكاليف، زيادة الإيرادات، رفع مستوى المنافسة لاستخدام التكنولوجيا وتوظيفها في مختلف الخدمات المصرفية لتحقيق رضا العملاء وكسب المزيد منهم.

الكلمات المفتاحية: الرقمنة، النظام الرقمي، تطبيقات الذكاء الاصطناعي، الخدمات

البنكية، البنوك الإسلامية.

Abstract:

The current research aims to identify the role of digitization and artificial intelligence applications in Islamic banks, as technology is one of the most important components of the business environment in our contemporary time, as it constitutes the cornerstone in enhancing opportunities for survival, growth



and continuity, and as a result of the rapid and continuous development in modern technological techniques, which have helped To innovate new means and methods in providing banking services to customers, artificial intelligence programs have emerged that are based on advanced modern technologies. The research concluded that applying artificial intelligence in many areas of banking services helped develop the performance of banks by improving the quality of banking service, controlling costs, increasing revenues, and raising the level of competition for using technology and employing it in various banking services to achieve customer satisfaction and win more customers.

Keywords: Digitization, Digital System, Artificial Intelligence Applications, Banking Services, Islamic Banks.

مقدمة :

إن الاستخدام الواسع والمتزايد للتكنولوجيات الرقمية يسير بالموازاة مع الاعتماد المتزايد على هذه التكنولوجيات، حيث شهد القرن الحادي والعشرون ثورة حقيقية في عالم تكنولوجيات المعلومات والاتصالات وانتشاراً واسعاً للإنترنت وتطبيقاتها في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (التجارة، البنوك، الخدمات الحكومية، التعليم، المعرفة، الترفيه، السياحة، الرعاية الصحية) وغيرها، وهذا ما يطلق عليه حالياً «الخدمات الإلكترونية»، حيث أنه يمكن للتكنولوجيا أن تساعد في جعل عالمنا أكثر إنصافاً وأكثر سلاماً وأكثر عدلاً، ويمكن للإنجازات الرقمية أن تدعم كل هدف من أهداف التنمية المستدامة.

ويعد الذكاء الاصطناعي من الميادين المهمة التي جذبت اهتمام العديد من العلماء والباحثين حيث شهد هذا الميدان تطورات مستمرة حققت آثاراً مهمة في مستقبل البشرية على الأبعد لتكريزه على مشاركة الإنسان ومساعدته في شتى المهام اليومية التي تمس الإنسان في حياته العملية والاجتماعية والصحية وغير ذلك، ومع الوتيرة السريعة لتطور الذكاء الاصطناعي التي وفرت أداءً مختلف في المؤسسات والمنظمات في شتى التخصصات، حيث أصبح محركاً قوياً في التغيير لما أحدث من آثار تحويلية على الحياة اليومية ومنها الحواسيب الفائقة السرعة التي يمكنها المساعدة في الكثير من مجالات الحياة والمساعدة في التقدم في الأنظمة البنكية وغيرها^(١).

وفي السياق ذاته قدمت تطبيقات الذكاء الاصطناعي خدمات متميزة في المجال المالي والبنكي نتيجة تمتعه بكفاءة عالية على تغيير طبيعة الخدمات المالية التقليدية، ويعتبر استخدام

(١) هدى إبراهيم علي (٢٠٢٢)، فاعلية أنشطة تعليمية مقترحة مصممة في ضوء تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتنمية الذكاء الوجداني للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، المجلة العلمية لتربية الطفولة المبكرة، العدد ٢، كلية التربية، جامعة حلوان، ص ١٤٧.

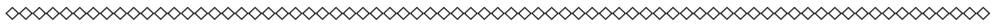
هذه التقنيات الحديثة سبباً في تطوير جودة المعاملات المالية التي أصبحت أكثر ابتكاراً وكفاءة وتنوعاً، من شأنها تحسين وتسهيل تجربة العملاء، كما أن استخدام الذكاء الاصطناعي في القطاع المالي والمصرفي من شأنه أن يخفض التكلفة التشغيلية كما يعمل على تحسين أداء المؤسسات المالية وربحياتها وبالتالي زيادة حصتها السوقية. لذا تسعى معظم المؤسسات إلى الاستثمار في تطبيقات وأدوات التكنولوجيا المالية والذكاء الاصطناعي التي حققت نتائج متسارعة وفي فترة زمنية قصيرة^(١).

ومع هذا التطور الرقمي العالمي سعت البنوك الإسلامية أن تلاحق هذا التطور والتعامل مع هذا الوافد الجديد في المنظومة المالية العالمية، حيث يعتبر من أهم نتاج التكنولوجيا الرقمية الحديثة، ويمكننا توقع أن تشهد الخدمات التي تقدمها البنوك الإسلامية لعملائها هي الأخرى طفرة تقنية في السنوات القادمة، وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على بعض التحديات الرئيسية التي يجب معالجتها، وكيف تستطيع البنوك الإسلامية الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي سواء من خلال معالجة البيانات المالية، ومن خلال تلبية الطلب المتزايد على الخدمات الرقمية البنكية، أو الاعتماد على الوكيل الذكي الذي يجيب العملاء على جميع تساؤلاتهم، وغيرها من تطبيقات الذكاء الاصطناعي الذي سيحقق قفزات في عالم البنوك الإسلامية في السنوات القليلة القادمة.

مشكلة البحث:

في ظل التوجه العالمي نحو الاقتصاد الرقمي والتحول الرقمي، وارتياح العملاء لنمط الحياة المعاصرة، فإن مشكلة الدراسة تتبع من واقع المنافسة التي تواجهها البنوك الإسلامية، وضرورة تفاعلها مع متطلبات العصر والثورة الرقمية بغرض تعزيز مكانتها والمحافظة على وجودها في السوق المحلية والعالمية، فالمصارف الإسلامية تواجه اليوم، الكثير من التحديات الناتجة عن التقنيات الرقمية المتقدمة - كالذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية والبيانات الضخمة والأجهزة المحمولة وتقنية البلوكشين، ولكي تصبح المصارف الإسلامية رائدة في السوق، يجب عليها أن تولي اهتماماً خاصاً بكيفية استيعاب وتوظيف التقنيات الرقمية لتحسين أدائها بشكل جذري؛ وعلى الرغم من الإجماع حول أهمية الاستراتيجية الرقمية ونماذج الأعمال الجديدة، فإن معظم البنوك الإسلامية لم تتبن التحول الرقمي بشكل كامل، ويجب أن تعمل من أجل أن تصبح بنوكاً ناضجة رقمياً. لذا فإن مشكلة الدراسة تكمن في محاولتها الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

(١) هشام بن عزة؛ دلال العابدي (٢٠٢٢)، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات المالية كمدخل لتفعيل الشمول المالي الرقمي «دراسة تحليلية لتجارب دولية في مجال رقمنة البنوك»، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، المجلد ٦، العدد ٢، الجزائر، ص ٢١٠.



ما هو دور الرقمنة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في البنوك الإسلامية؟

وينبثق من السؤال الرئيس أسئلة فرعية كالتالي:

ما هي أبعاد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العمل البنكي؟

العلاقة بين عمل البنوك الإسلامية والآليات الرقمية الجديدة من خلال تطبيقات الذكاء

الاصطناعي في تطوير وتحسين عمل البنوك الإسلامية؟

إلى أي مدى يمكن التحسين من جودة خدمة العميل في البنوك الإسلامية؟

كيف يتم تقييم البنوك الإسلامية في التماشي مع التطور التكنولوجي ورصد أهم التحديات

التي تواجهها؟

الدراسات السابقة :

دراسة سليمان (٢٠٢١)^(١) بعنوان: الإدارة الحديثة والرقمنة: مفاهيم تفرض نفسها.

جاء هذا البحث بعنوان الإدارة الحديثة والرقمنة مفاهيم تفرض نفسها. حيث يعبر مفهوم الإدارة عن تلك العملية الشاملة لجميع المستويات في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة والتي ترتبط بعلاقات متشابكة متداخلة مع كل الظروف والقوى بما في ذلك العوامل الخارجية المحيطة كالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية والثقافية. ثم أوضح المقال مصطلح الرقمنة وهي عملية تطوير جذرية في طريقة عمل المؤسسات باستخدام التقنيات الرقمية الحديثة بما يتوافق مع أهداف تلك المؤسسات وعملائها أو الجمهور الذي يتردد عليها، كما تمكن الرقمنة بعض الحكومات من النجاح في عدة مجالات ومنها، تحسين الخدمات وتوفير المال وتحسين نوعية حياة المواطنين، بل وتزيد من العائدات الاقتصادية وتسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. كما أشار المقال إلى وزارة التخطيط التي قامت بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان بإعداد تقارير حول توطيق أهداف التنمية المستدامة على مستوى كل محافظات الجمهورية من خلال إعداد تقرير لكل محافظة وأشارت إلى تفاوت مستوى التقدم في تحقيق أهداف التنمية بين المحافظات المختلفة، وما يخلقه هذا التفاوت من فجوات تنموية.

دراسة بن زكورة (٢٠٢٠)^(٢) بعنوان: البنوك الإسلامية: استراتيجية لتحقيق التنمية

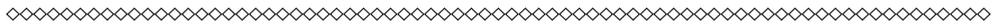
للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة: دراسة حالة بنك السلام الجزائري.

تهدف هذه الدراسة للتعريف بالدور الحيوي للبنوك الإسلامية في تمويل المؤسسات

الصغيرة والمتوسطة في الجزائر بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية، لاسيما وأن التوجه الجديد

(١) مها محسن سليمان (٢٠٢١)، الإدارة الحديثة والرقمنة: مفاهيم تفرض نفسها، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، المجلد ٢١، العدد ٨٢، مصر.

(٢) العونية بن كورة (٢٠٢٠)، البنوك الإسلامية: استراتيجية لتحقيق التنمية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة: دراسة حالة بنك السلام الجزائري، مجلة أبحاث، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد ٥، العدد ١، الجزائر.



للدولة الجزائرية ينصب حول ترقية وتدعيم هذا النوع من المؤسسات. يمثل بنك السلام أحد أهم البنوك الإسلامية بالجزائر، فهو يسعى لتوسيع قاعدة عملائه بالاعتماد على تنوع المنتجات المقدمة وكذا الانتشار الجغرافي من خلال فتح الفروع، أثبتت الدراسة تمكن البنك من الوصول إلى شريحة هامة من أصحاب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بتوفير التمويل اللازم لها والذي بلغ نسبة ٨٢٪ من مجموع التمويل المقدم وذلك وفق صيغة إسلامية متنوعة.

دراسة بكر (٢٠١٩)^(١) بعنوان: الذكاء الاصطناعي: سياساته وبرامجه وتطبيقاته في التعليم العالي: منظور دولي.

يتمحور البحث الحالي على واحد من أثنى التطبيقات التكنولوجية المتقدمة في العصر الثاني للآلة، أي تطبيق الذكاء الاصطناعي (artificial intelligence) في برامج داخل الجامعات ومراكز البحوث وفي التعليم العالي بصفة عامة وبشكل متواتر وسريع سرعة انتشار المفهومات والتطبيقات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، ويعرف الذكاء الاصطناعي، بأنه القدرة والعمل على التنمية في نظم المعلومات التكنولوجية التي تعتمد على الكمبيوتر والأدوات الأخرى التي تكمل المهام التي يقوم بها والتي عادة ما تتطلب الذكاء الإنساني والتمكن من الوصول إلى استنتاجات منطقية (logical deduction)، ويهدف البحث رصد سياسات وبرامج وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي من منظور، باستخدام الآليات المنهجية في الوصف والتحليل والتفسير من خلال تناول: تاريخ وتطور الذكاء الاصطناعي بصورة وصفية مبسطة. المصطلح ومرادفاته واستخداماته في العلوم المعاصرة. المهارات الحياتية والمخاطر الناجمة. تطبيقات الذكاء الاصطناعي والسياسات والاستراتيجيات والمستقبلات، ومن أهم هذه التطبيقات، الأنظمة الخبيرة Expert System، تمييز الكلام speech recognition: هي برامج تستطيع تحويل الأصوات إلى كلمات (Text)، معالجة اللغات الطبيعية Natural language Processing، الروبوتات Robotics: هي آلة كهروميكانيكية تتلقى الأوامر من حاسب تابع لها فيقوم بأعمال معينة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

التعرف على أبعاد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العمل البنكي.

الربط بين عمل البنوك الإسلامية والآليات الرقمية الجديدة من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير وتحسين عمل البنوك الإسلامية.

محاولة تحسين من جودة خدمة العميل في البنوك الإسلامية.

(١) عبد الجواد السيد بكر (٢٠١٩)، الذكاء الاصطناعي: سياساته وبرامجه وتطبيقاته في التعليم العالي: منظور دولي، مجلة التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، العدد ١٨٤، الجزء ٢، أكتوبر.



تقييم دور البنوك الإسلامية في التماشي مع التطور التكنولوجي ورصد أهم التحديات التي تواجهها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث بالنسبة لقطاع البنوك في عصر الثورة الرقمية ألا وهو التحول من الحقبة التقليدية إلى الحقبة الرقمية، وانعكاساته على القطاع البنكي الإسلامي؛ إذ يعد التحول الرقمي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي توجهاً عالمياً يتسم بالتنامي، ومحل اهتمام للحكومات والبنوك، فضلاً عن كونه أداة فاعلة في تقليل الكلف واستثمار الوقت والمحافظة على مكانة البنوك في السوق. إضافة إلى إثراء المكتبة العربية وسد الفجوة في الأدبيات الأكاديمية التي تتعلق بالتحول الرقمي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

منهج البحث:

نظراً لأهمية الموضوع وتشعبه ومحاولة الإلمام بكل عناصره فقد أعتمد على أهم المناهج العلمية المتبعة في معظم البحوث الاقتصادية، إذ يظهر المنهج الوصفي أثناء محاولة التعرض للمفاهيم العامة ولاسيما ما يتعلق بالرقمنة والذكاء الاصطناعي، ونجد المنهج التحليلي المنهج المناسب لموضوع بحثنا.

خطة البحث:

وتتألف من مقدمة تشتمل على مشكلة البحث، والدراسات السابقة، وأهداف البحث وأهميته، ومنهج البحث، وخطة البحث، وخمسة مطالب وخاتمة. وقد قسمنا البحث الى عدة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التحول الرقمي:

عرفت دراسة Troise, et al (٢٠٢٢) التحول الرقمي هو التحول في طريقة العمل في الشركات بحيث يقل العمل الرتيب ويزيد وقت التفكير بالتطوير - التحول الرقمي هو تسريع طريقة العمل اليومية بحيث يتم استغلال تطور التكنولوجيا الكبير الحاصل لخدمة عملائك بشكل أسرع وأفضل، فالتحول الرقمي هو زيادة الكفاءة في خط سير العمل بحيث تقل الأخطاء وتزيد الإنتاجية- التحول الرقمي هو زيادة عدد أعضاء فريقك من دون الحاجة إلى توظيف^(١).

ذكرت دراسة Van Thuy (٢٠٢١) أنه يمكن أن يبدأ التحول الرقمي من خلال بناء استراتيجية رقمية وإجراء تحسين على الوضع الراهن ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا من خلال قياس

Troise, C., Corvello, V., Ghobadian, A., & O'Regan, N. (2022). How can SMEs successfully (١) navigate VUCA environment: The role of agility in the digital transformation era. Technological Forecasting and Social Change, 174, 121227

وهم الناطقون الحقيقيون للغة الرقمية^(١).

ووفقاً لـ Winn فإن المواطنين الرقميين لديهم عقلية رقمية يفكرون بها بشكل مختلف عن بقية الناس، فهم يطورون العقول المتشعبة ويقفزون، فيبدو الأمر كما لو أن هيكل قدرتهم المعرفية متوازية وليست متسلسلة^(٢).

المطلب الثالث: المبادئ الأساسية للسياسة الرقمية:

إن الوطن وبيئات العمل أصبحوا شبكة رقمية كبيرة، وتسهل الرقمنة والتكنولوجيا في توفير الرعاية الطبية، وذلك من خلال جعل الأشعة السينية والسجلات الطبية متاحة بشكل أكثر سهولة لاستشارة الأطباء حول العالم فيها، أو لتمكين الأخصائيين من المساعدة في العمليات الجراحية الصعبة «الحية» في أي مكان في العالم، وهذا النوع من الشبكات الاستراتيجية سيحسن طريقة تشخيص الأمراض وعلاجها، وبهذه الطريقة، سوف يتم تدعيم الطب عن بعد، وتقديم الرعاية الطبية من الدرجة الأولى في جميع أنحاء ألمانيا، ولا سيما في المناطق الريفية^(٣).

كما أن زيادة الرقمنة تجعل من السهل التوفيق بين الأسرة والحياة العملية، وسرعان ما سنكون قادرين على اختيار ما إذا كنا نريد قيادة السيارة، أو جعل الأشخاص يقودون أنفسهم، ومع ذلك فالأنظمة الرقمية قادرة على أكثر من ذلك بكثير، فهي تتحكم في أنظمة الإمداد بالطاقة، وتعزز استخدام الطاقات المتجددة، وتجعل السيارات أكثر توافقاً مع البيئة.

وتوفر الرقمنة فرصاً هائلة وإمكانيات كبيرة للتطور، ولذلك يجب على صناعات السياسات أن يدعموا بقوة هذا التغيير الهيكلي، وأن يتبنوا إطاراً يمكن من خلاله العيش والتعلم والعمل والقيام بأعمال تجارية في العالم الرقمي.

ومع ذلك، ورغم كل الآثار الإيجابية للرقمنة، لا يمكن إنكار المخاطر والتحديات المرتبطة بها، فعلى سبيل المثال، تشير عبارة «البيانات الضخمة» إلى الحجم المتزايد دائماً للمعلومات الرقمية التي يمكن أن تستخدمها المنظمات لإجراء تنبؤات حول عادات الناس اليومية وسلوكياتهم

in Learning in Tertiary Education (Vol. 2, pp. 421-431). Brisbane: ASCILITE Oppenheimer, T. (1997). The computer delusion. The Atlantic Online. Retrieved from <http://www.theatlantic.com/past/docs/issues/97jul/computer.htm>

Prensky, M. (2001). Digital natives, digi-tal immigrants: Part 2. On the Horizon, 9 (6), 1-9 (١)

Oppenheimer, T. (1997). The computer delusion. The Atlantic Online. Retrieved from <http://www.theatlantic.com/past/docs/issues/97jul/computer.htm> (٢)

Digital Agenda 2014 – 2017, Federal Ministry for Economic Affairs and Energy, Federal Ministry of the Interior, Federal Ministry of Transport and Digital Infrastructure, Design and production, PRpetuum GmbH, München. August 2014. P4-29Marcinkiewicz, H. R. (1993). Computer and teachers: Factors influencing computer use in the classroom. Journal of Research on Computing Education, 26(2), 220-237 Oliver, T. A., & Shapiro, E (1993) Self-efficacy and computers. Journal of Computer Based Instruction, 20, 81-85

Woodrow, J. E. (1992). The influence of programming training on the computer literacy and attitudes of preservice teachers. Journal of Research on Computing in Education, 25(2), 200–218

بطريقة لم تكن ممكنة من قبل^(١).

إذا كان نصف مستخدمي الإنترنت لا يشعرون- كما تشير استطلاعات الرأي الأخيرة- بأن بياناتهم آمنة عبر الإنترنت، فلدينا سبب وجيه للشعور بالقلق، إن ثقة المستخدمين ليست ضرورية فقط للاتصالات الرقمية، والمعاملات بين المواطنين، ولكن أيضًا لنماذج الأعمال التي يعتمد عليها اقتصاد الشبكة.

ويعد استخدام التشفير وآليات الأمان الأخرى ضرورية لضمان أمان الإنترنت، ويجب أن تتحمل الشركات درجة كبيرة من المسؤولية في هذا الصدد لأنها هي من تقوم بتسهيل الوصول إلى هذه التقنيات واستخدامها لجميع مستخدمي الإنترنت، ومن جانب آخر يجب أن يكون المواطنون على دراية بالمخاطر الأمنية الحالية ودعم الشركات في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الآمنة^(٢).

وعند الضرورة، يتم تقديم خدمات للمواطن، والتي تمكن من الاستخدام الآمن للإنترنت، ومع ذلك فإنه من واجب مسؤولي الصناعة والتربويين وواضعي السياسات العام إنشاء نظم معلومات آمنة، وجعلها متاحة للصالح العام.

ويستند هذا الاستخدام للبيانات إلى تخزين وتحليل كميات هائلة من البيانات، وقد يكون هذا الأمر له آثار خطيرة على حرية التصرف وحماية الخصوصية، وعلاوة على ذلك، يشعر الناس بالقلق إزاء تزايد انتشار الجريمة الإلكترونية، على سبيل المثال، عند التسوق، أو إجراء الخدمات المصرفية عبر الإنترنت.

وللتجسس الإلكتروني تهديد كبير لا يزال موجوداً- ليس فقط على الاقتصاد وعلى المواطنين، ولكن أيضًا على الدولة.

وأخيرًا، يمكن للتكنولوجيات الرقمية المتزايدة المترابطة أن تؤدي إلى أشكال جديدة من الهجمات الإلكترونية التي تهدد الصالح العام.

وفي مواجهة هذه التحديات، يجب العمل مع جميع أصحاب المصلحة -على وجه الخصوص على المستوى العالمي- لصياغة حلول لا تقلل من الفرص المقدمة للجميع عن طريق الرقمنة^(٣).

كما يجب تطوير مهارات الموظفين والباحثين عن العمل لتلبية متطلبات الرقمنة، مثل دورات التطوير القصيرة على سبيل المثال، فالعمال المهرة هم مطلب رئيس للنمو والابتكار

Marcinkiewicz, H. R. (1993). Computer and teachers: Factors influencing computer use in the (١) classroom. Journal of Research on Computing Education, 26(2), 220-237

Oliver, T. A., & Shapiro, E (1993) Self-efficacy and computers. Journal of Computer Based (٢) Instruction, 20, 81-85

Woodrow, J. E. (1992). The influence of programming training on the computer literacy and (٣) attitudes of preservice teachers. Journal of Research on Computing in Education, 25(2), 200-218



والازدهار، وتؤثر الاتجاهات الديمغرافية تأثيراً مباشراً على المعروض من العمالة؛ وبالتالي على أداء الاقتصاد والنظام الاجتماعي في ألمانيا، وبحلول عام ٢٠٢٠م يهدد سكان ألمانيا الناشطون اقتصادياً بالانحدار بعدة ملايين، ويواجه قطاع تكنولوجيا المعلومات بالفعل نقصاً في المهارات، وهذا يؤثر على الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم على وجه الخصوص.

كما يتم تخزين المعرفة الجماعية للمجتمعات بشكل متزايد في شكل رقمي، ويتم الوصول إلى هذه المعرفة في أي مكان وفي أي وقت، ويوفر النمو المتسارع في البيانات فرصاً عظيمة لمجتمع المعرفة، ولكنه يقدم أيضاً تحديات جديدة للحفاظ على هذه البيانات.

المطلب الرابع: أساسيات الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي يعتبر حقلاً حديثاً كأحد علوم الحاسوب التي تهتم بدراسة وفهم طبيعة الذكاء البشري ومحاكاتها لخلق جيل جديد من الحاسبات الذكية التي يمكن برمجتها لإنجاز الكثير من المهام التي تحتاج إلى قدرة عالية من الاستنتاج والاستنباط والإدراك، وامتد استعماله حتى في القطاع المصرفي، ومن خلال هذا المحور سوف نتطرق إلى أساسيات الذكاء الاصطناعي.

أولاً: تعريف الذكاء الاصطناعي:

عرف بأنه هونظرية وتطویر أنظمة الكمبيوتر القادرة على أداء المهام التي تتطلب ذكاءً بشرياً، ومن الأمثلة على هذه المهام الإدراك البصري، التعرف على الكلام، اتخاذ القرارات والتعلم في ظل عدم التأكد^(١).

وتم تعريف مصطلح «الذكاء الاصطناعي» دراسة الأفكار التي تهدف إلى خلق آلات قادرة على الاستجابة للتحفيز بطريقة متسقة مع الردود التقليدية من البشر، مع مراعاة القدرة البشرية على التأمل والحكم والنية، ويجب على كل آلة من هذا النوع أن تشارك في التقييم النقدي واختيار وجهات النظر المختلفة داخل نفسها^(٢).

هو» أحد تطبيقات الحاسوب المتقدمة، ويفيد في شتى المجالات وخاصة المجال التعليمي ويهدف إلى جعل الحاسوب يصدر سلوكاً يتميز بالذكاء ويحاكي سلوك الإنسان الذكي^(٣).

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي على أنه جعل الحاسوب يقوم بتقديم وظائف ومهام تحاكي ما يفعله العقل البشري.

(١) هشام علاق، وحنان دريد (٢٠٢٢)، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات المالية مدخل لتفعيل الشمول المالي، مجلة الاقتصاد والتنمية المستدامة، العدد ٧٠٩، العدد ١، جامعة الوادي، الجزائر، ص ٧٠٩.

(٢) Shukla Shubhendu & Jaiswal Vijay (2013). Applicability of Artificial Intelligence in Different Fields of Life. International Journal of Scientific Engineering and Research (IJSER), vol 1, 28 p. 28

(٣) طلبة عبد العزيز، محمد محمود شوقي، أحمد محمد، إناس إبراهيم (٢٠١٤)، توظيف بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتطوير نظم تقييم أداء العاملين بالمؤسسات التعليمية، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد ٣٦، ص ١٠٠٨.

ثانياً: أهمية الذكاء الاصطناعي:

تكمن أهمية الذكاء الاصطناعي في جوانب متعددة، ويمكن الإشارة إلى بعض جوانبها كما يلي^(١):

ستسهم الأنظمة الذكية في المجالات التي يصنع فيها القرار، فهذه الأنظمة تتمتع بالاستقلالية والدقة والموضوعية وبالتالي تكون قراراتها بعيدة عن الخطأ كالانحياز والعنصرية أو الأحكام المسبقة أو حتى التدخلات الخارجية أو الشخصية، بالإضافة إلى ذلك سيكون لهذه الآلات دور فعال في الميادين التي تتضمن تفاصيل كثيرة تتسم بالتعقيد كالتي تحتاج إلى تركيز عميق متعب وحضور ذهني متواصل وقرارات حساسة وسريعة لا تحتمل التأخير كالخطأ.

وتُعد أهمية الذكاء الاصطناعي في تحقيق تحولات جوهرية في القطاع المصرفي وتتمثل أهم الجوانب الإيجابية التي تؤثر فيها تطبيقات الذكاء الاصطناعي فيما يلي:

أ- رفع كفاءة ودقة التوقعات المستقبلية:

تلعب تقنيات الذكاء الاصطناعي دوراً محورياً في خلق بيئة عمل أكثر قابلية للتنبؤ وأقل مخاطرة، من خلال استخدام مجموعة من الخوارزميات المعقدة تمكنها من التعامل مع قدر كبير من البيانات الضخمة والمتباينة ومعالجتها في زمن قياسي للتنبؤ بالأوضاع المالية والتنافسية للمشروعات، حيث تدعم هذه الميزة جهودها في الكشف عن الفرص المتاحة والمخاطر المحتملة المستقبلية والتي تتطلب اتخاذ قرارات بشأنها بشكل فوري، حيث تستخدم البنوك الأنظمة القائمة على الذكاء الاصطناعي للمساعدة في اتخاذ قرارات القروض والائتمان بشكل أكثر استنارة وأماناً وربحية في الوقت الحالي، ومراجعة العملاء والمعاملات المصرفية لتحديد ما إذا كان الفرد أو الشركة جديرين بالائتمان من عدمه^(٢).

ب- انخفاض تكلفة العمل:

يعد استخدام الآلات مفيداً لمؤسسات الأعمال من حيث أنها تقلل التكلفة التشغيلية الإجمالية مما يساعدها على اكتساب ميزة تنافسية في السوق. فمن خلال إدخال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البنوك الأمامية والوسطى سيتم خفض التكاليف، حيث تعمل البنوك على الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في الواجهة الأمامية لتسهيل عملية تحديد هوية

(١) ميران رضوان، رضوان عمر نصير (٢٠١٩)، تطوير الأداء الإداري في جامعة عين شمس باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مجلة كلية التربية، ص ١٢.

(٢) Fintechnews Singapore, "Highlights of the Singapore Fintech Festival 2018" (19 November 2018), (٢) online:<<http://fintechnews.sg/26301/events/highlights-of-the-singapore-fintech-festival-2018/>>. 84 Jamie Lee, "MAS builds in-house tool to spot rogue trading early, with 98% accuracy", (20 March 2019) BUSINESS TIMES, [HTTPS:// WWW . BUSINESSTIMES. COM . SG / BANKING - FINANCE/ MAS- BUILDS- IN - HOUSE- TOOL- TO - SPOT- ROGUE- TRADING - EARLY -WITH-98- ACCURACY](https://www.businesstimes.com.sg/banking-finance/mas-builds-in-house-tool-to-spot-rogue-trading-early-with-98-accuracy)



العملاء والمصادقات عليها والقيام بأعمال الموظفين المباشرين من خلال روبوتات الدردشة والمساعدين الصوتيين وتعميق علاقات العملاء ، كما يتم تطبيق الذكاء الاصطناعي من قبل البنوك ضمن وظائف المكاتب الوسطى لكشف ومنع عمليات الاحتيال في المدفوعات وتحسين عملية مكافحة غسيل الأموال ، ويقدر حجم الانخفاض في التكلفة الإجمالية المحتملة للبنوك من تطبيقات الذكاء الاصطناعي بمبلغ ٤٤٧ مليار دولار في عام ٢٠٢٣^(١) ، ومن المتوقع زيادة هذا الرقم في حلول عام ٢٠٢٤ .

نضيف إلى ذلك أنه ومن خلال الذكاء الاصطناعي تقوم الإدارة باتخاذ القرارات بالاعتماد على الحقائق وليس فقط على التنبؤات حيث تعمل تلك الأنظمة من اليوم الأول دون ارتكاب أي أخطاء أو استراحة ، ومن خلال التعلم الآلي يمكن اكتشاف أوجه القصور في السوق والتشغيل ، ويمكن للإدارة إجراء تصحيحات في السوق والإنتاج لزيادة الكفاءة وتقليل التكاليف الإضافية التي يتم تكبدها بسبب عدم الكفاءة^(٢) .

ج- دراسة احتياجات وتوقعات العملاء الحاليين والمرتبطين :

تلعب تقنيات الذكاء الاصطناعي دوراً محورياً في خلق قيمة عالية بالنسبة لبيانات المستخدم أو المستهلك مما يتيح للمشروعات التكيف السريع مع احتياجات وتفضيلات العملاء ، مما يعزز من درجة ولائهم ، ومن ثم زيادة الحصة السوقية وإيرادات المنشأة ، فمن خلال استخدام شات بوت يمكن تحليل وفهم البيانات والمعلومات في تطبيقات إدارة علاقات العملاء . وبالتالي ستكون تطبيقاتها أكثر كفاءة في إدارة معلومات العملاء وتزويد العملاء بالمعلومات المحددة عن المنتج فقد وجدت البنوك نتائج جيدة في استخدام Chatbots لتوعية عملائها بالخدمات والعروض الإضافية التي يمكن أن تساعد في حل مشكلات الدفع والائتمان^(٣) .

د- تحسين كفاءة الأعمال :

تم إعداد الذكاء الاصطناعي لتوفير المزيد من الكفاءة في العمل من خلال تطبيقات برمجيات التعلم العميق التي ستوفر لمنظمات الأعمال رؤى حول كيفية قيام الشركة بإنجاز الأعمال ، إن اعتماد الذكاء الاصطناعي في التكنولوجيا الموجودة بالفعل سوف يحسن من كفاءة العمل ، فعلي سبيل المثال ، استخدام الروبوتات المكتبية لتعلم مهام المكاتب والعمل بكفاءة أكبر من العمل القائم على الإنسان. يتم تزويد الروبوتات بتحليل البيانات في الوقت المناسب مما

Digalaki E, (2019), «AI in Banking Bussiness Insider», available at: <https://www.businessinsider.fr/us/the-ai-in-banking-report-2019-6/> (12/07/2019 at 21h.00) (١)

Hislop, D., Coombs, C., Taneva, S., & Barnard, S. (2017), « Impact of artificial intelligence», (٢) robotics, and automation on work

Partanen, J., Jajae, S. M., & Cavén, O., (2017), « Business Intelligence Within the Customer Relationship Managemen Sphere», In Real-time Strategy and Business Intelligence, Palgrave Macmillan, Cham



يجعل من السهل استرداد المعلومات، مما سيزيد من قدرة الإدارة على مراقبة وتنسيق أنشطة الإدارات المختلفة، كما تستخدم تلك التطبيقات في عملية التوظيف من خلال أتمتة عملية مراجعة معلومات المتقدمين للوظيفة لأولئك الذين يتقدمون من خلال الموقع الإلكتروني الخاص بالمنظمة عن طريق المساعدة في تحديد المرشحين المناسبين بسهولة^(١).

هـ- تحسين القرار الاستثماري:

يمكن أن تستخدم المنظمات بشكل عام، والبنوك على وجه الخصوص تقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال استخدام أنظمتها الذكية للمساعدة في المقارنة بين البدائل الاستثمارية والفرص المتاحة للمساعدة في اتخاذ القرارات الاستثمارية، ودعم أبحاثها المصرفية الاستثمارية، حيث تقدم العديد من شركات الخدمات المالية مستشارين آليين Robo Advisers يمكنهم مساعدة عملائهم على إدارة أموالهم بشكل أفضل، وتوفير إرشادات حول قرارات الاستثمار^(٢).

و- بسبب الذكاء الاصطناعي سيتمكن الإنسان من استخدام اللغة الإنسانية في التعامل مع الآلات عوضاً عن لغات البرمجة الحاسوبية مما يجعل الآلات واستخدامها في متناول كل شرائح المجتمع حتى من ذوي الاحتياجات الخاصة بعد أن كان التعامل الآلات مع المتقدمة حكراً على المختصين وذوي الخبرات.

فأهمية الذكاء الاصطناعي تشمل العديد من الجوانب، وفعلاً ليس من السهل حصرها، وعلينا الاعتراف بأن الذكاء الاصطناعي قد يكون أكثر قدرة حتى على البحوث العلمية، وقد يتسلم عجلة القيادة للوصول إلى المزيد من الاكتشافات، وبالتالي سيكون عاملاً مهماً في زيادة تسارع النمو والتطور في الميادين العلمية كافة.

ثالثاً: خصائص الذكاء الاصطناعي:

يحتوي الذكاء الاصطناعي على العديد من خصائص نذكر من بينها^(٣):

استخدام الذكاء الاصطناعي لحل المشاكل المعروضة.

القدرة على التفكير والإدراك.

القدرة على اكتساب المعرفة وتطبيقها.

القدرة على التعلم والفهم من التجارب والخبرات السابقة.

(١) Rajbanshi, A., Bhimrajka, S., & Raina, C. K., (2017),» Artificial Intelligence in Cyber Security (١) Mangani D, (2017),» 5 AI Application I Banking to Look out for in Next 5 Years» available (٢) at:https://www.analyticsvidhya.com/blog/2017/04/5-ai-applications-in-banking-to-look-outfor-in-next-5-years/(10/07/2019 at 7h.00

(٣) إيهاب خليفة (٢٠١٧). الذكاء الاصطناعي: تأثير تزايد دور التقنيات الذكية في الحياة اليومية للبشر، مجلة المستقبل للدراسات المستقبلية أبوظبي، العدد ٢٠، ص ١٦٩.

القدرة على استخدام الخبرات القديمة وتوظيفها في مواقف جديدة.
القدرة على استخدام التجربة والخطأ لاستكشاف الأمور المختلفة.
القدرة على الاستجابة السريعة للمواقف والظروف الجديدة.
القدرة على التعامل مع الحالات الصعبة والمعقدة.
القدرة على التعامل مع المواقف الغامضة مع غياب المعلومة.
القدرة على تمييز الأهمية النسبية لعناصر الحالات المعروضة.
القدرة على التصور والإبداع وفهم الأمور المرئية وإدراكها.
القدرة على تقديم المعلومات لإسناد القرارات الإدارية.

رابعاً: مجالات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي:

يستخدم الذكاء الاصطناعي في العديد من المجالات ومن أهم ما يقوم به ما يلي^(١):
الإنسان الآلي (الروبوت) وهو جهاز ميكانيكي مبرمج للعمل مستقلاً عن السيطرة البشرية، ومصمم لأداء الأعمال وانجاز المهارات الحركية واللفظية التي يقوم بها الإنسان، فضلاً عن استخداماته الأخرى المتعددة بالمفاعلات النووية وتمديد الأسلاك وإصلاح التمديدات السلوكية تحت أرضية واكتشاف الألغام وصناعة السيارات وغيرها من المجالات الدقيقة.
الأجهزة الذكية القادرة على القيام بالعمليات الذهنية كفحص التصاميم الصناعية، ومراقبة العمليات واتخاذ القرار.

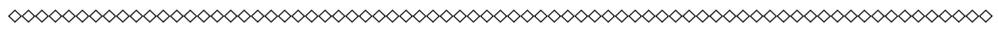
المحاكاة المعرفية باستخدام أجهزة الكمبيوتر لاختبار النظريات حول كيفية عمل العقل البشري والوظائف التي يقوم بها كالتعرف على الوجوه المألوفة والأصوات أو التعرف على خط اليد ومعالجة الصور واستخلاص البيانات والمعلومات المفيدة منها وتفعيل الذاكرة.

التطبيقات الخاصة بتعلم اللغات الطبيعية المختلفة وقواعد فهم اللغات المكتوبة والمنطوقة آلياً والرد على الأسئلة بإجابات مبرمجة مسبقاً، وأنظمة الترجمة الآلية للغات بشكل فوري.

الأنظمة الخبيرة التي تستطيع أداء مهام بطريقة تشبه طريقة الخبراء وتساعدهم على اتخاذ قراراتهم بدقة اعتماداً على جملة من العمليات المنطقية للتوصل إلى قرار صحيح أو جملة من الخيارات المنطقية، ويعد هذا أكثر وأهم اهتمامات الذكاء الاصطناعي في الحاضر والمستقبل.

المطلب الخامس: جودة الخدمات البنكية:

(١) ماجد أحمد (٢٠١٨)، الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ص ٧.



تعرف جودة الخدمة البنكية على أنها ذات قيمة استراتيجية، وتساعد البنك على الاحتفاظ بزبائنه وموظفيه وجعلهم أكثر رضا، مع زيادة فرص بيع الخدمات البنكية وحفاظاً على سمعة البنك وتحقيق أرباح بمقابل يتم تخفيض التكاليف وتعزيز الزيادة في الحصة السوقية وتحسين مستوى البنك على المستوى العالمي.

أولاً: تعريف جودة الخدمات البنكية :

أ- الخدمة :

عرفها Kotler^(١) : بأنها «أنشطة أو منافع يقدمها طرف (البائع) لطرف آخر (المشتري)، وهي بطبيعتها غير ملموسة، ولا يترتب على بيعها نقل ملكية شيء، وقد يرتبط أو لا يرتبط إنتاجها وتقديمها بمنتج مادي ملموس»^(٢).

وعرفتها الجمعية الأمريكية للتسويق على أنها: «الخدمة تقدم في شكل أنشطة، أو منافع تعرض للبيع أو تقدم مرتبطة مع بيع سلع»^(٣).

ولقد عرف Stanton^(٤) الخدمة بأنها «النشاطات غير الملموسة التي تحقق إشباع الرغبات، والتي لا ترتبط أساساً ببيع سلعة ما أو خدمة أخرى».

ب- الخدمات البنكية :

عبارة عن مجموعة من الأنشطة والعمليات المالية يقدمها البنك للزبائن سواء كانت ملموسة أو غير ملموسة، تعتبر مصدراً لإشباع الحاجات والرغبات المالية والحالية والمستقبلية للعملاء وفي الوقت نفسه تشكل مصدراً مهماً لأرباح البنك وذلك من خلال العلاقة التبادلية بين البنك والعميل^(٥).

تعرف الخدمة البنكية بأنها مجموعة من العمليات ذات المضمون المنفعي الكامن في مجموعة من العناصر الملموسة (الحقيقية)، وغير الملموسة (غير الحقيقية) المدارة من قبل الأفراد أو المؤسسات من خلال دلالاتها وقيمتها المنفعية التي تشكل مصدراً لإشباع حاجاتهم

(١) فيليب كوتلر (مواليد ١٩٣١) بروفسور أمريكي في جامعة نورث ويسترن ومؤلف شهير في مجال التسويق، ألف أكثر من ثمانين كتاب في التسويق.

(٢) أحمد طحطاح (٢٠١٧)، محاضرات في تسويق الخدمات، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، البويرة، الجزائر، ٠٢، جامعة أكلي محند أو الحاج، ص ٢.

(٣) أحمد باعولي عبد الخالق (٢٠١٣)، تسوق الخدمات، مركز جامعة العلوم والتكنولوجيا، الطبعة الأولى، صنعاء، ص ١٧.

(٤) ويليام ج. ستانتون (مواليد ١٩٠٤) بروفسور حصل على الدكتوراه من جامعة نورث ويسترن وعمل كبرفسور في نفس الجامعة وحصل على لقب أستاذ فخري من جامعة كولورادو بسبب مساهمته في التسويق

(٥) فراح رشيد (٢٠١٨)، محاضرات في التسويق بنكي، ٢، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، البويرة، الجزائر، جامعة أكلي محند أو الحاج، ص ٢.

(٥) الحاج مكي، أمينة خليفي، خديجة نسيلي (٢٠١٩)، أثر جودة الخدمات المصرفية على تحقيق رضا الزبون المصرفي، مجلة الاقتصاد الجديد، العدد ٢، ص ٦٣.

المالية والائتمانية الحالية والمستقبلية التي تشكل في الوقت نفسه مصدراً لربحية الخدمة البنكية^(١).

ج- جودة الخدمات البنكية :

جودة الخدمات البنكية تعتبر مقياساً للدرجة التي يرقى إليها مستوى الخدمة المقدمة للعملاء ليقابل توقعاتهم، وبالتالي فإن تقديم خدمة ذات جودة متميزة يعني تطابق مستوى الجودة الفعلي مع توقعات العملاء فمفهوم جودة الخدمة البنكية يكمن في مدى تطابق توقعات العملاء لأبعاد جودة الخدمة الأداء ومستوى الفعلي الذي يعكس مدى توافر تلك الأبعاد بالفعل في الخدمة المقدمة لهم^(٢).

يكمن مفهوم جودة الخدمة البنكية في إدراكات العملاء وتوقعاتهم حول الخدمة البنكية، وضمن هذا السياق ظهرت مفاهيم مثل خدمة العملاء سرعة إنجاز الخدمة طريقة تعامل موظفي البنك مع العملاء، الخصوصية والسرية في التعامل دقة المعلومات والأسلوب الذي تؤدي به الخدمة... إلخ كمجالات للتمييز في تقديم الخدمات البنكية^(٣).

ثانياً : أهمية جودة الخدمات البنكية :

تبرز أهمية الجودة في الخدمات البنكية من خلال المزايا التي تحققها للبنك في بلوغ أهدافه والنجاح في صناعة الأعمال البنكية، وتقديمها للعملاء في مستويات ملائمة تحقق لهم المنافع والإشباع، ويمكن تلخيص مزاياها في تحسين جودة الخدمات البنكية في النقاط التالية^(٤):

إدراك توقعات واحتياجات الزبائن من الخدمات البنكية وبالتالي الفهم الصحيح لتوقعاتهم بما يؤدي إلى تسليم الخدمة البنكية بالشكل المطلوب وهو ما يحقق رضا العميل عنها ويساعد البنوك في قياس هذا الرضا.

تقديم خدمة متميزة تزيد من قدرة البنك على الاحتفاظ بالعملاء الحاليين وجذب عملاء جدد.

تحقيق ميزة تنافسية فريدة عن بقية البنوك وبالتالي القدرة على مواجهة الضغوط التنافسية.

(١) تركي إسماعيل شاعر (٢٠١٠)، التسويق المصرفي الإلكتروني والميزة التنافسية للمصارف الأردنية، مجلة علوم إنسانية، العدد ٤٥، ص ٨.

(٢) أحمد جميل عبد الكريم (٢٠١٥)، التسويق المصرفي، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، الجنادرية للنشر والتوزيع، ص ١٤٥.

(٣) ناجي المعلا (٢٠٢١)، التسويق المصرفي المفاهيم، العمليات، الأساليب، الأردن، عمان، دار اليازوري العلمية، ص ١٠٦.

(٤) خنفوسي عبد العزيز (٢٠١٨)، قانون الدفع الإلكتروني، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، مركز الكتاب الأكاديمي.

تحمّل تكاليف أقل بسبب قلة الأخطاء والتحكم في أداء العمليات البنكية^(١).

ثالثاً: أبعاد جودة الخدمات البنكية:

تعتبر دراسة أبعاد جودة الخدمات البنكية التي يعتمد عليها الزبائن في تقييمهم لجودة الخدمات المقدمة لهم من أهم الأساليب للوصول إلى فهم جوهر الخدمة، ولقد اختلفت الآراء حول أبعاد جودة الخدمات البنكية، ولهذا سوف نتطرق إلى أهم ما تم التوصل إليه من قبل الباحثين^(٢):

الجودة المتوقعة من قبل العملاء: والتي تمثل مستوى الجودة من الخدمات البنكية التي من المتوقع أن يحصلوا عليها من البنك الذي يتعاملون معه.

الجودة المدركة: وهي ما تدركه إدارة البنوك في نوعية الخدمة التي تقدمها لعملائها، والتي تعتقد أنها تشبع حاجاتهم ورغباتهم بمستوى عال.

الجودة الفنية: وهي الطريقة التي تؤدي بها الخدمة البنكية من قبل موظفي البنك، والتي تخضع للمواصفات النوعية للخدمة البنكية المقدمة.

جودة الخدمات البنكية المروجة للعملاء عبر وسائل الإعلان المختلفة^(٣).

الجودة الفعلية وهي الجودة التي تؤدي بها الخدمة الفعلية للعملاء.

الأمان: يعكس ذلك بالدرجة الأولى خلو المعاملات مع مؤسسة الخدمة من المخاطرة^(٤).

المصدقية: تشمل الأمانة والثقة والسمعة في كل إدارة مؤسسة الخدمة والقائمين على تقديم الخدمة كما تعني مدى اطمئنان الزبائن بأن الخدمة المصرفية المقدمة لهم تخلو من الخطر أو الشك.

المجاملة: وتشمل أدب احترام وصدقة موظفي المكاتب الأمامية للعملاء^(٥).

الاتصال: جعل العملاء على علم دوماً بخصائص الخدمة وكيفية الحصول عليها بمخاطبتهم باللغة التي يستطيعون فهمها، وتشمل شرح الخدم نفسها للعملاء، توضيح تكلفة الخدمة، توضيح

(١) بن موزة أحمد (٢٠١٦)، علاقة جودة الخدمة البنكية وجود العلاقة (عميل - بنك) على رضا العملاء، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد ١٦، ص ٢٩٩.

(٢) العلاوي عماد أبو شعبان أحمد (٢٠١٧)، أثر التدريب على جودة الخدمات المصرفية الإسلامية بمحافظات غزة، ٢٧، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: البرنامج المشترك بين أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى، غزة، ص ٢٧.

(٣) خضر أحمد أحمد (٢٠١٩)، جودة الخدمات المصرفية ودورها في تحقيق رضا العملاء في المصارف الخاصة، دراسة استطلاعية على عملاء المصارف في مدينة بغداد، مجلة اقتصاد المال والأعمال، العدد ١، ص ٤٣٤.

(٤) لخضر بن أحمد (٢٠١٢)، متطلبات تطوير وتحديث الخدمات المصرفية في الجزائر ٢٠، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، الجزائر، جامعة الجزائر، ص ٣٠.

(٥) الحاج مكي، أمينة خليفي، خديجة نسيلي (٢٠١٩)، أثر جودة الخدمات المصرفية على تحقيق رضا الزبون المصرفي مرجع سابق، ص ٦.

المفاضلة بين الخدمة والتكلفة.

الملموسية: تمثل المرافق والتسهيلات المادية المستخدمة في تقديم الخدمة والمعدات ومظهر الموظفين في مكان الخدمة^(١).

التعاطف: يمثل التواصل الجيد والاهتمام بالعملاء وتفهمهم والعناية بهم.

الاستجابة: تتمثل في الاستعداد والرغبة لمساعدة العميل، وقدرة إدارة البنك على تقديم الخدمة السريعة وتطويرها.

رابعاً: العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وجودة الخدمة البنكية:

من أجل الربحية تحاول المنظمات البنكية كالمنظمات الأخرى السيطرة على التكاليف وخفض المصروفات التشغيلية، متخذة من التكنولوجيا والابتكار أدواتها لتحقيق ذلك، حيث يستطيع الزبون انطلاقاً من حاسوبه الشخصي الذي يتم ربطه بحواسب البنك عبر الخطوط الهاتفية القيام بمختلف العمليات البنكية، وهذا ما يزيد كثيراً من راحة الزبائن حيث لا توفر الصيرفة الإلكترونية لهم التنقل فقط؛ بل تجعل استخدام الموزع الآلي، الصيرفة الهاتفية والصيرفة بالمراسلة في أغلب الحالات عمليات غير ضرورية، كما تمكن أيضاً من إجراء العمليات ليس فقط على مستوى محلي، بل على مستوى عالمي دون انقطاع^(٢).

إن الذكاء الاصطناعي من خلاله يتم تقديم خدمات بنكية تتميز بسرعة الوصول إلى العميل وتقليل الوقت والجهد وتخفيض تكاليف الحصول عليها، وذلك سعياً نحو تقديم خدمات تتلاءم مع توقعات العملاء وبالتالي الوصول إلى جودة الخدمات المقدمة، وبناء علاقة وثيقة ذات جودة عالية مع العملاء مما يدفع للالتزام مع تلك البنوك^(٣).

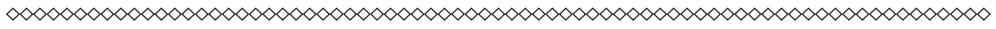
الخاتمة

إن التحول الرقمي في البنوك الإسلامية يتجه حالياً إلى ثورة حقيقية من الاستخدام الآلي لإتمام الكثير من العمليات والخطوات ذات الطابع الروتيني، الأمر الذي سيؤدي إلى استغلال الطاقات البشرية لإنجاز الأمور البنكية الأخرى، أي: تسخير الذكاء الصناعي بما يتيح الفرصة للاعتماد على الآلات والتطبيقات؛ لتحليل البيانات، والتنبؤ بسلوك العميل والشركات، بالإضافة إلى التنبؤ بالمخاطر الخاصة بالعملاء، وتحليل المتعاملين.

(١) علي بابكر الطاهر عمر، بن عبد الله نزار (٢٠١٩)، أثر جودة الخدمات المصرفية على رضا العملاء، Arab Journal for Scientific publishing، العدد ١٤، ص ٨٤.

(٢) رابع عرابة (٢٠١٢)، دور تكنولوجيا الخدمات المصرفية الإلكترونية في عصرنة الجهاز المصرفي الجزائري، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ٨، الجزائر، ص ١٤ - ١٥.

(٣) ربهام محمود دياب (٢٠٢٢)، دور الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء الخدمات المصرفية، المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات، العدد ٩، مصر، ص ٦٧ - ٩٦.



والذكاء الصناعي سيساعد على إخبار العميل بالخدمة التي تتناسب مع إمكاناته وطاقته، حيث سيكون بمثابة موجه للعميل (ناصح) للحصول على أفضل الخدمات والمنتجات، وبما يتناسب مع الظروف المادية الخاصة به. مع الأخذ في الاعتبار أن الأجيال الشابة تتجه لاستخدام التكنولوجيا الرقمية، وأصبحنا في عصر السرعة والإنجاز الذي يتطلب الحصول على الخدمات والحلول أينما كانوا، ومتى شاؤوا بمنتهى السهولة، وبمستويات أعلى من السرعة والكفاءة والأمان، والحماية المعلوماتية.

وقد توصل البحث لعدة نتائج وتوصيات:

أولاً: نتائج البحث:

يوفر الذكاء الاصطناعي سهولة وفعالية في التواصل مع الزبون بما يضمن للمؤسسة اتخاذ قرارات صحيحة وبسرعة.

أهمية جودة الخدمات البنكية المقدمة التي تعتبر من الأساليب لتحقيق التميز والاستمرارية. للذكاء الاصطناعي العديد من التطبيقات المختلفة لكل منها دور معين باختلاف نوعها والتي هدفها الرئيس تسهيل عمليات تسيير وإدارة مختلف الأنشطة داخل المؤسسات البنكية. البنوك الإسلامية الرقمية تدفع نحو تحقيق مقصد حفظ المال في الإسلام والتيسير على المتعاملين ورفع الحرج والمشقة وتعزيز الشمول والاستقرار المالي من خلال أدوات الاقتصاد الإسلامي.

ثانياً: توصيات البحث:

تنمية مهارات موظفي البنوك الإسلامية من خلال العمل على تحسين مستوى العاملين وتدريبهم على استعمال التكنولوجيا، والنظم الذكية، والتعامل مع مختلف التطبيقات الحديثة للذكاء الاصطناعي.

تعزيز دور الذكاء الاصطناعي في البنوك الإسلامية وذلك من خلال تطوير دور تطبيقاته في القيام بمختلف المهام والأنشطة الروتينية والمعقدة، اتخاذ القرارات، وحل المشكلات الأمر الذي يحسن من القدرات التنافسية لهذه البنوك.

توفير مخصصات مالية ومادية كافية من قبل البنوك الإسلامية كفيلاً بتسهيل استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديثة.

تفعيل عقود شراكة مع خبراء في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، للاستفادة من أبحاثهم في معالجة مشاكل منظمات الأعمال والبنوك، وفي تحسين مستوى العمالة لمواكبة التطورات التي يشهدها عالم الذكاء الاصطناعي.

الاهتمام بعمل قاعدة بيانات ومعلومات تشمل كافة البيانات والمعلومات الخاصة بالعملاء



تشمل تاريخ التعامل مع العميل وسيرته الذاتية، والمصادقية، والجدارة الائتمانية لزيادة قدرة البنوك الإسلامية على اتخاذ القرارات الصحيحة وتوفير الخدمات المناسبة للعميل بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي.

حث المؤسسات البحثية والجامعية على إعداد خريجين متخصصين في مجال الذكاء الاصطناعي من خلال نشر الثقافة التكنولوجية وتوعية المؤسسات ومنظمات الأعمال بالآثار الإيجابية للذكاء الاصطناعي.

يجب على البنوك الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتي تمكنها من تحقيق عدة مزايا أبرزها تحسين عملية تخفيض التكاليف، تحسين الجودة، والتميز، وغيرها من المزايا التي تساهم في حل كافة المشكلات الإدارية واتخاذ القرارات بشكل يساهم مباشرة في تعزيز تنافسيتها وضمان بقائها ونموها.

أن تسعى البنوك الإسلامية جاهدة إلى توظيف نظم إدارية حديثة تواكب متطلبات العصر والتي تتيح لها إمكانية تقديم خدمات منافسة والاهتمام بجميع الإجراءات التي تحقق للبنك ميزة تنافسية في كل الأبعاد.

تطوير كافة الخدمات التي تقدمها البنوك الإسلامية بالشكل الذي يحقق رضا العملاء.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد باعولي عبد الخالق (٢٠١٣)، تسوق الخدمات، مركز جامعة العلوم والتكنولوجيا، الطبعة الأولى، صنعاء.
- أحمد جميل عبد الكريم (٢٠١٥)، التسويق المصرفي، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، الجنادرية للنشر والتوزيع.
- أحمد طحطاح (٢٠١٧)، محاضرات في تسويق الخدمات، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، البويرة، الجزائر ٠٣، جامعة آكلي محند أو الحاج.
- إيهاب خليفة (٢٠١٧)، الذكاء الاصطناعي: تأثير تزايد دور التقنيات الذكية في الحياة اليومية للبشر، مجلة المستقبل للدراسات المستقبلية أبو ظبي، العدد ٢٠.
- بن مويزة أحمد (٢٠١٦)، علاقة جودة الخدمة البنكية وجود العلاقة (عميل - بنك) على رضا العملاء، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد ١٦.
- تركي إسماعيل شاکر (٢٠١٠)، التسويق المصرفي الإلكتروني والميزة التنافسية للمصارف الأردنية، مجلة علوم إنسانية، العدد ٤٥.
- الحاج مكي، أمينة خليفي، خديجة نسيلي (٢٠١٩)، أثر جودة الخدمات المصرفية على تحقيق رضا الزبون المصرفي، مجلة الاقتصاد الجديد، العدد ٣.
- خضر أحمد أحمد (٢٠١٩)، جودة الخدمات المصرفية ودورها في تحقيق رضا العملاء في المصارف الخاصة، دراسة استطلاعية على عملاء المصارف في مدينة بغداد، مجلة اقتصاد المال والأعمال، العدد ١.
- خنفوسي عبد العزيز (٢٠١٨)، قانون الدفع الإلكتروني، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، مركز الكتاب الأكاديمي.
- رابح عرابية (٢٠١٢)، دور تكنولوجيا الخدمات المصرفية الإلكترونية في عصنة الجهاز المصرفي الجزائري، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ٨، الجزائر.
- ريهام محمود دياب (٢٠٢٢)، دور الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء الخدمات المصرفية، المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات، العدد ٩، مصر.
- طلبه عبد العزيز، محمد محمود شوقي، أحمد محمد، إيناس إبراهيم (٢٠١٤)، توظيف بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتطوير نظم تقييم أداء العاملين بالمؤسسات التعليمية، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد ٣٦.
- عبد الجواد السيد بكر (٢٠١٩)، الذكاء الاصطناعي: سياساته وبرامجه وتطبيقاته في

- التعليم العالي: منظور دولي، مجلة التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، العدد ١٨٤، الجزء ٣، أكتوبر.
- العلاوي عماد أبو شعبان أحمد (٢٠١٧)، أثر التدريب على جودة الخدمات المصرفية الإسلامية بمحافظات غزة، ٢٧، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: البرنامج المشترك بين أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى، غزة.
- علي بابكر الطاهر عمر، بن عبد الله نزار (٢٠١٩)، أثر جودة الخدمات المصرفية على رضا العملاء، Arab Journal for Scientific publishing، العدد ١٤.
- العونية بن كورة (٢٠٢٠)، البنوك الإسلامية: استراتيجية لتحقيق التنمية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة: دراسة حالة بنك السلام الجزائري، مجلة أبحاث، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد ٥، العدد ١، الجزائر.
- فراح رشيد (٢٠١٨)، محاضرات في التسويق بنكي ٢، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، البويرة، الجزائر، جامعة آكلي محند أو الحاج.
- لخضر بن أحمد (٢٠١٢)، متطلبات تطوير وتحديث الخدمات المصرفية في الجزائر ٣٠، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر.
- ماجد أحمد (٢٠١٨)، الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة، دار وائل للنشر، طبعة الأولى، عمان، الأردن.
- مها محسن سليمان (٢٠٢١)، الإدارة الحديثة والرقمنة: مفاهيم تفرص نفسها، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، المجلد ٢١، العدد ٨٢، مصر.
- ميران رضوان، رضوان عمر نصير (٢٠١٩)، تطوير الأداء الإداري في جامعة عين شمس باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مجلة كلية التربية.
- ناجي المعلا (٢٠٢١)، التسويق المصرفي المفاهيم، العمليات، الأساليب، الأردن، عمان، دار اليازوري العلمية.
- هدى إبراهيم علي (٢٠٢٢)، فاعلية أنشطة تعليمية مقترحة مصممة في ضوء تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتنمية الذكاء الوجداني للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، المجلة العلمية لتربية الطفولة المبكرة، العدد ٢، كلية التربية، جامعة حلوان.
- هشام بن عزة؛ دلال العابدي (٢٠٢٢)، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات المالية كمدخل لتفعيل الشمول المالي الرقمي «دراسة تحليلية لتجارب دولية في مجال رقمنة البنوك»، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، المجلد ٦، العدد ٢، الجزائر.
- هشام علاق، وحنان دريد (٢٠٢٢)، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات المالية



Troise, C., Corvello, V., Ghobadian, A., & O'Regan, N. (2022). How can SMEs successfully navigate VUCA environment: The role of agility in the digital transformation era. *Technological Forecasting and Social Change*, 174, 121227

Van Thuy, N. (2021). Strategy, Culture, Human Resource, IT Capability, Digital Transformation and Firm Performance—Evidence from Vietnamese Enterprises. In *Behavioral Predictive Modeling in Economics* (pp. 237252-). Springer, Cham.

Caputo, F., Cillo, V., Candelo, E., & Liu, Y. (2019). Innovating through digital revolution: The role of soft skills and Big Data in increasing firm performance. *Management Decision*.

Prensky, M. (2001). Digital natives, digital immigrants: Part 2. *On the Horizon*, 9 (6), 19-.

Palfrey, J., & Gasser, U. (2008). *Born digital: Understanding the first generation of digital natives*. New York: Basic Books.

Lei, J. (2009). Digital natives as preservice teachers: What technology preparation is needed. *Journal of Computing in Teacher Education*, 25(3), 8797-.

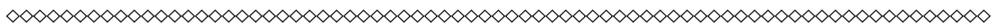
McMahon, M., & Pospisil, R. (2005b). Laptops for a digital lifestyle: Millennial students and wireless mobile technologies. In H. Goss (Ed.), *ASCILITE 2005 balance, fidelity, mobility: Maintaining the momentum? Proceedings of the 22nd annual conference of the Australasian Society for Computers in Learning in Tertiary Education* (Vol. 2, pp. 421431-). Brisbane: ASCILITE.

Oppenheimer, T. (1997). The computer delusion. *The Atlantic Online*. Retrieved from <http://www.theatlantic.com/past/docs/issues/97jul/computer.Htm>.

Prensky, M. (2001). Digital natives, digital immigrants: Part 2. *On the Horizon*, 9 (6), 19-.

Oppenheimer, T. (1997). The computer delusion. *The Atlantic Online*. Retrieved from <http://www.theatlantic.com/past/docs/issues/97jul/computer.Htm>

Digital Agenda 2014 – 2017, Federal Ministry for Economic Affairs and



Energy, Federal Ministry of the Interior, Federal Ministry of Transport and Digital Infrastructure, Design and production, PRpetuum GmbH, München. August 2014. P429-.

Marcinkiewicz, H. R. (1993). Computer and teachers: Factors influencing computer use in the classroom. *Journal of Research on Computing Education*, 26(2), 220237-.

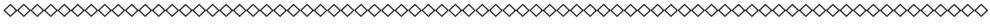
Oliver, T. A., & Shapiro, E (1993) Self-efficacy and computers. *Journal of Computer Based Instruction*, 20, 8185-.

Woodrow, J. E. (1992). The influence of programming training on the computer literacy and attitudes of preservice teachers. *Journal of Research on Computing in Education*, 25(2), 200–218.

Marcinkiewicz, H. R. (1993). Computer and teachers: Factors influencing computer use in the classroom. *Journal of Research on Computing Education*, 26(2), 220237-.

Oliver, T. A., & Shapiro, E (1993) Self-efficacy and computers. *Journal of Computer Based Instruction*, 20, 8185-.

Woodrow, J. E. (1992). The influence of programming training on the computer literacy and attitudes of preservice teachers. *Journal of Research on Computing in Education*, 25(2), 200–218.



د. ياسر بن حسن العمري

الأستاذ المساعد بقسم الاقتصاد بكلية الأنظمة والاقتصاد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Dr. Yasir Hassan Alamri

Assistant Professor in the Department of Economics
Faculty of Law and Economics, Islamic University of Medina

O540900035@gmail.com

واقع تفعيل المسؤولية الاجتماعية بالقطاع المصرفي في المملكة العربية السعودية: حالة البنك السعودي للاستثمار

The Reality of Implementing Corporate Social Responsibility in the Banking Sector in the Kingdom of Saudi Arabia: The Case of Saudi Investment Bank

ملخص

تسعى المؤسسات المالية اليوم إلى تقديم خدمات اجتماعية شاملة كجزء من تفاعلها الفعّال مع البيئة الاجتماعية، وتبرز ضمن هذا السياق أهمية تحمل المنظمات مسؤولياتها الاجتماعية، حيث يترتب على عدم الاهتمام بهذه المسؤوليات تأثيرات سلبية على المجتمع والمؤسسة على حد سواء، ويعكس النجاح الاقتصادي للمؤسسة بدون مراعاة الجانب الاجتماعي تكاليفاً باهظة على المدى الطويل، مما يؤثر سلباً على صورتها ومصداقيتها، ونظراً لأهمية المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر الإسلام، حيث يتجاوز التزام البنوك الإسلامية بقواعد الشريعة إلى النظر في حق المجتمع في هذه الأموال، تركز هذه الورقة البحثية على دور البنك السعودي للاستثمار في دعم وتعزيز مفاهيم ومبادئ المسؤولية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، حيث استهدفت الدراسة فهم الدور الاجتماعي الذي تقوم به المصارف في المملكة، من خلال تحليل تقارير المسؤولية الاجتماعية الصادرة عن البنك السعودي للاستثمار التي تغطي الفترة ٢٠١٢-٢٠٢١م، وأظهرت النتائج التزام البنك السعودي للاستثمار الجدي والمستمر بالمسؤولية الاجتماعية كجزء من استراتيجيته، حيث تتنوع المبادرات والبرامج لخدمة المجتمع والبيئة، مع التركيز على التعليم ودعم الشباب والمرأة، كما يؤكد برنامجه للمسؤولية الاجتماعية على التنوع والشفافية، مع الحاجة المستمرة لزيادة الجهود لتحقيق أقصى قدر من



الأثر الاجتماعي الإيجابي، وعليه، توصي الدراسة البنوك السعودية الأخرى أن تأخذ التجارب الناجحة للبنك السعودي للاستثمار كنموذج لتبني المبادرات الموجهة لتعزيز المسؤولية الاجتماعية، مع التركيز على التعاون مع الحكومة والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المحلي لتحقيق أقصى قدر من الأثر الإيجابي على المجتمع.

الكلمات الدالة: المسؤولية الاجتماعية؛ المصارف؛ المملكة العربية السعودية؛ البنك السعودي للاستثمار.

Abstract

Financial institutions today strive to provide comprehensive social services as part of their effective interaction with the social environment. Within this context, the importance of organizations fulfilling their social responsibilities is highlighted, as neglecting these responsibilities can have negative impacts on both society and the institution itself. The economic success of an institution without considering the social aspect incurs long-term costs, negatively affecting its image and credibility. Given the importance of social responsibility from an Islamic perspective, where Islamic banks go beyond Sharia rules to consider the community's right to these funds, this research paper focuses on the role of Saudi Investment Bank in supporting and enhancing the concepts and principles of social responsibility in Saudi Arabia. Using a descriptive-analytical approach, the study aimed to understand the social role played by banks in the Kingdom, analyzing the social responsibility reports issued by Saudi Investment Bank covering the period from 2013 to 2021. The results showed the bank's serious and continuous commitment to social responsibility as part of its strategy, with diverse initiatives and programs serving the community and the environment, focusing on education, youth support, and women empowerment. The bank's social responsibility program emphasizes diversity and transparency, with a continuous need to increase efforts to achieve maximum positive social impact. Therefore, the study recommends that other Saudi banks adopt the successful experiences of Saudi Investment Bank as a model for adopting initiatives aimed at enhancing social responsibility, with a focus on collaboration with the government, non-governmental organizations, and the local community to maximize positive impact on society.

Keywords: Social Responsibility; Banks; Saudi Arabia; Saudi Investment Bank.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الإنفاق في الخير ابتغاءَ مَرْضَاتِهِ، وَتَثْبِيثًا لِلنَّفْسِ، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (البقرة: ٢٦٥)، وجعل سبحانه للعمل الاجتماعي الإنساني أثرًا مزدوجًا، يطهر النفس حين يصرفها عن حرصها الزائد على الكسب، كما يُكَيِّ نَضَارَتَهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿حَدِّثْ مَنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣).

والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذي حَضَّ عَلَى الْعَمَلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، فَقَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»^(١).

وبعد:

من المعلوم أن الإسلام له خصائص عظيمة يتميز بها عن غيره من الأديان، تنعكس على ممارسة المسلمين للعمل الاجتماعي التطوعي، وعلى المؤسسات الاقتصادية في مسؤولياتها الاجتماعية تجاه المجتمع، حيث حثت روح الإسلام السمحة على تفعيل هذه الجوانب ورغبت فيها، لما لها من أثر كبير على حياة الأفراد بشكل خاص، وعلى الأمة الإسلامية بشكل عام، فنجد أن مجالات تفعيل المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات تؤدي دورًا كبيرًا في رعاية الأيتام، والمساكين، والمسنين، والمعوقين، والأرامل؛ حيث كان هذه الفئات نصيب هام من العمل الخيري الذي تقوم به المؤسسات الاقتصادية، كما تعددت صور تفعيل المسؤولية الاجتماعية في مجال الخدمات الاجتماعية بتعدد حاجات الناس، وتزايدت بتزايد رغباتهم.

من جهة أخرى، وفي ضوء التحولات الاقتصادية والاجتماعية في العالم عامة، وفي المملكة العربية السعودية على وجه التحديد، وتزايد أهمية وظيفة المسؤولية الاجتماعية في البرامج الاقتصادية للمؤسسات الاستثمارية، سيتناول هذا البحث موضوع المسؤولية الاجتماعية من خلال نموذج المصارف في المملكة العربية السعودية، وما اختار قطاع المصارف إلى نتيجة لوظيفتها الاجتماعية في النشاط الاقتصادي للمجتمع، حيث تعد البنوك أحد المحاور الرئيسية في الهيكل الاقتصادي للدولة، وعليها الكثير من المسؤوليات تجاه المجتمع، كما تواجه تحديًا كبيرًا يتمثل بممارستها لنشاطاتها في بيئة متنامية وسريعة التغير اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، لهذا أصبح دورها لا ينحصر على ما تزاوله من أعمال تقليدية؛ بل تعدى ذلك لممارسة العديد من الأنشطة الاجتماعية المسؤولة، لإبداء اهتمام متزايد تجاه حل المشاكل الاجتماعية، وبذلك، تعد المسؤولية الاجتماعية أحد أهم مجالات أنشطة البنوك في المملكة العربية السعودية، إذ أنها

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الطلاق، باب اللعان، حديث رقم ٥٢٠٤.



القنوات التي تؤدي من خلالها البنوك واجبها نحو المجتمع للمشاركة في مكافحة الفقر وتوزيع الثروة، والإسهام في نشر العدالة، حيث تستخدم عدة أدوات للوفاء بمسؤوليتها الاجتماعية؛ كتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة والخدمات الصحية والتعليمية، والمحافظة على البيئة، ودعم الهيئات الخيرية والدينية.

تبعاً لما سبق، يعد مقصد التنمية الشاملة للبنوك وثيق الصلة بمفهوم المسؤولية الاجتماعية، حيث إن العديد من المؤسسات بأنواعها المختلفة تسعى لممارسة نشاط المسؤولية الاجتماعية لتحسين صورتها مع العملاء، فضلاً عن زيادة تنافسية منتجاتها، ولقد سعت المؤسسات المالية عموماً، ومصارف المملكة العربية السعودية خصوصاً، في ممارسة المسؤولية الاجتماعية من خلال دعم وتبني أنشطة اجتماعية تمس الفئات الهشة للمجتمع، بالموازاة مع خلق آليات تمويلية تراعي الهوية الإسلامية، وتلبي متطلبات العملاء والمستثمرين، وتتماشى مع التطورات الاقتصادية الراهنة للمساهمة في تحريك عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحسين الظروف المعيشية، فعلى سبيل المثال، تعد ركيزة الاستدامة: «عون» (مساعدة الآخرين) بالبنك السعودي للاستثمار جزءاً من فلسفة الاستثمار في البنك والتي تتضمن مبدأ المسؤولية الاجتماعية لدعم المجتمعات التي يمثل البنك جزءاً منها، ومساعدة الفئات المحرومة، بل ويسعى البنك أيضاً للتأثير على أصحاب المصلحة لاعتماد ممارسات مستدامة تعود بالنفع على الاقتصاد والمجتمع السعودي.

وانطلاقاً من الدور المهم للمسؤولية الاجتماعية في تعزيز التكافل الاجتماعي وتحقيق التنمية الاقتصادية، يسعى هذا البحث لبيان واقع تفعيل المسؤولية الاجتماعية بالقطاع المصرفي في المملكة العربية السعودية: حالة البنك السعودي للاستثمار نموذجاً.

مشكلة الدراسة

في العصر الحالي، أصبح على المؤسسات الاستثمارية أن توفق بين القضايا الاجتماعية والبيئية في عملياتها التجارية لمواجهة الضغوط الاجتماعية والقانونية والتنظيمية، فلم يعد هدف تعظيم الربح الهدف الوحيد للمؤسسات الاستثمارية؛ بل تعدى ذلك إلى الالتزام بمسؤولياتها الاجتماعية، فلا بد لها اليوم من مواكبة التحولات في المجتمع والتفاعل مع القضايا البيئية والاجتماعية.

على ضوء ما سبق، يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما واقع تفعيل المسؤولية الاجتماعية في المصارف بالمملكة العربية السعودية؟ أخذاً
بالتحليل والدراسة لبنك السعودي للاستثمار

ويتفرع عن التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بالمسؤولية الاجتماعية وما هي تجلياتها في المصارف بالمملكة العربية
السعودية؟



- ما هي مجالات ممارسة المسؤولية الاجتماعية في المصارف بالمملكة العربية السعودية؟
- هل يمارس البنك السعودي للاستثمار المسؤولية الاجتماعية تجاه أصحاب المصالح (الموظفين، العملاء، المجتمع، البيئة)؟
- ما هي أوجه تفعيل المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار وكيف تتجلى في تقاريره الدورية؟

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- دراسة علاقة حجم رؤوس الأموال بمدى تفعيل المسؤولية الاجتماعية، وهو موضوع له أهمية كبيرة في معرفة إن كانت إدارات البنوك تأخذ بعين الاعتبار حجم هذه البنوك في زيادة أدائها الاجتماعي، وتطبيق سياسات اجتماعية وتموية شاملة، أم أنها تكتفي ببرامج تسويقية قليلة تخفف من مطالبات المجتمع لها بأداء دورها الاجتماعي.
- بيان دور النظام المصرفي في المملكة العربية السعودية في تخفيف العبء الاجتماعي على القطاعات المختلفة.
- المساعدة في تلمس السياسة الاجتماعية للبنوك في المملكة العربية السعودية بما يتناسب مع المتطلبات والتحديات الاجتماعية التي يفرضها العصر.
- كما يؤمل من هذه الدراسة أن تساعد القائمين على البنوك في المملكة العربية السعودية في تحديد نقاط القوة التي يجب تعزيزها، ونقاط الضعف التي ينبغي تطويرها، فيما يخص سبل تصريف الاعتمادات السنوية للمسؤولية الاجتماعية.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تشخيص وتحليل ممارسات المصارف في المملكة العربية السعودية ممثلة في البنك السعودي للاستثمار وتقييم تجربته في ميدان المسؤولية الاجتماعية.
- إبراز دور مبادئ سياسة البنك السعودي للاستثمار في تعزيز المسؤولية الاجتماعية.
- بيان واقع تفعيل المسؤولية الاجتماعية في القطاع المصرفي بالمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال نموذج تطبيقي تمثل في البنك السعودي للاستثمار.

منهج الدراسة

- بهدف معالجة إشكالية الدراسة تم استخدام المنهج الاستنباطي والاستقرائي كالتالي:
- المنهج الاستنباطي بأداتيه: الوصف والتحليل، بهدف توضيح معنى المسؤولية الاجتماعية،

مع بيان تأصيلها الشرعي وموقعها في برامج المؤسسات الاستثمارية في المملكة العربية السعودية.

- أما المنهج الاستقرائي؛ فقد تم استثماره في الشق التطبيقي للدراسة، وهو الخاص بالنموذج المدروس وهو البنك السعودي للاستثمار، حيث تم الرجوع لتقارير البنك ومستنداته الإدارية قصد الإحاطة بطبيعة المسؤولية الاجتماعية وطرق تفعيلها لديه.

الدراسات السابقة

١. ضوابط المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الإسلامية (٢٠٢١)^(١)، عبد العظيم جلال أبوزيد، يفصل البحث في مدى تحمل المؤسسات المالية لمسؤولياتها الاجتماعية، وفي الأدوار والمحاور المختلفة التي يمكن من خلالها لهذه المؤسسات أن تقدم النفع الاجتماعي المنشود، وفي الضوابط الشرعية للقيام بهذا الدور، وينتهي البحث إلى وجوب تحمل المؤسسات المالية الإسلامية لشيء من المسؤولية الاجتماعية لا يضر بها وبالغرض الذي أنشئت لأجله.

٢. محاسبة المسؤولية الاجتماعية ومدى تطبيقها في البنوك الإسلامية: دراسة تحليلية في المملكة العربية السعودية (٢٠٢١)^(٢)، لريم محمد البلوي، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى وعي البنوك الإسلامية في المملكة العربية السعودية بمفهوم محاسبة المسؤولية الاجتماعية، والتعرف على أهم العقبات التي تواجه تطبيق محاسبة المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية في المملكة العربية السعودية، كما هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تطبيق البنوك الإسلامية في المملكة العربية السعودية لمجالات محاسبة المسؤولية الاجتماعية الثلاث: (خدمة المجتمع، والموارد البشرية، والعلاء)، وكشفت الدراسة عن وجود وعي لدى البنوك الإسلامية في المملكة العربية السعودية بمفهوم محاسبة المسؤولية الاجتماعية، وأن تطبيق البنوك لمجالات محاسبة المسؤولية الاجتماعية، مثل العلاء، والموارد البشرية، وخدمة المجتمع، جاء بدرجة عالية من التنفيذ، مع وجود عدة عقبات تواجه تطبيق محاسبة المسؤولية الاجتماعية في البنوك.

٣. دور المصارف الإسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية: دراسة حالة المصرف الإسلامي الأردني (٢٠٢٠)^(٣)، لعبد العزيز طيبة، ولقرع فايزة، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة حقيقة الممارسات الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية وبيان مدى التزام

(١) ضوابط المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الإسلامية، عبد العظيم جلال أبو زيد، مجلة وحدة الأمة، س٨، ع١٦٤، الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، مجمع حجة الإسلام للبحث والتحقيق، ٢٠٢١، ص ١٩٠-٢١٣.

(٢) محاسبة المسؤولية الاجتماعية ومدى تطبيقها في البنوك الإسلامية: دراسة تحليلية في المملكة العربية السعودية، لريم محمد البلوي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارة والقانونية، مج٥، ع١٤٤، المركز القومي للبحوث غزة، ٢٠٢١، ص ١٧٤-١٥١.

(٣) دور المصارف الإسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية: دراسة حالة المصرف الإسلامي الأردني، عبد العزيز طيبة، لقرع فايزة، مجلة الاقتصاد والمالية، مج٦، ع١٤، جامعة حسيبة بن علي الشلف، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، ٢٠٢٠، ص ٦٠-٧٥.



المصرف الإسلامي الأردني بإرساء وتعزيز مسؤوليته الاجتماعية تجاه كل فئات المجتمع التي يتعامل معها، وخلصت الدراسة إلى أن المصرف الإسلامي الأردني يولي اهتماماً كبيراً للمسؤولية الاجتماعية على جميع المستويات، حيث قام بتعزيز مسؤوليته الاجتماعية تجاه العملاء والموظفين والمجتمع، وأوصت بزيادة الوعي بهذا المفهوم وتوفير حوافز لتبنيه، إضافة إلى وضع معايير واضحة لتقديم الدعم لفئات المجتمع.

٤. الإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية في التقارير السنوية المنشورة للبنوك التجارية الخليجية: دراسة تطبيقية (٢٠٢١)^(١)، لهيفاء علي الأحمري، وعبد الله بن علي آل مزهر عسيري، وتهدف الدراسة إلى معرفة مدى الإفصاح عن بنود ومجالات المسؤولية الاجتماعية في التقارير السنوية لبنوك المساهمة الخليجية المدرجة بأسواق المال الخليجي لعام ٢٠١٤م، وقد أظهرت الدراسة أن الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في البنوك الخليجية مازال منخفضاً رغم أن جميع البنوك تتصحح عن مجال أو أكثر من مجالات المسؤولية الاجتماعية.

٥. تشخيص ممارسات المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية: دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني (٢٠٢٢)^(٢)، لأسامة فراح، ومحمد زيدان، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الاجتماعي الذي تقوم به المصارف الإسلامية بإسقاط الدراسة على البنك الإسلامي الأردني، تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على تحليل الأرقام والبيانات من خلال تقارير المسؤولية الاجتماعية للبنك، وتوصل الباحثان إلى أن القرض الحسن؛ والتمويل بالمرابحة؛ ودعم المشاريع التعليمية والاجتماعية؛ وتحسين الظروف المعيشية ونوعية الحياة للمجتمع؛ من أهم أشكال ممارسات البنك الإسلامي الأردني في مجال المسؤولية الاجتماعية.

٦. الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في البنوك السعودية (٢٠١٨)^(٣)، لمريع سعد مريع الهباش، وأحمد مسفوه المالكي، ويهدف هذا البحث إلى قياس إفصاح البنوك السعودية عن عناصر المسؤولية الاجتماعية، من خلال مؤشر يتم إعداده لقياس إفصاح هذه البنوك عن عناصر المسؤولية الاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة المتوسط العام لمؤشر الإفصاح المحاسبي تجاوزت ٤٠٪، مع أبرز العناصر كانت: التبرعات للمنظمات الخيرية وبرنامج تقليل البطالة وبرنامج تدريب الموظفين، كما كشفت الدراسة عن تفاوت في مستوى الإفصاح بين

(١) الإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية في التقارير السنوية المنشورة للبنوك التجارية الخليجية: دراسة تطبيقية، لهيفاء علي الأحمري، وعبد الله بن علي آل مزهر عسيري، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة، مج ٢٥، ع ٢٤، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٢١، ص ١-٢٤.

(٢) تشخيص ممارسات المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية: دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني، أسامة فراح، ومحمد زيدان، أبحاث اقتصادية وإدارية، مج ١٦، ع ٢٤، جامعة محمد خيضر بسكرة-كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ديسمبر ٢٠٢٢، ص ٢١٢-٢٢١.

(٣) الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في البنوك السعودية، مريع سعد مريع الهباش، وأحمد مسفوه المالكي، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، مج ٥، ع ١٤، جامعة الملك خالد، يونيو ٢٠١٨، ص ١٧٥-٢١٦.

البنوك وعلى مدى السنوات، حيث كان بنك الجزيرة والبنك السعودي للاستثمار وبنك الرياض من بين الأكثر إفصاحاً، بينما كان مصرف الإنماء ومصرف الراجحي والبنك السعودي الهولندي من بين الأقل إفصاحاً.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

من خلال العرض السابق، توجد عدة نقاط تشابه واختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، وتتمثل نقاط التشابه في توجه متجانس في موضوع الدراسة بين البحث الحالي والأبحاث السابقة، فقد تناولت الدراسات السابقة موضوع المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية والمصرفية بشكل عام، وهو الموضوع الرئيس في هذا البحث أيضاً، كما تناولت العديد من الدراسات السابقة المسؤولية الاجتماعية للبنوك في المملكة العربية السعودية تحديداً، وهو البيئة التي تناولتها هذه الدراسة أيضاً.

أما فيما يتعلق بنقاط الاختلاف، فإن تعمق الدراسة الحالية في تحليل البنك السعودي للاستثمار بشكل أعمق يمثل نقطة تميزها عن الأبحاث السابقة التي ركزت على بنوك أخرى أو القطاع المصرفي بشكل عام، كما تركزت هذه الدراسة على تفعيل وتطبيق المسؤولية الاجتماعية، بينما اختارت بعض الدراسات السابقة التركيز على مستوى الإفصاح عن هذه المسؤولية، علاوة على ذلك، فإن الدراسة الحالية تناولت الواقع الراهن للمسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار، بينما ركزت بعض الدراسات السابقة على فترات زمنية محددة أو سنوات سابقة، وأخيراً، فإن الدراسة الحالية استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، بينما اعتمد البعض الآخر منهجاً كمياً أو نوعياً في دراستهم.

هيكلية الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، تم تقسيم عناصرها إلى مبحثين؛ يتناول الأول الجانب النظري للمسؤولية الاجتماعية وذلك ببيان مفهومها، وأهميتها، وتأصيلها الشرعي، مع الإشارة إلى حالة البنوك في المملكة العربية السعودية بشكل خاص، بينما يركز المبحث الثاني على تجربة البنك السعودي للاستثمار، حيث تم تعريفه في المطلب الأول، وبيان سياسة المسؤولية الاجتماعية فيه في المطلب الثاني، وبيان دور البنك السعودي للاستثمار في تحقيق الاستدامة في المطلب الثالث، ثم بيان مبادرات المسؤولية الاجتماعية في البنك في المطلب الرابع والأخير.

وقد تألفت خطة الدراسة من مقدمة شملت مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها ومنهجها، وكذا عرضاً للدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها، يليها مبحثان وخاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات، حيث تم تقسيم كل مبحث كما يلي:

المبحث الأول: المسؤولية الاجتماعية: مفهومها، وأهميتها، وتأصيلها من منظور شرعي؛ ويضم المطالب التالية:



المطلب الأول: المسؤولية الاجتماعية: مفهومها، وأبعادها، وأهميتها؛

المطلب الثاني: تأصيل المسؤولية الاجتماعية من منظور شرعي؛

المطلب الثالث: الضوابط الشرعية لتفعيل المسؤولية الاجتماعية في القطاع البنكي؛

المطلب الرابع: الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: دراسة حالة البنك السعودي للاستثمار في تفعيل المسؤولية الاجتماعية

وتحقيق الاستدامة؛ تم تقسيمه إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بالبنك السعودي للاستثمار؛

المطلب الثاني: سياسة المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار؛

المطلب الثالث: دور البنك السعودي للاستثمار في تحقيق الاستدامة؛

المطلب الرابع: مبادرات المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار.



المبحث الأول: المسؤولية الاجتماعية: مفهومها، وأهميتها، وتأصيلها من منظور شرعي

يتناول هذا المبحث بيان مفهوم المسؤولية الاجتماعية سواء في الإحاطة بالمصطلح وتداولاته، أو في بيان أهميته في المطلب الأول، ومن ثم تأصيله من منظور شرعي في المطلب الثاني، لينتقل إلى عرض الضوابط الشرعية لتفعيل المسؤولية الاجتماعية في القطاع البنكي، وأخيراً التطرق إلى الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

المطلب الأول: المسؤولية الاجتماعية: مفهومها، وأبعادها، وأهميتها

أولاً: مفهوم المسؤولية الاجتماعية

ورد تعريف المسؤولية الاجتماعية عند العديد من المنظمات الدولية والمفكرين، ومع ذلك، شهد هذا التعريف تطورات كبيرة عبر الزمن نتيجة للتغيرات التي عرفها المجتمع وتطلعاته، وبناءً على ذلك، يصعب تقديم تعريف واحد وجامع للمسؤولية الاجتماعية يحظى بالقبول العام، كما أن هناك عدم اتفاق في الأدبيات حول نطاق القضايا الاجتماعية التي يجب أن يغطيها التعريف، لذلك، فضل الباحث استعراض بعض أهم التعاريف التي تبين مفهوم المسؤولية الاجتماعية كما يلي:

- المسؤولية الاجتماعية هي التزام الشركة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه، أخذاً في الاعتبار توقعات المجتمع منها في صورة اهتمامها بالعاملين والبيئة، ويمثل هذا الالتزام ما هو أبعد من مجرد الالتزامات المنصوص عليها قانوناً^(١).

- عرّفت منظمة المقاييس العالمية (ISO) المسؤولية الاجتماعية بأنها مسؤولية الشركة عن الآثار المترتبة عن أنشطتها على المجتمع والبيئة، عبر الشفافية والسلوك الأخلاقي المتوافق مع التنمية المستدامة ورفاه المجتمع، والامتثال للقانون، فضلاً عن الأخذ بعين الاعتبار توقعات المساهمين^(٢).

- عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD المسؤولية الاجتماعية للشركات بأنها مساهمة الشركات في التنمية المستدامة، إذ يجب ألا يضمن سلوك الشركات فقط عوائد المساهمين، وأجور الموظفين، والمنتجات والخدمات للعملاء، بل يجب أيضاً أن يستجيب للمخاوف والمتطلبات المجتمعية والبيئية^(٣).

(١) المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال (الأعمال والمجتمع) الغالبي طاهر، العامري صالح، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ط٢٠٠٨، ص٤٩.

(٢) أثر أخلاقيات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة ميدانية في الشركات الصناعية المدرجة في سوق عمان المالي، الطراونة خالد، أبو جليل محمد، المؤتمر الدولي الثاني لكلية إدارة الأعمال «الفرص الإدارية والاقتصادية في بيئة الأعمال التنظيمية»، جامعة مؤتة، الأردن، (دط)، ٢٠١٣، ص١٣.

(٣) Corporate Social Responsibility: Partners for Progress, Nourick, Shari. [Held in Paris in November 2000]. OECD Publishing, 2001, p. 9



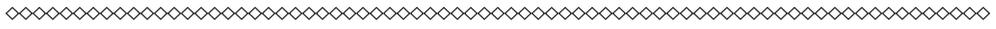
- المسؤولية الاجتماعية «تخصيص تقديري لموارد الشركة من أجل تحسين الرفاهية التي تعمل كوسيلة لتعزيز العلاقات مع أصحاب المصلحة الرئيسيين»، كما يمكن تعريفها «بأنها التزام منظمات الأعمال اتجاه أصحاب المصلحة الداخليين كالموظفين، وأصحاب المصلحة، والخارجيين كالعلاء والمساهمين والمنافسين والموردين والجهات التنظيمية والمجتمع، بتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتحقيق التنمية المستدامة للمجتمع المحلي والدولي»^(١).
- المسؤولية الاجتماعية هي التزام منشأة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية كمحاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية، ومكافحة التلوث وخلق فرص عمل، وحل مشكلة الإسكان والمواصلات وغيرها^(٢).
- كما يُعد ميلتون فريدمان «Milton Friedman» الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد سنة ١٩٧٦ من الأوائل الذين عرفوا المسؤولية الاجتماعية في السبعينات من القرن الماضي، إذ يرى أن المسؤولية الاجتماعية تتحقق من خلال سداد الأجور للعاملين مقابل العمل الذي يقومون به، وتقديم السلع والخدمات للمستهلكين مقابل ما يدفعونه من أموال، وسداد الضرائب التي تقوم بتوفير الخدمات العامة للموظفين، واحترام سيادة القانون عن طريق احترام العقود المبرمة^(٣).
- وفي محاولة للجمع بين التعاريف السابقة؛ يمكن القول في تعريف المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام أخلاقي واستراتيجي من جانب منظمات الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه، من خلال المساهمة الإيجابية في التنمية المستدامة للمجتمع، والأخذ في الاعتبار توقعات ومتطلبات أصحاب المصلحة من الموظفين والعلاء والمستثمرين والشركاء والبيئة وغيرهم بممارسات أعمال شفافة وأخلاقية، والمساهمة في حل القضايا الاجتماعية والبيئية، بما يتجاوز مجرد الالتزام بالقوانين، بهدف تعزيز سمعة المنظمة وتحقيق النمو المستدام لها مع خدمة المجتمع. كما يمكن حصر الدوافع الرئيسة التي تحيط بمفهوم المسؤولية الاجتماعية فيما يلي^(٤):
- تعزيز المصلحة الذاتية والمجتمعية: وذلك من خلال تعزيز الوازع الأخلاقي، وإيجاد مجتمع متماسك واقتصاد عالمي مستدام حيث الأسواق والعمالة والمجتمعات المحلية القادرة على العمل معا بشكل جيد.
- الاستثمار الاجتماعي: وذلك بالمساهمة في البنية التحتية المادية ورأس المال الاجتماعي

(١) أثر تطبيق آليات الحوكمة على الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في البنوك السعودية، الصائغ مها فيصل - الجعيد نوال محمد، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المركز القومي للبحوث غزة، (د ط)، يوليو ٢٠٢٣، ص ٤٨.

(٢) Corporate Social Performance and present Areas of commitment, Holmes sundra, Vol 20, academy of Management journal, 1985, p584

(٣) المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، فلاق م، اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، (د ط)، ٢٠١٦، ص ٤.

(٤) دور المصارف الإسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية: دراسة حالة المصرف الإسلامي الأردني، طيبة عبد العزيز - لقرع فايزة، مجلة الاقتصاد والمالية، جامعة حسنية بن علي الشلف، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، مج ١٤، ٢٠٢٠، ص ٦٤.



باعتباره جزءاً ضرورياً من ممارسة الأعمال التجارية.

- الشفافية والثقة: حيث أن هناك توقعاً متزايداً لانفتاح المؤسسات الاستثمارية وخضوعها للمساءلة، كما يجب عليها أن تكون مستعدة لتقديم تقارير حول أدائها في المجالات الاجتماعية والبيئية.

- زيادة توقعات الجمهور من الشركات: وذلك على المستويين المحلي والعالمي، حيث يتوقع من الشركات أن تتحمل مسؤوليتها الاجتماعية وألا تكتفي بأدوارها التقليدية في توفير فرص العمل والمساهمة في الاقتصاد من خلال الضرائب والعمالة.

ثانياً: أبعاد المسؤولية الاجتماعية :

تُميز أغلب الأدبيات ذات الصلة أربعة أبعاد رئيسة للمسؤولية الاجتماعية كما يلي^(١):

- البعد الاقتصادي: ويستند إلى مبادئ المنافسة والتطور التكنولوجي؛ حيث يشتمل على مجموعة كبيرة من عناصر المسؤولية الاجتماعية يجب أن تؤخذ في إطار احترام قواعد المنافسة العادلة والحررة والاستفادة التامة من التطور التكنولوجي.

- البعد القانوني: يقوم على أساس مبادئ حماية البيئة والسلامة المهنية والعدالة وقوانين حماية المستهلك، ويحتوي مجموعة كبيرة من العناصر يفترض أن تحترم من قبل المنظمات بالشكل الذي يعزز الارتقاء بالعلاقة مع المستهلك ومع العاملين وكذلك منع الإضرار بالبيئة.

- البعد الأخلاقي: تراعي من خلاله المؤسسات المالية الجانب الأخلاقي في كل قراراتها ومسارها تجنباً لأي ضرر قد يلحق المجتمع.

- البعد الخيري: الذي يشمل على مبادرات طوعية (التبرعات والهبات والمساعدات الاجتماعية الخيرية) التي تخدم المجتمع ولا تهدف إلى الربح، كما قد تتبنى المؤسسات المالية في هذا الإطار قضية أساسية من قضايا المجتمع وتعمل على دعمها ومتابعتها.

ثالثاً: أهمية المسؤولية الاجتماعية

تمتد أهمية المسؤولية الاجتماعية إلى عدة أطراف بسبب طبيعتها متعددة الأبعاد والأهداف، ويمكن توضيح هذه الأهمية لمختلف الأطراف كما يأتي:

- بالنسبة للموظفين: تحسين صورة الشركة في المجتمع، وترسيخ المظهر الإيجابي خصوصاً لدى الزبائن والعاملين وأفراد المجتمع بصفة عامة^(٢).

(١) المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، أمينة قهواجي-حكيم بن حسان، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي الثالث عشر حول دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم استراتيجية التنمية المستدامة، الواقع والرهنات، يومي ١٤-١٥، جامعة الشلف، نوفمبر ٢٠١٦، ص ٦.

(٢) واقع أهمية وقيمة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية مع دراسة استطلاعية على إحدى المؤسسات الوطنية، بن مسعود نصر الدين-كنوش محمد، الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم



- بالنسبة للمجتمع: زيادة التكافل الاجتماعي بين مختلف شرائح المجتمع، مع توليد شعور عال بالانتماء من قبل الأفراد، مثل ذوي الاحتياجات الخاصة كالمعوقين وقليلي التأهيل والأقليات والمرأة والشباب، إضافة إلى الاستقرار الاجتماعي نتيجة لتوفير نوع من العدالة الاجتماعية، وسيادة مبدأ تكافؤ الفرص، والذي هو جوهر المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، وتحسين نوعية الحياة في المجتمع سواء من ناحية البنية التحتية أو الناحية الثقافية^(١).

- بالنسبة للدولة: يؤدي الالتزام بالمسؤولية البيئية إلى تعظيم عوائد الدولة بسبب وعي المنظمات بأهمية المساهمة العادلة والصحيحة في تحمل التكاليف الاجتماعية، والمساهمة في التطور التكنولوجي، والقضاء على البطالة^(٢).

المطلب الثاني: تأصيل المسؤولية الاجتماعية من منظور شرعي

تعد المسؤولية الاجتماعية جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الأخلاقية في التصور الإسلامي، حيث عُرِّفت بأنها التزام الشركة بالمشاركة وممارسة أنشطتها في عمل الصالحات اتجاه مختلف الأطراف التي لها علاقة بها، نتيجة التكليف الذي ارتضته في ضوء مبادئ الشريعة الإسلامية، وبمراعاة عناصر المرونة والاستطاعة والشمول والعدالة^(٣)، بما يحقق التوازن بين أهداف الربحية وخدمة المجتمع.

أولاً: أسس المسؤولية الاجتماعية في الإسلام

تقوم المسؤولية الاجتماعية على عدة أسس تظهر في فلسفة التشريع الإسلامي وهي:

أ. الارتباط بالإيمان والعقيدة الإسلامية

قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (البقرة: ١-٣) وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون، شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان^(٤)»، تظهر الآية الكريمة والحديث الشريف أن أحد أهم الأسس التي تقوم عليها المسؤولية الاجتماعية في التصور الإسلامي هو ارتباطها الوثيق بالإيمان والعقيدة الإسلامية، فالمسلم مطالب بالقيام بواجباته الاجتماعية تجاه الآخرين انطلاقاً من إيمانه بالله

لاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بشار، (د ط)، ٢٠١٢، ص ٢١.

(١) المسؤولية الاجتماعية والأداء الاجتماعي للمؤسسات الاقتصادية في إطار التنمية المستدامة، بن عيشي بشير وآخرون، الملتقى العلمي الدولي الأول حول أداء وفعالية المنظمة في ظل التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ١٠-١١ نوفمبر ٢٠٠٩، ص ٠٨.

(٢) المسؤولية المجتمعية للمؤسسات، المعاينة ص ح، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، (د ط)، ٢٠١٥، ص ٣٠.

(٣) المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، (د ط)، ١٩٩٦، ص ٤٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم ٣٥، ومسلم في صحيحه، رقم ٩، الراوي: أبو هريرة.

ورسالة الإسلام السمحة، كما أن الإيمان يتجلى في الأعمال الصالحة وبذل الخير للناس، فالجانب الاجتماعي والأخلاقي في الدين الإسلامي يُعد جزءاً لا يتجزأ من الإيمان الصحيح.

ب. الواقعية والتوازن والاعتدال

وضعت الشريعة الإسلامية منهجاً متكاملًا يتميز بعدة خصائص، منها التوازن والوسطية والاعتدال، حيث حض الإسلام على عدم الإفراط والتفريط والإهمال، وعدم التشدد، كما جاءت في الشريعة الإسلامية أيضاً بالتوازن والاعتدال في المأكل والمشرب وحتى في العبادة، والاعتدال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣)، وفي هذا الإطار فرض الله تعالى الزكاة كأمر واقعي للإنفاق يقوم به المسلم، ومن أراد الخير الذي يجازي عليه أضعافاً مضاعفة، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: ١١٠)، وهذا ينسحب أيضاً على ممارسات الشركات لمسؤوليتها الاجتماعية، فعلى الشركات أن تراعي التوازن بين أهدافها الاقتصادية وبين التزاماتها الاجتماعية والبيئية، بحيث لا تهمل جانباً على حساب الآخر، كما ينبغي الاعتدال في تحديد مجالات وحجم المساهمة الاجتماعية، بما يتناسب مع إمكانيات وقدرات الشركة، وعدم الإفراط في الإنفاق الخيري بشكل يضر باستدامة الشركة واستمراريتها، بل تبني منهج تدريجي متوازن يراعي مصلحة الشركة والمجتمع معاً.

ج. العموم والشمولية

يقصد بالعموم والشمولية جلب جميع الأعمال الصالحة ونفي جميع أنواع الفساد، فالمسؤولية الاجتماعية في الإسلام لا تتمثل فقط في فريضة الزكاة، بل تتعداها أيضاً إلى الصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعراف: ٥٦)، وبذلك يجب على الشركات أن تراعي جميع الأطراف المسؤولة كانت داخلية (من موظفين ومستثمرين ومالكين) أو خارجية (من عملاء وجميع المستفيدين من أنشطتها)، كما يجب عليها أن تتميز مجالاتها الاجتماعية بالشمول لكافة الأطراف والجهات^(١).

ثانياً: مرتكزات المسؤولية الاجتماعية في الإسلام

تؤكد التعاليم الإسلامية على أهمية الرحمة والعدل والعناية بالآخرين، وتمتد هذه المرتكزات في الإسلام إلى مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك ممارسات الأعمال التجارية والحفاظ على البيئة والمساعدات الإنسانية، مما يعكس الطبيعة الشاملة للأخلاق والقيم الإسلامية، وفيما يخص المسؤولية الاجتماعية، فهي تركز في الإسلام على عدة مرتكزات منها:

(١) المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، عبد الحميد عبد الفتح المغربي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

أ. المسؤولية والرعاية

حث الإسلام الفرد والجماعة على الاهتمام بمصالح بعضهم البعض، فكل شخص في المجتمع تناط به الرعاية والمسؤولية في المجتمع، سواء كانت رعايته في نفسه أو في المجتمع، وفي الحديث الشريف، جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد راع على بيت سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١).

ب. التكافل والتعاون

حث الإسلام على التعاون بين أفراد المجتمع، وهو المبدأ الذي تأسست عليه مؤسسات التكافل والتضامن الاجتماعي^(٢)، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(٣)، وتبرز هذه النصوص - وغيرها - القيمة العظيمة للتعاون والتضامن في بناء المجتمع، حيث تحث المسلمين على تقديم الدعم والمساعدة لبعضهم البعض على سبيل الخير والتقوى، متجنبين التعاون على الإثم والعدوان، ويعكس هذا المبدأ روح التسامح والتعايش الإيجابي بين أفراد المجتمع، ويشير إلى الأهمية العميقة للتضامن الاجتماعي والرعاية المتبادلة التي تميز المجتمعات الإسلامية.

ج. الرحمة والعطف

الرحمة والعطف هي من الصفات التي أمرنا بها الرسول ﷺ، على غرار رعاية الناس ومصالحهم، وحماية الضعفاء، وإطعام المساكين، وحفظ أموالهم، إذ يقول النبي ﷺ «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ»^(٤)، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (الفجر: ١٧-١٨)، وبالتالي، فإن قيم الرحمة والعطف تعبر عن الرعاية والاهتمام بالآخرين، وترسيخ روح التسامح والتعاون في المجتمع الإسلامي.

(١) رواه الترمذي في صحيحه، المحدث: الألباني، حديث رقم: ١٩٢٤.

(٢) الدور الاجتماعي للمؤسسة من منظور الاقتصاد الإسلامي، هابل عبد المولى إبراهيم طشطوش، الملتقى العلمي للدول حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (د ط)، ٢٠١٢، ص ٢٣٨.

(٣) أخرجه مسلم في الجامع الصحيح، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ج ٨، ص ٢٠، حديث رقم: ٦٧٥١.

(٤) رواه مسلم في الصحيح، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، ج ٦، ص ٧، حديث رقم: ٤٨٢٨.

د. الأخوة

تعد الأخوة من مرتكزات المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، حيث تضم جميع الأجناس، فالمسلمين مسؤولون مع بعضهم البعض كما هم مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰئِرِينَ وَالصَّٰبِغِينَ وَالصَّٰبِغِينَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٢)، كما قال أعز من قائل: ﴿يَتَأَيَّمُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٢).

المطلب الثالث: الضوابط الشرعية لتنفيذ المسؤولية الاجتماعية في القطاع البنكي

يُعد القطاع البنكي من الأعمدة الحيوية في النظام الاقتصادي لأي دولة، حيث يلعب دوراً أساسياً في تمويل الاقتصاد وتسهيل العمليات المالية والتجارية، ومن المهم أن ندرك أن للقطاع البنكي خصوصياته الفريدة، حيث تتضمن هذه الخصوصيات العديد من الضوابط والقوانين التي تحكم عمله وتأثيره على المجتمع، مع مراعاة الأحكام والأسس الشرعية التي تحكم هذا القطاع بما يتماشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية، في هذا السياق، يأتي دور الضوابط الشرعية كمرشد ومعيار لتحقيق التوازن بين متطلبات السوق المالية والمجتمع وتوجيه جهود البنوك نحو تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، حيث أنه وإسهام القطاع البنكي اجتماعياً وتجاوبه مع المتطلبات الاجتماعية ثمة ضوابط شرعية يجب الالتزام بها، وهي كالآتي:

- ألا يكون ذلك على حساب الإضرار بالمساهمين أو المودعين، لأن هؤلاء هم أصحاب المال، وقد استثمروه في المؤسسة البنكية بهدف تميمته، وتصرف إدارة المؤسسة في المال على نحو يضر بهذا الهدف يخالف مقتضى العقد معهم، وإن وقع على المساهمين أو المودعين ضرر من جراء تصرف إدارة المؤسسة دونما إذن منهم، ضمنته شرعاً إدارة المؤسسة لأصحاب المال، لأن ذلك التصرف يقع تعدياً، والوكيل أو المضارب في المال، وكما هو معلوم، يضمن المال شرعاً إن تعدى في تصرفه أو قصر، أو لم يلتزم بشروط ومقتضى العقد^(١).

- ألا يكون ذلك على وجه التبرع غير المفوض به من قبل المساهمين في المؤسسة أو المودعين فيها، لأن سلطة التبرع بالمال لا يملكها إلا أصحاب المال، فلا حق لغير صاحب المال التبرع به إلا بتفويض منه؛ وإن وقع تبرع من غير صاحب المال على وجه الفضول دون توكيل وتفويض، وقع شرعاً على الفضولي المتبرع ولزم في ماله^(٢).

- أن يكون ذلك وفق خطة يغلب على الظن معها تحقيق الثمار الإيجابية المرجوة منه، لا أن يترك عمل الإسهام الاجتماعي لهذه المؤسسات المالية أثراً عكسياً نتيجة غياب التخطيط أو

(١) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، (د ط)، ٢٠٠٥، ج ٥، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٩٠-٢٩٤.

لخطأ في التصور أو التنفيذ.

- أن تكون أدوات وأقنية المساهمة الاجتماعية لهذه المؤسسات المالية شرعية غير مشوبة بالحرام، فلا يجوز شرعاً اعتماد آليات غير شرعية في تحقيق منافع اجتماعية أو غيرها، فالغاية لا تبرر الوسيلة في الإسلام، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح، والمصلحة الشرعية المعتبرة في الأحكام يشترط لعملها عدم مصادمتها لنصوص الشريعة وأصولها^(١).

وبعد بيان الشروط الشرعية الأساسية الواجب مراعاتها لقيام المؤسسات البنكية بالإسهام الاجتماعي الفعال، نبين فيما يلي بعض الأدوات والقنوات المساهمة في ذلك والتي منها:

أولاً: المسؤولية الاجتماعية للبنوك في القطاعات الممولة

ويتمثل ذلك في^(٢):

- تسهيل شروط منح التمويل إلى الشركات الناشئة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وعدم تفضيل منح التمويلات للشركات الكبرى فقط.

- الحرص عند قرار الاستثمار والتمويل على انتقاء المشاريع التنموية الحقيقية، والمفاضلة بين ذلك باعتبار الأثر التنموي والإنتاجي الأمثل.

- الحرص على الاستثمار في اقتصاديات الدول المسلمة الفقيرة، وليس في اقتصاديات الدول الكبرى فقط.

- الكف أو الحد من تمويل الخدمات والسلع الكمالية باهظة الكلفة، وتشجيع في مقابل ذلك التمويلات الضرورية.

- الحد من تمويل المنتجات التي يغلب عليها الضرر بالأفراد والمجتمع.

ثانياً: المسؤولية الاجتماعية للبنوك في السياسات الداخلية المناسبة

ويظهر ذلك في^(٣):

- العدالة في فرض الرسوم والأرباح والغرامات على المتعاملين.

- تحمل المؤسسات البنكية للأخطار في عقود التمويلات المختلفة.

- الكف عن أساليب التحايل التي تتبعها بعض المؤسسات البنكية لتضمين الجهات الممولة منها، عبر عقود المشاركات والمضاربات والوكالات لرأس المال والعاقد المتوقع منه.

(١) ينظر: المستصفي، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، ص١٧٦- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٢، ص١١٩-١٢٠. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، مكتبة الاستقامة، تونس، ط١، ١٣٦٦هـ، ص٨٦.

(٢) ضوابط المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الإسلامية، أبو زيد عبد العظيم جلال، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٣) المرجع نفسه، ص١٩٧-١٩٨.



ثالثاً: المسؤولية الاجتماعية للبنوك في نوعية المنتجات الخاضعة للضوابط الشرعية

وهذا ما تقوم به المؤسسات المالية الإسلامية في تمييز منتجاتها الحقيقي لا الشكلي عن منتجات وممارسات المؤسسات المالية التقليدية، فتحريم الإسلام للربا وعقود الغرر ونحوهما إنما هو لأجل آثاره الاقتصادية والاجتماعية السلبية الكارثية في المجتمعات، لا باعتبار شكلها العقود الموصلة إلى الربا والغرر، وعليه فإن البعد الحقيقي عن الربا وعقود الغرر يقع موقع اللب من قضية التزام المؤسسات المالية الإسلامية بالرسالة الاجتماعية.

والمشكلة أنه قد وجد في العقود التي تمارسها بعض المؤسسات ما لا يفترق جوهرياً عن الربا وعقود القمار والغرر كما يذكر ذلك علماء الاقتصاد الإسلامي وكثير من المختصين والمراقبين، وإن صدق هذا، فإنه يعني أن الرسالة الاجتماعية للمؤسسات المالية مهددة ومصابة في مقتل، لأن بعض آليات عمل كثير من هذه المؤسسات آلية ربوية، ومنطوية على المقامرة، مما يعني أنها تحمل نفس الآثار والمضار الاجتماعية للربا والقمار، ولا خير اجتماعياً يرجى مع وجود هذه الممارسات^(١).

المطلب الرابع: الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية

يعكس الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية تحولاً ملحوظاً في نهج الشركات والمؤسسات، حيث لم تعد المسؤولية الاجتماعية مجرد مسألة تصح تعلن عنها الشركات، بل صارت جزءاً أساسياً من استراتيجياتها وسلوكياتها التجارية، ويُعرف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بأنه «قيام الشركات بتقديم بيانات دورية إلى المجتمع، تبين من خلالها نتائج أداؤها الاجتماعي ومدى كفاءتها وفعاليتها في استغلال موارد المجتمع»^(٢) كما يُعرف «بأنه نهج يمكن من خلاله نقل التأثيرات الاجتماعية والبيئية للشركات، والناجمة عن أنشطتها الاقتصادية إلى جميع أصحاب المصلحة»^(٣)، حيث يتمثل الهدف الرئيس للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في توضيح كيفية تأثير أنشطة الشركات على المجتمع والبيئة، وكذلك توضيح الإجراءات التي تتخذها الشركات لتخفيف هذا التأثير أو تحسينه، ويشمل هذا التقرير تقديم المعلومات حول الأنشطة البيئية والاجتماعية والاقتصادية للشركة، بما في ذلك الجوانب الأخلاقية والقانونية التي تؤثر على سلوك الشركة وتحكم قراراتها.

(١) المرجع نفسه، ص ١٩٨.

(٢) الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من منظور محاسبي، طرشي محمد-يخلف إيمان، مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، ٢٤، ٢٠١٧، ص ١٠٨.

(٣) The impact of the 2030 Vision and firm characteristics on corporate social responsibility disclosure in Saudi Arabia, Alharbi, K.M.S, Doctoral dissertation, Victoria University, 2021, p14

أولاً: أساليب الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

يمكن التمييز بين أسلوبين رئيسيين في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية هما:

١. فصل تقارير المسؤولية الاجتماعية عن التقارير المالية

وفقاً لهذا الأسلوب، يتم الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقارير مستقلة عن التقارير المالية للشركة، حيث توجد ضمن هذا الأسلوب ثلاث اتجاهات للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية وهي: التقارير الوصفية، وتقارير تعرض التكاليف الاجتماعية، وتقارير تعرض التكاليف الاجتماعية والمنافع الاجتماعية معاً^(١).

٢. دمج تقارير المسؤولية الاجتماعية مع التقارير المالية

تعد محاسبة المسؤولية الاجتماعية وفق هذا الاتجاه امتداداً لمجال المحاسبة المالية، بإضافة الأداء الاجتماعي جنباً إلى جنب مع الأداء الاقتصادي في نفس التقارير المحاسبية للشركة، إذ يعتمد هذا الاتجاه على دمج معلومات محاسبة المسؤولية الاجتماعية مع المعلومات التقليدية للمحاسبة المالية ضمن قوائمها المالية ذات الغرض العام (قائمة الدخل، والميزانية العمومية)، وطبقاً لهذه الطريقة، يتم التقرير عن المسؤولية الاجتماعية في التكاليف والمنفعة جنباً إلى جنب مع المعلومات المالية في مجموعة واحدة معبراً عنها بوحدة النقد، وهو ما يحقق مبدأ تكامل النشاط الاقتصادي والاجتماعي للشركة^(٢).

ثانياً: المسؤولية الاجتماعية والإفصاح عنها في المملكة العربية السعودية

أصبحت المسؤولية الاجتماعية للشركات موضوعاً مثيراً للاهتمام في المملكة العربية السعودية، فقد اجتذبت المسؤولية الاجتماعية للشركات انتباه أصحاب المصلحة (الحكومة والشركات والباحثين) ليس فقط بسبب زيادة الاهتمام الدولي في هذا المجال ولكن أيضاً بسبب زيادة الوعي المجتمعي، وعلى الرغم من أن الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية يعتبر إفصاحاً اختيارياً؛ مع ذلك فقد حظي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية باهتمام متزايد لما له من فوائد متعددة انعكست على الشركات ومكانتها الاقتصادية والاجتماعية^(٣).

وتتميز المملكة العربية السعودية بسياقات سياسية واجتماعية واقتصادية خاصة تؤثر على مستوى الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية للشركات العاملة فيها كما يلي:

(١) الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية وأثرها على أداء الشركات، العذاري، محمد والعامري، سعود، رسالة ماجستير، جامعة القادسية كلية الإدارة والاقتصاد، الديوانية، العراق، (د ط)، ٢٠١٧، ص ٥٤.

(٢) أثر الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي للمصارف المدرجة في بورصة فلسطين: دراسة ميدانية، عابد محمد -وزملط إياد، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، ٢٤، ٢٠١٨، ص ١٣-٤٧.

(٣) أثر الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية على جودة الأرباح: دراسة تحليلية في قطاع المواد الأساسية السعودي ٢٠١٥ - ٢٠١٧ م، المالكي سارة، عبد الرحمن نجلاء، المركز القومي للبحوث غزة، ٦٤، ٢٠١٩، ص ٤٠-٦٦.



- أولاً: تعرف المملكة العربية السعودية بأنها دولة إسلامية، إذ تؤثر التعاليم الإسلامية على الحياة اليومية للمواطنين السعوديين وعلى القانون والأعمال، والبيئة والاقتصاد، والمجتمع.

- ثانياً: يعتبر اقتصاد المملكة العربية السعودية اقتصاداً ضخماً وله شهرة اقتصادية واسعة فالمملكة عضو في مجموعة العشرين G20، وتؤدي دوراً مهماً في توفير الطاقة للعالم حيث تحتوي المملكة العربية السعودية على ربع احتياطي النفط في العالم وتعتبر واحدة من أكبر منتجي النفط في أوبك.

- ثالثاً: طرحت المملكة العربية السعودية في رؤية ٢٠٣٠ والتي تركز أهدافها على الاستدامة والتنمية الاجتماعية، وهذا يعني دعوة إلى عمليات تنمية شاملة يشارك بموجبها جميع أصحاب المصلحة، ليس فقط في تحقيق الإنجازات ولكن في تقاسم فوائدها أيضاً.

تبعاً لذلك، صدرت عدة قوانين مشجعة على الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المملكة، حيث شددت الحكومة السعودية من خلال الهيئة العامة للاستثمار في المملكة العربية السعودية على حاجة الشركات لإظهار التزام أفضل فيما يتعلق بالأداء الاجتماعي والبيئي والحكومة لصالح أصحاب المصلحة^(١)، كما تضمنت لائحة حوكمة الشركات المنقحة والصادرة في ٢٠١٧م مادتين استرشاديتين للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية وهما^(٢):

- المادة السابعة والثمانون: والتي تنص على أن «تضع الجمعية العامة العادية -بناءً على اقتراح من مجلس الإدارة- سياسة تكفل إقامة التوازن بين أهدافها والأهداف التي يصبو المجتمع إلى تحقيقها؛ بغرض تطوير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع».

- المادة الثامنة والثمانون: والتي تنص على أن يضع مجلس الإدارة البرامج ويحدد الوسائل اللازمة لطرح مبادرات الشركة في مجال العمل الاجتماعي، وأن يضع مؤشرات قياس تربط أداء الشركة بما تقدمه من مبادرات في العمل الاجتماعي، والإفصاح عن أهداف المسؤولية الاجتماعية وطرق تحقيقها في التقارير الدورية الخاصة بأنشطة الشركة.

المبحث الثاني: دراسة حالة البنك السعودي للاستثمار في تفعيل المسؤولية الاجتماعية وتحقيق الاستدامة

يمثل هذا المبحث الشق التطبيقي من الدراسة، حيث يدرس نموذج البنك السعودي للاستثمار وهو ما يفرض التعريف به أولاً في المطلب الأول، ثم بيان سياسة البنك في المسؤولية الاجتماعية في المطلب الثاني، ليتناول بعد ذلك دور البنك في تحقيق الاستدامة في المطلب

(١) أثر تطبيق آليات الحوكمة على الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في البنوك السعودية، الصائغ مها فيصل- الجعيد نوال محمد، مرجع سابق، ص ٤٩-٥٠.

(٢) لائحة حوكمة الشركات، الصادرة من هيئة السوق المالية، الصادرة بالمرسوم الملكي رقم م/٣ وتاريخ ١٤٢٧/١/٢٨ وتعديلاته، ص ٥٣-٥٤.

الثالث، أما المطلب الرابع والأخير؛ فيتعلق بعرض نماذج من مبادرات المسؤولية الاجتماعية للبنك السعودي للاستثمار.

المطلب الأول: التعريف بالبنك السعودي للاستثمار

البنك السعودي للاستثمار مؤسسة مالية مدرجة في السوق خاضعة لرقابة وإشراف البنك المركزي السعودي، رقم سجله التجاري ١٠١٠٠١١٥٧٠، تأسس كشركة مساهمة سعودية بموجب المرسوم الملكي رقم م/٣١ بتاريخ ٢٥ جمادى الثاني ١٣٩٦هـ (الموافق ٢٢ يونيو ١٩٧٦م)، وبدأ أعماله في ٢٥ ربيع الأول ١٣٩٧هـ (الموافق ١٦ مارس ١٩٧٧م)، وتضم لائحة مساهمي البنك: المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، والمؤسسة العامة للتقاعد، بالإضافة إلى العديد من المؤسسات السعودية العامة والشركات والأفراد السعوديين، إضافة إلى ذلك، يقدم البنك مجموعة متكاملة من الخدمات البنكية للشركات والأفراد بالإضافة إلى خدمة الاستثمار، ويقوم بعمليات تمويل القطاعات الصناعية وتمويل التجارة التي تشمل عملية الاستيراد والتصدير، حيث يمثل ذلك التزامه بدعم وتطوير القطاع الصناعي والتجاري الخاص، كما أنشأ البنك السعودي للاستثمار مشروعات مشتركة وشركات تابعة ناجحة لتلبية حاجة العملاء للخدمات المصرفية الاستثمارية، وتداول الأسهم، وإدارة الأصول، والتأجير والرهن، والتأمين وبطاقات الائتمان^(١)، ونفصل فيما يلي في هيكله البنك ونظام الحوكمة فيه.

(١) البنك السعودي للاستثمار، نبذة عنا، تاريخ الدخول ١٥ فيفري ٢٠٢٤م على: <https://saib.com.sa/ar/saib-overview>

أولاً: الهيكلية الإدارية للبنك السعودي للاستثمار

تتكون الهيكلية الإدارية للبنك السعودي للاستثمار من مجلس للإدارة وفريق تنفيذي ولجنة شرعية كما هو موضح في الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١): الهيكلية الإدارية للبنك السعودي للاستثمار

اللجنة الشرعية	الفريق التنفيذي	مجلس الإدارة
رئيس اللجنة الشرعية عضوين باللجنة الشرعية	الرئيس التنفيذي نائب الرئيس التنفيذي مدير عام مصرفية الشركات رئيس المجموعة المالية رئيس مجموعة الخزينة والاستثمار رئيس مجموعة الالتزامات رئيس مجموعة الحوكمة وأمين سر مجلس الإدارة رئيس مجموعة المخاطر ورئيس مجموعة تقنية المعلومات والعمليات المكلف. رئيس المراجعة الداخلية مدير عام الجودة ومدير عام مكلف لمجموعة الخدمات المصرفية الشخصية رئيس مجموعة الموارد البشرية	رئيس مجلس الإدارة نائب رئيس مجلس الإدارة سبعة أعضاء مجلس إدارة

المصدر: البنك السعودي للاستثمار، تعرف على البنك السعودي للاستثمار، تاريخ الدخول ١٥ فيفري ٢٠٢٤م
على: <https://saib.com.sa/ar/h/تعرف-على-البنك-السعودي-للاستثمار>

ثانياً: نظام الحوكمة في البنك السعودي للاستثمار

ترتكز الحوكمة في البنك السعودي للاستثمار على أساس تعزيز قيم النزاهة والشفافية والمساءلة، من خلال تحديد مسؤوليات كل من مجلس الإدارة وإدارة البنك والمساهمين، وبالنسبة للبنك، فإن الالتزام بمبادئ وقيم الحوكمة أثناء تنفيذ الأعمال هو مؤشر على مدى شمولية وفاعلية الإدارة، ويقوم نظام الحوكمة في البنك السعودي للاستثمار على عدة مبادئ

توجيهية هي^(١):

- المبدأ الأول: يؤدي مجلس الإدارة دوراً رئيساً في إقرار رؤية البنك وأهدافه واستراتيجياته، كما أنه مسؤول أمام مساهمي البنك عموماً، ويحرص المجلس على تحقيق مصالح البنك بأفضل صورة ممكنة.

- المبدأ الثاني: يحدد مجلس الإدارة الإطار الثقافي والأخلاقي للبنك.

- المبدأ الثالث: يتعين على كافة أعضاء مجلس إدارة البنك ممارسة القرار المستقل والقيام بالرقابة المستقلة على الإدارة.

- المبدأ الرابع: يتألف مجلس الإدارة من عدد مناسب من الأعضاء الذين يملكون قدرًا واسعًا ومتنوعًا من المهارات والخبرات والتجارب والمعلومات الأساسية، والقادرين على الفهم الفعال والصحيح للمشاكل والقضايا التي تنشأ في مجال الأعمال المختلفة للبنك، علمًا أن رئيس مجلس الإدارة هو شخص مستقل، ودوره منفصل تمامًا عن دور الرئيس التنفيذي للبنك.

- المبدأ الخامس: وجود نظام فعال لدى مجلس الإدارة للرقابة على المخاطر إلى جانب الرقابة الداخلية في البنك.

- المبدأ السادس: يعمل أعضاء مجلس الإدارة بمنتهى الجهد والحرص على أساس من المعرفة المستتيرة والمناسبة ولديهم إمكانية الحصول على جميع المعلومات ذات الصلة بأعمال البنك وفي الوقت المطلوب.

- المبدأ السابع: تقع على عاتق مجلس الإدارة مسؤولية تعيين الرئيس التنفيذي والتقييم المستمر لأدائه.

- المبدأ الثامن: يتأكد مجلس الإدارة من أن البنك يتواصل بشكل دوري منتظم مع المساهمين ومع أصحاب المصلحة الآخرين، وأن هذا التواصل يتم في الوقت المطلوب وبالحد الذي يعتقد المجلس أنه يصب في مصلحة البنك، بحيث يكون لدى المساهمين معلومات كافية لاتخاذ القرارات المستتيرة والمناسبة فيما يتعلق بالبنك.

- المبدأ التاسع: يتم تقييم أداء مجلس الإدارة (بما في ذلك أداء رئيس المجلس وأعضاء المجلس بشكل فردي، وعند الضرورة يتم تقييم أداء اللجان الفرعية للمجلس) بشكل دوري منتظم، وتتخذ الإجراءات المناسبة لمعالجة أي نقاط يتم تحديدها في إطار عملية التقييم.

المطلب الثاني: سياسة المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار

من خلال دراسة منشورات البنك السعودي للاستثمار الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية،

(١) البنك السعودي للاستثمار، حوكمة الشركات، تاريخ الدخول ١٥ فيفري ٢٠٢٤م على: <https://saib.com.sa/ar/حوكمة-الشركات>

يلاحظ أن هذه السياسة تقوم على مبادئ مؤسسة وإدارة منفذة يعرضها هذا المطلب.

أولاً: مبادئ سياسة المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار

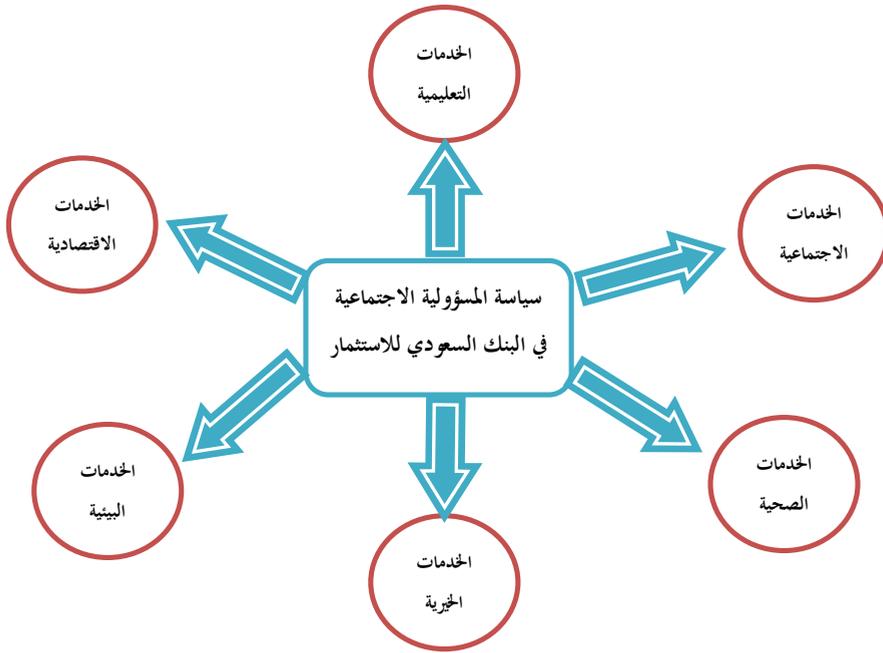
بالرجوع لمنشور سياسة المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار، يتضح أن هذه المؤسسة الاستثمارية تسعى للحفاظ على المصلحة العامة لأصحاب المصالح، كما تقوم بواجباتها اتجاه المجتمع، حيث وضعت سياسة البنك الاجتماعية لدعم أكبر شريحة ممكنة من شرائح المجتمع في جميع المجالات، التزاماً بتريسيخ القيم الإسلامية والذي به تشكل جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية البنك وأهدافه، وفيما يلي أهم المبادئ التي تنص عليها سياسة المسؤولية الاجتماعية للبنك^(١):

- أ. متطلبات أصحاب الأعمال وأصحاب المصلحة واحتياجاتهم.
 - ب. تلبية الاحتياجات الائتمانية للاقتصاد المحلي من خلال منح القروض والتسهيلات للأعمال الإنتاجية.
 - ت. تقديم منتجات مبتكرة تُشجع على التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
 - ث. إجراء الأعمال وفقاً لأعلى المعايير أو المبادئ الأخلاقية المحلية والدولية.
 - ج. دعم المشاريع الاجتماعية المختلفة ورفع معدل التوعية والتوجيه داخل المجتمع المرتبط بالمنتجات والخدمات المالية وتسييل الضوء على المخاطر المتأصلة فيها.
 - ح. ممارسة العناية الفعالة بشأن المواضيع المتعلقة بالبيئة والاستدامة عند ممارسة الأعمال.
 - خ. تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع وللموظفي البنك.
- بناءً على هذه المبادئ، يمكن القول أن البنك يهدف من خلال هذه السياسة للمساهمة الجادة في بناء المجتمع والحفاظ على تماسكه وذلك من خلال:
- دعم أهدافه الاجتماعية والتكيف مع التغييرات والتحديات التي تواجه أعماله باعتباره مشاركاً في المجتمع بشكل عام.
 - التعامل مع الموظفين بعدل وإنصاف بما في ذلك تقديم المساهمات المباشرة من خلال الأعمال الخيرية والمشاركة في المجتمع المحلي.
 - تتناول سياسة البنك في المسؤولية الاجتماعية مجموعة كبيرة من الأنشطة، كما تستعرض هذه السياسة في المقام الأول الأنشطة الخيرية التي يقوم بها البنك والدعم والرعاية للفعاليات والبرامج والأنشطة التعليمية والصحية والاقتصادية والبيئية.

(١) سياسة المسؤولية الاجتماعية، البنك السعودي للاستثمار، الجمعية العامة غير العادية، فبراير ٢٠٢٢، ص ٥-٥.

من خلال العرض السابق، نلاحظ أن سياسة البنك الاجتماعية تمثل حلاً بناءً يلبي احتياجات ومتطلبات الدعم والرعاية للمستفيدين كمؤسسات والمجتمع، حيث تُشجع التنمية الاقتصادية، وتضيف قيمة للمساهمين، كما تُقدم هذه الخدمات لمجموعة كبيرة من أصحاب المصلحة بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر؛ الخدمات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والصحية والرفاهية أو الفوائد البيئية، وقد يتضمن ذلك مشاركة البنك في فعاليات ومبادرات وبرامج رعاية مختلفة، فضلاً عن تقديم الدعم المالي، ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل رقم (٠١).

الشكل رقم (٠١): سياسة المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار



المصدر: من اقتراح الباحث

ثانياً: إدارة المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار

من أجل تحقيق مبادئ سياسة المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار، اتخذ البنك مؤسسة إدارية لذلك، من بينها الجمعية العامة وإدارة المجلس الذين يضطلعان بدور تنفيذي؛ فالجمعية العامة هدفها تنزيل السياسة الاجتماعية للبنك، وعليه يجب أن يتماشى برنامج المسؤولية الاجتماعية مع هذه السياسة بهدف دعم الأنشطة الاجتماعية المختلفة، بالإضافة لذلك، يتم الاعتماد من لجنة الاستدامة على المبادرات أو البرامج ويتم الإشراف عليها بالتعاون مع إدارة المسؤولية الاجتماعية من أجل ضمان خلق القيمة المتوقعة لاستراتيجية البنك والعملاء والمجتمع،

أما إدارة المجلس فالدور الرقابي الذي تضطلع به يؤهلها للتأكد من أن البنك يتبنى برامج المسؤولية الاجتماعية بما يتماشى مع هذه السياسة ومبادئها التي أقرتها الجمعية العامة.

المطلب الثالث: دور البنك السعودي للاستثمار في تحقيق الاستدامة

يتناول هذا المطلب أركان الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار وكذا عرضاً وتحليلاً لمحتوى تقارير الاستدامة في البنك.

أولاً: أركان الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار

يمكن عرض أركان الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار كما يلي:

١. النمو (تطور)

تشير عبارة «نمو» إلى إعطاء الحياة والتطور، وفي اللغة العربية ترمز هذه العبارة إلى التغيير الإيجابي، وفي إطار الاستدامة المعتمد من قبل البنك السعودي للاستثمار، فإن النمو يجسد جهود البنك الرامية لترسيخ الاستقرار الاقتصادي وتحقيق النمو الكفيل بالتأكد على الجودة في المنتجات والخدمات واستمرار الأداء المالي للبنك، فالنمو يجسد النماء والتطور المستدام والشامل والذي يمكن تحقيقه على مستوى البنك وأصحاب المصالح على حد سواء، ومستند هذا الركن قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة البقرة: ٢٦١].

٢. التكليف (مسؤولية)

عبارة «تكليف» تعني تحمل المسؤولية، وبالنسبة للبنك السعودي للاستثمار، فإن هذا يشمل ممارسة الخدمات المصرفية بروح المسؤولية، والسلوك الأخلاقي واتخاذ التدابير الكفيلة بحماية عملاء البنك وكسب ثقتهم، ومستند هذا الركن قوله تعالى ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٠٥].

٣. الرعاية (القوى العاملة)

تشير عبارة «رعاية» إلى إقامة علاقات قوية بين أفراد العاملين في البنك، وذلك يتمثل في جهود البنك لإشراك الموظفين للعمل كمائلة واحدة لتجسيد مفاهيم الشمولية والاحترام المتبادل، وتطوير مواهب الموظفين والحفاظ على حقوقهم الإنسانية، ومستند هذا الركن الحديث النبوي الشريف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على بيت سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١).

(١) رواه البخاري في صحيحه، رقم ٢٥٥٤، ومسلم في صحيحه، رقم ١٨٢٩، الراوي: عبد الله بن عمر.

٤. الحفظ (حماية البيئة)

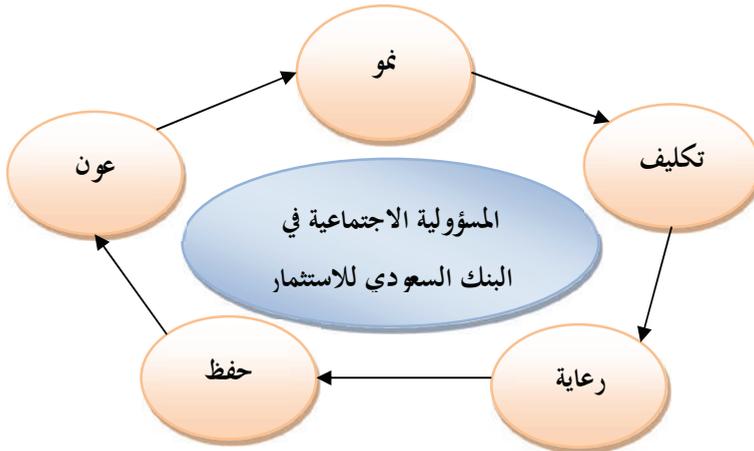
عبارة «الحفظ» تعني الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية من قبل المجتمعات المحلية، ويترتب على ذلك المحافظة على البيئة من جانب البنك من خلال الإقراض والقرارات الاستثمارية التي يتخذها، ومن خلال جهوده الرامية للحد من الانبعاثات والنفايات والاقتصاد في استهلاك الكهرباء والماء والورق سواء في تنفيذ عملياته المباشرة أو في التعامل مع الموردين، ومستند هذا الركن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٣١].

٥. العون (مساعدة الآخرين)

عبارة «العون» تعني المساعدة، وتقديم ما تستطيع تقديمه من أجل الآخرين، وهذا يتجسد في تحمل البنك السعودي للاستثمار لمسؤولياته في دعم المجتمعات المحلية، فالعون يشمل الاستثمارات في مجالات الزكاة، وبرامج الاستثمار في المجتمع، والمشتريات المحلية، ومستند هذا الركن قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [سورة المائدة: ٢].

ويمكن تلخيص هذه الأركان من خلال الشكل رقم (٢).

الشكل رقم (٢): أركان المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار



المصدر: من اقتراح الباحث

ثانياً: تقارير الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار

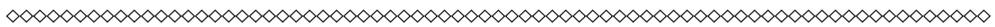
يمثل إطار عمل الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار النهج المتكامل الذي يتبناه لجعل أنشطته أكثر استدامة، وقد عمد البنك إلى تحديد خمسة ركائز لهذا الإطار وذلك لتنظيم نهج البنك المستند إلى المبادئ الإسلامية للإدارة والحوكمة الرشيدة والإدارة المسؤولة، ويجري تبنيها عبر كافة المستويات المؤسسية للبنك، حيث تم تكليف الإدارة بترجمة

كل ركيزة من ركائز إطار الاستدامة إلى أهداف مجتمعية وبيئية وتجارية قابلة للقياس تراعي صالح البشر والكوكب والتزامات تحقيق الأرباح.

من جهة أخرى، تعد تقارير الاستدامة عاملاً مهماً في بيان تنزيل أركان الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار، والمتمثلة في النمو والتكليف والرعاية والحفظ والعون، وقد استندت هذه الدراسة في ذلك على تقارير سنوات من ٢٠١٣م إلى ٢٠١٧م، وكانت النتائج على الشكل الموضح في الجداول من ٢ إلى ٦.

الجدول رقم (٢): تنزيل أركان الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار حسب تقرير الاستدامة ٢٠١٣م.

الإنجازات	الركن
١٥١, ٨٨٠ من المنتجات المصرفية الإسلامية المباعة سنة ٢٠١٣. ٩٦٧, ١٥٠ من العملاء الأفراد؛ ١٩٩٠ عملاء من الشركات. ٣, ١ مليار ريال سعودي صافي الدخل سنة ٢٠١٣؛ ٨٠ مليار ريال سعودي قيمة الأصول سنة ٢٠١٣ ٥٧ مليار ريال سعودي ودائع العملاء سنة ٢٠١٣؛ ٤٨ فرع للبنك منها ١١ فرع للسيدات؛ -٧٪ قيمة التخفيض في النفقات التشغيلية لسنة ٢٠١٣؛ ٤١٧٤ من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.	النمو (التطور)
إرساء آلية للتدقيق الداخلي للبنك سنة ٢٠١٣؛ إرساء آلية للتدقيق الخارجي للبنك سنة ٢٠١٣ إرساء آلية للأخلاقيات والحوكمة المسؤولة سنة ٢٠١٣؛ إرساء آلية للتبليغ عن المخالفات سنة ٢٠١٣.	التكليف (المسؤولية)
١, ٣٠١ موظفون بدوام كامل؛ ٤٣٪ تحت سن ٣٠؛ ١٣٪ موظفات. ٤٨٤, ٦ أيام التدريب؛ ٩, ٧ مليون ريال استثمرت في تدريب الموظفين؛ ٧٦٪ السعودة.	الرعاية (القوى العاملة)
٧٤٠ ريال سعودي التوفير في الإنفاق على الكهرباء للفرد الواحد؛ ١٢٪ التوفير في استهلاك المياه للفرد الواحد. ٤, ٥٠٠ ريال سعودي التوفير في استهلاك الوقود.	الحفظ (حماية البيئة)



<p>١٤٠ يتيماً تلقى الدعم؛ ١٤٥ مليون ريال سعودي قدمت لصندوق التنمية السعودي.</p> <p>١٠ مشروعات المسؤولية الاجتماعية تم تمويلها؛</p> <p>١,٣٣٥,٥٠٠ ريال سعودي المساهمات الخيرية المدفوعة عام ٢٠١٣.</p>	<p>العون (مساعدة الآخرين)</p>
---	-------------------------------

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على التقرير المتكامل للاستدامة لسنة ٢٠١٣م.

الجدول رقم (٣): تنزيل أركان الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار حسب تقرير الاستدامة ٢٠١٤م.

الإنجازات	الركن
<p>١٢٠٥ عملاء الخدمات المصرفية للشركات؛ ١٥٥, ١٩٠ عملاء خدمات التمويل التجاري.</p> <p>٧٣٠٠ عملاء مصرفية المنشآت الصغيرة والمتوسطة؛ ٩٩, ٩٥٪ دقة الدفع؛ ٩٩, ٨٠٪ ضبط الدفع.</p> <p>٩٢٪ رضا العملاء.</p> <p>٤٧٩, ٤٣٦, ١ ألف ريال سعودي صافي الدخل العام؛ ٤٤٠, ٦٢٦, ٩٣ ألف ريال سعودي إجمالي الأصول؛</p>	<p>النمو (التطور)</p>
<p>الأخلاقيات والنزاهة؛ حالات عدم الالتزام ٧.</p>	<p>التكليف (المسؤولية)</p>
<p>١, ٤٩٥ إجمالي القوى العاملة؛ ٤٢٪ نسبة الشباب من القوى العاملة؛ ٧٨٪ السعودة ضمن القوى العاملة.</p> <p>١٥٪ توظيف السيدات؛ ١١٪ إجمالي التدوير الوظيفي؛ ٩٣٧, ٠٨٩, ٤٤٨ إجمالي الأجور والمنافع المدفوعة.</p>	<p>الرعاية (القوى العاملة)</p>
<p>٣٠٤, ٢١١, ٨ المبالغ المنفقة على الكهرباء؛ ٥٤٩٣ نفقات الكهرباء لكل موظف بدوام كامل.</p> <p>٢٥ نفقات الوقود لكل موظف بدوام كامل؛ ٠٩٨, ٦٧ استهلاك الورق؛ ٦٣, ٧٤٥ الورق المعاد تدويره.</p> <p>٤٠٩, ١١٣ المبالغ المنفقة على المياه؛ ٧٥ نفقات المياه لكل موظف بدوام كامل.</p>	<p>الحفظ (حماية البيئة)</p>

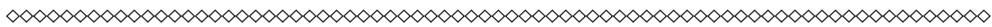


<p>١,٣١٣,٥٠٠ الاستثمار في المجتمع؛ ٨٠ المبالغ المالية المنفقة على المتعهدين والموردين المحليين. ٩٠ نسبة نفقات المشتريات من الموردين المحليين.</p>	<p>العون (مساعدة الآخرين)</p>
---	-------------------------------

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على التقرير المتكامل للاستدامة لسنة ٢٠١٤م.

الجدول رقم (٤): تنزيل أركان الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار حسب تقرير الاستدامة ٢٠١٥م.

الإنجازات	الركن
<p>إطلاق بطاقة السفر؛ ٣١٪ زيادة في الخدمات المصرفية الشخصية؛ ٢٦٪ زيادة في المعاملات الكلية. ٤٣٪ زيادة في عملاء المنشآت الصغيرة والمتوسطة؛ ١٣٪ زيادة في عملاء الخدمات المصرفية للشركات.</p>	<p>النمو (التطور)</p>
<p>١٣٥,٠٠٠ عامل يستفيد من خدمة الرواتب؛ EasyPay وزيادة بنسبة ١٨٠٪ تزيد عن عام ٢٠١٤. إعداد نظام جديد لمراقبة الاحتيال؛ - تقديم أربعة جلسات للتوعية بشأن الثقافة المالية. برنامج حول توعية أمن المعلومات للموظفين والعملاء.</p>	<p>التكليف (المسؤولية)</p>
<p>٢٪ زيادة في إجمالي القوى العاملة؛ ٧٪ انخفاض في معدل الدوران الوظيفي للإناث؛ ٨٪ زيادة في رضا الموظف. - إطلاق شبكة التواصل المؤسسي الاجتماعي للموظفين: Yamme - ٥٪ زيادة في السعادة الحصول على التقدير من معهد مكان العمل المميز Great Place to Work</p>	<p>الرعاية (القوى العاملة)</p>
<p>وضع سياسة بيئية جائزة المسؤولية المجتمعية للشركات لأفضل الممارسات البيئية في قمة المملكة العربية السعودية للمسؤولية المجتمعية للشركات. استبدال الإضاءة التقليدية بإضاءة الـ LED لأكثر من ٣٠٠ مصباح إضاءة لكل فرع تركيب معدات لتوفير المياه على كافة الصنابير والمراحيض.</p>	<p>الحفظ (حماية البيئة)</p>

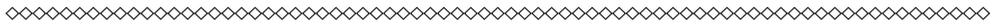


<p>٨٢٪ زيادة في الاستثمار المجتمعي؛ ١٨٪ زيادة في عدد الموردین المحليين المشاركين إطلاق المبادرة الخيرية لبرنامج «واو»؛ سياسة جديدة لإدارة المورد وعمليات الشراء.</p>	<p>العون (مساعدة الآخرين)</p>
--	-------------------------------

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على التقرير المتكامل للاستدامة لسنة ٢٠١٥م.

الجدول رقم (٥): تنزيل أركان الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار حسب تقرير الاستدامة ٢٠١٦م.

الإنجازات	الركن
<p>زيادة قاعدة العملاء للمنشآت الصغيرة والمتوسطة والأفراد توسيع نطاق القطاعات التي تقدم خدمات خاصة بفتة الشباب والإناث تقليل عدد شكاوى العملاء الصادرة عن كل مشاركة أو معاملة للعميل بنسبة ١٠٪ من أداء عام ٢٠١٥ زيادة معاملات العميل بنسبة ١٥٪ مع التأكيد على تعزيز القنوات المصرفية الإلكترونية وتشجيع العملاء لاستخدام هذه القنوات بشكل أفضل وذلك لعرض أكبر جزء من معاملاتنا عبر الإنترنت.</p>	<p>النمو (التطور)</p>
<p>دمج مبادئ الاستدامة في عملية اختيار الاستثمار عبر إعداد إجراء شامل وفقاً لمعايير استدامة محددة وتحقيق نتائج استثمار إيجابية. تطوير نظام عبر الإنترنت لإدارة بيانات الاستدامة بالإضافة إلى إعداد تقرير مرحلي بهدف ضمان تقديم معلومات دقيقة ومحددة وسريعة لأداء الاستدامة في جميع الأوقات. مساعدة العملاء في توظيف المال بطرق أفضل من خلال تطبيقات مصرفية عبر الهاتف بحيث تصبح أكثر ديناميكية وقابلة للتعديل وتتيح لهم وضع حدود للمعاملة ومشاهدة البيانات الإحصائية مثل اتجاهات الإنفاق.</p>	<p>التكليف (المسؤولية)</p>



<p>زيادة نسبة الموظفين الجدد من فئة الإناث بحيث تمثل السيدات ٥٠٪ من الموظفين الجدد الشاغلين لمناصب غير إدارية؛ زيادة السعودية في إجمالي القوى العاملة والإدارة. تعيين موظفين من ذوي الاحتياجات الخاصة لتمثيل ١٪ من إجمالي القوى العاملة.</p> <p>تحقيق زيادة ٥٪ عن عام ٢٠١٥ في درجة استقصاء رضا العميل الداخلي.</p> <p>إشراك جميع الموظفين في رؤيتنا ورسالتنا واستراتيجيتنا الجديدة وضمن إلمامهم بكيفية تطبيقها في أنشطتهم اليومية عبر الخضوع لتدريب ابتكاري وتفاعلي وجلسات لرفع التوعية.</p>	<p>الرعاية (القوى العاملة)</p>
<p>تثبيت نظام إدارة المباني في مقراتنا المركزية وخمسة فروع لتحسين إدارة استهلاك الكهرباء والماء في مرافقنا.</p> <p>خفض معدل استهلاك الورق لكل موظف؛ نشر التوعية بين الموظفين لتقليل النفايات من خلال إطلاق حملة شاملة.</p>	<p>الحفظ (حماية البيئة)</p>
<p>إجراء تقييم هام لمبادرات المسؤولية المجتمعية للشركات في البنك السعودي للاستثمار والعمليات والآثار المترتبة ووضع استراتيجية جديدة لزيادة الأثر الناجم عن الاستثمارات المجتمعية للبنك لكل ريال سعودي مستثمر فيه.</p>	<p>العون (مساعدة الآخرين)</p>

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على التقرير المتكامل للاستدامة لسنة ٢٠١٦م.

الجدول رقم (٦): تنزيل أركان الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار حسب تقرير الاستدامة ٢٠١٧م.

الإنجازات	الركن
سعى البنك سنة ٢٠١٧ إلى تحقيق نتائج مالية قوية لمساهمييه من خلال تطبيق استراتيجيته للنمو، في الوقت الذي حرص فيه على اتباع منهجية مدروسة لضمان الاستقرار المالي.	النمو (التطور)
سعى البنك إلى تكريس مكانته لدى العملاء والمستثمرين والموظفين والمجتمع، كأكثر البنوك أصالة والتزاماً بمعايير النزاهة والقيم الأخلاقية وتحملاً للمسؤولية، في المملكة العربية السعودية.	التكليف (المسؤولية)
كان البنك أكثر وجهات العمل تفضيلاً وجاذبيةً نظراً لشفافيته المطلقة والمسؤوليات التي أخذها والتزامه بتحمل عاقبه تجاه موظفيه والمجتمع الذي يزاوّل نشاطه فيه.	الرعاية (القوى العاملة)
تعزيز الميزات التنافسية من خلال إرساء مبادئ الإدارة البيئية في أنشطته الرئيسية، ومواصلة تطوير الخدمات الإلكترونية وأتمتة العمليات، حيث سعى البنك لتقديم نموذج يحتذى به للممارسات البيئية التنافسية التي تسعى إليها الحكومة السعودية لما فيه خير وصالح المملكة.	الحفظ (حماية البيئة)
خفض معدل استهلاك الورق لكل موظف؛ نشر التوعية بين الموظفين لتقليل النفايات من خلال إطلاق حملة شاملة.	
عمل البنك على تركيز استثماراته في مجالات يستطيع فيها المساهمة بالمال والأدوات والخبرات.	العون (مساعدة الآخرين)

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على التقرير المتكامل للاستدامة لسنة ٢٠١٧م.



من خلال قراءة الباحث لنماذج تقارير الاستدامة في البنك السعودي للاستثمار المعروضة في الجداول من رقم (٠٢) إلى رقم (٠٦) تتضح عدة أهداف اجتماعية ومالية لركائز الاستدامة في البنك وهي كالآتي:

- الحفظ (حماية البيئة): حيث تطور الاستثمار كما هو موضح في الجداول أعلاه في الأنشطة المحافظة على البيئة، سواء في التقليل من استهلاك الطاقة أو في المشاريع المحافظة على البيئة، وعليه يتمثل الأثر المجتمعي والمالي لركن الحفظ في:

• الأثر المجتمعي: تعزيز مساهمة الاقتصاد الأخضر منخفض الكربون في الناتج المحلي الإجمالي وزيادة عدد الوظائف الخضراء.

• الأثر المالي والتجاري: تحقيق إيرادات من استثمار البنك في الاقتصاد الأخضر منخفض الكربون وتقليل المخاطر على محفظة البنك الاستثمارية.

- العون (مساعدة الآخرين): تطورت المساعدات الاجتماعية للبنك سواء في عدد المستفيدين أو في قيمة الاستثمارات الموجهة كما هو موضح في الجداول المعروضة، وعليه يتمثل الأثر المجتمعي والمالي لركن العون في:

• الأثر المجتمعي: زيادة التمكين الاقتصادي ومكافحة الفقر.

• الأثر المالي والتجاري: استقطاب شرائح جديدة من العملاء والتوسع في المجالات السوقية المناسبة، وتحقيق نمو في حسابات الودائع تحت الطلب.

- النمو: حيث تطور نمو البنك سواء في الخدمات أو المعاملات أو العملاء كما هو موضح في الجداول من رقم (٢) إلى رقم (٦)، وعليه يتمثل الأثر المجتمعي والمالي لركن النمو في:

• الأثر المجتمعي: تشجيع توجه الكفاءات الوطنية نحو مشاريع ريادة الأعمال وزيادة مساهمة المنشآت المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة في الناتج المحلي الإجمالي.

• الأثر المالي والتجاري: توسيع قاعدة عملاء المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتطوير عملياتنا وخدماتنا وتقليل المخاطر الائتمانية التي تواجه عملائنا من هذه الشريحة.

- الرعاية (القوى العاملة): حيث تطور عدد الموظفين في عددهم ونسبة السيدات منهم بشكل ملحوظ كما هو موضح في الجدول أعلاه وعليه يتمثل الأثر المجتمعي والمالي لركن الرعاية في:

• الأثر المجتمعي: زيادة عدد المتطوعين من موظفي البنك، ورفع عدد الساعات المخصصة للأنشطة التطوعية.

• الأثر المالي والتجاري: ترسيخ ثقافة التطوع على مستوى البنك، والمساهمة في دعم الاستراتيجية الوطنية لتعزيز الأنشطة التطوعية في المملكة.



- التكليف (المسؤولية): حيث تطورت مكانة البنك لدى العملاء كما هو موضح في الجداول المعروضة، وعليه يتمثل الأثر المجتمعي والمالي لركن التكليف في:

• الأثر المجتمعي: إثراء ثقافة الادخار وتطوير مهارات ومعارف الإدارة المالية لمواطني المملكة

• الأثر المالي والتجاري: تطوير عمليات البنك وخدماته وتقليل المخاطر الائتمانية التي تواجه العملاء من الأفراد، واجتذاب المزيد من ودائعهم.

المطلب الرابع: مبادرات المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار

تعدد مبادرات المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار حسب تقارير الاستدامة المعلن عنها في تقارير البنك منذ سنة ٢٠١٢م إلى سنة ٢٠٢١م، ومن أجل معرفة أنواعها ومظاهرها سأذكرها تباعاً حسب التسلسل الزمني لهذه التقارير.

أولاً: مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٣

من خلال الرجوع لتقرير سنة ٢٠١٣ يمكننا استعراض قائمة المبادرات الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية التي رعاها البنك السعودي للاستثمار خلال هذه السنة وهي كالآتي:

(١) التعليم (دعم الأيتام في جميع أنحاء المملكة)

قام البنك السعودي للاستثمار منذ عام ٢٠١٢ بتطوير شراكة قوية مع إنجاز السعودية، وقد عمل من خلال هذه الشراكة على تدريب ٥٧٠ يتيماً سعودياً من جميع أنحاء المملكة، ويقوم هذا البرنامج على تزويد الأيتام بالمهارات العملية في مجالات القيادة والتطور الثقافي، كما يساعد على التوعية بوضعهم، ووفر البنك التدريب في مجالات مستهدفة محددة كقيادة الأعمال، حيث نجح هذا البرنامج في تدريب ١٤٤ يتيماً مع انتهاء عام ٢٠١٣، وضمن برنامج مشترك مع إنجاز، نظم البنك يوماً وظيفياً للأيتام في البلاد، ركز بصورة أساسية على العمل مع اليتيمات الإناث، ومساعدة ودعم اهتمامهن بالقطاع المصرفي، والتشجيع على مشاركتهن باعتبارهن أفراداً فاعلين في المجتمع وقد يصبحن قائدات المستقبل في هذا المجال^(١).

(٢) دعم الخريجين الشباب

عمل البنك على استقطاب الشباب السعوديين المؤهلين ممن تلقوا التعليم الوطني والدولي لدى المؤسسات التعليمية المرموقة من خلال المعارض الوظيفية، كما عرض البنك لحزم منافع وتوظيف مشوقة للكفاءات، بالإضافة إلى تدريب الخريجين الشباب على المعايير الدولية للعمل المصرفي، كما عمل البنك في عام ٢٠١٣ مع المعهد المصرفي في المملكة العربية السعودية على

(١) التقرير المتكامل ٢٠١٣، البنك السعودي للاستثمار، ص ٣٢.



تطوير برنامج تدريبي متكامل يستهدف ١٠٠ متدرب يتم تعيينهم ضمن برنامج «الجيل الجديد»، وليس لدى أي من أولئك المتدربين خبرة عملية سابقة، إذ يتطلع البنك إلى تعريفهم على بيئة العمل لأول مرة. وقد صممت الدورة لتوفير مجموعة من الخدمات بتعليم المتدربين عن العمل المصرفي والعمل المصرفي الإسلامي وسياسات مكافحة غسيل الأموال^(١).

٣) الصحة

واصل البنك السعودي للاستثمار في عام ٢٠١٣ جهوده لتعزيز نمط حياة صحي وزيادة الوعي بصحة أفضل في المملكة العربية السعودية، وقد قدم فحوصاً طبية مكثفة لجميع موظفيه في شهر نوفمبر لتقييمهم والتأكد من خلوهم من مرض السكري، كما مول البنك محاضرات توعية وورش عمل لتعليم موظفيه وعائلاتهم كيفية التعامل مع مرض السكري والتعايش معه والتخفيف منه، إضافة إلى رعاية جائزة الأميرة عادلة العلمية والإنسانية في مجال السرطان، وقد أجري هذا الحفل تقديراً للجهود الإنسانية المبذولة في مجال سرطان الأطفال.

٤) المبادرات الاجتماعية

شارك البنك برعاية المنتدى السعودي للمسؤولية الاجتماعية برئاسة مدير عام جمعية البيئة وحمايتها السعودية، وناقش هذا المنتدى العناصر الرئيسية التي تؤثر على البيئة، وأهمها إدارة النفايات والنفايات الطبية والصناعية، بالإضافة إلى إمكانية استخدام الطاقة الشمسية والطاقة النووية وطاقة الرياح، كما رعى البنك قرية المهرجانات التابعة لجمعية سند الخيرية؛ وهي فعالية تهدف إلى التوعية بالأطفال المصابين بالسرطان، كما عمل البنك على مساعدة الأطفال من خلال برامج متنوعة^(٢).

(١) التقرير المتكامل ٢٠١٣، البنك السعودي للاستثمار، ص ٣٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٤.

ثانياً: مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٤

من خلال الرجوع لتقرير سنة ٢٠١٤م، يمكننا استعراض قائمة المبادرات الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية التي رعاها البنك السعودي للاستثمار خلال هذه السنة وهي كالآتي:
الجدول رقم (٧): مبادرات المسؤولية الاجتماعية للبنك السعودي للاستثمار لسنة ٢٠١٤م

المناسبة	الاستثمار في المجتمع بالريال السعودي
يوم اليتيم	٧٨,٥٠٠
احتفالية العيد - أمانة الرياض	٢٠٠,٠٠٠
يوم البيئة	١٠,٠٠٠
نادي الصم - مناسبة رمضان	٣٠,٠٠٠
احتفالية اليوم الوطني - أمانة الرياض	١٠٠,٠٠٠
رعاية في جامعة طيبة	١٥٠,٠٠٠
رعاية زواج الشباب - جمعية خيرية	٣٠,٠٠٠
رعاية في جامعة الطائف	٥٠٠,٠٠٠
رعاية في كلية الأسنان والصيدلة	٢٠٠,٠٠٠
دعم جمعية الحياة الخيرية	١٥,٠٠٠
المجموع	١,٣١٣,٥٠٠

المصدر: التقرير المتكامل ٢٠١٤، ص٥٣.

أبرز الفعاليات التي تمت رعايتها في عام ٢٠١٤

قام البنك السعودي للاستثمار برعاية عدد من الفعاليات والقضايا الهامة الأخرى، ومنها ما يلي^(١):

- فعالية اليوم العالمي للسكري المخصص للموظفين والعملاء للسنة الثانية في عام ٢٠١٤م، وقد تم إعداد هذه الفعالية بهدف توعية وتثقيف الموظفين والعملاء حول مرض السكري بطريقة تفاعلية وممتعة.

- اليوم العالمي لليتيم إلى جانب وزارة الشؤون الاجتماعية.

- تزويد مستشفى ومركز أبحاث الملك فيصل التخصصي بكراسي متحركة.

- ٣٠ منحة دراسية للطلاب الملتحقين في جامعة الأمير سلطان.

(١) التقرير المتكامل ٢٠١٤، البنك السعودي للاستثمار، ص٥٤.

– حملة «إطعام رمضان» للطعام الفائض، قام بنك الاستثمار السعودي خلال شهر رمضان بالتشارك مع «إطعام» لتثقيف سيدات البيوت حول تغليف وتوزيع الطعام الفائض للعائلات المحتاجة والمؤسسات الخيرية.

– ملتقى المنشآت الصغيرة، والمنتدى السعودي للمسؤولية الاجتماعية.

– حملة التوعية «القيادة الآمنة، المحافظة على الأرواح» التي أطلقتها مؤسسة BMG.

ثالثاً: مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٥

من خلال الرجوع لتقرير سنة ٢٠١٥ يمكننا استعراض قائمة المبادرات الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية التي رعاها البنك السعودي للاستثمار خلال هذه السنة وهي كما هو موضح في الجدول رقم (٨).

الجدول رقم (٨): الفعاليات والمناسبات الخاصة بمبادرات المسؤولية الاجتماعية التي رعاها البنك السعودي للاستثمار سنة ٢٠١٥م

القيمة بالريال السعودي	الوصف	المنظمات والفعاليات المكفولة لسنة ٢٠١٥
٣٩,٠٠٠	تدريب الأيتام في المملكة العربية السعودية في مجالات القيادة وريادة الأعمال ونشر الوعي بينهم بخصوص أوضاعهم.	مؤسسة إنجاز في المملكة العربية السعودية
١,٥٥٠,٠٠٠	تقديم منح دراسية سنوية لـ ٢٠ طالباً للالتحاق بجامعة الأمير سلطان، إضافة إلى ذلك، فإن البنك السعودي للاستثمار يقدم فرصاً لهؤلاء الطلبة بالتعاون مع الجامعة.	المنح الدراسية من جامعة الأمير سلطان
١٠٠,٠٠٠	تسعى الجمعية إلى تعزيز الوعي بالقرآن الكريم بين الأشخاص وذلك من خلال إثراء التعليم والفهم للقرآن الكريم وتلاوة وحفظ كلمات الله عز وجل وخصوصاً بين الأطفال.	جمعية البر - مكة
٦٥,٠٠٠	توزيع ١٠٠٠ سلة طعام على العائلات المحتاجة في المملكة العربية السعودية خلال شهر رمضان المبارك.	سلات الطعام في رمضان
٣٦٥,٠٠٠	التبرع بأكثر من ٢٠٠٠ كيس يحتوي على الأدوات المدرسية للأطفال في العائلات المحتاجة.	الأدوات المدرسية



١٥,٠٠٠	دعم مشاريع التخرج لعدد من الطلاب الذين يدرسون في جامعة الأمير سلطان.	مشاريع التخرج لطلاب جامعة الأمير سلطان
٥٠,٠٠٠	ورش عمل في لغة الإشارة	نادي الصم في الرياض
٢٢,٠٠٠	نظمت مجموعة من طلاب طب الأسنان في جامعة الملك سعود مشروعاً لإجراء حملة توعية بخصوص الممارسات الصحية الجيدة للأسنان بين أكثر من ١٠٠٠ طالب في المرحلة الابتدائية في المدرسة.	حملة التوعية بصحة الأسنان
٢٠,٠٠٠	التبرع ب ٦٠ كرسي للمقعدين	المركز الوطني لسرطان الأطفال
٦٠,٠٠٠	توزيع الملابس الشتوية للأشخاص المحتاجين في المناطق النائية في المملكة العربية السعودية.	الملابس الشتوية
٥,٠٠٠	مينوبوليس عبارة عن «مدينة» مخصصة للأطفال مليئة بجميع الأنشطة اليومية من الأسواق والمستشفيات إلى المطاعم والبنوك، وقد ساهم البنك السعودي للاستثمار في تصميم محطة البنك وقدم رعاية ليتمكن ٢٥ يتيماً من زيارة مينوبوليس.	مينوبوليس
٢,٣٩١,٠٠٠		المجموع

المصدر: التقرير المتكامل ٢٠١٥، البنك السعودي للاستثمار، ص٦٢.

رابعاً: مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٦

من خلال الرجوع لتقرير سنة ٢٠١٦ يمكننا استعراض قائمة المناسبات والفعاليات الخاصة بمبادرات المسؤولية الاجتماعية التي رعاها البنك السعودي للاستثمار خلال هذه السنة وهي كما هو موضح في الجدول رقم (٩).

الجدول رقم (٩): الفعاليات والمناسبات الخاصة بمبادرات المسؤولية الاجتماعية التي رعاها البنك السعودي للاستثمار سنة ٢٠١٦ م

المناسبة/ الفعالية	قيمة الدعم بالريال السعودي
رعاية «إيزي بي» لبطولة البنك السعودي للاستثمار SAIB T20 للكريكت ٢٠١٦	٢٦,٨٩٠
جامعة الملك سعود - رعاية طلابية	٢,٨٦٠
سلال رمضان والقسائم الشرائية الغذائية	٢٧٧,٦٦٠
رعاية مينوبوليس	٢٠٠,٠٠٠
رعاية مهرجان الشرقية في الساحل الشرقي	١٠٠,٠٠٠
تكريم أبناء الشهداء والمرابطين	٣٨,٤٨١
رعاية نادي نزاهة - جامعة الفيصل	٣٠,٠٠٠
رعاية فعالية الزواج الخيري	٥٠,٠٠٠
اليوم العالمي للشباب	٦,٠٠٠
الحقائب المدرسية للأطفال المحتاجين	٢٢٠,٧١١
رعاية مهرجان «سعودية ٧»	٦٠,٠٠٠
الدعاية الإعلانية لكأس السوبر	١٨٧,٥٠٠
بطانيات الشتاء للمحتاجين	١٦٣,٠٠٠
اليوم العالمي للسكري - فعالية ماراثون الدرجات الهوائية	١٩,٤٣٠
رعاية مسابقة إم آي تي السعودية لرواد الأعمال	١٨٧,٥٠٠
اليوم العالمي للتطوع واليوم العالمي للإعاقة	٤,٢٨٠
«واو الخير»	١,٠٠٢,٩٠٠
منح دراسية لجامعة الأمير سلطان	١,٤٣٦,٩٠٠
الإجمالي	٤,٠١٣,٣٨٧

المصدر: التقرير المتكامل ٢٠١٦، ص ٦٥

إضافة إلى دعم المبادرات الواردة في الجدول رقم (٩)، نجد من بين أهم مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٦ ما يلي:

(١) مبادرة التبرع بالدم

تحت شعار: «بدمك تنقذ حياة» / أطلق البنك السعودي للاستثمار في عام ٢٠١٦ حملة مستدامة ربع سنوية، طلب فيها من موظفيه المشاركة بالتبرع بالدم، حيث وصل عدد المتبرعين بالدم من موظفي البنك حتى الآن إلى ما يزيد عن ٨٪ من إجمالي عدد الموظفين خلال زمن محدد، وسيستمر البنك بتنفيذ المبادرة باعتبارها واحدة من مبادرات المسؤولية الاجتماعية المطروحة على جدول أعمال البنك، وذلك بالتعاون مع مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث، فقد وصلت كمية الدم التي تبرع بها موظفو وموظفات البنك خلال الحملة الأخيرة إلى ٤٧,٠٠٠ مل من الدم.

(٢) مبادرة «واو الخير»

وهي المبادرة التي تسمح للعملاء باستبدال نقاط برنامج الولاء «واو» على شكل تبرعات خيرية، ففي عام ٢٠١٦، تبرع عملاء البنك بمبالغ وصلت إلى ١٧٥,٠٠٢ ريال سعودي لحوالي ٢٠ شريك للبنك في مبادرة «واو الخير»، كما يتوقع القائمون على البنك بأن ترتفع هذه الأرقام كون البنك يعمل على بحث المزيد من الشراكات مع الجمعيات الخيرية^(١).

خامساً: مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٧

من بين أهم مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٧ نجد:

(١) مبادرة «ساعة الأرض» البيئية

شارك البنك في الحدث العالمي «ساعة الأرض» بإطفاء أنوار فروعه الرئيسية الثلاثة، في ٢٥ مارس ٢٠١٧، من الساعة ٨:٣٠ حتى ٩:٣٠ مساءً وتبع ذلك نشر مقطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي دعماً لقضية الحفاظ على كوكب مستدام للجميع^(٢).

(٢) مبادرة مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة

قام البنك السعودي للاستثمار برعاية مبادرة مجتمعية كبرى، بالشراكة مع كلية العلوم الزراعية بجامعة الملك فيصل، حيث تدير الجامعة مزرعة مستدامة تقدم أيضاً خدمات تأهيل وتدريب ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد أقيم حفل تخرج الدفعة الأولى في سبتمبر ٢٠١٧، ساعد المشروع في بناء قناة تواصل بين الجامعة والمجتمعات المحلية، كما سهل عملية الدمج المجتمعي لذوي الاحتياجات الخاصة، وقد استضافت محطة التدريب والأبحاث الزراعية والبيطرية

(١) التقرير المتكامل ٢٠١٦، البنك السعودي للاستثمار، ص ٦٥.

(٢) التقرير المتكامل ٢٠١٧، البنك السعودي للاستثمار، ص ١٠٧.



المتدربين لمدة ستة أشهر بالتعاون مع إدارة تطوير الشراكة المجتمعية وقسم التربية الخاصة في كلية التربية وعمادة شؤون الطالب، وتولت جمعية الأشخاص ذوي الإعاقة في الأحساء اختيار المتدربين وزودت الجامعة بتفاصيل كل متدرب، والأمر متروك الآن لمؤسسات المجتمع المحلي والقطاعات المحلية لتوفير فرص العمل لخريجي البرنامج حتى يصبحوا أفراداً منتجين ومكتفين ذاتياً، وتم أيضاً تنفيذ برنامجين موجهين لخدمة ضعاف السمع؛ أحدهما كان محاضرة بالتعاون مع مركز الملك سلمان لأبحاث الإعاقة لزيادة الوعي بثقافة الصم، وكان الآخر بالشراكة مع نفس المؤسسة، حيث نظم البنك مسابقة إبداعية لتعزيز التعلم التفاعلي والتوعية بلغة الإشارة^(١).

٣) مبادرة «واو الخير» لسنة ٢٠١٧

لقد بلغ عدد نقاط البرنامج التي تبرع بها عملاء البنك أكثر من ٤٠٧ مليون نقطة منذ تدشين البرنامج عام ٢٠١٥، ويتجاوز العدد الحالي للجمعيات والمؤسسات الشريكة في برنامج «واو الخير» ٤٠ جمعية، بمعدل نمو سنوي بلغ ٢٠٠٪. وتشمل مجالات عملها الصحة، ومساعدة المعاقين، ودعم السيدات والأطفال، والأنشطة الرياضية والدينية، كما يعتبر البنك السعودي للاستثمار الراعي الرسمي لحفل تخريج ٣٦٠ طالباً سعودياً في الولايات المتحدة الأمريكية والذي أقيم في العاصمة واشنطن، في بادرة تؤكد عمق التزام البنك تجاه شبابنا وطالبنا الموهوبين، الذين نتطلع إلى عودتهم وإسهامهم في جهود التطوير المستقبلية بالمملكة^(٢).

٤) مبادرة تعزيز نمط الحياة الصحي «فلكس بايك»

إحدى المبادرات المبتكرة للمسؤولية الاجتماعية التي أطلقها البنك السعودي للاستثمار، ويهدف البرنامج إلى زيادة الوعي بأهمية الصحة واللياقة البدنية من خلال تشجيع المجتمع على ممارسة رياضة ركوب الدراجات الهوائية في الأماكن العامة، ويمكن للجمهور الحصول على عضوية «فلكس بايك» إلكترونياً، واستئجار دراجة في أي وقت من إحدى محطات «فلكس بايك» ثم إعادتها مقابل رسوم رمزية، وتعمل محطات «فلكس بايك» بالطاقة الشمسية وهي مصممة بخطوط وألوان تناسب ظروف البيئة المحلية، واستكمالاً لمبادرات تعزيز نمط الحياة الصحي، قام البنك -بالشراكة مع جامعة الملك فيصل والاتحاد السعودي للدراجات- باستضافة أول ماراثون للدراجات الهوائية في الأحساء، واستغلت الفعالية كذلك للترويج لمبادرة «فلكس بايك». وقد أبرزت تلك الفعالية رؤية البنك السعودي للاستثمار في النشاط المجتمعي في منطقة الأحساء^(٣).

(١) التقرير المتكامل ٢٠١٧، البنك السعودي للاستثمار، ص ١٠٨.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) التقرير المتكامل ٢٠١٧، البنك السعودي للاستثمار، ص ١٠٩.

٥) مبادرة تنمية المواهب الشابة

قام البنك برعاية مسابقة للشركات الصغيرة والمتوسطة بالتعاون مع «معهد إم أي تي» في المملكة لدعم مشاريع ريادة الأعمال للشباب، وقد أتاح اليوم المخصص للمحاضرات والفعاليات التوجيهية خلال الحدث أيضاً فرصة لرفع مستوى الوعي بالخدمات التي تقدمها أكاديمية البنك وعلامته التجارية في أوساط الشباب، وبلغ عدد المشاريع التي قدمت للبرنامج ٢٦٩، ٢ مشروعاً تأهل منها ٤٥ مشروعاً للمرحلة النهائية.

٦) مبادرة الأنشطة الخيرية

قام متطوعو البنك بتوزيع ٢,٥٠٠ حقيبة مدرسية على العائلات المحتاجة بالتعاون مع الجمعيات الخيرية، وبنفس الآلية تم توزيع عدد مماثل من كسوة الشتاء على مجموعة من الأسر المحتاجة وأبناء الشهداء، كما نظم البنك حملات للتبرع بالدم بشكل ربع سنوي، وبلغ مجموع ما تبرع به موظفو البنك ٨٦,٠٠٠ مل من الدم^(١).

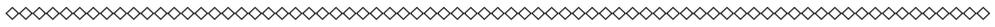
٧) مبادرة الاستثمارات المجتمعية

استهدفت هذه الاستثمارات عدة مجالات مع التركيز بشكل أساسي على محو الأمية المالية، والأطفال المحتاجين، والأيتام، والأسر المحتاجة، والأنشطة الرياضية والتي يمكن توضيحها من خلال الجدول رقم (١٠).

الجدول رقم (١٠): مبادرات الاستثمارات المجتمعية للبنك السعودي للاستثمار لسنة ٢٠١٧م

الحدث/ الفعاليات التي تمت رعايتها	قيمة الدعم بالريال السعودي
حقائب مدرسية للأطفال المحتاجين	٢٠٦,٣٧٥
رعاية مينوبوليس - محو الأمية المالية للأطفال	٢٥٠,٠٠٠
رعاية كيدزانيا - محو الأمية المالية للأطفال	١,٦٠٠,٠٠٠
سلال رمضان للأسر المحتاجة	٣١٩,٢٨٠
بطانيات الشتاء للأسر المحتاجة	٧٢,٥٠٠
يوم التطوع لموظفي البنك	١٠,٠٠٠
منح دراسية لجامعة الأمير سلطان	١,٤٠٠,٠٠٠
برنامج واو الخير	١,٠٢٧,١٥٠

(١) التقرير المتكامل ٢٠١٧، البنك السعودي للاستثمار، ص ١٠٩.



١٥,٠٠٠	رعاية «إيزي بي» لبطولة البنك السعودي للاستثمار SAIB T20 للكريكت ٢٠١٧
٦,٤٠١	فعالية للأيتام في مينوبوليس
٦,٤٩٩	أسبوع الصم
٢,٠٥٠	فعالية للأيتام في مينوبوليس
١,١٢٠	هدايا للأطفال في مستشفى الملك خالد الجامعي
١,٠٠٠,٠٠٠	جامعة الملك فيصل - مشروع مزرعة مستدامة لذوي الاحتياجات الخاصة
٥,٩١٦,٣٧٥	الإجمالي

المصدر: التقرير المتكامل ٢٠١٧، ص ١١٠

٨) مبادرة تطوع الموظفين

ييسر البنك هذه العملية عبر سياسة العمل التطوعي، والتي تسمح للموظفين بالتبرع بما يصل إلى ٣ أيام عمل في كل سنة تقويمية لأغراض خيرية، ويتم تنظيم نشاط تطوعي مخطط شهرياً كجزء من البرنامج التطوعي للموظفين، وقد شهد عدد المتطوعين نمواً بنسبة ٦٠٪ خلال العامين الماضيين، ويمثل الرجال ٧٢٪ من المتطوعين الحاليين البالغ عددهم ١٢٦ متطوعاً، بينما تمثل السيدات ٢٨٪^(١).

سادساً: مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٨

يوضح الجدول ١١ أهم مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٨.

الجدول رقم (١١): أهم مبادرات المسؤولية الاجتماعية للبنك السعودي للاستثمار لسنة ٢٠١٨م

المبادرة	الشرح
مبادرة التوعية الصحية	حيث تم تنفيذ أربع فعاليات للتبرع بالدم في عام ٢٠١٨، حيث تبرع أكثر من ١٩٠ من موظفي البنك بـ ٨٥٧٠٠٠ مليلتر من الدم، وتم تنفيذ برنامج توعوي للموظفين لتعريفهم بمخاطر السمثة وأثرها على الإصابة بمرض السرطان، وقُدِّمَت استشارات فردية أيضاً للعاملين، كما نظم البنك برنامجاً توعوياً داخلياً حول مرض الزهايمر، ونفذ البنك برنامجاً أكبر لتثقيف الجمهور حول المرض.

(١) التقرير المتكامل ٢٠١٧، البنك السعودي للاستثمار، ص ١١٠.

<p>حيث أطلق البنك صندوقاً دائماً للتبرع بالملابس وإعادة تدويرها في المقر الرئيسي، حيث تبرع الموظفون بأكثر من ٦٠٠ كجم من الملابس إلى ٣٠٠ منتفع، بمن فيهم أرامل ومُطلقات وأيتام، وتم إمداد العائلات المحتاجة بقسائم رمضان ومستلزمات الاستعداد للشتاء عبر الجمعيات الخيرية.</p>	<p>مبادرة المساعدات الخيرية</p>
<p>لقد كان برنامج «واو» ابتكاراً يجمع ما بين العمل البنكي والأعمال الخيرية، وهو أيضاً دمج ما بين التعاملات البنكية وقيمنا الدينية والثقافية. ويمنح العملاء ضمن هذا البرنامج نقاطاً عن بعض التعاملات، وهذه النقاط قابلة للاستبدال بالعديد من الهدايا والخيارات، كما يكون للعملاء خيار التبرع بنقاطهم لصالح أغراض خيرية. والنقاط التي يتم التبرع بها للمؤسسات خيرية عن طريق برنامج «واو الخير»، وبلغ إجمالي التبرعات عبر هذا البرنامج لهذا العام ٩٣٥, ٥٠٤ ريالاً سعودياً منحت إلى ٤٥ مؤسسة مشاركة.</p>	<p>مبادرة برنامج «واو» الخيري</p>
<p>الاتفاق العالمي للأمم المتحدة هو مبادرة تُقيم المؤسسات من خلالها علاقة تطوعية لإثبات التزامها بانتهاج سلوك مسؤول في مجالات. وأساس استدامة الشركات هو منظومة قيم الشركة وطريقة مزاولة الأعمال المبنية على المبادئ. ولقد حدث البنك السعودي للاستثمار مؤخراً تقريره عن التقدم المحرز للاتفاق العالمي للأمم المتحدة لفترة الاثني عشر شهراً القادمة. ويتسق ذلك أيضاً مع التزامنا تجاه أهداف التنمية المستدامة وأهداف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.</p>	<p>برنامج الاتفاق العالمي للأمم المتحدة وتقارير التقدم المحرز</p>
<p>عزز البنك هذا البرنامج في مهرجان الجنادرية، وذلك بإمداد الزائرين بـ ١٥ دراجة هوائية لاستخدامها لأغراض التنقل داخل المهرجان، كما أقام البنك السعودي للاستثمار أيضاً شراكة مع جامعة الملك فيصل والاتحاد السعودي للدراجات لاستضافة ماراثون الدراجات الهوائية الثاني في الأحساء. وانتهز البنك السعودي للاستثمار فرصة مشاركته في رعاية هذه الفعالية للترويج لبرنامج «فلكس بايك».</p>	<p>مبادرة برنامج «فلكس بايك»</p>

المصدر: التقرير المتكامل ٢٠١٨، البنك السعودي للاستثمار، تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٠١/٣٠
https://www.saib.com.sa/integratedreport2018/management-discussion-and-analysis/serving_society_and_the_environment.html

سابعاً: مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٩

يوضح الجدول ١٢ أهم مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠١٩.

الجدول رقم (١٢): أهم مبادرات المسؤولية الاجتماعية للبنك السعودي للاستثمار لسنة ٢٠١٩م

المبادرة	الشرح
مبادرة برنامج «واو» الخيري	يمنح عملاء برنامج الولاء بالبنك - في إطار برنامج الولاء «واو» - خيار التبرع من النقاط التي حصلوا عليها لأغراض خيرية. وقد بلغ حجم التبرعات المقدمة إلى ٤٥ مؤسسة مشاركة ضمن برنامج «واو الخير» إلى ٩٦٥٤٠٩ ريال سعودي.
مبادرة الفرص التعاونية للطلاب	وذلك بتعاون البنك مع جامعات وكليات مختلفة لمنح الطالب فرص تعاونية للارتقاء بمهاراتهم من خلال التدريب والخبرة العملية، وقد تم تعيين أربعة مرشحين من خلال البرنامج أثناء العام.
برنامج الحملات المستدامة للتبرع بالدم	عقد البنك فعالية ربع سنوية للموظفين للتبرع بالدم، وقد تبرع ٢٤٩ موظفاً ومتطوعاً بما يصل إلى ١١٢,٠٥٠ مليلتر من الدم.
مبادرة معرض التوعية بمرض السمنة	دعا البنك السعودي للاستثمار الجمعية الخيرية لمكافحة السمنة (كيل) إلى مقره الرئيسي لرفع مستوى الوعي حول خطورة السمنة وتأثيرها على الصحة، وقد قدم أحد الأخصائيين الطبيين استشارات فردية للموظفين.
مبادرة يوم الشجرة العالمي	دعم البنك السعودي للاستثمار يوم الشجرة العالمي من خلال توفير ٢٠٠ شجرة للموظفين يقومون باقتنائها وزراعتها، وقد شارك ٢٢ متطوعاً في النشاط الذي دعم أيضاً مشروع الرياض الخضراء وأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة «الحياة على الأرض» و«العمل المناخي».
مبادرة جمعية سند الخيرية لدعم الأطفال المرضى بالسرطان	كرّمت الأميرة عادلة بنت عبد الله بن عبد العزيز رئيسة جمعية سند الخيرية لدعم الأطفال المرضى بالسرطان البنك لدعمه المستمر للجمعية باعتبارها الحدث الخيري السنوي له.
مبادرة فاعلية متلازمة داون	حيث استضاف البنك ٣٠ طفلاً من جمعية متلازمة داون في مركز كيدز دوم الترفيهي تزامناً مع اليوم العالمي لمتلازمة داون.
مبادرة مرضى السرطان في مدينة الملك فهد الطبية	حيث زار فريق الإدارة العليا مرضى السرطان في مدينة الملك فهد الطبية، وقدم الفريق للمرضى هدايا وقسائم غذائية كجزء من مبادرته الرمضانية.

من خلال دعم الأسر المحتاجة التي تضم أفراد مصابين بمرض الزهايمر وقدم البنك قسائم غذائية وتطوع الموظفون بأكثر من ١٥٠ ساعة في الرياض وجدة والخبر.	مبادرة مشروع رفقة
حيث نظم فريق المتطوعين بالبنك رحلة ترفيهية إلى ملاهي بيلي بيز في المنطقة الشرقية بالتعاون مع جمعية بناء، وقد حضر الفعالية أكثر من ٣٠ طفلاً وحصل كل منهم على وجبة وهدايا من البنك.	مبادرة جمعية بناء
حيث نظم فريق المتطوعين بالبنك السعودي للاستثمار رحلة ترفيهية إلى مركز كيدزانيا الترفيهي في المنطقة الغربية بالتعاون مع جمعية المودة، وقد حضر الفعالية أكثر من ٣٠ طفلاً وحصل كل منهم على وجبة وهدايا من البنك.	مبادرة جمعية المودة
دعم فريق المتطوعين في البنك الجمعية السعودية الخيرية لمكافحة السرطان في فعالية اليوم العالمي للسرطان التي أقيمت في مركز الرياض بارك للتسوق، وقد تم تسجيل الساعات التي ساهم بها المتطوعون في منصة العمل التطوعي التابعة لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية من أجل دعم رؤية المملكة ٢٠٣٠ في الوصول إلى ١,٠٠٠,٠٠٠ متطوع قبل عام ٢٠٣٠.	مبادرة اليوم العالمي للسرطان
شارك البنك في فعالية «ساعة الأرض» بإطفاء الأضواء في مقر الرياض والمكاتب الإقليمية بجدة والخبر لمدة ساعة.	مبادرة ساعة الأرض
حيث نظم البنك نشاطاً للتوعية الداخلية من أجل رفع مستوى الوعي حول مرض الزهايمر بين الموظفين، وتعاون البنك مع الجمعية السعودية الخيرية لمرض الزهايمر من أجل تنظيم هذا الحدث.	مبادرة التوعية بمرض الزهايمر
حيث شارك المتطوعون لدى البنك خلال العام مع جمعيات خيرية في شتى أنحاء المملكة لتقديم ٢,٥٠٠ من اللوازم المدرسية، و٢,٥٠٠ من اللوازم الشتوية للأسر المحتاجة. ولشهر رمضان، تم توفير ١,٥٠٠ قسيمة للأسر المحتاجة بالشراكة مع ١٥ جمعية خيرية.	مبادرة تقديم الدعم للأسر المحتاجة
حيث دعا البنك جمعية زهرة لسرطان الثدي لرفع مستوى الوعي حول المرض بين الموظفين، وذلك دعماً لشهر التوعية حول سرطان الثدي، كما نشر البنك رسائل توعية على المنصات الاجتماعية وأجهزة الصراف الآلي في جميع أنحاء المملكة	مبادرة التوعية حول سرطان الثدي

المصدر: التقرير المتكامل ٢٠١٩، البنك السعودي للاستثمار، تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٠١/٣٠

SAIB_Integrated_Report_2019_ar.pdf/06-https://saib.com.sa/sites/default/files/2020

ثامناً: مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠٢٠

يوضح الجدول ١٣ أهم مبادرات المسؤولية الاجتماعية التي تم تمويلها من قبل البنك السعودي للاستثمار خلال سنة ٢٠٢٠.

الجدول رقم (١٣):

أهم مبادرات المسؤولية الاجتماعية التي مولها البنك السعودي للاستثمار سنة ٢٠٢٠م

المبادرة	الشرح
مبادرة فرجت	والتي بفضلها تفاوض البنك ووقع اتفاقية مع المديرية العامة للسجون لإضافة برنامج فرجت إلى برنامج «واو الخير»، مما يمكن عملاء البنك من التبرع بنقاط الولاء الخاصة بهم لبرنامج فرجت.
مبادرة اليوم العالمي لمكافحة السرطان	حيث عقد قسم المسؤولية الاجتماعية للشركات في البنك شراكة مع مستشفى مدينة الملك عبد العزيز لترتيب زيارة يقوم بها كبار المسؤولين التنفيذيين في البنك السعودي للاستثمار لعيادة أكثر من ٥٠ مريضاً من مرضى السرطان التابعين للحرس الوطني، وقد تم تقديم هدايا لكل مريض.
مبادرة يوم الزهايمر العالمي	أدار البنك السعودي للاستثمار حملة عالمية في يوم الزهايمر برسائل توعية موزعة عبر مبنى المكتب الرئيسي وعبر قنوات التواصل الاجتماعي للبنك.
مبادرة اليوم الوطني السعودي	لتمثيل الاحتفال باليوم الوطني التسعين، سجل البنك مقطع فيديو عاطفي لما حدث في عام ١٣٣٧ هجرية عندما انتشر الطاعون وكيف تم التعامل مع الوضع في ذلك الوقت بعناية، على غرار جائحة فايروس كورونا حيث تم الترويج للفيديو عبر قنوات التواصل الاجتماعي للبنك.
مبادرة يوم المرأة	تم إنتاج فيديو لموظفات البنك لنقل رسالة مفادها أن جميع النساء السعوديات يتشاركن في الإنجازات والعزيمة والمثابرة نفسها، مثل صاحبة السمو الملكي الأميرة نورة بنت عبد الرحمن وقد تمت مشاركة الفيديو عبر قنوات التواصل الاجتماعي الخاصة بالبنك في يوم المرأة.



<p>حيث تم إنشاء ثلاثة مقاطع فيديو للترويج لبطاقات البنك السعودي للاستثمار، ومنتجات التمويل الشخصي، والتمويل العقاري التي يطرحها البنك، تضمنت مقاطع الفيديو ظهور مترجم إلى لغة الإشارة يشرح المنتجات والفوائد، وتمت مشاركته على منصة يوتيوب وتشغيله في الفروع.</p>	<p>مبادرة مقاطع فيديو بلغة الإشارة لمنتجات التمويل</p>
<p>حيث تم إنتاج فيديو للفرع المجهز حديثاً مع مترجم إلى لغة الإشارة لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة من أجل شرح جميع الخدمات المتاحة في الفرع، وقد تمت مشاركة الفيديو على قنوات التواصل الاجتماعي والموقع الإلكتروني للبنك، كما تم إنشاء صفحة إلكترونية تحتوي على تفاصيل كاملة عن الخدمات المتاحة في الفروع وخريطة تحدد مواقع فروع الاحتياجات الخاصة.</p>	<p>مبادرة فيديو لفروع الاحتياجات الخاصة</p>
<p>حيث استضافت إدارة التميز التشغيلي أطفال من مدرسة بن خلدون، حيث قدمت لهم جلسات توعية تعليمية حول الأعمال المصرفية.</p>	<p>مبادرة: مدرسة ابن خلدون</p>
<p>إجمالي نقاط «واو» التي تم التبرع بها للجمعيات الخيرية ٢٢٢,٧٠٠,٠٠٠ قيمة نقاط «واو» التي تم التبرع بها ١,١١٣,٥٠٠ ريال سعودي عدد المنظمات المشاركة في برنامج «واو» ٤٨ يمنح برنامج الولاء «واو» من البنك السعودي للاستثمار عملاء الولاء الخيار للتبرع بالنقاط التي يكسبونها للجمعيات الخيرية، في عام ٢٠٢٠ تبرع عملاء «واو» بها مجموعه ١,١١٣,٥٠٠ ريال سعودي إلى ٤٨ مؤسسة مشاركة من خلال برنامج «واو الخير».</p>	<p>مبادرة برنامج «واو الخير»</p>



<p>حيث ساهم البنك في دعم صندوق الهبات التابع لوزارة الصحة لمواجهة جائحة فيروس كورونا بمبلغ ٦, ٥ مليون ريال، وساعد الصندوق بدوره في توفير العلاجات وتمويل البرامج الوقائية والأبحاث الصحية. علاوة على ذلك، أرجأ البنك أفساط القروض لموظفي القطاع الصحي الذين يحملون تسهيلات ائتمانية (العقارات، والمستهلك، والتمويل الإيجاري) مع البنك لمدة ثلاثة أشهر تقديراً لجهودهم)، كما ساهم البنك السعودي للاستثمار بمبلغ ٠٧٢, ٤ مليون ريال سعودي لدعم مبادرة صندوق المجتمع لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية والهيئة العامة للأوقاف للحد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية للجائحة، حيث تابع البنك دعمه لوزارة الصحة من خلال نشر المحتوى التوعوي للوزارة عبر قنوات التواصل الاجتماعي للبنك، كما أثنى على جهود أبطال القطاع الصحي الذين يناضلون من أجل محاربة فيروس كورونا، بالإضافة إلى ذلك، دعم البنك الحملات المختلفة للوكالات الحكومية مثل: هنعود_ بحذر هخلك_ بالبيت بمحتوى رفع التوعية المتعلقة بالخدمات المقدمة.</p>	<p>مبادرات مكافحة فيروس كورونا</p>
---	------------------------------------

المصدر: التقرير المتكامل ٢٠٢٠، البنك السعودي للاستثمار، تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٠١/٣٠

SAIB_Integrated_Report_2020_ar.pdf/06-<https://saib.com.sa/sites/default/files/2021>

إضافةً إلى المبادرات الواردة في الجدول رقم (١٢)، استخدم البنك قنوات التواصل الاجتماعي الخاصة به لتسليط الضوء على التحول الرقمي واستمرارية العمل، وشجع العملاء على استخدام القنوات الرقمية للخدمات المصرفية من خلال نشر الفيديوهات التعليمية ورسائل: وإنت__ بماكنك من أجل زيادة الوعي بالخدمات المصرفية عبر القنوات الرقمية لتقليل الحاجة إلى زيارة الفروع، كما تم طرح المزيد من التحسينات على جودة الحياة عن طريق زيادة حد الشراء من خلال خدمة المدفوعات غير التلامسية «مدى أثير» إلى ٣٠٠ ريال سعودي وإلغاء رسوم التحويل الدولي عبر المنصات الإلكترونية. كما تم تدشين رقم خدمة مجاني (٨٠٠١٢٤٨٠٠٢) للتعامل مع الأسئلة والاستفسارات المتعلقة ببرنامج دعم تمويل القطاع الخاص التابع للبنك المركزي السعودي^(١).

(١) التقرير المتكامل ٢٠٢٠، البنك السعودي للاستثمار، ص ٩٦-٩٧.

تاسعاً: مبادرات المسؤولية الاجتماعية لسنة ٢٠٢١

من أهم إنجازات البنك السعودي للاستثمار لسنة ٢٠٢١م فيما يخص المسؤولية الاجتماعية نذكر ما يلي^(١):

- الحفاظ على النجاح الذي حققه نظام إدارة المباني.
- عدم تشييط جميع المؤسسات الخيرية في «واو الخير» باستثناء المنصات الحكومية الرسمية مثل «إحسان» للأعمال الخيرية.

- تنظيم فعالية للتبرع بالدم شارك فيها ٨٧ من موظفي البنك.
كما واجه البنك عدة تحديات عام ٢٠٢١ منها العمل على مواصلة العمل على المشاريع الاجتماعية والبيئية بالرغم من قيود وتحديات كورونا، ومع ذلك ركز البنك على خدمة المجتمع في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية كما ساند الفئات الضعيفة والمحرومة، من خلال تلبية توقعات المجتمع عبر؛ دعم المجتمع والاستثمارات، وبرامج الثقافة المالية، ومبادرات لرعاية أفراد المجتمع والحفاظ على صحتهم، وبرامج الرعاية، وبرامج التدريب، كما تم إشراك المجتمع من في هذه البرامج من خلال:

- تنفيذ برامج اجتماعية تركز على الصحة والتعليم.
- مشاركة موظفي البنك المتطوعين في البرامج الاجتماعية.

أما فيما يخص البيئة وأنظمتها في البنك، فإن «الحفظ» هو إحدى ركائز إطار الاستدامة الذي وضعه البنك، والتي تسلط الضوء على تحمل البنك مسؤولية بصمته البيئية وجهوده للحد من التأثيرات السلبية، ويؤكد البنك التزامه بالحفاظ على البيئة من خلال دعم رؤية المملكة ٢٠٣٠ وأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، حيث تم دمج الأهداف البيئية في العمليات والإجراءات والعمليات الروتينية، إلى جانب إدراجها في رسائل التوعية الخاصة بالموظفين، ويؤثر البنك على البيئة بشكل مباشر من خلال عملياته وبشكل غير مباشر من خلال سلسلة القيمة الخاصة به. وقد اعتمد البنك معايير آيزو ١٤٠٠٠ لتطبيق نظام الإدارة البيئية EMS لديه من أجل قياس مدى تأثيره على البيئة وإدخال التحسينات اللازمة. حيث تناول نظام الإدارة البيئية مجموعة واسعة من القضايا البيئية، بما في ذلك حماية البيئة عن طريق تقليل الآثار السلبية والحد منها والتخفيف من تأثير الظروف البيئية على البنك والوفاء بالالتزامات الخاصة بالامتثال وتحصيل العوائد المالية والتشغيلية من البدائل البيئية السليمة وإيصال المعلومات المتعلقة بالبيئة للأطراف ذات الصلة، وعليه فمن شأنه دعم تطبيق نظام الإدارة إجرائي وقد وضع البنك دليلاً للبيئية عن طريق:

(١) التقرير المتكامل ٢٠٢١، البنك السعودي للاستثمار، ص ١٠٨.



- تحديد احتياجات وتوقعات الجهات المعنية بالبيئة.
 - تحديد الظروف البيئية التي تؤثر على البنك.
 - تحديد الأثر البيئي لأنشطة البنك.
 - تحديد المخاطر والفرص التي يجب أخذها بعين الاعتبار لإدارة القضايا البيئية.
 - تصميم إطار عمل لتنفيذ السياسات والأهداف البيئية الخاصة بالبنك.
 - تحديد مؤشرات الأداء الرئيسية KPIs لقياس أداء البنك البيئي.
- نظام إدارة المباني لتطوير فهم شامل للأثر البيئي لاستخدام الطاقة وانبعاثات العمليات، كما قام البنك بتطبيق نظام إدارة المباني BMS في جميع فروع المملكة لتوجيه جهود تقليل تأثير البنك على البيئة. وقد أثمر نظام إدارة المباني، منذ تنفيذه في عام ٢٠١٥، عن انخفاض كبير في استهلاك الطاقة بأكثر من ٢٣٪ مما أدى إلى اختيار مجلة Inc للنظام بوصفه دراسة حالة رسمية.

لقد كانت جهود فريق نظام إدارة المباني المخصص في البنك لتتبع استخدام الطاقة بالتفصيل ضرورية للغاية للحفاظ على التقدم العام، ونتيجة لهذه الجهود، تم تنفيذ العديد من المبادرات في الوقت المناسب لتحديد الثغرات، كما اتخذت الإدارة إجراءات فورية لتنفيذ مبادرات صديقة للبيئة، مثل النظام الشمسي ومصابيح LED وأنظمة تقنية المعلومات وتكييف الهواء الموفرة للطاقة، وأنظمة الحفاظ على المياه، ويسرنا تحقيق انخفاض سنوي بنسبة ٣٪ من انبعاثات الغازات الدفيئة غير المباشرة في المتوسط منذ تطبيق نظام إدارة المباني في عام ٢٠١٦.

التعليق على مبادرات المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار

يكشف تحليل مبادرات البنك السعودي للاستثمار عن تعامله مع مسؤوليته الاجتماعية بكل جدية ووضوح، حيث تُظهر النتائج تنوع وشمولية المبادرات والبرامج التي يقوم بها البنك لتحقيق الفائدة الاجتماعية والبيئية وتلبية احتياجات مختلف شرائح المجتمع وأصحاب المصلحة، وتتركز هذه المبادرات والبرامج على مجموعة من المجالات الأساسية التي تحظى بأولوية كبيرة في التنمية المستدامة، ومن بين هذه المجالات التعليم الذي يشكل أحد أبرزها، حيث يقوم البنك بتقديم دعم مستمر للمشاريع التعليمية والتدريبية، وتنفيذ برامج لتعزيز الوعي التعليمي وتوفير فرص التعليم للشباب، بالإضافة إلى ذلك، يتجلى التزام البنك بدعم الشباب والمرأة والأسر المحتاجة، وتقديم الدعم المالي والمساعدة العينية لتحسين ظروفهم المعيشية وتوفير فرص تمكينهم اجتماعياً واقتصادياً، وتشمل المبادرات أيضاً الاهتمام بقضايا الصحة العامة والبيئة، من خلال دعم حملات التوعية والتثقيف الصحي، والمشاركة في مبادرات الحفاظ على البيئة وتحسين جودة الحياة.



بالإضافة إلى ذلك، تبني البنك السعودي للاستثمار مجموعة من السياسات والمبادئ الأخلاقية التي لها دور كبير في تعزيز وتفعيل ممارسات المسؤولية الاجتماعية، ويرتكز هذا التفاعل على عدة مبادئ، منها التركيز الدائم على قيم النزاهة والشفافية والالتزام بمعايير الحوكمة القوية، التي تعكس التزام البنك بالتصرف بطريقة مسؤولة وأخلاقية في تنفيذ أنشطته المصرفية، ويشهد البنك تطوراً إيجابياً ملموساً على مدار السنوات في مجال الأداء الاجتماعي، حيث يتجلى ذلك في زيادة عدد وحجم المبادرات الاجتماعية التي ينفذها، مما يعكس التزامه المتزايد ووعيه بأهمية دوره في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز رفاهية المجتمعات التي يخدمها، وقد ساهمت السياسات والمبادئ الأخلاقية التي يتبناها البنك في تشجيع وتفعيل ممارسات المسؤولية الاجتماعية، من خلال التركيز على النزاهة والشفافية والالتزام بمعايير الحوكمة، إلى جانب دعم أهداف التنمية المستدامة، كما لوحظ وجود تطور إيجابي ملموس على مستوى الأداء الاجتماعي للبنك على مر السنين، من حيث زيادة عدد وحجم المبادرات الاجتماعية التي يقوم بها، في إشارة إلى تنامي الوعي بأهمية هذا الدور.

وعلى الرغم من التقدم الذي أحرزه البنك السعودي للاستثمار في مجال المسؤولية الاجتماعية، إلا أن هناك حاجة مستمرة لبذل المزيد من الجهود لتحقيق أقصى قدر من الأثر الاجتماعي والبيئي الإيجابي، ويتطلب ذلك الارتقاء إلى مستوى التحديات التي تواجه المجتمع، وضرورة مواكبة البنك لهذه التحديات من خلال تطوير وتعزيز ممارساته في مجال المسؤولية الاجتماعية، وفي كل الأحوال، تجسد تجربة البنك السعودي للاستثمار أهمية قيام البنوك بدور اجتماعي فاعل كجزء من استراتيجيتها الشاملة، فمن خلال ممارساته الاجتماعية المستدامة، يمكن للبنوك أن تلعب دوراً فاعلاً في دعم التنمية المستدامة وتحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ومن هذا المنطلق، يجب على باقي البنوك أن تستوحي الدروس والتجارب من تجربة البنك السعودي للاستثمار، وأن تعتمد مزيداً من المبادرات والبرامج الموجهة نحو تعزيز المسؤولية الاجتماعية، كما ينبغي أن تكون هذه الجهود مستمرة ومستدامة، مع التركيز على تعظيم الأثر الإيجابي للبنوك على المجتمع والبيئة التي تعمل فيها.

خاتمة

أضحت المسؤولية الاجتماعية محل اهتمام المؤسسات، فتحقيقها يساهم في التنمية المستدامة، كما تضمن للمؤسسة البقاء والاستمرارية في البيئة النشطة فيها، فضلاً عن تحسين صورتها أمام الغير، فالمسؤولية الاجتماعية تعني التزام المؤسسة أخلاقياً وطواعية بالعمل على تحسين المستوى المعيشي، والمساهمة في التنمية الشاملة، ولقد أشرنا إلى إسهامات البنك السعودي للاستثمار كمؤسسة مصرفية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة بالمملكة العربية السعودية، إذ ساهم البنك في دعم البرامج الاجتماعية الموجهة للفئات الهشة في المجتمع لتحسين الظروف المعيشية للمواطن السعودي، وعمل على عدة استثمارات وأدوات تمويلية لمشاريع بيئية واجتماعية خيرية تتناسب وطبيعة المجتمع السعودي.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة، يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- المسؤولية الاجتماعية في البنك السعودي للاستثمار هي التزام تعبدي أخلاقي، يسعى من خلاله البنك الى المشاركة في الأنشطة الاجتماعية لتلبية متطلبات أصحاب المصالح المختلفة.

- يتعامل البنك السعودي للاستثمار بجدية ووضوح مع مسؤوليته الاجتماعية، حيث تتنوع المبادرات والبرامج التي يقدمها البنك لخدمة المجتمع والبيئة، مما يلبي احتياجات مختلف فئات المجتمع وأصحاب المصلحة.

- تركز المبادرات والبرامج التي ينفذها البنك بشكل خاص على مجالات ذات أولوية في التنمية المستدامة، مثل التعليم ودعم الشباب والمرأة والأسر المحتاجة، بالإضافة إلى الاهتمام بقضايا الصحة العامة والبيئة.

- يتميز برنامج البنك السعودي للاستثمار للمسؤولية الاجتماعية بالتنوع، وهذا مرده لوجود لجنة تابعة لمجلس الإدارة مختصة بالمسؤولية الاجتماعية، مهمتها الإشراف على تنفيذ أنشطة البرنامج، والحفاظ على استمراره وتحديثه وفقاً لآخر الأبحاث والاستراتيجيات العالمية المعروفة والتي تعزز أهداف التنمية بالمملكة العربية السعودية.

- اعتمد البنك السعودي للاستثمار على منهجية تشاركية في تنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية، من خلال إقامة شراكات مع الجهات الفاعلة في المجتمع مثل الجمعيات المدنية، والعمل أيضاً على التعاون مع المؤسسات ذات الخبرة في ميدان المسؤولية الاجتماعية، مثل الوزارات والمنظمات غير الحكومية وقطاع الأعمال، بهدف تعظيم الأثر الإيجابي لتلك المبادرات.

- يشهد البنك السعودي للاستثمار تطوراً إيجابياً في الأداء الاجتماعي على مر السنين، وهو ما يعكس الوعي المتزايد بأهمية الدور الاجتماعي للبنوك.

- رغم التقدم المحقق، فإن هناك حاجة مستمرة لزيادة الجهود من أجل تحقيق أقصى قدر من الأثر الاجتماعي والبيئي الإيجابي، ولتحسين الاستجابة للتحديات المجتمعية المتزايدة.



- بناءً على التجربة الناجحة للبنك السعودي للاستثمار، ينبغي على البنوك الأخرى أن تتبنى مزيداً من المبادرات والبرامج الموجهة نحو تعزيز المسؤولية الاجتماعية، بما يعزز التنمية المستدامة ويعمل على تعزيز رفاهية المجتمعات التي تخدمها.
- أما بخصوص التوصيات المتوصل إليها، فبناءً على النتائج المعروضة يقترح الباحث التوصيات الآتية:
- يجب على البنوك السعودية أن تجعل من المسؤولية الاجتماعية جزءاً أساسياً من استراتيجيتها العامة، وأن تعتبر الالتزام الاجتماعي والأخلاقي تحت عنوان التطوير المؤسسي المستدام.
- العمل على زيادة مستوى الشفافية والتواصل مع المجتمع المحلي، وذلك من خلال تقديم تقارير دورية وشفافة حول أدائها الاجتماعي والبيئي.
- توجيه الاستثمارات والمبادرات نحو المجالات التي تحظى بأولوية في التنمية المستدامة، مثل التعليم والصحة ودعم الشباب والمرأة.
- يمكن للبنوك تعزيز جهودها الاجتماعية من خلال التعاون مع الحكومة والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع المحلي لتحقيق أقصى قدر من الأثر الاجتماعي الإيجابي.
- على الحكومة والهيئات المعنية أن تشجع البنوك على زيادة استثماراتها في المسؤولية الاجتماعية من خلال تقديم الحوافز المالية والضريبية والتشريعات المحفزة.
- تقديم حوافز للمؤسسات الاقتصادية التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة بتبنيها للمسؤولية الاجتماعية.
- ضرورة استفادة البنوك والمؤسسات المالية من تجربة البنك السعودي للاستثمار الرائدة ذات المضمون الأخلاقي، التي أعطت بعداً للمسؤولية الاجتماعية متوافقاً مع المسؤولية الوطنية التي تتطلع لتحقيق التنمية المستدامة، والتخفيف من عبء الفقر والبطالة في المجتمع السعودي.

لائحة المصادر والمراجع

- ١) أثر أخلاقيات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة ميدانية في الشركات الصناعية المدرجة في سوق عمان المالي، الطراونة خالد، أبو جليل محمد، المؤتمر الدولي الثاني لكلية إدارة الأعمال «الفرص الإدارية والاقتصادية في بيئة الأعمال التنظيمية»، جامعة مؤتة، الأردن، (د ط)، ٢٠١٣.
- ٢) أثر الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي للمصارف المدرجة في بورصة فلسطين: دراسة ميدانية، عابد محمد -وزملط إيداد، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، ٢٤، ٢٠١٨، ص ١٣-٤٧.
- ٣) أثر الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية على جودة الأرباح: دراسة تحليلية في قطاع المواد الأساسية السعودي ٢٠١٥ - ٢٠١٧ م، المالكي سارة، عبد الرحمن نجلاء، المركز القومي للبحوث غزة، ٦٤، ٢٠١٩، ص ٤٠-٦٦.
- ٤) أثر تطبيق آليات الحوكمة على الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في البنوك السعودية، الصائغ مها فيصل - الجعيد نوال محمد، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المركز القومي للبحوث غزة، (د ط)، يوليو ٢٠٢٣.
- ٥) الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في البنوك السعودية، مريع سعد مريع الهباش، وأحمد مسفوه المالكي، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، مج ٥، ١٤، جامعة الملك خالد، يونيو ٢٠١٨، ص ١٧٥-٢١٦.
- ٦) الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية وأثرها على أداء الشركات، العذاري، محمد والعامري، سعود، رسالة ماجستير، جامعة القادسية كلية الإدارة والاقتصاد، الديوانية، العراق، (د ط)، ٢٠١٧، ص ٥٤.
- ٧) الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من منظور محاسبي، طرشي محمد -يخلف إيمان، مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، ٢٤، ٢٠١٧.
- ٨) الإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية في التقارير السنوية المنشورة للبنوك التجارية الخليجية: دراسة تطبيقية، لهيفاء علي الأحمري، وعبد الله بن علي آل مزهر عسيري، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة، مج ٣٥، ٢٤، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٢١، ص ٢٤-١.
- ٩) البنك السعودي للاستثمار، تعرف على البنك السعودي للاستثمار، تاريخ الدخول ١٥ فيفري ٢٠٢٤ م على: <https://saib.com.sa/ar/h> تعرف - على - البنك - السعودي - للاستثمار
- ١٠) البنك السعودي للاستثمار، حوكمة الشركات، تاريخ الدخول ١٥ فيفري ٢٠٢٤ م على:

١١) البنك السعودي للاستثمار، نبذة عنا، تاريخ الدخول ١٥ فيفري ٢٠٢٤ م على: <https://saib.com.sa/ar/saib-overview>

١٢) تشخيص ممارسات المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية: دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني، أسامة فراح، ومحمد زيدان، أبحاث اقتصادية وإدارية، مج ١٦، ع ٢٤، جامعة محمد خيضر بسكرة-كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ديسمبر ٢٠٢٢، ص ٢١٣-٢٣١.

١٣) التقرير المتكامل ٢٠١٣، البنك السعودي للاستثمار.

١٤) التقرير المتكامل ٢٠١٤، البنك السعودي للاستثمار.

١٥) التقرير المتكامل ٢٠١٥، البنك السعودي للاستثمار.

١٦) التقرير المتكامل ٢٠١٦، البنك السعودي للاستثمار.

١٧) التقرير المتكامل ٢٠١٧، البنك السعودي للاستثمار.

١٨) التقرير المتكامل ٢٠١٨، البنك السعودي للاستثمار.

١٩) التقرير المتكامل ٢٠١٩، البنك السعودي للاستثمار.

٢٠) التقرير المتكامل ٢٠٢٠، البنك السعودي للاستثمار.

٢١) التقرير المتكامل ٢٠٢١، البنك السعودي للاستثمار.

٢٢) الدور الاجتماعي للمؤسسة من منظور الاقتصاد الإسلامي، هائل عبد المولى إبراهيم طشطوش، الملتقى العلمي للدول حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (د ط)، ٢٠١٢.

٢٣) دور المصارف الإسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية: دراسة حالة المصرف الإسلامي الأردني، عبد العزيز طيبة، لقرع فايزة، مجلة الاقتصاد والمالية، مج ٦، ع ١٤، جامعة حسيبة بن علي الشلف، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، ٢٠٢٠.

٢٤) دور المصارف الإسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية: دراسة حالة المصرف الإسلامي الأردني، طيبة عبد العزيز- لقرع فايزة، مجلة الاقتصاد والمالية، جامعة حسيبة بن علي الشلف، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، مج ٦، ع ١٤، ٢٠٢٠.

٢٥) سياسة المسؤولية الاجتماعية، البنك السعودي للاستثمار، الجمعية العامة غير العادية، فبراير ٢٠٢٢.

٢٦) ضوابط المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الإسلامية، عبد العظيم جلال أبو زيد، مجلة وحدة الأمة، س ٨، ع ١٦، الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، مجمع حجة الإسلام

للبحث والتحقيق، ٢٠٢١، ص ١٩٠-٢١٣.

٢٧) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، (د ط)، ٢٠٠٥، ج ٥.

٢٨) لائحة حوكمة الشركات، الصادرة من هيئة السوق المالية، الصادرة بالمرسوم الملكي رقم م/٣ وتاريخ ١٤٢٧/١/٢٨ وتعديلاته.

٢٩) محاسبة المسؤولية الاجتماعية ومدى تطبيقها في البنوك الإسلامية: دراسة تحليلية في المملكة العربية السعودية، لريم محمد البلوي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارة والقانونية، مج ٥، ع ١٤، المركز القومي للبحوث غزة، ٢٠٢١، ص ١٧٤-١٥١.

٣٠) المستصفي، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٤١ هـ، ص ١٧٦- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٢، ص ١١٩-١٢٠.

٣١) المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، (د ط)، ١٩٩٦.

٣٢) المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، أمينة قهواجي-حكيم بن حسان، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي الثالث عشر حول دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم استراتيجيات التنمية المستدامة، الواقع والرهانات، يومي ١٤-١٥، جامعة الشلف، نوفمبر ٢٠١٦.

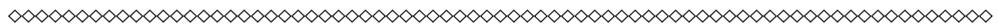
٣٣) المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، فلاق م، اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، (د ط)، ٢٠١٦.

٣٤) المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال (الأعمال والمجتمع) الغالبي طاهر، العامري صالح، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ط ٢، ٢٠٠٨.

٣٥) المسؤولية الاجتماعية والأداء الاجتماعي للمؤسسات الاقتصادية في إطار التنمية المستدامة، بن عيشي بشير وآخرون، الملتقى العلمي الدولي الأول حول أداء وفعالية المنظمة في ظل التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ١٠-١١ نوفمبر ٢٠٠٩.

٣٦) المسؤولية المجتمعية للمؤسسات، المعاينة ص ح، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، (د ط)، ٢٠١٥.

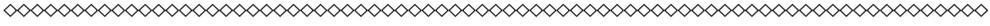
٣٧) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، مكتبة الاستقامة، تونس، ط ١، ١٣٦٦ هـ.



٢٨) واقع أهمية وقيمة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية مع دراسة استطلاعية على إحدى المؤسسات الوطنية، بن مسعود نصر الدين-كنوش محمد، الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بشار، (د ط)، ٢٠١٢.

Bibliography

- 1) Corporate Social Performance and present Areas of commitment, Holmes sundra, Vol 20, academy of Management journal,1985, p584.
- 2) Corporate Social Responsibility: Partners for Progress, Nourick, Shari. [Held in Paris in November 2000]. OECD Publishing, 2001, p. 9.
- 3) The impact of the 2030 Vision and firm characteristics on corporate social responsibility disclosure in Saudi Arabia, Alharbi, K.M.S, Doctoral dissertation, Victoria University, 2021, p14.



أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض

Mr. Dr. Mrouk to Bahi El-Din Ramadan Al-Dodor

Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies
.King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies, Riyadh

Email/ scis.ksu@gmail.com

تجسير الدراسات اللغوية وأثرها في تنوع وتجدد الخطاب الدعوي

Bridging linguistic studies and their impact on the diversity and renewal of advocacy discourse

ملخص:

إن أحد أبرز طرائق استثمار اللغة في تطور البحث المعرفي وإثراء الخطاب الدعوي يقوم على تجسير المعرفة بين مختلف العلوم، لتحقيق تضافر العلوم، وتلاقحها معرفياً، وجعل اللغة أكثر تمدداً، وتطوراً، وانفتاحاً، وبيحث الموضوع مشكلة رتابة طرائق الخطاب الدعوي الموروث وضعف استثمار تجسير اللغة ومستجدات العلوم، وإمكانية تحقيق ذلك في ظل تنوع المعرفة والعلوم في واقعنا المعاصر، وضرورته للإسهام في حل كثير من المشكلات المتجددة، وتعزيز الاجتهاد الجماعي لخدمة الإنسانية، وبيان أهمية التجسير المعرفي في تعزيز الخطاب الدعوي، وتنوع ثقافة التواصل الحضاري؛ والاستفادة من جهود العلماء في إثراء تنوع المعرفة، وتلاقح التخصصات في مختلف العلوم لإثراء الخطاب الدعوي الهادف، وتعزيز الرؤية البينية في الفضاء الثقافي العام؛ تأكيد مواكبة اللغة للتطور الفكري والحوار العقلي، وتعميق الصلات بين القضايا المتجددة في اللغة والبحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: التجسير - اللغة - التكامل المعرفي، التنوع، التجديد.

summary:

One of the most prominent methods of investing in language in developing cognitive research and enriching advocacy discourse is based on bridging knowledge between various sciences, to achieve synergy of sciences, cross-fertilize them cognitively, and make the language more expansive, developed, and open. The topic examines the problem of the monotony of methods of



inherited advocacy discourse and the weakness of investment in bridging language and developments. Science, and the possibility of achieving this in light of the diversity of knowledge and science in our contemporary reality, and its necessity to contribute to solving many recurring problems, enhancing collective effort to serve humanity, and demonstrating the importance Bridging knowledge in enhancing advocacy discourse and the diversity of the culture of civilizational communication. Benefiting from the efforts of scholars to enrich the diversity of knowledge and the cross-fertilization of specializations in various sciences to enrich the purposeful advocacy discourse and enhance the inter-cultural vision in the general cultural space. Ensuring that language keeps pace with intellectual development and rational dialogue, and deepening the links between renewed issues in language and scientific research.

Keywords: bridging - language - cognitive integration, diversity, innovation.

مقدمة :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد. يعد تجسير المعرفة بين العلوم أحد أبرز طرائق استثمار اللغة في تطور البحث المعرفي والخطاب الدعوي في ظل المستجدات المعاصرة، والتي لا تقتصر على علوم اللغة وحسب، بل تمتد لتشمل مختلف العلوم الإنسانية والطبيعية، لتحقيق تضافر العلوم، وتلاقحها معرفياً، وجعل اللغة أكثر تمدداً، وتطوراً، وانفتاحاً.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في رتابة طرائق الخطاب الدعوي الموروث مما يسهم في اتساع فجوة الاستعمال بين اللغة وكثير من مصطلحات المستجدات المعاصرة، وبين الوسيلة والغاية، وبين العقل والنقل، وضعف استثمار تجسير اللغة ومستجدات العلوم، وإمكانية تحقيق ذلك في ظل تنوع المعرفة والعلوم في واقعنا المعاصر.

أهمية الموضوع: يعد تجسير المعرفة بين اللغة العربية ومختلف العلوم ضروري لكونها أهم طرائق التعبير والتواصل، وأن التكامل بين مختلف العلوم أحد أبرز ضرورات الارتقاء ومواكبة التقدم، للإسهام في حل كثير من المشكلات المتجددة، وتعزيز الاجتهاد الجماعي لخدمة الإنسانية.

هدف البحث: يهدف البحث إلى بيان أهمية التجسير المعرفي في تعزيز الخطاب الدعوي، وتنوع ثقافة التواصل الحضاري؛ واستثمار التطور المعرفي والتكنولوجي، والاستفادة من جهود العلماء في إثراء تنوع المعرفة، وتلاقح التخصصات في مختلف العلوم لإثراء الخطاب الدعوي الهادف.

الدراسات السابقة: مع تعدد الدراسات التي تجمع بين اللغة ومختلف العلوم، إلا أن الخطاب الدعوي لم يزل حظاً وافراً منها، ومن الدراسات السابقة:

دور التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الإنسان في فهم الواقع، لعبد الحليم ماهر باشا، نشر دار المنظومة المعرفية ٢٠١٦م، وهي دراسة تتعلق بين التكامل بين اللغة والعلوم الشرعية في جوانب التعيد والفهم.

التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية، لياسين مغراوي ٢٠١٩م، مجلة رواء، تناول فيها واقع الجامعات في ظل غياب النظرة التكاملية للعلوم، وهي دراسة نظرية حول علاقة اللغة بالازدهار الحضاري من خلال وحدة اللغة وتنوعها.

أبحاث ندوة التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية: الأسس النظرية والشروط التطبيقية، (المغرب ٢٠٠٩م)، واشتملت على عدة محاور في العلوم الشرعية تناولت الأسس النظرية للتكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية.

وتختلف هذه الدراسة عن سابقتها بتناولها الخطاب الدعوي من تجسير المعرفة بين اللغة العربية ومختلف العلوم اللسانية والتطبيقية وأثرها على الخطاب الدعوي والثقافي.

رغبة في التوصل إلى نتائج وتطبيقات في مجال الدراسات البينية بين علوم اللغة العربية ومختلف العلوم، تعزيز الرؤية البينية في الفضاء الثقافي العام؛ تأكيد مواكبة اللغة للتطور الفكري والحوار العقلي، والتواصل مع الآخر، واستثمار اللغة بتاريخها الممتد؛ وتفاعلها مع مختلف المعارف، وتعميق الصلات بين القضايا المتجددة في اللغة والبحث العلمي.

وسوف يتناول البحث العناصر الآتية:

مقدمة: وبها: أهمية الموضوع ومشكلته، وأهدافه، وعناصره.

المبحث الأول: الدراسات البينية وأهميتها المعرفية في إثراء اللغة والمعرفة والثقافة.

المطلب الأول: التعريف بأهم المصطلحات.

المطلب الثاني: أهمية الدراسة البينية بين اللغة ومختلف العلوم.

المطلب الثالث: الدور المعرفي للعلاقة البينية بين اللغة العربية والعلوم الأخرى.

المبحث الثاني: تجسير الدراسات اللغوية وأثرها على تنوع الخطاب الدعوي.

المطلب الأول: مقومات اللغة ودورها في إثراء الخطاب الدعوي.

المطلب الثاني: أثر تجسير اللغة على المستجدات المعاصرة.

خاتمة: وتشمل أهم نتائج وتوصيات البحث.

فهرس المراجع والمصادر.



المبحث الأول: الدراسات البينية وأهميتها المعرفية في إثراء اللغة والمعرفة والثقافة.

المطلب الأول: التعريف بأهم المصطلحات.

التجسير:

التجسير لغة: جَسَرَ جُسُورًا، وَجَسَارَةً أَي شَجَع، ومضى ونفذ^(١)، والجَسَارَةُ وهي الجَرَاءَةُ والإقدام^(٢)، جَسَرَ عَلَى اقْتِحَامِ الْمَخَاطِرِ: شَجَع، أَقْدَمَ، جَرَوْ^(٣)، قال الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) رحمه الله: (وتجسيرهم على القيام بكلمة الحق ..) أي تجرؤهم^(٤).

التجسير اصطلاحًا: هو عملية تحويل الأشياء أو المفاهيم من حالة إلى حالة أخرى، وفي العديد من السياقات، يشير مصطلح التجسير إلى رفع مستوى المعرفة، فهو: (عملية التوفيق بين نقيضين المعرفة التخصصية الحديثة والرؤى المعرفية الشمولية التقليدية، بما يسمح بإعادة الترابط بين المعارف بما يقدم صورة أكثر اتزانًا للظواهر الاجتماعية تسمح باعتبارها غاياتها وطبيعتها الكلية من جهة وجزئياتها وعناصرها من جهة أخرى)^(٥).

كما أن التجسير وما يتضمنه من معاني الترابط والتكامل لا يعني بالضرورة التضيحية بالمعرفة التخصصية التي تقدمها التخصصات العلمية الأكاديمية والعودة إلى الرؤى التي لا تقدر المعرفة الجزئية وأهميتها لتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية.

الخطاب:

أ) الخطاب لغة: الخطاب هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا... والمخاطبة مفاعلة من الخطاب^(٦)، قال الفيومي (ت ٧٧٠هـ) رحمه الله: «خَاطَبَهُ: (مُخَاطَبَةٌ) وَخِطَابًا) وَهُوَ الْكَلَامُ بَيْنَ مُتَكَلِّمٍ سَامِعٍ وَمِنْهُ اسْتِثْقَاقُ (الْخُطْبَةِ)^(٧)، وقد توسع المراد من الخطاب، فيشمل اليوم كل ما يتناقل بين طرفين أو أكثر ولا يختص بالخطاب الشفهي فقط^(٨)، ومادة (خطب) وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَوْعَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ ص: ٢٠، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ الفرقان:

(١) انظر: إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ص ١٢٢.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٢٧/٤، يعقوب أميل، المعجم المفصل، ص ١١٨.

(٣) انظر: عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، ص ٣٣٥.

(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف، ٤٧٤/٢.

(٥) انظر: مشاري حمد الرويح، التجسير المعرفي الرؤية والمنطلقات والمسارات، مجلة تجسير المجلد الأول العدد الأول ٢٠١٩م دار نشر جامعة قطر. ص ١٠٠.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة «خطب». ١٤٨/٢.

(٧) انظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة: (خطب). ١٧٢ / ٢.

(٨) انظر: السلمي، عياض، تجديد الخطاب الديني (مفهومه، وضوابطه)، ص ٤.

٦٣، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ هود: ٣٧.

(ب) **الخطاب اصطلاحاً:** (كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها)^(١).

وينصرف الذهن إلى الخطاب الدعوي، باعتباره وسيلة التخاطب مع الآخر، وتعبير عن منهجه وفكره، ورأيه، وموقفه الذي يريد إيصاله إلى المخاطبين، وذلك عبر الوسائط المختلفة، مقروءة أو مرئية أو مسموعة^(٢)، لتوجه المسلم في جميع سلوكياته ونشاطاته ووجوده في المجتمع، وتنظم علاقاته بربه وبالناس أجمعين، لأن الخطاب نجاج الفكر والثقافة والبيئة التي يعيش فيها الإنسان^(٣).

الدعوة:

الدعوة نغمة: تأتي في اللغة على عدة معان: النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة، قال الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) رحمه الله: (دعوت فلاناً وبفلان ناديته وصحتُ به)^(٤)، ومنه الحديث: (فإن دعوتهم تحييط من ورائهم)^(٥)، أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم^(٦)، وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) رحمه الله: (الدعاء)، بالضم ممدوداً: (الرغبة إلى الله تعالى) فيما عنده من الخير والابتهاال إليه بالسؤال؛ ومنه قوله تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ نَضُّعًا وَخَفِيَةً إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ﴾ الأعراف ٥٥^(٧).

الدعوة اصطلاحاً: من الألفاظ المشتركة، ويراد بها غالباً: الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة، أو عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة، وهو المعنى المقصود لصلته الوثيقة بمقصد البحث.

وقد تعددت التعريفات، فمنها: قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله: الدعوة إلى الله: (هي

(١) انظر: الطيار، أحمد عبد الله، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحدائني الجديد، حولية كلية أصول الدين القاهرة، العدد (٢٢) (٢٠٠٥)، ١٢/٣.

(٢) انظر: البشير، عصام، نحو خطاب إسلامي مرتبط بالأصل ومتصل بالعصر، ص ٩ - ١١.

(٣) انظر: ملخص نتائج ورشة عمل، عناصر الخطاب الإسلامي في كوردستان... تحليل وتقويم: مركز الزواوي للدراسات الفكرية في السلبيمانية، ٢٧/٦/٢٠١٥، ص ١٣.

(٤) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ١/١٨٩.

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، بَابُ الْخُطْبَةِ، يَوْمَ النَّحْرِ، ٢/١٠١٥ برقم ٣٠٥٦، وقال الألباني: صحيح، والمستدرک علی الصحیحین، الحاكم، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ١/١٦٢.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٤/٢٥٨.

(٧) انظر: الزبيدي محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٨/٤٧.



الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقتهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا^(١)، وقيل: هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة^(٢)، وقيل: هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل^(٣)، وقيل: هي إبلاغ الناس دعوة الإسلام، في كل زمان ومكان، بالأساليب والوسائل، التي تتناسب مع أحوال المدعويين^(٤)، وقيل: هي قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعويين، ويلاتم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان^(٥).

وهذه التعاريف لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه^(٦).

ج) الخطاب الدعوي: يعني به: البيان الهادف إلى دعوة الناس إلى منافعتهم معاشاً ومعاداً، المسابير لمتغيرات العصر ومستجداته، المراعي لظروف المخاطبين وواقعهم، أما لغة الخطاب الدعوي: مجمل النشاط اللغوي المستعمل للتوصل إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه في الحياة^(٧).

٤) التنوع:

أ) التنوع لغة: (نوع) وجمعه (أنواع) قل أو كثر على طائفة من الشيء مماثلة له^(٨)، والنوع من الشيء: الضرب أو الصنف. والنوع أخص من الجنس، يقال: تنوع الشيء أنواعاً^(٩)، و(التنوع) مصدر الفعل (تنوع)، وهي صيغة دالة على التكلف^(١٠).

ب) التنوع اصطلاحاً: يعرفه الجرجاني (٤٧١هـ) رحمه الله بأنه: (كل مقول على واحد أو على كثيرين متقنين بالحقائق في جواب: ما هو؟، والنوع: اسم دال على أشياء كثيرة مختلفة بالأشخاص)^(١١).

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٥٧/١٥ - ١٥٨.

(٢) انظر: محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص ١٧.

(٣) انظر: الخطيب، محمد نمر، مرشد الدعاة، ص: ٢٤.

(٤) انظر: علي صالح المرشد، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، ص: ٢١.

(٥) انظر: عبد الرحيم المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص ٤٩.

(٦) انظر: حمد ناصر عبد الرحمن العمار، نصوص الدعوة في القرآن الكريم، ص: ١٨.

(٧) انظر: البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، ص ١٩، المساري، بشير، لغة الخطاب الدعوي، ص ٢٢.

(٨) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/٢٧٠.

(٩) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٢٢.

(١٠) انظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص ٢٨٥.

(١١) انظر: الجرجاني، التعريفات، ص ٢٠٧ و ٢٠٨.

ونعني بتنوع الخطاب الدعوي تنوع المضمون والشكل والأسلوب ليلا مس الحاجة الإنسانية التي تتطلع لما فيه تجديد والبعد عن التقليد والرتابة.

٥) التجديد :

أ) **التجديد لغة** : (الجدة هي مصدر الجديد والجمع أجدّة وأجدد، والجدّة هي تقيص البلى، والجديد ما لا عهد لك به) ^(١)، والتجديد كذلك: إعادة الشيء إلى سيرته الأولى ^(٢).

ب) التجديد اصطلاحاً: في الاصطلاح الشرعي هو اجتهاد في فروع الدين المتغيرة، مقيد (محدود) بأصوله الثابتة، أي: (إحياء ما اندرس من معالم الدين، وانطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السنن، وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة) ^(٣)، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) ^(٤)، فهو تجديد لفروع الدين التي مصدرها النصوص الظنية الورود والدلالة، مقيدا بأصوله التي مصدرها النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة، ولا ينطبق على الوقوف عند أصول الدين وفروعه (التقليد)، ولا رفض أصول الدين وفروعه (التغريب) ^(٥)، ويقوم به من له حنكة ردّ المشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والدقائق والنظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته) ^(٦).

٦) الدراسات البيئية :

أ) **(البين لغة** : يأتي في كلام العرب على وجهين: يكون البين الفرقة، ويكون الوصل، بأن يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد، والبين الوسط) ^(٧).

ب) الدراسات البيئية اصطلاحاً: هي الدراسات المعتمدة على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة، للإجابة عن إشكالية معرفية يصعب الإجابة عنها من خلال تخصص أو حقل معرفي واحد، وهي بحوث علمية معمّقة، تكشف عن مناطق التخوم: (التجاور، التلاقي، التقاطع، التشابك، التقارب) بين العلوم، وهي دراسات تجمع بين النظرة التخصصية الدقيقة، والنظرة الموسوعية الشاملة، وتؤمن بالتكامل المعرفي بين كافة العلوم ^(٨)، ويعبر به عن: (دمج تخصصات متعددة في معالجة قضية بحثية ما يتعدى مجالها نطاق تخصص واحد، وذلك وفق معياري التكامل والتفاعل

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١/٥٦٢-٥٦٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، تحت مادة: (جدد)، ١١١/٣، والجوهري، الصحاح، ٤٥٤/٢.

(٣) انظر: المناوي، فيض القدير، ١/١٠ و ٢/٢٨٢.

(٤) سنن أبي داود، باب ما يذكر في قرن المائة، ١٠٩/٤، رقم/٤٢٩١، وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» برقم ١٤٩، والألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم/٥٩٩. والحاكم في المستدرک، ٤/٥٢٢.

(٥) انظر: خليل، د. صبري محمد خليل، مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي، ص ١٢.

(٦) انظر: المناوي، فيض القدير، ١/١٠، أبادي، عون المعبود، ١١/٣٨٩-٣٩١.

(٧) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٣. ابن منظور، لسان العرب، ٢/١١٦.

(٨) انظر: النجمي، علي، الدراسات البيئية بين تقارب التخصصات وتناظر المناهج، ص ٦.

بما يؤدي إلى تطوير المفاهيم والافتراضات النظرية واستيعاب مناهج بحثية متنوعة والتوصل إلى نتائج عميقة^(١).

المطلب الثاني: أهمية الدراسة البيئية بين اللغة ومختلف العلوم

تمثل اللغة الركيزة الأهم في الاتصال بين بني البشر على اختلاف أعراقهم وأجناسهم، وإن كان التسارع التقني والتكنولوجي، والتنامي المعرفي يفرض بقوة حتمية تعاضد العلوم وتعاونها، سعياً للتواصل والتوصل إلى أفضل الحلول للمشكلات والمستجدات المتسارعة التي تواجه العلماء والفقهاء والباحثين، فإن اللغة تمثل أحد أهم عوامل التقاطع مع المعارف الأخرى سواء الإنسانية أو الطبيعية.

إن إدراك العلماء والباحثين والدارسين لأهمية العلاقات البيئية بين اللغة والعلوم المختلفة أحد أهم عوامل نجاح البحث العلمي المعاصر، نظراً للتسارع المعرفي في مختلف العلوم، وإن كان تاريخ العلوم قديماً يزخر بنماذج وصور متنوعة من البيئية العلمية وخاصة فيما بين اللغة العربية وغيرها من العلوم الشرعية والطبيعية، فإن التكامل المعرفي بين العلوم يدعو إلى تأسيس علاقات بيئية بناءة، ومقاربة المفاهيم بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية كمفاهيم النسق، والتباين، والتكامل، والتفاعل، التي ظهرت جلية عبر دراسات بيئية اشتركت فيه نظم علمية متنوعة، مما يؤكد الحاجة الماسة لاستمرار وتفاعل هذا التكامل بين مختلف التخصصات، والذي محوره الرئيس هو (اللغة).

إن اللغة تشكل الوعاء البيئي في خصائصها التكوينية، كما تشكل رباطاً اجتماعياً، ونفسياً، لأنها تمثل قالب الذاكرة، وبواسطتها تفسير الظواهر الإنسانية كالتفكير، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات ونقل المحتوى الفكري إلى معاني، لهذا تمتد العلاقة بين اللغة والبيئية في التكوين والتركيب والأداء^(٢).

إن البيئية في اللغة مؤصلة وممتدة، فتجد الارتباط الوثيق بين كافة فرعها من ناحية، كالبلاغة والنحو والصرف، وعلم الأصوات، وعلم الدلالة، وعلم العروض، والارتباط البيئي الأشد وثاقاً بين علوم اللغة وعلوم الشريعة بكافة فروعها كالتفسير والفقهاء والحديث، والبيئية بين اللغة والثقافة، والتاريخ، وعلم المنطق وعلوم الفلسفة... إلخ، ولا تقل أهمية البيئية بين اللغة وعلوم الطبيعة بكافة فروعها كالفلك والرياضيات والعلوم الكونية، والمتتبع للمؤلفات اللغوية على مر الزمن تظهر له بيئية اللغة بجلاء.

ولم تقتصر البيئية في اللغة على تداخل علومها، وبينها وبين مختلف العلوم الأخرى، بل

(١) انظر: محمود، عبد الرزاق مختار، الدراسات والبحوث البيئية مدخل لتطوير الدراسات التربوية في الوطن العربي)، مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، المجلد ٢ العدد ٤ الجزء ٢ أكتوبر ٢٠٢٢م)، ص ١٤.

(٢) انظر: روبرت سولسو، علم النفس المعرفي، ص ٤٨٦.

حتى في تداخل أساليبها، لتعبر اللغة عن رغبة الإنسان في تجاوز اليقينيّات، والحقائق الجزئية^(١)، فساهمت في فتح باب التطور، وتقديم الجديد، وانفتاحها على كثير من الحقول المعرفية الإنسانية والعلوم التطبيقية، ومعالجة الظواهر المتنوعة في كافة مجالات التكامل، لكونها تستحضر الحقول المعرفية للنظر في التباينات التي تمكن الدارس من تحديد قيم الوحدات اللغوية في أي مستوى تحليلي.

إن البينية في اللغة مؤصلة وممتدة، لربط العلاقات بين التخصصات المتباعدة، تربط بين المعاني الوضعية والطارئة والمعاني السطحية والعميقة، وتظهر بوضوح في العلاقة بين ثنائيات فروعها والعلوم المختلفة، كمرحلة من مراحل تطور العلم تلت مرحلتها الموسوعية والتخصص، كما تمثل انعطافاً بالغة الأهمية في المنهجيات البحثية والأنظمة العلمية المعاصرة.

إن التطبيقات المعاصرة في مختلف الدراسات البينية أدت إلى تجسير الهوة بين وشائج العلوم؛ كما في علم النفس، وعلوم اللسانيات (اللغات واللهجات) وعلوم الحاسوب، والهندسة الوراثية الذي أصبح جزءاً من العلوم الطبية؛ بكافة فروعها، مصداقاً للحديث النبوي الشريف: (تخيروا لنطفكم)^(٢)، على حين أصبح علم الرياضيات مكوناً أساسياً في كافة التطبيقات الفيزيائية، والصناعية، والتقنية؛... والمنظومة متشابكة، إلى حدّ التداخل بين العلوم النقلية، والعلوم العقلية كافة.

والخطاب الدعوي أحد أبرز التطبيقات المطلوبة في الدراسات البينية بين اللغة والعلوم، فالخطاب الدعوي يخاطب الناس، فيراعي أحوالهم ومستوياتهم الفكرية والمعرفية، وكذا الاجتماعية والبيئية، فلسانه لسان حالهم، وخطابه ينبغي أن يلامس جراهم، ويعالج همومهم، وينخرط في حل مشاكلهم باللغة التي يفهمونها، والتعابير التي يتقنونها، ولنا في المصطفى صلي الله عليه وسلم خير مثال، فإجاباته عليه الصلاة والسلام اختلفت للسائلين سؤالاً واحداً.

إن البينية في الخطاب الدعوي الناجح هي التي تقدم الإسلام منهجاً مرتبطاً بالزمان والمكان والإنسان، موصولاً بالواقع، مشروحاً بلغة العصر، جامعاً بين النقل الصحيح والعقل الصحيح، منفتحاً على الاجتهاد والتجديد، وفق منهج النظر والاستدلال المعتبر عند أهل العلم، ثابتاً في الكليات والأصول، مرنّاً في الجزئيات والفروع، محافظاً في الأهداف، متطوراً في الوسائل، متنفعاً بكل قديم صالح، مرحباً بكل جديد نافع، منفتحاً على الحضارات بلا ذوبان، مراعياً الخصوصيات بلا انكفاء، ملتصقاً بالحكمة من أي وعاء خرجت، عاملاً على تعزيز المشترك الحضاري والإنساني.. مرتبطاً بالأصل، ومتصلاً بالعصر^(٣).

(١) انظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ٥/١-٧.

(٢) رواه ابن ماجه، كتب النكاح، باب الأكلفاء، ١/٦٣١ برقم ١٩٦٨. وقال الألباني: حسن.

(٣) ملخص نتائج ورشة عمل: عناصر الخطاب الإسلامي في كوردستان.. تحليل وتقويم، مركز الزهاوي للدراسات الفكرية في السليمانية، ٢٧/٦/٢٠١٥.

المطلب الثالث: الدور المعرفي للعلاقة البيئية بين اللغة العربية والعلوم الأخرى.

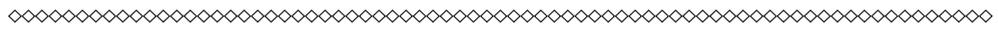
اعتمدت المعرفة الإنسانية لفترات طويلة على النزعة التخصصية كرافد رئيس للعلم والمعرفة والتطوير، ولا شك أن الأخذ بمبدأ التخصصات الدقيقة كان له فوائد كثيرة، إلا أنه في ظل التطور المتسارع، والتشابك المعرفي فقد تعقدت المعرفة وتبوعت، وأصبحت بحاجة إلى كافة المجالات العلمية المختلفة للمساعدة والمساندة للوصول إلى نتائج أكثر إيجابية وفاعلية، للإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالمستجدات والتداخلات العلمية، فكان التكامل المعرفي البيئي الحل الأمثل، ليجمع عدة تخصصات معاً.

وتأتي اللغة في مقدمة التداخلات العلمية المتنوعة، لأنها تمثل الحركة التفاعلية التي تُيسر العلاقة التكاملية وتطوي المسافات بين الأطراف؛ وإن كانت العلاقة قديماً قائمة بين العالم والمتعلم على تلاقح الأفكار والتبادل المعرفي والاتصال الفاعل، فإن أخذ المعرفة من كل طرف مفتاح لنهضة تواكب التقدم المعاصر الحديث في الفكر والمعرفة والانفتاح على كافة العلوم؛ ومواكبة ما ظهر من مستحدثات علمية في مختلف المعارف، والتطورات الاجتماعية التي أصبحت إحدى سمات العصر.

إن التسارع العلمي المتنامي والتطور المعرفي لفت الانتباه إلى التكامل الكامن بين العلوم اللغوية والعلوم الأخرى على المستوى النظري والاصطلاحي والتصور؛ مما عكس مبدأ التعاون بين هذه العلوم من خلال الإقراض والاقتراض، ومستويات التكامل، وعزز البحث عن الابتكارات والاقتراحات العلمية الجديدة في مجالات التعاون بين العلوم اللغوية والإسلامية والإنسانية، والعلوم التطبيقية الأخرى، ومعالجة الكثير من المشكلات، وعمقت الفكر الشمولي للمفاهيم المعاصرة، وجسرت العلاقة بين العلوم العربية والاجتماعية والعلوم الشرعية، والعلوم التطبيقية. لقد أدت البيئية بين اللغة والعلوم الأخرى إلى تعزيز المعرفة وشمولها، فيما يعرف بنضج العلوم واحترافها، والابتعاد عن الفردية إلا ما كان له خصوصية لا تنفك عنه، يقول الحلبي (١١٩٠هـ): (المراد بنضج العلم تقرر قواعده، وتصريح فروعه، وتوضيح مسأله، والمراد باحترافه بلوغه النهاية في ذلك)^(١).

كما انصفت بينية اللغة بالانفتاح على موضوعات جديدة لم تكن تحظى بنفس الاهتمام من الباحثين في الطرائق التخصصية؛ فمنحت الباحثين اهتماماً كبيراً لموضوعات وقضايا كانت في منطقة الظل أو الاستبعاد في الدراسات التقليدية للغة والفكر والثقافة، ظهرت فوائدها في العلاقات التكاملية بين اللغة وعلم النفس، وبين اللغة والعلوم الاجتماعية، وبين اللغة والاستنتاجات الجديدة في علم الوراثة والمواريث، وفي فنون الخطابة والإلقاء، وتجديد الخطاب الدعوي، وطرائق العرض، وأساليب الإقناع.. وغيرها، ليصبح واقعاً تطبيقياً، (لأنه تمس مواقع الوجود

(١) انظر: ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ١٦٢/١.



البشري لاتصافها بالسمة العلمية وارتباطاتها المباشرة بالواقع الإنساني^(١)، كما أن العلاقة المعرفية التبادلية بين اللغة واللسانيات التطبيقية والعلوم الطبيعية، ساهمت بفاعلية في التوصل إلى نتائج عن اللغة مستمدة من العالم الواقعي استناد إلى المنهج التجريبي، وفهم اللغة في العالم الواقعي الاجتماعي، فانتقل النظري إلى التطبيقي ومنه إلى الميداني الاجتماعي.

أن التكامل المعرفي والمنهجي بين العلوم المختلفة والمناهج المتعددة لا يعني أنها جميعاً في مرتبة واحدة من حيث علاقتها بالأحكام والاجتهادات، أو من حيث أهميتها وأولويتها، فكل من العلوم خادماً ومخدوم، واللغة عامل مشترك بين الجميع، وإن كانت الاستفادة الكبرى تعود على العلوم الشرعية التي استفادت من التطبيقات التقنية والحاسوبية والمكتشفات العلمية، فتكاملت العلوم مثلما تكاملت أعضاء الجسم البشري في أدائها لوظائفها^(٢).

إن التداخل بين اللغة لم يكن بمنأى عما تعرفه العلوم المختلفة شرعية أو تطبيقية من إشكالات نظرية، وأسئلة معرفية، وتساؤلات منهجية، وتطورات معرفية في إنتاج المعرفة، وفي أسئلتها النظرية المؤسسة لبنائها المعرفي، وإنما كانت منفتحة، متواصلة في القضايا النظرية، من تطور في موضوعاتها، وانتقالات في نتائجها، وما تعيشه من إشكالات نظرية ومعرفية في مناهجها، ومما ساعد على هذا التكامل والتواصل بين هذه العلوم بجميع فروعها سواء أصلية كانت أو خادمة للأصل، نقلية كانت أم عقلية يرجع إلى وحدة الإطار والمرجع الذي جمع هذه العلوم؛ إذ التحمت في نسق واحد في خدمتها للإنسانية، إذ وجهت اللغة كل العلوم بياناً واستنباطاً واستمداً وتفسيراً وتأويلاً وتوثيقاً وتحقيقاً وقراءة^(٣).

لقد مثلت اللغة رصيذاً علمياً عربياً، عندما تسارعت عمليات نقل الأدبيات المترجمة والمؤلفة إلى اللغات مما تمخض عن ثورة العلم الحديث في العالم، كترجمة النصوص المعرفية النخبوية، وترجمة ما يتصل بالجوانب التطبيقية والتقنية أو فروع الهندسة العملية والتقنيات الزراعية، فأظهرت اللغة ارتباطاتها بالعلوم الرياضية والتطبيقية كعلم المساحة، وعلم الحيل المتحركة، وعلم جر الأثقال، وعلم الأوزان والموازن، وعلم الآلات الجزئية، وعلم المناظر والمرايا، وعلم نقل المياه، وعلوم تجريبية كعلوم الطب والجراحة والصيدلة والبيطرة والزراعة.

فضلاً عن فلسفة الرياضيات، كما يوضح مثلاً بحث العلاقة بين التصور والبرهنة من خلال مفهوم اللامتناهي في الصغر في إطار هندسة المخروطات^(٤)، فما أنتجت الدراسات البينية بين علم اللغة وعلم الرياضيات ووقائع التجريب يعد من أبرز ما في الرياضيات العربية، فأسست لعلاقات جديدة بينها وبين الفيزياء، كمكونٍ منهجي من مكونات البرهان، فيما يشي بتأزر قطبي

(١) انظر: السريري، أبي الطيب مولود، تجديد علم أصول الفقه، ص: ١١٩.

(٢) انظر: ملكاوي؛ فتحي حسن، منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، ص: ٥٠.

(٣) انظر: محمد المالكي، دراسات الطبري للمعنى من خلال تفسيره، ص: ٢١.

(٤) انظر: يميني الخولي، في الرياضيات وفلسفتها عند العرب، ص: ٢٤.

المنهج العلمي.

لقد تكاملت اللغة في الحضارة العربية كموسوعة للعلوم، مختلفة تماماً عن الموسوعات الأسبق، ودلل عليها الفارابي (٣٣٩هـ) في كتابه الشهير (إحصاء العلوم) لمعالها، وبذل البعض جهوداً لتوضيح أنها كانت تمهيداً لا غنى عنه لتصنيفات المحدثين^(١).

المبحث الثاني: تجسير الدراسات اللغوية وأثرها على تنوع الخطاب الدعوي

لقد شرف الله تعالى اللغة العربية فجعلها وعاء، واتخذ من أساليبها في الخطاب لكتابه العزيز منهجاً وأسلوباً، ولقد تفرّدت آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بجملة من القواعد والأصول والضوابط والشروط التي تعين على نجاح الخطاب الدعوي وتأثيره، وفاعليته وقوته، والتوجيه المستمر إلى ما ينبغي أن يتحقق في الخطاب الدعوي من أوصاف تمكن من النفاذ إلى عقول المدعويين وقلوبهم، والنجاح في صياغة الفكر والشخصية، وإصلاح الحياة، وصولاً إلى طريق النجاة الاستقامة والصلاح.

وإن كنا لا يمكننا العزوف عن المشكلات المتنوعة والانتقادات الموجهة للخطاب الدعوي المعاصر، كإشكالية البديل وفي كونه لا يطرح البدائل عند نقد الواقع، أو في كونه خطاباً إنشائياً، وخطاباً لا يعتمد غالباً على العلمية والموضوعية والوثائقية والرقمية، أو خطاباً لا يعتمد التخطيط والمنهجية في طرح القضايا وفق الأولويات، أو التجريح أحياناً، والإثارات السلبية دون أخذ الاعتبار لمآلات الأمور، والطرح المتوغل في الجزئيات بما يفقده الأثر والواقعية والشمولية، والتوغل في الماضي بعيداً عن الواقع ومشكلاته ومتطلباته، أو كونه خطاباً وعظيماً أكثر من أن يكون خطاباً تحليلياً علمياً مؤصلاً، أو خطاباً يتجاهل سنن الله في الكون والمجتمع وعدم التوفيق والتوازن، بين الثواب والمتغيرات والأصالة والمعاصرة، أو القراءة الحرفية الجامدة، أو خطاب منطلق الساحة القائم على رد الفعل..... وغيرها الكثير.

فهي في حقيقتها انتقادات عامة يؤخذ منها لعلاج مشكلات الخطاب الدعوي وترقية لغته وأسلوبه وطرائق عرضه، لمواكبة التقدم العلمي المتسارع، مما يدعو لمراجعة شاملة للغة الخطاب الدعوي المعاصر وتحديد جوانب القصور والنقص الذي تعتره، والعمل على تجاوز ذلك حتى يكون الخطاب الدعوي المعاصر قادراً على تحقيق أهدافه في إصلاح الفرد والمجتمع والأمة، وفي نشر الخير للإنسانية جميعها.

المطلب الأول: مقومات اللغة ودورها في إثراء الخطاب الدعوي

إن المتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يلحظ بجلاء اتسام الخطاب الدعوي بالرشد والحكمة، واختيار أحسن الأساليب والوسائل في إيصال الدعوة إلى الغير، وأنه أسس على

(١) انظر: جلال موسى، منهج البحث العلمي عند العرب، ص ٥٥ وما بعدها.



منهجية علمية وأصول معرفية، ترتبط فيها المقدمات بالنتائج، والوسائل بالمقاصد، والأسباب بالمسببات، كما اتصف الخطاب الدعوي بالقوة والجرأة والوضوح، وفي نفس الوقت بالرفق واللين حتى لو كان مع المخالف كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل ١٢٥، وفي حديث أبي موسى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: (بِيسْرًا وَلَا تَعْسِرًا، وَبِشْرًا وَلَا تَتْفِرًا، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلَفًا) (١).

إن واقعية اللغة وعصريتها في الخطاب الدعوي تكمن في أن مفردات الخطاب وأسلوبه وتراكيبه وجميع أشكال التعبير اللغوي المستعملة فيه كي تكون ناجحة ومؤثرة لا بد أن تكون مراعية لطبيعة الواقع والعصر، وهو أمر ليس بجديد عن اللغة والخطاب الدعوي، فقد ترجم البخاري (٢٥٦هـ) في صحيحه: باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، وذكر فيه قول علي رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) (٢)، مما يؤكد أن اعتبار الملابس والمقتضيات الخاصة في لغة الخطاب الدعوي ليس تمييزاً للدعوة، ولا تطويلاً لها على حسب ما يظن البعض، وإنما هو اتباع للمنهج الأصيل الذي تأصل في القرآن الكريم وتأكد في السنة المطهرة.

وتكمن العلاقة التكاملية للخطاب الدعوي بين اللغة ومختلف العلوم في الدراسات البيئية في عدد من الجوانب، منها:

أولاً: سعة اللغة: إذ أن الحقيقة المسلمة لدى علماء اللغة أن الإنسان كلما كان أكثر معرفة بجوانب العلوم كان فهمه أحسن وأجود في مختلف العلوم سواء المتعلقة باللغة وبالعلوم الأخرى؛ ولهذا يقول ابن حزم (٤٥٦هـ): (على من قصد التفقه في الدين أن يستعين على ذلك من سائر العلوم، وحاجته إليها في فهم كلام ربه تعالى وكلام نبيه ﷺ) (٣)، ويقول الزركشي (٧٩٤هـ): (من كان حظه في العلوم أوفر كان نصيبه من علم القرآن أكثر) (٤)، وهو عين التكامل المعرفي، وقد جمع ابن عاشور (١٢٩٦هـ) رحمه الله عددًا من العلاقات بين العلوم المختلفة والقرآن الكريم، منها العلوم المتضمنة كالفقه والتشريع والاعتقاد والتاريخ واللغة والبلاغة، وعلوم تبين الهيئة وخواص المخلوقات، وعلوم لها شواهد علمية كالتطب وطبقات الأرض، وأخرى كالعروض والقوافي وغير ذلك (٥).

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب مَا يَكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ، ٦٥/٤ برقم ٢٠٢٨، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ، ١٤١/٥ برقم ١٧٢٣.
(٢) صحيح البخاري كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ٥٩/١ برقم ١٢٧.
(٣) انظر: القرطبي، الإحكام في أصول الأحكام، ٦٩٣/٥.
(٤) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص ٢٧٢.
(٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٦/٤٥/١.

ثانيًا: سلامة الفكر والعقل؛ فإن التكامل بين اللغة والعلوم المختلفة يقضي على التناقض بين النصوص والمقاصد، ويحد من الانقسامات بين الحرفية والغائية، لهذا نلحظ عناية العلماء بالمستجدات فجعلوا لها أولوية النظر، لتعلقها بواقع الناس في المعاش والمآل، ودورها الجوهرية في الفهم وصيانة المجتمعات^(١).

كما يسهم التكامل المعرفي بين اللغة ومختلف العلوم في الحماية من ظاهرة الحرفية والظاهرية المفرطة والغلو في فهم النصوص، وسد الباب على المتطفلين، وطوائف التشدد والغلو، ويساعد العلماء المختصين في سد فجوات الفهم للمستجدات المعاصرة وأصحاب المناهج أحادية النظرة.

ثالثًا: الناحية العلمية؛ فإن أثر الدراسات البنائية بين اللغة والعلوم المتنوعة يظهر جليًا في الأثر العلمي، وذلك في جوانب عدة، كفتح أبواب الاجتهاد من خلال فهم النصوص وإدراك مقاصدها ومآلاتها، والأثر البليغ الذي توصله الإجابات الجمعية للعلماء في أكثر من تخصص فتعضد بعضها بعضًا فضلًا عن تأصيلها واستدلالاتها العلمية، لتكون سجالًا متجددًا لتطور العلوم، وعنوانًا صريحًا لصلاحية اللغة والفقهاء وتجده، لاستفراغ الوسع والنهوض بالأمة.

رابعًا: الجوانب الاجتماعية؛ فإن الدراسات البنائية أعطت كثيرًا من الإشارات التحليلية للواقع، مما ساعد على فهم احتياجات الناس ومراعاتها، واستنباط الظواهر الاجتماعية، واستنتاج آثارها ومدى تأثيراتها على حياة الناس، ليسهم الخطاب الدعوى في استخلاص أنجع الحلول الشرعية دون التخلي عن مبادئهم وهويتهم الدينية أو القومية، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)^(٢)، ويؤكد ابن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله هذا فيقول رحمه الله: (من أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم، فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب واحد من كتب الطب على أبدانهم)^(٣).

خامسًا: الجوانب الأدبية؛ فإن الدراسات البنائية تسهم في رصد التطور اللغوي والأدبي وصياغات التخاطب المعاصرة، إذ تعددت المنصات، وتبوعت المنابر، مما احتاج الأمر إلى صياغات وأساليب وطرائق في الخطاب جديدة تتلاءم مع التطور اللغوي ومفرداته المعاصرة وفهم دلالاتها للإجابة على الأسئلة المتجددة، واستدلالاتها العقلية والنقلية والاجتهادات الفكرية، التي تعزز لغة الخطاب في الفقه المعاصر؛ وفهم لغة الفقهاء الأدبية التي تنفرد بها، لتؤكد على

(١) انظر: مجموعة من الباحثين، الضوابط الشرعية لبحث القضايا المعاصرة في الرسائل العلمية، ص ٧.

(٢) صحيح مسلم، مقدمة المصنف، باب النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، ١٠/١ برقم ٥.

(٣) انظر: ابن القيم، إعلام الموقعين، ٧٨/٣.



احترام العقل والنقل وبيان الحجة، بعيداً عن الأهواء والانتماءات الفكرية أو المذهبية، وبيان الحق، بعيداً عن الانتصار للرأي أو المذهب.

سادساً: الجوانب التاريخية: فإن الدراسات البيئية المعاصرة تسهم في استفادة الخطاب الدعوي من توثيق أحداث الواقع وما لازمها من مستجدات، ومعرفة ملامستها وظروفها ومدى ملاءمتها للاستدلال بها في واقع الأمم حال تكرر حدوثها، كما أن البيئية بين الخطاب الدعوي والدراسات تؤصل للجوانب الإنسانية والقيم الحضارية وتعزيز استثمارها حال النظر في المتماثلات أو المتشابهات في عصورها المتتالية.

سابعاً: الجوانب الاقتصادية: فإن الدراسات البيئية تزود الخطاب الدعوي بمفاهيم لإيضاح الحالة الاقتصادية، لتيسير بيانها وأثرها وتأثيرها، للإجابة عن الاستفسارات والأسئلة ومواجهة المشكلات التي يطرحها الواقع الذي يحيط بالجانب الاقتصادي في المجتمعات التي تحتاج إلى فقه الواقع الاقتصادي، وما يحتاج معه لفقه واجتهاد في مستجداتها ونوازلها وواقعها المتجدد، مما يحقق مقاصد المال في الإسلام من حيث الوجود والبقاء، مع الحفاظ والتنمية وحمايته من الفساد، والحفاظ على مقدرات البلاد والإسهام في تنمية الأفراد والمجتمعات.

وجملة القول: فإن الآثار والفوائد من الدراسات البيئية بين اللغة ومختلف العلوم كان لها أثر بالغ في تجدد الخطاب الدعوي وتطوره، لغة، وأسلوباً وعرضاً، فكرياً، ودينياً، وعلمياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وأديبياً، وسياسياً، وتاريخياً، أكثر من أن تحصر هنا في هذا الإيجاز.

المطلب الثاني: أثر تجسير اللغة على المستجدات المعاصرة

لما كانت المستجدات المعاصرة والمتجددة موضوعات تحتاج إلى فهمها وتحليلها والجواب عنها إلى مجموعة علوم، فلم يعد الخطاب الدعوي التقليدي يفي بكافة جوانبها كمحاربة الأفكار المنحرفة، وموضوعات الإلحاد، وغيرها، مما يحتاج الاستدلال عليها بجانب النصوص الشرعية إلى التجارب الحياتية وعلوم الكون والشواهد الطبيعية، إذ لم تعد الموضوعات الجديدة تهتم الفقيه وحده، أو الداعية وحده ليعالجها بأدواته الخاصة، بل صار لعلماء علم النفس وعلم الاجتماع وعلماء الأمن وعلماء التكنولوجيا وغيرهم دور رئيس فيها، وهكذا بالنسبة للعديد من برامج الدراسات البيئية التي استجدت واستحدثت في الآونة الأخيرة كالتخطيط العمراني والطاقات المتجددة والميكانيك الحيوي والمعلوماتية الحيوية، ونظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، وعلوم السكان والعلوم الصحية، وغيرها من البرامج البيئية المرتبطة باللغة وعلوم الشريعة وغيرها من العلوم المختلفة ذات التأثير الإيجابي والمباشر في التكامل بين العلوم، واستثمار كافة الطاقات لإيجاد معلومة موثقة من كافة الجهات المعنية بمجال محدد، فضلاً عن إثراء سوق العمل وتلبية احتياجاته، وتحقيق تنمية مستدامة حقيقة في واقع المجتمعات خاصة المسلمة، من خلال مجموعة العلوم ذات الصلة وتكاملها لتكوين رؤى علمية قابلة للتطبيق في أرض الواقع، أو

وضع رؤى استشرافية واستراتيجية لهذه المستجدات وتطورها، إذ لا غنى عن الخطاب الدعوي في استثمار هذا التداخل والتكامل بين تلك العلوم ليكون حديثه واقعياً معضداً بالشواهد والأمثلة والدراسات.

ويظهر أثر الدراسات البنينة في الخطاب الدعوي في مجال المستجدات المعاصرة في كافة مجالات الحياة كالتعاملات الشرعية والمدنية، والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والأدبية والسياسية، والأمثلة أكثر من أن تذكر هنا، فمنها على سبيل المثال:

دلالة اللغة في إثبات رؤية الهلال بالمنظار: إذ أن الأصل في ثبوت دخول الشهور الهجرية برؤية الهلال، لقول النبي ﷺ عن شهر رمضان: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) (1)، فإن الشارع البليغ الفصيح عبر بلام التعليل بقوله (لرؤيته) ويعتبر هذا التصريح بالعلة هو أقوى طرائق معرفة علة الحكم الشرعي، فالرؤية في الشرع تكون بالبصر وتكون الرؤية البصرية أيضاً بواسطة أدوات حديثة كالمنظار والمراقب (التلسكوب)، فهي رؤية شرعية يثبت بها الهلال، وهي من مستحدثات العصر التي تزيد اليقين، ولا يتعارض مع الحديث الشريف، مما يحقق مقصد الشريعة في التحقق من الرؤية (2).

وبرهنت الدراسات البنينة بين علماء اللغة وعلماء الفقه وعلماء الفلك والحساب والتقنية الحديثة قديماً وحديثاً على فهم دلالات الألفاظ وتحليلها، والاستفادة من العلوم الحديثة، يقول القرافي (٦٨٤هـ) رحمه الله: (حساب الأهلة والخسوف والكسوف قطعي) (3)، وقال القرطبي (٦٧١هـ) رحمه الله: (وقد ذهب مطرف بن عبد الله الشخير (٩٥هـ)، وهو من كبار التابعين، وابن قتيبة (٢٧٦هـ) من اللغويين فقالا: (يعول على الحساب عند الغيم بتقدير المنازل واعتبار حسابها في صوم رمضان، حتى إنه لو كان صحوا لرئي، لقوله ﷺ: (لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا هَالِلًا، وَلَا تَقْطُرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ أَعْمَى عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ) (4)، أي: استدلوا عليه بمنازله، وقدروا بمنازله، وقدروا إتمام الشهر لحسابه (5)، وقال محمد فؤاد عبد الباقي (١٩٦٧م) في تعليقه على صحيح مسلم: (أي حال دون رؤيته غيم أو قترة (فاقدروا له) أي: ضيقوا له وقدروه تحت السحاب وقيل قدروه بحساب المنازل) (6)، وهو ما أكدته المجامع الفقهية المعتمدة ومجامع الفقه الإسلامي (7)،

(١) صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب رؤية الهلال، ٢٧/٢ برقم ١٩٠.

(٢) انظر: الزحيلي، وهبة، حكم إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، عدد ٢-٣ ص ٤٧ لسنة ١٩٨٧م.

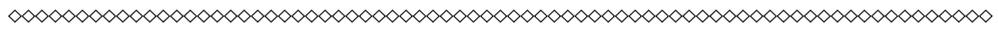
(٣) انظر: ابن دقيق العيد، الإحكام شرح عمدة الأحكام، ٨/٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيِيهِ الْهَالِلِ، وَأَنَّهُ إِذَا غَمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أَكْمَلَتْ عِدَّةَ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ٧٥٩/٢ برقم ١٠٨٠.

(٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٩٢/٢.

(٦) انظر: فؤاد عبد الباقي، مقدمة صحيح مسلم، ص ١٠٨٠.

(٧) انظر: قرارات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الثانية، جدة ١٩٨٥م، والدورة الثالثة، عمان ١٩٨٦م.



من الدراسات البينية في الجمع بين الفهم اللغوي والتطبيق العملي في استعمال المرادف الفلكية لرؤية الهلال^(١)، وقررتة هيئات كبار العلماء^(٢)، واستدلوا بعموم ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَافْطَرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدَرُوا لَهُ)^(٣)، ووجه الدلالة: أن هذه الرؤية تحصل باستعمال المرادف الفلكية^(٤)، فلا مناص هنا أمام الخطاب الدعوي من الأخذ بدلالات اللغة في العلم الحديث.

صياغة العقود المعاصرة في ظل تغير الواقع؛ ويظهر ذلك من شرطي الإيجاب والقبول وما لهما من دلالات لفظية في العقود، فلما استحدثت أجهزة يمكن بواسطتها إجراء العقود عن بعد من خلال الصوت أو الصورة أو النقل المباشر كتابة وصوتاً، مما حدا بالعلماء والفقهاء الجمع بين ضوابط العقد الفقهية والاستفادة من التقنيات المعاصرة والعمل على أن العقد ينعقد بين الغائبين كما في آلات الاتصال الحديثة بمجرد إعلان القبول، ولا يشترط العلم بالقبول بالنسبة للطرف الموجب الذي وجه الإيجاب^(٥)، وتأكيداً لإبرامه، وما جرى عليه العرف الحاضر في الأجهزة المعاصرة^(٦)، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ: (إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرّاً؟ قال: خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف)^(٧)، فأحالتها على العرف فيما ليس فيه تحديد شرعي^(٨).

فكان للدراسات البينية بين علماء اللغة والفقه وعلماء الاتصال والتقنيات للتثبت وتحقيق الصحة باستعراض الأدلة وصحة صياغة العقود بواسطة الأجهزة الحديثة شرط الوضوح والتثبت، وأن التكييف الفقهي للعقد المنقول عن طريق الكتابة، ينقل على مسألة المكاتب للغائب عن مجلس العقد وهي جائزة عند الجمهور^(٩)، لحصول التراخي، والتراخي لا يضر بشرط القبول عند بلوغ الكتاب وهذا قول أكثر العلماء، والتكييف الفقهي للمنقول عن طريق النطق، يُكيف على مسألة العقد بالمناداة^(١٠)، وهو ما جاء محققاً لمقاصد الشرع في إثبات الحقوق بالوسائل المتاحة كتابة

(١) انظر: ابن باز، عبد العزيز، مجموع فتاوى، ٣٦/١٩.

(٢) انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء، ٤٦/٣.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله وأسعاً، ٢٥/٣ برقم ١٩٠٠، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفتور لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً، ٧٦٠/٢ برقم ١٠٨٢.

(٤) انظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى، ٣٦/١٩.

(٥) انظر: سوار، وحيد الدين سوار، التعبير عن الإرادة في الفقه الإسلامي، ص ٦٦٩.

(٦) انظر: وهبة الزحيلي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، حكم إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة، ص ٦٦٩.

(٧) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع والإجارة، ٧٩/٣ برقم ٢٢١١.

(٨) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ٤/٤٠٧.

(٩) انظر: حاشية ابن عابدين، ٥١٢/٤، النووي المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي، ١٦٧/٩، البهوتي، كشاف القضاء عن متن الإقناع، ١٤٢/٣.

(١٠) انظر: النووي، المجموع، ١٨١/٩، النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ٣٤٠/٣، السيوطي، مطالب أولي النهى في شرح

أو نطقاً وأن الوسائل الحديثة تحقق الغاية من مقصود الشرع.

طرائق التقابض في المعاملات المعاصرة؛ وهو حيازة الشيء حقيقة أو حكماً، فالتمكن باليد يسمى بـ (القبض الحقيقي)، أو بعدم المانع من الاستيلاء عليه وهو ما يسمى بـ (القبض الحُكْمِي)^(١).

وأساس المسألة وصورها قائمة على العرف، ولم يرد له معنى محدد في اللغة، فكل ما اعتبره العرف تقابضاً، فهو قبض ما لم يصطدم مع نص ثابت صريح في الشريعة، ولهذا فإن مقتضيات الأعراف ليست حجة على مقتضيات العصر المتغيرة ما دامت أعرافه قد تغيرت، لأن كل ما هو مبني على العرف يتغير بتغيره^(٢)، وهو ما ظهر حديثاً في صور متنوعة، منها: الشيك، الكمبيالة، الشيك السياحي، القيد على الحساب، القيد على الحساب في الصرف، الحوالة المصرفية، قبض أوراق البضائع، قبض أسهم الشركات، وغيرها، ففي موضوع الشيك المصرفي على سبيل المثال لا الحصر: استخدمت الدراسات البيئية مع القياس في الفقه، واستدلوا بما روي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أنه كان يأخذ من قوم بمكة دراهم سفتجة^(٣)، ثم يكتب لهم بها إلى أخيه مصعب بن الزبير رضي الله عنه بالعراق، فسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فلم يرب به بأساً^(٤)، فإذا كانت السفتجة تقوم مقام القبض، فالشيك يقوم مقامه من باب أولى^(٥).

في مجال الأسهم؛ سواء كانت أسهم إسمية، أو أسهم للأمر، أو أسهم لحاملها^(٦)، فتجد أن علماء اللغة والفقه وعلماء الاقتصاد استخدموا القياس، فاتفقوا على أن في الأول نقل قيدها في سجل المساهمين لاسم الآخر، وفي الثاني يكون بالتظهير على التظهير باسم الآخر من قبل المالك السابق، أما النوع الثالث فاستخدموا باب سد الذرائع^(٧)، فقبضها يحصل بتسليم الصك لحامله، وتداولها بالتسليم من يد إلى يد، دون الحاجة للتنازل عنها في سجلات الشركة^(٨).

غاية المنتهى، ٨٨/٣.

(١) انظر: ابن جزى، القوانين الفقهية ص ٢٢٨، ابن الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، ص ٢٤٤، المترك، الربا والمعاملات المصرفية، ص ٢٩٤، الثبتي، القبض تعريفه وأقسامه وصوره وأحكامها، ٦٣٩/١/٦، ونزيه حماد القبض الحقيقي والحكمي قواعده وتطبيقاته، مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة ٦/١١/٧١١.

(٢) انظر: العمر، ناصر، صور التقابض المعاصرة، موقع المسلم، <https://almoslim.net/node/179664>، ص ٢٢ بتصرف.
(٣) السفتجة: هي معاملة مالية يقرض فيها إنسان لآخر في بلد ليوفيه المقترض أو نائبه في بلد آخر، انظر: النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، ص ١٩٢.

(٤) البيهقي، باب ما جاء في السفناتج ٥/٢٥٢ حديث رقم ١١٢٦٦، وانظر: الألباني، محمد ناصر، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٥/٢٢٨.

(٥) انظر: الختلان، سعد بن تركي الختلان، أحكام الأوراق التجارية، ص ٢٨٩.

(٦) انظر: الخليل، أحمد بن محمد الخليل، الأسهم والسندات، ص ٥٢—٥٤، شبير، محمد عثمان، المعاملات المالية، المكتبة الوقفية، ص ٢٠٠.

(٧) انظر: أحمد الخليل، الأسهم والسندات، ص ١٧٧.

(٨) انظر: الثبتي، سعود، القبض تعريفه وأقسامه وصوره وأحكامها بمجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة ٦/١/٦٣٩، ٦/١/٦٦١.



ويتبين أن الدراسة البيئية في مسألة مستجدة معاصرة أجابت عنها، وجاءت مراعية لمقصد الشرع في حفظ المال، وأن القبض بالوسائل المستحدثة كقبض النقود، وتعد بمثابة النقود لا سيما وهي محاطة بضوابط بواسطتها يمكن حفظ الحق وعدم ضياعه، وهي في نفسها تقوم بوظائف النقود^(١).

في مجال المصطلحات والمفردات المعاصرة: كمفهوم (الآخر) الذي أصبح من أكثر المفاهيم حضوراً في الكتابات المعاصرة، وما يؤسسه الخطاب حول الاختلاف، وتناول الاختلاف لا يفضي إلى نفي الجدلية بين الذات والآخر^(٢)، ولا إلى جوهرية الهوية، وهو ما ركزت عليه الدراسات الفلسفية والاجتماعية والنفسية على مستويات الآخر بالدراسة والبحث بحسب الاختلاف الفكري أو العرقي^(٣)، ومنه تصحيح المفاهيم والدلالات اللغوية التي يطلقها البعض، مثل: مفهوم (الأصولية) الذي يستخدمه الغرب ويتجاوز به مفاهيم وثقافات الآخرين، على أنه النظرة المتمزعة التي تحارب العلم والاختراع والعصرنة، بحجة عالمية الثقافة، وهذا مفهوم ينكره الإسلام فكراً ومنهجاً، ولا تقبله الأمم ذات الأصالة اللغوية.

لنخلص إلى القول: بأن تجسير اللغة مع مختلف العلوم أظهر عدة مصطلحات يستخدمها الخطاب الدعوي لم تكن مستخدمة من قبل مراعاة لمقاصد عليا، ليبتعد عن استعمال الألفاظ والكلمات المصطلحات التي قد تترك آثاراً سلبية في نفوس بعض المخاطبين اليوم، وعدم استعمال ألفاظ تثير الحساسية ما دام لا يتعارض مع شيء من أحكام شريعتنا أو مقررات ديننا، وما دام ليس من الألفاظ التي قد تعبدنا الله بها.

خاتمة:

إن الإسلام منذ نشأته يوجه الدعوة إلى الله في كل عصر وزمان إلى ما ينبغي أن يتحقق في خطابهم للناس من أوصاف تمكّن من النفاذ إلى عقول المدعويين وقلوبهم، ومن النجاح في صياغة أفكارهم وشخصياتهم، ومن التأثير في إصلاح حياتهم.

ولقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج، منها:

أن أهم عوامل الخطاب الدعوي الناجح استثمار التجسير بين مختلف العلوم الخطاب، والعناية بانتقاء الألفاظ واختيار الأسلوب والاستفادة من كافة العلوم في إبراز معالم الدين وحقائقه.

أن تجسير المعرفة بين العلوم أمر ضروري لتحقيق الغايات المستهدفة، واستثمار العالم

(١) انظر: الفرфор، محمد عبد اللطيف، أبحاث في الاقتصاد المعاصر، ص ١٤١، وقرارات المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، ص ٩٩، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٦.

(٢) انظر: مركز الوحدة العربية، مسألة الأخرية، صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، ص ٢٢.

(٣) انظر: حسين عبيد، جمالية الخطاب القرآني دراسة في صورة الآخر، ص ٢٣.



الواقعي والمنهج التجريبي وإجرائه في الواقع الاجتماعي، لينتقل الخطاب الدعوي إلى التطبيق الميداني الاجتماعي.

الأخذ بإيجابيات مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة والمعاصرة، ومعطيات مناهج البحث الأصولي لدى العلماء وأئمة الفقهاء المجتهدين التي أرسى قيم المنهجية العلمية في العلاقات البينية بين النص والفهم والواقع؛ للحد من الرتابة والجمود، ويدفع العقول إلى الأمام لتصنع حضارة متجددة ومستدامة.

أن الخطاب الدعوي المتزن المستنير في ظل عصر العولمة وثورة التكنولوجيا أحد أهم الوسائل والأساليب التي يرجى نتائجها، من خلال الدراسات البينية بين اللغة والعلوم الإسلامية وغيرها من العلوم التي أثبتت فاعليتها وفائدتها، وعالجت النزعة الفردية، وأغنت القدرات الدعوية والبحثية في كافة العلوم وتكاملها.

أن الدراسات البينية بين العلوم الإسلامية وغيرها من العلوم يربط الجزئيات بالكلية، والفروع بالأصول والأحكام بالمقاصد والغايات، وهو المنهج الوسطي المعتدل المنشود بين غلاة الظاهرية، وغلاة أهل التأويل، فراغت معاني النصوص والأدلة وراعت شروطها وضوابطها، فابتعدت عن الشذوذ في منهج الاجتهاد الأصيل.

ويوصي الباحث:

ضرورة العمل على حلّ الكثير من إشكالات اللغة عند كثير من المتصدرين للخطاب الدعوي. التأكيد على أهمية الدراسات البينية الأكاديمية، وخاصة المتعلقة باللغة وتكاملها مع العلوم الأخرى لفهم الواقع واستشراف المستقبل.

استثمار المؤتمرات واللقاءات العلمية للجامعات والكليات المتخصصة والمجامع الفقهية، والمراكز البحثية، لدعوة الدعاة للوقوف على أهم معالم تطوير الخطاب الدعوي.

المراجع والمصادر:

- ابن الرصاع، لأبي عبد الله محمد بن الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، تحقيق محمد أبو الأجنان والطاهر المعموري، طبع دار الغرب الإسلامي ببيروت ط ١/١٩٩٣ م.
- ابن باز، عبد العزيز بن باز، مجموع فتاوى، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر (موافق للمطبوع).
- ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، د.ت.
- ابن جزى، لمحمد بن أحمد بن جزى المالكي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، تحقيق أ.د/محمد سيدي مولاي، طبع دار النفائس، بيروت، ط ١/١٤٢٥ هـ.
- ابن دقيق العيد، الإحكام شرح عمدة الأحكام، الناشر: مطبعة السنة المحمدية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاکر، دار المدني، د.ت.
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت ١٢٥٢هـ) حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢ م.
- ابن عاشور: محمد الطاهر / مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، عمان، ط ١٤٢١هـ، ٢/٢٠٠١ م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، سنة ١٩٩٧ م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١ م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٥هـ/

١٩٨٥م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

البشير، نحو خطاب إسلامي مرتبط بالأصل ومتصل بالعصر، عصام أحمد البشير، منتدى النهضة والتراث الحضاري - الخرطوم، ط٢ / ٢٠١٥م.

البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمي، د.ت. ونشر الشاملة ٢٠١٠م.

البيانوني: محمد أبو الفتح المدخل إلى علم الدعوة، بيروت، لبنان. مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

الثبتي، سعود بن مسعد، القبض تعريفه وأقسامه وصوره وأحكامها بمجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة ٦/١/٦٣٩.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، المحقق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضية، د.ت.

الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

حسين عبيد، جمالية الخطاب القرآني دراسة في صورة الآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

حماد، نزيه، بحث القبض الحقيقي والحكمي قواعده وتطبيقاته، نزيه حماد مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة ٦/١/٧١١.

الختلان، سعد بن تركي، أحكام الأوراق التجارية، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٩٠٠م.

الخطيب، مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

الخليل، أحمد بن محمد الخليل، الأسهم والسندات، الناشر، دار ابن الجوزي، سنة النشر:

خليل، د. صبري محمد خليل، مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي، جامعة الخرطوم، دار النهضة، مصر. د. ت.

د. جلال موسى، منهج البحث العلمي عند العرب، الشركة العالمية للكتاب ١٩٨٨م.
الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

روبرت سولسو، علم النفس المعرفي، ترجمة: محمد الصبوة، مصطفى كامل، محمد الدق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠م.

الزيدي، محمد الحسيني الزيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم الترزي، ط ١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

الزحيلي، وهبة، حكم إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، عدد ٣ ج ٢. ١٩٨٧م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١ / ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

الزمخشري، أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر. ط ١ / ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

السريري، أبي الطيب مولود، تجديد علم أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
السلمي، تجديد الخطاب الديني (مفهومه، وضوابطه)، أ. د. عياض السلمي، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مصر، العدد ٦ / ١٧ / ٢٠١٠م.

سوار، وحيد الدين سوار، التعبير عن الإرادة في الفقه الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ٢، ١٩٧٩م.

السيوطي، مصطفى بن سعد بن عبده، مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (ت ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

شبير، محمد عثمان، المعاملات المالية، المكتبة الوقفية، الرياض، ١٤٢٧هـ.
الطاهر لبيب، مسألة الآخريّة، صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط ٢ / ١٩٩٩م.

الطيّار، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحدّاثي الجديد، أحمد عبد الله الطيّار، حولية

- طبع دار العاصمة بالرياض ط ٢ عام ١٤١٧هـ.
- مجموعة من الباحثين، الضوابط الشرعية لبحث القضايا المعاصرة في الرسائل العلمية، بحث مقدم لمؤتمر الدراسات العليا ودورها في خدمة المجتمع، والمنعقد بتاريخ ١٩/٤/٢٠١١ في الجامعة الإسلامية، غزة، د.ت، د. ط.
- محمود، أ.د/ عبد الرازق مختار، الدراسات والبحوث البيئية مدخل لتطوير الدراسات التربوية في الوطن العربي، (مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، المجلد ٢ العدد ٤ الجزء ٢ أكتوبر ٢٠٢٢م.
- المرشد، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، مكتبة لينه، دمنهور، مصر، ط ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- المساري، بشير عبد الله، لغة الخطاب الدعوي كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، المجلد ٣١، العدد ١٤/٣٠ مايو/أيار ٢٠١١م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- المغذوي، عبد الرحيم المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، دار الحضارة، الرياض، ط ٢/١٤٢١هـ / ٢٠١٠م.
- ملخص نتائج ورشة عمل: عناصر الخطاب الإسلامي في كردستان.. تحليل وتقويم، مركز الزهاوي للدراسات الفكرية في السليمانية، ٢٧/٦/٢٠١٥م.
- ملاكاوي؛ فتحي حسن، منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١/١٣٥٦هـ.
- النجعي، علي، الدراسات البيئية بين تقارب التخصصات وتناظر المناهج، اللقاء العلمي، دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٢٢م.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المجموع، دارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، القاهرة، ١٣٤٤هـ / ١٣٤٧هـ.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.



النووي، أبوزكريا يحيى النووي، تحرير أفاظ التنبيه، تحقيق عبد الغني الدقر، طبع دار القلم بدمشق ط ١ عام ١٤٠٨هـ.

النووي، أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي، (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي، ترقيم (الكتاب موافق للمطبوع).

هيئة كبار العلماء، أبحاث هيئة كبار العلماء، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط ٤/ ١٤٣٥هـ.

يمنى الخولي، في الرياضيات وفلسفتها عند العرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م.

الأستاذ الدكتور عصام حسين إسماعيل أبو شندي
الأستاذ بكلية التربية والآداب - جامعة تبوك

Professor Dr. Essam Hussein Ismail Abu Shindi
Professor at the College of Education and Arts - University of Tabuk
eabushindi@ut.edu.sa

أثر تطبيق الفصول الثلاثة على التحصيل الدراسي وجودة عملية التدريس من وجهة نظر طلبة قسم اللغة العربية - جامعة تبوك

**The effect of applying the three semesters on academic
achievement and the quality of the teaching process from the point
of view of the students of the Department of Arabic Language -
University of Tabuk.**

مستخلص البحث:

تستهدف هذه الدراسة التعرف على أثر تطبيق الفصول الثلاثة على التحصيل الدراسي وجودة عملية التدريس من وجهة نظر طلبة قسم اللغة العربية - جامعة تبوك، حيث تم في العام الماضي ٢٠٢٢-٢٠٢٣م، تطبيق نظام الفصول الثلاثة في العام الدراسي بدلاً من نظام الفصلين، والذي أثر بدوره على التحصيل الدراسي ومخرجات التعلم وجودة عملية التدريس لدى الطلبة، لذلك استهدفت هذه الدراسة التعرف على أثر تطبيق الفصول الثلاثة على التحصيل الدراسي وجودة عملية التدريس من وجهة نظر طلبة قسم اللغة العربية - جامعة تبوك، ومعرفة مدى هذا التأثير على التحصيل الدراسي للطلبة، وسوف تتألف عينة الدراسة من عدد من طلبة قسم اللغة العربية بشطريه في جامعة تبوك، وسيقوم الباحث بتصميم استبانة لمعرفة وقياس أثر تطبيق الفصول الثلاثة على التحصيل الدراسي وجودة عملية التدريس من وجهة نظر الطلبة، ومعرفة وجود أو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد الدراسة، للوصول إلى النتائج إن شاء الله تعالى، والله الموفق.

كلمات مفتاحية (الفصول الثلاثة، التحصيل الدراسي، جودة التدريس، قسم اللغة العربية، جامعة تبوك).

Abstract

The effect of applying the three semesters on academic achievement and



the quality of the teaching process from the point of view of the students of the Department of Arabic Language - University of Tabuk.

This study aims to identify the effect of applying the three semesters on academic achievement and the quality of the teaching process from the point of view of the students of the Department of Arabic Language - Tabuk University. Academic achievement, learning outcomes, and the quality of the teaching process among students, so this study aimed to identify the impact of applying the three semesters on academic achievement and the quality of the teaching process from the point of view of students of the Department of Arabic Language - University of Tabuk, and to know the extent of this impact on students' academic achievement. The sample of the study will consist of some students from the Department of Arabic Language in its two parts at the University of Tabuk, and the researcher will design a questionnaire to find out and measure the effect of applying the three semesters on academic achievement and the quality of the teaching process from the students' point of view, and to know the presence or absence of statistically significant differences between the responses of Study members, to reach the results, God willing, and God grant success.

Keywords: (three semesters, academic achievement, teaching quality, Department of Arabic Language, University of Tabuk).

مقدمة :

التعليم هو جانب أساسي من جوانب التنمية البشرية، وواحد من اللبئات الأكثر حيوية للمجتمعات المتقدمة. وقد أصبح التعليم أكثر فعالية وكفاءة مع مرور الوقت بسبب التقدم في التاريخ، مما ساعد على تحسين مخرجات التعليم ورفع مستوى الوعي المجتمعي. ونقل المعارف والمهارات من شخص إلى آخر، وهو ركيزة حيوية لبناء المجتمعات المتقدمة.

يشهد العالم تغييرات وتقدمات في التقييم والمناهج وطرق التدريس؛ بالإضافة إلى ذلك، هناك حاجة لتحديد الآثار طويلة المدى لهذه التطورات على نتائج التعلم المختلفة، مثل الأداء الأكاديمي للطلاب واتجاهاتهم تجاه العملية التعليمية بين المعلمين والإداريين والطلاب؛ التعرف على آراء أولياء الأمور؛ المتطلبات التي يجب استيفاؤها للتخرج؛ وإعداد الطلاب للحياة بعد المدرسة.

هناك نوعان رئيسيان من الأنظمة التعليمية التي غالباً ما تستخدم في مجتمعات مختلفة: النظام السنوي، الذي يتكون من دراسة مستمرة ومتتالية مقسمة إلى إجازة منتصف الفصل مدتها أسبوع واحد وتعد الامتحانات كل تسعة إلى عشرة أشهر في هذا النظام، ويقسم نظام

الفصلين الدراسيين المقررات الدراسية إلى فصلين دراسيين خلال عام دراسي واحد وبعد أربعة أشهر هناك دورتان للامتحان، والبديل لنظام السنتين والسنة التعليمية هو نظام الثلاثة فصول الدراسية^(١).

تمت محاولة معالجة عيوب نظام الفصلين الدراسيين من خلال هذا المخطط. مما يمنع الطالب من حرية اختيار المقررات الدراسية المطلوبة منه، والقيام بالمشاريع البحثية والتطبيقات العملية، بدليل المعرفة العملية المحدودة المستخدمة، ومن مواجهة قصور النظام السنوي. إنه يوضح عدد الطلاب غير المهتمين بما يدرسون ولا يوجد سوى اختبار واحد يتم إجراؤه في نهاية العام^(٢).

في العديد من الدول العربية، يعد نظام الفصل الدراسي الثالث مفهوماً جديداً، وعلى الرغم من أنه لا يزال يتطلب المزيد من البحث إلا أن فعاليته في تحسين التعليم ونتائج الطلاب ليست مفهومة تماماً بعد. ويتم توجيه التعليم نحو الحديث والمبتكر مما يتيح للطلاب تطوير المهارات والمعرفة في التدريب والتعليم في القرن الحادي والعشرين^(٣).

توفر طريقة الثلاثة فصول الدراسية الفرصة لتزويد الطلاب بالنقد البناء في الوقت المناسب بطريقة تعمل على تحسين تعلمهم. بالإضافة إلى أنه يتيح تحديد الكفايات التعليمية للطلاب التي تساعد على الدراسة بما يتناسب مع قدراته ومواهبه، بالإضافة إلى ذلك فهو يحافظ على استمرارية عملية التقييم مما يضمن التعلم الفعال والكفاء ونتائج العملية التعليمية تظهر ذلك بطريقة جيدة^(٤).

ومع ذلك، يعتمد نظام الفصول الثلاثة على أكثر من مجرد التقييمات النظرية والعملية؛ كما يلزم المعلمين بإكمال المشاريع البحثية، وحضور الندوات والمؤتمرات، وإكمال الواجبات المنزلية، والحصول على التطوير المهني المستمر، والتقييم بانتظام^(٥).

مشكلة البحث:

بدراسة الوضع الفعلي للنظام التعليمي السعودي يعتقد المسؤولون عن التعليم أن هذا النهج

(١) Moore, J. Student perceptions of the learning environment under a quarter system, PhD, Iowa State University.1982

(٢) Felton, M.; Levin, S.& Paz, U. Cameron Butler, Scientific argumentation and responsive teaching: Using dialog to teach science in three middle-school classrooms, Science Education, 1374-10(2),2022,1354

(٣) الموقع الرسمي لإدارة التدريب والابتعاث بتبوك، متاح إلكترونياً عبر الرابط، <https://www.tabuktraining.net/index.php>، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١٢/٣٠.

(٤) نجوى محمد عبد الله الشمري، اتجاهات المعلمين وأولياء الأمور نحو تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة في المملكة العربية السعودية، مجلة المناهج وطرق التدريس، مج٢، ع٩٤، ٢٠٢٣، ص ٩٩

(٥) عتيق بن زايد بن مهلهل الشمري، نظام الثلاثة فصول الدراسية من وجهة نظر معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية، مجلة التربية، ع١٩٧، ج١، ٢٠٢٣، ص ٢٣٤



يشجع الطلاب على الاهتمام الكامل طوال العام الدراسي ويساعد على قياس نتائج التعلم بشكل فوري. بالإضافة إلى ذلك يرون أن جدول الثلاثة فصول الدراسية يتناسب مع مواكبة أحدث النظم التعليمية، حيث يتيح الاستغناء عن التعلم الذي يعتمد على الحفظ.

بالإضافة إلى ذلك فهو يسهل تفاعل الطالب المباشر والممتع مع الأساتذة وزملاء الدراسة بالإضافة إلى اكتسابه لأحدث المعارف والمعلومات في مجموعة متنوعة من المواضيع. بالإضافة إلى ذلك فإن هذا النظام يلبي المتطلبات المستقبلية، ويتوافق مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ ويتيح تحقيق أهداف برنامج التنمية البشرية والتنمية المستدامة، وباستخدام قدرات القرن الحادي والعشرين^(١).

وفيما يتعلق بمستوى رضا الطلاب عن تطبيق هذه الطريقة، فقد كانت نتائج الدراسات الاستقصائية والأبحاث السابقة غير متسقة. وفقاً لبحث (Maynard, 1984)، ارتبط نظام الفصلين الدراسيين في ولاية أيوا برضا أعلى للطلاب مقارنة بمدارس الولاية. وأظهرت نتائج الدراسة (Khattak, et al., 2011) أيضاً أن أطفال المدارس في ماردان بتركيا لم يكونوا راضين جداً. وعلى الرغم من أن البحث (Callison, 2009) أظهر مستويات عالية من الرضا بين أعضاء هيئة التدريس، إلا أن البحث (Anshu and Modi, 2012) أظهر أيضاً أن ٨٦,٤٪ من الطلاب المسجلين في كليات الطب في الهند كانوا راضين عن نظام الربع، والنتائج وأظهر البحث (Pohopien, 2019) أن طلاب المدارس الثانوية.

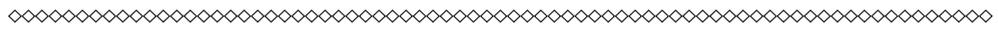
ويوضح الشريدة (٢٠٢٢) يمكن نهج الفصول الثلاثة الطلاب من التركيز على المقررات الأساسية التي يجب عليهم الالتحاق بها خلال ثلاثة فصول دراسية، مما يشجعهم على العمل الجاد والحفاظ على القدرة التنافسية مع الحفاظ على قيمة تعليمهم. ويستفيد من هذه الطريقة أيضاً المعلم المتحمس لمهنته والذي أعاقه طول الفصل الدراسي وطبيعة المادة العلمية. يمكن لهذا البرنامج الذي يستمر ١٣ أسبوعاً التركيز على تعلم العديد من المهارات بالإضافة إلى المادة الأكاديمية، النظرية والعملية.

وبناء عليه فإن الدراسة الحالية تهدف إلى الكشف عن أثر تطبيق الفصول الثلاثة على التحصيل الدراسي وجودة عملية التدريس من وجهة نظر طلبة قسم اللغة العربية في جامعة تبوك.

أسئلة الدراسة:

١. المعلومات المذكورة أعلاه هي مؤشر على واحد قيد المناقشة. الشاغل الرئيسي الذي تم تسليط الضوء عليه في السؤال الفوري: ما هو تأثير تنفيذ الجدولة المتزامنة على نتائج التعلم؟

(١) ماجد علي الشريدة، ثلاثة فصول دراسية لتعليم واعد، 1622145753/05/https://np.psau.edu.sa/ar/article/2021



ما هو تأثير الفصول الثلاثة على النجاح الأكاديمي والتميز التدريسي للطلاب في قسم اللغة العربية في جامعة تبوك؟

٢. ما هي الآثار التنظيمية والإدارية للفصول الثلاثة، وكيف تفسر الأسئلة الفرعية لهم؟
٣. كيف يؤثر وجود ثلاثة فصول على عملية التدريس وكيف يؤثر دورها على عملية التدريس؟
٤. هل هناك أي تفاوتات؟ أسئلة تتميز إحصائياً حول الجوانب التنظيمية والإدارية وجودة عملية التدريس للفصول الثلاثة؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١. التعرف على أثر تطبيق نظام الفصول الثلاثة على التحصيل الدراسي من وجهة نظر طلبة قسم اللغة العربية بجامعة تبوك.
٢. التعرف على أثر تطبيق نظام الفصول الثلاثة على جودة عملية التدريس من وجهة نظر طلبة قسم اللغة العربية بجامعة تبوك.
٣. إيجاد حلول ومقترحات لتحسين عملية تطبيق نظام الفصول الثلاث من وجهة نظر طلاب قسم اللغة العربية بجامعة تبوك.
٤. التعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط اتجاهات طلاب قسم اللغة العربية بجامعة تبوك نحو تطبيق نظام الفصول الثلاثة بجامعة تبوك تبعاً لمتغيرات الدراسة.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

١. إعطاء البيانات المطلوبة حول نظام الفصول الدراسية الثلاثة على مستوى جامعة تبوك في المملكة العربية السعودية، وذلك عن طريق التعرف على أثر تطبيق نظام الفصول الثلاث على التحصيل الدراسي وجودة عملية التدريس من وجهة نظر طلاب قسم اللغة العربية بجامعة تبوك والذي يعد اتجاه حديث يتوافق مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ والأهداف المستقبلية.
٢. تقديم حلول ومقترحات حول تحسين نظام الفصول الثلاث.
٣. تفيد نتائج الدراسة صانعي السياسات حول تقييم وتقويم نظام الفصول الدراسية الثلاثة وتعديله وإثرائه.
٤. تحليل البيانات التي كشفت عنها الدراسة والتي تفيد في تحديد نقاط الضعف والقوة في النظام، ومدى توافقه مع رؤية المملكة ٢٠٣٠.

حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة على الحدود الآتية:

الحد الموضوعي: مميزات وسلبيات تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة والمقترحات لتحسينه.

حدود بشرية ومكانية: عينة عشوائية بلغت ١٠٠ من طلاب قسم اللغة العربية بجامعة تبوك. حدود زمانية: تم جمع البيانات في الفصل الدراسي الثاني من عام ١٤٤٤ هـ.

مصطلحات الدراسة :

- نظام الفصول الدراسية الثلاثة trimester: وفقاً لقاموس كامبريدج فإن الفصول الثلاث هي «أي فترة من فترات الثلاث أشهر التي يقسم العام الدراسي أو الجامعي إليها»^(١).

- التحصيل الدراسي academic achievement : يتحدد الأداء الأكاديمي في مجالات المنح الدراسية أو الدراسة المنضبطة، وكذلك علم النفس التربوي، من خلال القدرة على الأداء الجيد في العمل الأكاديمي بشكل عام أو في مهارة معينة، مثل الحساب والقراءة، ونتائج التقييمات والتقييمات للأداء من قبل المعلم أو المشرف، والتي غالباً ما تعتمد على مستوى الكفاءة في تلك المهام^(٢).

- جودة التدريس: quality of education التطور المعرفي للمتعلمين كهدف مدفوع بالتطور المعرفي، وفقاً للدراسة، حيث يطور المتعلمون المهام المعرفية ويتحدونها. ويعمل التعليم كعامل محفز للقيم والمواقف، بينما يزيد أيضاً من التعليم المدرسي: الإنسانية المسؤولة وفي النظر في النمو الإبداعي والعاطفي^(٣).

الإطار النظري:

الفصول الثلاث الدراسية :

مفهومها :

يتكون هذا النظام التعليمي من أكثر من فصلين دراسيين؛ وفي عام دراسي واحد ويتم تقسيم الدورات إلى ثلاث أو أربع مجموعات. على غرار نظام الفصل الدراسي ويتم التعرف على نظام الفصل الدراسي المكون من ثلاثة فصول دراسية كإطار تعليمي وينقسم العام الدراسي إلى

(١) The official website of Cambridge dictionary, «trimester», available online at, <https://dictionary.2023/12/cambridge.org/dictionary/english/trimester>, accessed date, 31

(٢) The official website of American psychological association, "academic achievement", available 2023/12/online at, <https://dictionary.apa.org/academic-achievement>, accessed date, 31

(٣) The official website of UNESCO, IIEP learning portal, «Quality of Education», available online at, 2023/12/<https://learningportal.iiep.unesco.org/en/glossary/quality-of-education>, accessed date 31



أربعة فصول دراسية صيفية اختيارية مدة كل منها ٧-٨ أسابيع، وثلاثة فصول دراسية إلزامية مدة كل منها ثلاثة عشر أسبوعاً، مع تخصيص أحد عشر أسبوعاً للدراسة الحقيقية وأسبوعين للامتحانات النهائية^(١).

أصدرت جامعة تبوك (١٤٤٤هـ) دليلاً تعليمياً يؤكد على الفوائد العديدة لنظام الفصول الثلاثة. وتشمل هذه الفوائد ما يلي: نتائج تعليمية أفضل؛ توزيع أفضل للإجازات؛ الحفاظ على تراكم المعرفة لدى الطلاب؛ تحسين المهارات الأكاديمية والحياتية؛ وتمتية قدرات الطلاب وتمكينهم من مواكبة مهارات القرن الحادي والعشرين.

تم إنشاء مركز متخصص لتطوير المناهج بتاريخ ١٤٤٠/٢/٩هـ من قبل وزارة التعليم السعودية في إطار جهودها لتطوير المناهج وتعزيز الخطط الدراسية بما يؤدي إلى نتائج تعليمية إيجابية. وسيقدم هذا المركز دراسات تطويرية للخطط الدراسية بدلاً من وكالة المناهج. وأنشأ معالي وزير التعليم لجنة رئيسية بتاريخ ١٤٤١/٩/٩هـ، بمشاركة عدد من قيادات الوزارة والمختصين، للإشراف على تطوير الخطط الدراسية والمناهج الدراسية التي تلبي احتياجات المرحلة التنموية الراهنة في المملكة في ضوء أهداف رؤية ٢٠٣٠م.^(٢)

وقد سعت وزارة التعليم إلى تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة استجابة لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م، وبما يدعم أهداف برنامج تنمية القدرات البشرية، وتطلعاً لمواكبة التغيرات المعرفية والتكنولوجية والمعلوماتية سريعة التغير، وبما يلبي الحاجات المجتمعية والتطلعات المستقبلية، وبما يؤهل الطلاب لامتلاك مقومات الاقتصاد المعرفي، وتعزيز تعلم التقنية الرقمية في التعليم، وتوجيه الخطط الدراسية لاستثمار ساعات التعلم وفق أفضل الممارسات العالمية لمعالجة الهدر التعليمي.

الفصول الثلاثة الدراسية تقسم العام الدراسي إلى ثلاث فصول مفصولة بعطلتين قصيرتين بين الفصول وعطلة طويلة في نهاية العام، ويتراوح عدد أسابيع الفصل الواحد ١٤-١٦ أسبوعاً، وفصل صيفي قصير بنصف المدة وضعف عدد المحاضرات الأسبوعية تتراوح مدته من ٧-٨ أسابيع^(٣).

(١) دليل الخطط الدراسية المطورة (١٤٤٢هـ). مركز تطوير المناهج التابع لوزارة التعليم السعودية؛ الإصدار الأول، متاح على الموقع التالي:

<https://moe.gov.sa/ar/education/generaleducation/StudyPlans/Documents/GuideStudyPlans.pdf>

(٢) الدليل الإرشادي للتحويل لنظام الفصول الدراسية الثلاثة (١٤٤٤هـ) الصادر عن جامعة طيبة؛ متاح على الموقع التالي: <https://www.taibahu.edu.sa/Pages/AR/News/NewsDetails.aspx?ID=7823>

(٣) جهاد محمد محمود العناتي، «تقييم جودة نظام العام الدراسي الذي يحوي أربعة فصول دراسية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة في الجامعة الأردنية»، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، مج ٢٨، ع ٤٤، ٢٠١٨، ص ٥٨.

المتطلبات اللازمة لتطبيق نظام الثلاثة فصول^(١) :

١. مراجعة وتفتيح المناهج بشكل منظم
٢. استخدام التكنولوجيا المعاصرة لتعزيز التدريس والتعلم؛ وتشمل الأمثلة بيئات التعلم الافتراضية والواقع المعزز.
٣. توفير بيئة في المدارس تعزز الفهم والتكامل، وتحقق الاستخدام الأمثل للموارد الموجودة في الحي، وتقييم بشكل مستمر فعالية العملية التعليمية، وتستفيد من التكنولوجيا المعاصرة لتبادل المعلومات والخبرات والمعرفة.
٤. تعديل طرق التدريس مع أنظمة إدارة التعلم والفصول الدراسية المعكوسة
٥. وبالإضافة إلى الامتحانات النظرية والعملية، يتطلب نظام الفصول الثلاثة من الطلاب إكمال المشاريع البحثية، وتسليم الواجبات في الوقت المحدد، وحضور الندوات والمؤتمرات، واستكمال الواجبات المنزلية، وتفعيل الساعات الاستشارية ويجب أن يتلقى أعضاء هيئة التدريس أيضاً تدريباً مستمراً كجزء منه.
٦. استخدام أسلوب العصف الذهني؛ وهذا يثري مجموعة الأفكار المكتشفة ويؤدي إلى تقديم حلول أفضل، مما يجعل عملية التعلم ممتعة. كما توفر بيئة حرة تشجع على المشاركة والتكامل أثناء عملية التعلم، حيث يستفيد جميع الطلاب من تجاربهم. يمكن للطلاب تعلم كيفية تقديم الأدلة باستخدام عملية العصف الذهني. وتتضمن عملية تطوير القدرات المختلفة للتفكير العلمي تطبيق التفكير العلمي على كل عنصر من المعلومات المقدمة.

إيجابيات نظام الفصول الدراسية الثلاثة :

١. يرفع مستويات اهتمام الطلاب بالمواد الأكاديمية وكذلك حماسهم وتصميمهم على التعلم.
٢. يساعد في تحقيق التحصيل الأكاديمي (الدراسي) الممتاز فهو يعتمد على اكتساب المعلومات المعاصرة بالإضافة إلى المهارات الأكاديمية والحياتية التي تلبي المتطلبات الحالية^(٢).
٣. إنه يوفر جواً للتعلم أكثر إنتاجية. بالإضافة إلى ذلك فهو يعزز التفاعل البناء بين المعلم والطالب، مما يفيد تنمية المهارات الأكاديمية لدى الأطفال. وبموجب هذه الطريقة، يصبح المعلمون أيضاً أكثر مشاركة، وأساليب التدريس الأكثر فعالية هي تلك التي تستخدم برنامج PowerPoint.

(١) عتيق بن زايد بن مهلهل الشمري، نظام الثلاثة فصول الدراسية من وجهة نظر معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية، مجلة التربية، ع١٩٧، ج١، ص٢٠٢٢، ص٢٣٩

(٢) Gibbens, B., Williams, A., Strain, K., & Hoff, D. Comparison of biology student performance in a quarter and semester systems. College and University. 2015, 90(3), 12

٤. يجعل من الممكن تحقيق نتائج تعليمية ناجحة، وخاصة لتلاميذ الصفوف العليا.
٥. يرفع مستوى المساعدة التي يحصل عليها الطلاب والمعلمون^(١).

معوقات نظام الفصول الدراسية الثلاثة :

- التكلفة المادية والأخلاقية العالية؛ ويتضمن إبقاء الطلاب على التعلم لمدة تصل إلى اثني عشر شهراً في السنة، بما في ذلك فترة التعلم الصيفية؛ كما أنها تتطوي على تعريض الطلاب للضغط النفسي الناتج عن الاضطرار إلى إكمال إجراءات التسجيل أكثر من مرتين في السنة، بالإضافة إلى الامتحانات المستمرة^(٢).
- فهو يحصر التلاميذ في نطاق محدود من المواد والدورات الأكاديمية، ولكنه يحرمهم أيضاً من فرصة التعرف على الأفراد الموهوبين.
- مشاركة التلاميذ المحدودة في عمليات إنشاء المناهج ومراجعتها الجارية لإعداد تلاميذ المدارس الثانوية للالتحاق بالجامعة^(٣).
- يضطر المعلمون إلى تحقيق أقصى استفادة من وقتهم لأنهم لا يحصلون على نفس مقدار وقت الإجازة الذي يحصلون عليه في نظامي الفصلين الدراسيين. بالإضافة إلى ذلك فإنه يكلف التلاميذ وأسرهم المزيد من المال، ويتطلب المزيد من العمل والمثابرة من قبل الآباء والمعلمين والطلاب.
- الإفراط في ملء بعض المقررات الدراسية، عدم كفاية الخبرة التدريسية للمدرس، الاستخدام المفرط للغة الأولى أثناء عملية التدريس، عدم القدرة على تدوين الملاحظات ومحاولة معالجة الصعوبات والعقبات التي تواجه الطالب والمعلم في الفصل الدراسي.
- نظراً للعدد الكبير من الدورات التدريبية التي يجب على الطلاب الالتحاق بها، فإن نظام الفصول الثلاثة يضع ضغطاً متزايداً على قدرات الطلاب المعرفية بالإضافة إلى الضغوط النفسية والأكاديمية^(٤).
- يجعل أعضاء هيئة التدريس أكثر إجهاداً عقلياً وجسدياً ونفسياً. كما أنه يزيد من

(١) Grivokostopoulou, F.; Perikos.; I.& Hatzilygeroudis An Educational System for Learning Search Algorithms and Automatically Assessing Student Performance, International Journal of Artificial Intelligence in Education, , 2017. 27(1), 207–240

(٢) عتيق بن زايد بن مهلهل الشمري، نظام الثلاثة فصول الدراسية من وجهة نظر معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية، مجلة التربية، ع١٩٧٤، ج١، ص٢٠٢٢، ص٢٣٩.

(٣) Gibbens, B., Williams, A., Strain, K., & Hoff, D. Comparison of biology student performance in a quarter and semester systems. College and University. 2015, 90(3), 12

(٤) Showell, J. & Brown, C. Teacher Perceptions of School Culture after the Change from a Semester Schedule to a Trimester Schedule, International Journal of Educational Leadership Preparation, 146-2019. 14(1), 128

عبء العمل لديهم.

- يخفض معدل التخرج.
- ضعف العلاقات الاجتماعية بين الطلاب وبعضهم البعض.

نظام الفصول الدراسية الثلاثة في جامعة تبوك:

تشرح جامعة تبوك مزايا الانتقال إلى نظام الفصول الثلاثة في دليل الطلاب للانتقال إلى نظام الفصول الثلاثة، بما في ذلك العديد من المزايا التي تحددها في الدليل، مثل: تحسين نوعية وكمية الخطط الدراسية وهما من أهم الخصائص، وتحسين المخرجات التعليمية للبرامج الأكاديمية، وتحسين المخرجات التعليمية، وزيادة فعالية المحتوى التعليمي. ويعد تعزيز جودة وقيمة الخطط الدراسية إحدى فوائد النظام الجديد، الذي يمكن أن يرفع مستوى مخرجات التعلم للبرامج الأكاديمية^(١).

وقد بدأت معظم الجامعات في المملكة العربية السعودية هذا التحول الجديد من خلال عقد ورش عمل مشتركة مع مجموعة من الجامعات لاستضافة التنفيذ الأول والثاني بشكل مشترك. وكثيراً ما يغذي صراع المجتمع الأكاديمي من أجل المنافسة ضغوطاً تنافسية من جامعات أخرى، مما أدى إلى اهتمامهم في إثبات أنفسهم ضد المنافسين المحليين والدوليين. وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن المؤسسات التعليمية لا تقدم دائماً نفس الخدمات التعليمية، مما يؤدي إلى العديد من الدراسات. وسيُنظر إلى النظام بشكل إيجابي باعتباره يشمل جميع جوانب العملية التعليمية، وسيعزز تعلم الطلاب من خلال تعزيز مستوى الخدمات التعليمية المقدمة للطلاب^(٢).

العلاقة بين الفصول الثلاث والتحصيل الدراسي وتحسين عملية التدريس:

يمكن أن يكون التعليم جيداً إذا كان يمتلك عدداً من الخصائص: فهو يميل إلى تعزيز تعلم الطلاب وتطورهم، والذي يشمل التنمية المعرفية، والمهارات الاجتماعية والعاطفية، والصحة العقلية والرفاه النفسي والاجتماعي، وقيم المواطنة المسؤولة، والاستدامة الاقتصادية، والوصول إلى الموارد الكافية وذات الصلة للتعليم والتعلم، وتعزيز الروابط بين الموارد الموجودة في بيئة التعلم، والمنزل، والمجتمع لتحقيق نتائج التعلم الشاملة^(٣).

(١) جامعة تبوك، «دليل الطالب الإرشادي للتحول لنظام الفصول الدراسية الثلاثة»، (المملكة العربية السعودية: وزارة التعليم، د.ت)، ص ٣.

(٢) Shada Almarghalani, Arwa Alqhtani & others, "Transforming the Academic System into a Trimester System in Higher Education: Case Study at KAU", Journal of Operations and Strategic Planning, Volume 5, Issue 2, December 2022, retrieved from <https://journals.sagepub.com/doi/2516600X221138646/epub/10.1177>

(٣) UNICEF, "Defining Quality in Education", The International Working Group on Education (٢) Florence, Italy June 2000, p7

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

وأستخدم النهج الوصفي التحليلي في تحليل النتائج.

مجتمع الدراسة وعينتها:

لضمان جودة متسقة، من خلال استخدام طريقة عينة عشوائية بسيطة، تم اختيار ٢٠ طالباً من قسم اللغة العربية بجامعة تبوك عشوائياً لإعادة إنتاج العينة مع ملاحظاتهم الخاصة. بعد التحقق من دقة المعلومات والتحقق من استقرار القرار واستقراره الداخلي، وبعد التحقق من صحة المعلومات، وبعد التحقق من دقة المعلومات والتحقق من القرار من صدق الادعاءات، والنتائج النهائية. تم إرسال ١٠٠ إجابة من جميع العينات الأساسية للدراسة لاختبار الدقة وتم تلقيها من قبل العينة الأساسية للدراسة.

أساليب المعالجة الإحصائية:

- اختار الباحث الأساليب الإحصائية المناسبة لدراسة أسئلة البحث والإجابة عليها للبحث والإجابة على أسئلة البحث. SPSS: البيانات الديموغرافية للسكان عينة الدراسة في SPSS: المعلومات الديموغرافية للسكان في SPSS. (عبارات غير متناسقة)
- وجاءت إجابات العينات على البيانات الأبعاد للدراسة، المستمدة من نتائج الدراسة التي أجريت على العينات، وفقاً لبيانات الدراسة الأبعاد التي تصف العينة (عبارات غير متناسقة).
- من أجل تحديد طول الخلايا الخماسية المستخدمة في قياسات الدراسة، تم حساب المتوسطات بقسمة نطاق ١-٥٤ على القيمة فوق ٤ / ٨ ، ٥٠ ، ثم إضافة هذه القيمة إلى أدنى قيمة في المقياس لتحديد طول الفئة، وبالتالي معيار الحكم على قيمة المتوسطات كما يلي:

جدول (١) درجات مقياس ليكرت الخماسي

الاستجابة	مرتفعة جداً	مرتفعة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً
الدرجة	٥	٤	٣	٢	١

جدول (٢) توزيع الفئات وفق التدرج المستخدم في أداة الدراسة

البيانات عند الإدخال	درجة الموافقة	قيمة المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة
١	لا أوافق بشدة	من ١,٠٠ إلى ١,٨٠	منخفضة جداً
٢	لا أوافق	من ١,٨١ إلى ٢,٦٠	منخفضة
٣	محايد	من ٢,٦١ إلى ٣,٤٠	متوسطة
٤	أوافق	من ٣,٤١ إلى ٤,٢٠	مرتفعة
٥	أوافق بشدة	من ٤,٢١ إلى ٥,٠٠	مرتفعة جداً

أدوات الدراسة :

وأُعطي استبيان لأعضاء العينة الذين أجابوا عليه، مع تضمينه بيانات عن ردودهم. قد يكون للطلاب في قسم اللغة العربية في جامعة تبوك نظام من ثلاث فصول متفاوتة الإنجازات الأكاديمية والجودة التعليمية داخل نظام الفصول الثلاثة، كما هو مبين من وجهة نظرهم. يتكون الفصل الدراسي لكل طالب من فصل دراسي يتم تعيينه له.

في دراسة وجهة نظر المتخصصين من وجهة نظر عينة من المتخصصين ، قارنا الأدبيات التعليمية والدراسات السابقة لتحديد مدى انتشار المشاكل المتعلقة بالدراسة. بشكل خاص ، في مسألة محددة. وشملت الدراسة مقابلات ذات طابع أقل رسمية، والتي أنشأت الدراسة الاستقصائية على بيانات تستند إلى المقابلات. وفق الخطوات الآتية:

حدد المحاور الرئيسية التي حددها التحليل

- تتألف النسخة الأصلية من الاستبيان من ٢٢ فقرة.

- وقامت مجموعة من القضاة، تتألف من خبراء على مستوى الماجستير والدكتوراه في التعليم والأساليب، بملء الاستبيان. عملية التدريس حاسمة في تحديد ما إذا كانت الفقرة قابلة للتطبيق على مواضيع معينة وضمان مواءمتها بشكل صحيح لكل قسم ، والتفسير ، والحذف ، لأنها تسمح بتقييم وتوضيح المعلومات ذات الصلة وتحديد مدى ملاءمتها لمواضيع محددة. وبدلاً من ذلك ، يمكن إدخال تعديلات على فقرات معينة.

- بعد أن تم تجاهل التعديلات المقترحة من المحكمين. (٦) فقرات القرار، الفقرات ٢-٧.

- بعد توصية المحكمين من التعديلات التي يجري القضاء عليها. وقد عدلت الفقرات، ورفع عدد الفقرات في القرار إلى ١٧ فقرة بعد وضعها في صيغتها النهائية، مع إعطاء الأولوية لكل فقرة على أن تُدرج حسب أهميتها. بالنظر إلى سلم من خمس خطوات (كبير، متوسط، قليل، لا أعرف، لا شيء) كانت الأوزان (٣، ٤، ٢، ١، ٠) وسلم من خمس خطوات (كبير، متوسط، قليل، لا أعرف، لا شيء) .

توزيع الاستبانة على جميع أفراد العينة لجمع البيانات اللازمة للدراسة، وقد تم تقسيم الاستبانة إلى قسمين كالتالي:

يشمل السمات الأساسية للعينة ومجتمع الدراسة ، كما هو موضح في القسم الأول: يشمل السمات الأساسية لمجتمع الدراسة. (عبارات تحتاج إلى تنسيق) .

ويتألف الفرع الثاني من ١٧ فقرة مقسمة إلى ثلاثة أبعاد: (١) الجوانب التنظيمية والإدارية و (٢) (٥) فقرات.

البعد الثاني، هو ما يشكل جودة العملية التعليمية. وتتناول الفقرة (١٢) البعد الثاني، مثل

فقرات جودة العملية التعليمية.

١- صدق الاستبانة: قامت الدراسة بتقنين فقرات الاستبانة وذلك للتأكد من صدقها كالتالي:

أولاً: صدق المحكمين:

وقد أجريت دراسة تجريبية تضمنت عرض النتائج على مجموعة من المحاضرين الجامعيين ذوي الخبرة في التربية والمناهج والأساليب. تم اختيار المسح ليتم تقديمه في تصميمه الأصلي. التدريس من قسم اللغة العربية في جامعة تبوك، حيث تم تقديم الآراء والتعليقات التعليمية وتلقي التعليقات. وركزت المحادثات على وضوح وأهمية الأشكال اللغوية لفقرات القرار وصلتها بكل محور من محاور القرار. واسترشدت تلك الآراء بحذف بعض الفقرات وتعديل بعضها إلى ١٧ فقرة، مما أدى إلى حذف فقرات مختلفة.

ثانياً: صدق الاتساق الداخلي:

جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة . تم الحفاظ على الاتساق من خلال الاتساق. القرار الداخلي بالموافقة على الإجراءات المدنية. تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة في الاستبيان ، والتي تم إرسالها باستخدام SPSS وعينات من ٣٠ طالباً من خارج عينة الدراسة ، والنتيجة الإجمالية للمسافة التي ينتمي إليها الاستبيان.

جدول (٣)

حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة من فقرات الاستبانة

م	الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	يؤدي نظام الفصول الدراسية الثلاثة إلى توفير وقت أكبر للبحث العلمي والمشاريع البحثية.	٠,٤٥٧	دالة عند ٠,٠٥
٢	يساعد نظام الفصول الدراسية الثلاثة في استكمال متطلبات الجودة والاعتماد البرامجي.	٠,٦٣٠	دالة عند ٠,٠١
٣	يساعد نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تحسين جودة حياة أعضاء هيئة التدريس.	٠,٧٣٨	دالة عند ٠,٠١
٤	يسهل نظام الفصول الدراسية الثلاثة إجراءات تنظيم الاختبارات الفصلية والنهائية.	٠,٣٨٠	دالة عند ٠,٠٥
٥	يسهم نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تقليص عدد السنوات الدراسية للطلبة.	٠,٣٦٦	دالة عند ٠,٠٥

الجدولية عند درجة حرية (٢٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٠,٤٦٣

الجدولية عند درجة حرية (٢٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٠,٣٦١



في الجدول السابق، يمكننا أن نرى فقط أن الجدول أعلاه يمثل أكبر قيمة. معاملات الارتباط بين كل فقرة في البعد الأول تتوافق مع الدرجة الإجمالية لفقراتها، في حين أن البعد الأول له وظيفة عند مستوى الأهمية (0, 01)، معاملات الارتباط تقتصر على النطاق (0, 36) -، وقيمة t المحسوبة أكبر من قيمة t المجدولة عند مستوى أهمية 0, 05، وحرية 28، وهو ما يساوي 0, 361.

٢- الاتساق الداخلي لأداة الدراسة لفقرات البعد الثاني: (جودة عملية التدريس)

جدول رقم (٤)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات البعد الثاني «جودة عملية التدريس» مع الدرجة الكلية للبعد

م	الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	يسهل نظام الفصول الدراسية الثلاثة تطبيق استراتيجيات تعليم جديدة ومختلفة.	٠,٥١٤	دالة عند ٠,٠١
٢	يساهم نظام الفصول الدراسية الثلاثة في زيادة أيام الدراسة الفعلية بالعام الأكاديمي.	٠,٣٧٠	دالة عند ٠,٠٥
٣	يساهم نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تحسن مستوى التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة.	٠,٧٤٦	دالة عند ٠,٠١
٤	يؤثر نظام الفصول الدراسية الثلاثة إيجابياً على الأداء الأكاديمي لطلبة المقرر الدراسي.	٠,٦٧٥	دالة عند ٠,٠١
٥	أحدث نظام الفصول الدراسية الثلاثة تغييرات على مسؤوليات وأعباء أعضاء هيئة التدريس.	٠,٨٨٨	دالة عند ٠,٠١
٦	يساعد نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تعاوني مع زملائي من أعضاء هيئة التدريس في تنسيق تدريس المقررات الدراسية.	٠,٧٥٦	دالة عند ٠,٠١
٧	تحديد طرق التدريس المناسبة وتنويعها تبعاً للموقف التعليمي.	٠,٦٧٢	دالة عند ٠,٠١
٨	توظيف التكنولوجيا الحديثة (الحاسوب والإنترنت) في التعليم.	٠,٦٤١	دالة عند ٠,٠١
٩	يؤثر نظام الفصول الدراسية الثلاثة إيجابياً على انتظام الدراسة من اليوم الأول للفصل الدراسي.	٠,٨٠٧	دالة عند ٠,٠١
١٠	توظيف النظريات التربوية لتحسين الممارسات العملية الإلكترونية في التعليم.	٠,٥١٦	دالة عند ٠,٠١
١١	يسهل نظام الفصول الدراسية الثلاثة التخطيط للمقررات الدراسية وتطوير محتواها وتنظيمها	٠,٦٩٥	دالة عند ٠,٠١
١٢	يساعد نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تدريسي للمقررات الدراسية	٠,٥٥٨	دالة عند ٠,٠١

الجدولية عند درجة حرية (٢٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٠,٤٦٣ ،

الجدولية عند درجة حرية (٢٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٠,٣٦١ ،

في الجدول السابق، يمكننا أن نرى فقط أن الجدول أعلاه يمثل أكبر قيمة. معاملات الارتباط بين الفقرتين البعدين والدرجة الإجمالية لفقراتها، وهي دالة ذات مستوى دلالة (٠,٠١)، ومعاملات الارتباط تقتصر على النطاق (٠,٣٧٠-٠,٨٨٨)، زائد وناقص t محسوبة من قبل عالم الرياضيات ولا تخضع لأخذ العينات العشوائية، مما أدى إلى قيمة أعلى من t ٠,٠٥. ومع ذلك، فإن فقرات البعد الأول لا تخضع لمعاملات الارتباط بسبب معاملات الارتباط التي يتم تعيينها كبعد ثان وليس صحيحا.

يوضح الجدول (٣) أن معاملات الارتباط بين درجة كل محور من محاور القرار والمحاور الأخرى، وكذلك كل محور من محاور القرار الكلي، تم حسابها في الدراسة.

مصنوفة معاملات ارتباط كل محور من محاور الاستبانة والمحاور الأخرى للاستبانة وكذلك مع الدرجة الكلية وللتحقق من صدق الاتساق الداخلي للأبعاد، يجب أن يكون هناك توازن بين الاتساق والاتساق. تم تحديد معاملات الارتباط بين درجة كل محور من محاور القرار والمحاور الأخرى وكل محور من محاور القرار الكلي عن طريق الحساب.

جدول(٥)

مصنوفة معاملات ارتباط كل محور من محاور الاستبانة

جودة عملية التدريس	الجوانب التنظيمية والإدارية	المجموع	
٠	١	٠,٨٧٣	الجوانب التنظيمية والإدارية
١	٠,٦٤٥	٠,٩٣٦	جودة عملية التدريس

يوضح الجدول أن جميع المحاور مرتبطة ولها دقة إجمالية ذات دلالة إحصائية تبلغ ٠,٠١. وهذا يدل على أن القرار يتمتع بدرجة عالية جدا من الاستقرار والاتساق فيما يتعلق بمستوى عدم اليقين الذي يقوم عليه.

ثبات الاستبانة Reliability :

استخدمت الدراسة نصف التجزئة من الدراسة ومختبر ألفا كرونباخ لاختبار استقرار القرار من خلال تقديمه إلى المستجيبين بطريقتين متميزتين.

١- طريقة التجزئة النصفية: Split- Half method

تم حساب نصف درجة طريقة التجزئة باستخدام درجة النصف التي تم الحصول عليها



عن طريق حساب ثبات دقة طريقة التجزئة باستخدام درجات نتائج عينة المسح. الدرجة الأولية لكل درجة تمر عبر محور القرار ودرجة نصف الدرجة على طول الطريق لمحور القرار الأول وكل. قمنا بحساب معامل الارتباط بين نصفي النتيجة الثانية باستخدام معادلة سبيرمان براون ثم استخدمنا معادلة سبيرمان براون لضبط طول البعد ، من أجل ضبط طول البعد ، وأخيرا قمنا بحساب الثانية من الدرجات. (Sperman- Brown)

يوضح معاملات الارتباط بين نصفي كل محور من محاور الاستبانة قبل التعديل ومعامل الارتباط بعد التعديل.

جدول (٦)

معاملات الارتباط بين نصفي كل محور من محاور الاستبانة

معامل الارتباط بعد التعديل	معامل الارتباط قبل التعديل	عدد الفقرات	البعد
٠,٧٧٧	٠,٦٣٥	٥	الجوانب التنظيمية والإدارية
٠,٨١٣	٠,٦٨٤	١٢	جودة عملية التدريس
٠,٧٩٠	٠,٦٥٣	١٧	الدرجة الكلية

معاملات الثبات في هذا الجدول هي في جميع أنحاء ٠,٧٧٧، وهذا يعني أن القرار مستقر بما فيه الكفاية لضمان أن عينة الدراسة قابلة للتطبيق على عينة الدراسة.

٢. طريقة ألفا كرونباخ:

استخدمت الدراسة نهجا مختلفا بطريقة مختلفة. باستخدام طريقة ألفا كرونباخ، قام بحساب معامل ألفا لكل محور من محاور القرار والقرار باستخدام طريقة حساب الاستقرار المستقر، والمعروفة باسم ثابت كرونباخ، لتحديد ثابت القرار.

الجدول (٧)

يوضح معاملات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبانة

معامل ألفا كرونباخ	عدد الفقرات	البعد
٠,٧٤٦	٥	الجوانب التنظيمية والإدارية
٠,٨٨٢	١٢	جودة عملية التدريس
٠,٨٩١	١٧	الدرجة الكلية

يشير هذا الجدول إلى أن الباحثين يشعرون بالثقة بأن درجة الاستقرار العالية للقرار ، والتي هي متسقة للغاية ، ستكون مناسبة لتوسيعها لتشمل عينة الدراسة. علاوة على ذلك ، فإن معاملات الثبات أعلى من (٠,٧٤٦) وتشير هذه النتائج إلى أن توقعات الباحثين من الاستقرار ليست عالية للغاية.

للإجابة عن أسئلة الدراسة :

سيتم تلخيص نتائج الدراسة بالتفصيل حيث سيتم تقديم النتائج التي تم الحصول عليها من خلال تطبيق أساليب. تلعب أدوات الدراسة ، جنباً إلى جنب مع تفسير ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الإجابة على أسئلة الدراسة والتحقق ، دوراً في تقييم نتائج الدراسة ، وكذلك نشر النتائج من خلال إعادة التفريد المناسبة. كانت واجباتها المنزلية. من خلال الإجابة على تساؤلات الدراسة والتحقق من فروضها:

البعد الأول: الجوانب التنظيمية والإدارية

الإجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة:

ينص السؤال الأول من أسئلة الدراسة على: ما تأثير الجوانب التنظيمية والإدارية للفصول الثلاثة؟ وللإجابة عن هذا التساؤل قامت الدراسة باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجدول التالي توضح ذلك:

الجدول (٨)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات البعد الأول:

الجوانب التنظيمية والإدارية التخصصي وكذلك ترتيبها في البعد (ن = ٧٥)

رقم الفقرة	الفقرة	منعدمة	لا أدري	قليلة	متوسطة	كبيرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	يؤدي نظام الفصول الدراسية الثلاثة إلى توفير وقت أكبر للبحث العلمي والمشاريع البحثية	٧	٠	١٤	٣٠	٢٧	٢,٨٩٧	١,١٥٨	٧٢,٤٤	٩
٢	يساعد نظام الفصول الدراسية الثلاثة في استكمال متطلبات الجودة والاعتماد البرامجي.	٥	٠	١٥	٤٤	١٤	٢,٧٩٥	٠,٩٥٨	٦٩,٨٧	١٢



٤	٧٩,٤٩	١,٠٦٦	٣,١٧٩	٣٧	٢٨	٨	٠	٥	يساعد نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تحسين جودة حياة أعضاء هيئة التدريس.	٣
٦	٧٨,٢١	٠,٧٩٥	٣,١٢٨	٢٤	٤٤	٨	٠	٢	يسهل نظام الفصول الدراسية الثلاثة إجراءات تنظيم الاختبارات الفصلية والنهائية.	٤
١١	٧٢,١٢	٠,٩٣٩	٢,٨٨٥	١٥	٤٩	٩	٠	٥	يسهم نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تقليص عدد السنوات الدراسية للطلبة.	٥

يبين هذا الجدول:

أن أعلى فقرة في هذا البعد كانت:

- الفقرة (٣) تتأثر تجربة أعضاء هيئة التدريس في نظام الفصول الثلاثة بشكل إيجابي بجودة التدريس الذي يتلقونه. تم تأمين المركز الأول في الترتيب من خلال وزنه النسبي ، والذي بلغ ٧٩ , ٤٩ في المائة.

وأن أدنى فقرة في هذا البعد كانت: وجاء في الفقرة أن نظام الفصول الدراسية الثلاث قد استخدم للمساعدة في تلبية متطلبات الجودة واعتماد البرامج. الوزن النسبي (٨٧ , ٦٩٪).

البعد الثاني: جودة عملية التدريس

السؤال الثاني: ما تأثير الفصول الثلاثة على جودة عملية التدريس؟ وللإجابة عن هذا التساؤل قامت الدراسة باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجدول التالي توضح ذلك:

الجدول (٩)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات البعد الثاني: جودة عملية التدريس وكذلك ترتيبها في البعد (ن = ٧٥)

رقم الفقرة	الفقرة	منعدمة	لا أدري	قليلة	متوسطة	كبيرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	يسهل نظام الفصول الدراسية الثلاثة تطبيق استراتيجيات تعليم جديدة ومختلفة.	١٣	٠	٢٣	٣٠	١٢	٢,٣٥٩	١,٢٤٨	٥٨,٩٧	١٥
٢	يساهم نظام الفصول الدراسية الثلاثة في زيادة أيام الدراسة الفعلية بالعام الأكاديمي.	٣	٠	٢٢	٢٨	٢٥	٢,٩٢٣	٠,٩٧٧	٧٣,٠٨	٢
٣	يساهم نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تحسن مستوى التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة.	٤	١	٢٧	٣٦	١٠	٢,٦٠٣	٠,٩١٧	٦٥,٠٦	٥
٤	يؤثر نظام الفصول الدراسية الثلاثة إيجابيًا على الأداء الأكاديمي لطلبة المقرر الدراسي	١١	١	٢٢	٣١	١٣	٢,٤٣٦	١,٢١٢	٦٠,٩٠	٩
٥	أحدث نظام الفصول الدراسية الثلاثة تغييرات على مسؤوليات وأعباء أعضاء هيئة التدريس.	١٥	٠	٢٠	٢٨	١٥	٢,٣٥٩	١,٣٣٨	٥٨,٩٧	١١

٨	٦٠,٩٠	١,٢٣٤	٢,٤٣٦	١٣	٣٢	٢١	٠	١٢	يساعد نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تعاوني مع زملائي من أعضاء هيئة التدريس في تنسيق تدريس المقررات الدراسية.	٦
٤	٦٩,٥٥	١,١٤٧	٢,٧٨٢	٢٥	٢٤	٢٢	١	٦	تحدد طرق التدريس المناسبة وتنويعها تبعاً للموقف التعليمي.	٧
٦	٦٢,٥٠	١,٢٥٦	٢,٥٠٠	١٦	٣١	١٨	٢	١١	توظيف التكنولوجيا الحديثة (الحاسوب والإنترنت) في التعليم.	٨
١٢	٥٠,٠٠	١,٢٢٧	٢,٠٠٠	٤	٢٨	٢٨	٠	١٨	يؤثر نظام الفصول الدراسية الثلاثة إيجابياً على انتظام الدراسة من اليوم الأول للفصل الدراسي.	٩
١	٧٥,٩٦	٠,٩٥٩	٣,٠٣٨	٣١	٢٣	٢٢	٠	٢	توظيف النظريات التربوية لتحسين الممارسات العملية الإلكترونية في التعليم	١٠
٣	٧٠,٥١	١,٠٥٤	٢,٨٢١	٢٢	٣٠	٢١	٠	٥	يسهل نظام الفصول الدراسية الثلاثة التخطيط للمقررات الدراسية وتطوير محتواها وتنظيمها	١١
٧	٦٠,٩٠	١,١١٢	٢,٤٣٦	١٢	٢٨	٢٨	٢	٨	يساعد نظام الفصول الدراسية الثلاثة في تدريسي للمقررات الدراسية بشكل أسهل مقارنة بنظام الفصلين الدراسيين.	١٢

يبين هذا الجدول:

أن أعلى فقرتين في هذا البعد كانت:

- «المسؤوليات المهنية» المذكورة في الفقرة ١٠. وتهيمن على ترتيب الأوزان النسبية

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في الجوانب التنظيمية والإدارية وجودة عملية التدريس للفصول الثلاثة؟

وللإجابة عن هذا السؤال قامت الدراسة باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA والجدول

جدول (١١)

مصدر التباين ومجموع المربعات ودرجات الحرية ومتوسط المربعات وقيمة «ف» ومستوى الدلالة

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الجوانب التنظيمية والإدارية	بين المجموعات	٢٣٥,٤٩٦	٢	١١٧,٧٤٨	٢,٨٢١	٠,٠٦٦	غير دالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٣١٣٠,٤٥٣	٣٧	٤١,٧٣٩			
	المجموع	٣٣٦٥,٩٤٩	٧٥				
جودة عملية التدريس	بين المجموعات	١٥٤٨,٩٤٠	٢	٧٧٤,٤٧٠	١٣,٢٣٨	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
	داخل المجموعات	٤٣٨٧,٦٧٥	٧٣	٥٨,٥٠٢			
	المجموع	٥٩٣٦,٦١٥	٧٥				
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢٩٩٢,٢١٧	٢	١٤٩٦,١٠٩	٩,٩٢٩	٠,٠٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
	داخل المجموعات	١١٣٠١,٥٧٨	٧٣	١٥٠,٦٨٨			
	المجموع	١٤٢٩٣,٧٩٥	٧٥				

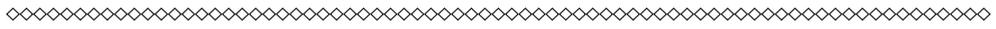
- ف الجدولية عند درجة حرية (٢,٧٧) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٤,٨٨.

- ف الجدولية عند درجة حرية (٢,٧٧) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٣,١١.

النتائج

١. النظام هو مزيج من الطرق المرنة والمريحة لزيادة ساعات التعلم وخطط إدارة المخاطر.

٢. ومن بين النتائج الإيجابية العديدة للنظام، فإن أبرزها هو زيادة عدد المواد الدراسية، مما أدى إلى تمكن الطلاب من الالتحاق بدورات دراسية لم تكن متاحة من قبل، والثاني هو زيادة فرصة الطلاب لزيادة معدلهم التراكمي. وأخيراً سرعة انتهاء كل فصل بالنسبة للطلاب، وهذا



يعني متعة أكثر في التعلم؛ نظرًا لاختلاف المواد وتنوعها، وقصر الفصل الدراسي.

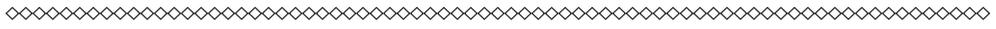
٣. يركز النظام الجديد بشكل أكبر على المواد الأساسية التي يجب تدريسها في ثلاثة فصول دراسية كاملة ، مثل الرياضيات والعلوم ومهارات القراءة والكتابة ، وقدرة الطالب على الأداء الجيد في الاختبارات المحلية والدولية بسبب التركيز على العلوم الأساسية في التعليم.
٤. كل يوم ، هناك لجان تعمل معًا ، وهناك خطط وتدابير بديلة متاحة. التغيير العميق وتلك الطفرة المثيرة للإعجاب ألا يجب أن يكون له تأثير إيجابي. يجب على الأمانة التعامل مع البدائل والحلول مثل التعلم المختلط والمنصات والتعلم عن بعد ، والاعتراف بأن التغيير هو استجابة يمكن تبنيها أو دحضها. كما أنه على مستوى الطالب قد يواجه مشاكل في الاستيعاب وغيرها وهي - أي الوزارة- لديها خطط تعديل ومعالجة مستمرة.

التوصيات والمقترحات:

- قد يواجه الطلاب في نظام من ثلاث فئات زيادة الضغط والتحصيل الدراسي بسبب كثافة المناهج الدراسية، والتي تعد واحدة من التحديات الرئيسية التي تواجه النظام. لتحسين تجربة تعلم الطلاب ، من الضروري تقليل كثافة المناهج الدراسية.
- مستويات أعلى من التعلم العميق: في نظام الطبقات الثلاث، والطلاب لديهم فرص أكبر لدراسة موضوع واحد أو موضوعين في الفصل الدراسي الواحد، وخلق فرص متزايدة للتعلم العميق. يكتسب الطلاب فهمًا أفضل للمواضيع الأساسية للدراسة وقد يحسنون أيضًا مهارات التفكير النقدي.
- يتضمن نظام من ثلاث فئات مصمم لتعزيز التعلم النشط التركيز على مشاركة الطلاب في أنشطة التعلم. يمكن للطلاب أيضًا تطبيق ما استوعبوا وتعزيز مهاراتهم في حل المشكلات وصنع القرار من خلال الممارسة.

تحسين عملية التدريس:

- ضمان المرونة للمعلمين: يوفر نظام المستويات الثلاثة للمعلمين حرية تطوير وتقديم المحتوى التعليمي. يمكن للمعلمين تصميم المناهج والأنشطة التعليمية لتناسب احتياجات الطلاب وقدراتهم.
- بناء تعاون المعلم: يفرض نظام الفصول الثلاثة مطالب أكبر على المعلمين: تعاون المعلم ضروري في نظام الفصول الثلاثة ، حيث يعمل المعلمون في كل فصل على نفس المنهج الدراسي. تبادل المعلمين بين المعلمين وتعزيز جودة التدريس.
- التعلم للاستفادة من التكنولوجيا: يوفر نظام الثلاثة طبقات المزيد من الفرص لدمج التكنولوجيا في التعليم. يمكن للمعلمين استخدام التكنولوجيا لتسهيل التعلم الجذاب ، وتقديم



دروس تفاعلية قائمة على التكنولوجيا ، وتعزيز التدريس الذي يركز على التعلم النشط.
بالإضافة إلى التوصيات المذكورة أعلاه، هناك بعض التوصيات الإضافية التي يمكن أن
تساعد في تحسين تطبيق نظام الفصول الثلاثة، ومنها:

- من الأهمية بمكان توفير تدريب للمعلمين على نظام الطبقات الثلاث وتنفيذه.
- تقييم النظام دورياً: تقييم النظام ضروري لتتبع تقدم النظام، وتحديد نقاط القوة والضعف فيه.
- التواصل مع أولياء الأمور: من الضروري تثقيف الأطفال حول نظام الطبقات الثلاث وآثاره على أطفالهم ، مع تعليمهم أيضاً قيمة التعليم.

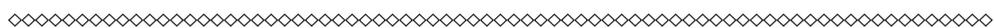
شكر وتقدير:

وفي نهاية هذا البحث يتقدم الباحث بخالص الشكر لعمادة البحث والدراسات العليا
بجامعة تبوك على دعمها العلمي والمادي لهذا البحث بالمنحة البحثية 0089 - 1444 - S.

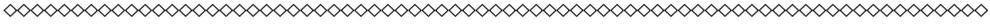
قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض، «مكتسبات تطبيق الفصول الثلاث»، متاح إلكترونياً عبر الرابط، https://twitter.com/MOE_RYH/status/1399726396633751552، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١٢/٣٠.
٢. جامعة تبوك، «دليل الطالب الإرشادي للتحويل لنظام الفصول الدراسية الثلاثة»، (المملكة العربية السعودية: وزارة التعليم، د.ت)، ص ٣.
٣. جهاد محمد محمود العناتي، «تقييم جودة نظام العام الدراسي الذي يحوي أربعة فصول دراسية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة في الجامعة الأردنية»، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، مج ٣٨، ٤٤، ٢٠١٨، ص ٥٨.
٤. الدليل الإرشادي للتحويل لنظام الفصول الدراسية الثلاثة (١٤٤٤هـ) الصادر عن جامعة طيبة؛ متاح على الموقع التالي: <https://www.taibahu.edu.sa/Pages/AR/News/NewsDetails.aspx?ID=7823>
٥. دليل الخطط الدراسية المطورة (١٤٤٢هـ). مركز تطوير المناهج التابع لوزارة التعليم السعودية؛ الإصدار الأول، متاح على الموقع التالي: <https://moe.gov.sa/ar/education/generaleducation/StudyPlans/Documents/GuideStudyPlans.pdf>
٦. عتيق بن زايد بن مهلهل الشمري، نظام الثلاثة فصول الدراسية من وجهة نظر معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية، مجلة التربية، ١٩٧٤، ج ١، ٢٠٢٣، ص ٢٣٤
٧. ماجد علي الشريدة، ثلاثة فصول دراسية لتعليم واحد، <https://np.psau.edu.sa/ar/1622145753/05/article/2021>
٨. الموقع الرسمي لإدارة التدريب والابتعاث بتبوك، متاح إلكترونياً عبر الرابط، <https://www.tabuktraining.net/index.php>، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١٢/٣٠.
٩. الموقع الرسمي لخدمات السعودية، «أبرز المشاكل التي يواجهها المعلمون في نظام الفصول الثلاثة في السعودية»، متاح عبر الرابط التالي، <https://saudi-services.net/news20268.html>، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١٢/٣١.
١٠. نجوى محمد عبد الله الشمري، «اتجاهات المعلمين وأولياء الأمور نحو تطبيق نظام الفصول الدراسية الثلاثة في المملكة العربية السعودية»، المركز القومي للبحوث غزة، مجلة المناهج وطرق التدريس، مج ٢، ٩٤، ٢٠٢٣، ص ١١٧.



- Journal of Educational Leadership Preparation, 2019. 14(1), 128146-
21. Showell, Joseph L.; Brown, Casey Graham, «Teacher Perceptions of School Culture after the Change from a Semester Schedule to a Trimester Schedule», International Journal of Educational
 22. The official website of American psychological association, «academic achievement», available online at, <https://dictionary.apa.org/academic-achievement> , accessed date, 312023/12/.
 23. The official website of Cambridge dictionary, «trimester», available online at, <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/trimester> , accessed date, 312023/12/.
 24. The official website of UNESCO, IIEP learning portal, «Quality of Education», available online at, <https://learningportal.iiep.unesco.org/en/glossary/quality-of-education> , accessed date 312023/12/.
 25. UNICEF, «Defining Quality in Education», The International Working Group on Education Florence, Italy June 2000, p7.



د. مسعد عبد السلام عبد الخالق عبد السلام
الأستاذ المشارك بالكلية الجامعية بحقل جامعة تبوك

Dr. Musaad Abdel Salam Abdel Khaleq Abdel Salam
associate professor at the University College, University of Tabuk
mfarg@ut.edu.sa

د. محمد بهاء النور عبد الرحيم عثمان
الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة الأمير سطام

Dr. Muhammad Bahaa Al-Nour Abdul Rahim Othman
Assistant Professor at the College of Arts, Prince Sattam University
mb.osman@Psau.edu.sa

دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية

**The role of Saudi civil society in combating the damage resulting
from injuries in light of the Kingdom's Vision 2030
and Saudi laws and regulations**

الملخص عربي:

يحاول هذا البحث إبراز جهود مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها، وما تساهم به رؤية المملكة العربية السعودية من تمكين هذه الجهود وتعزيزها، وما تقوم به القوانين والأنظمة السعودية من الحرص على مشاركة مؤسسات المجتمع المدني في هذا الجانب المهم والخطير في آن واحد، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي المخدرات؟ وما هي مخاطرها وأضرارها؟ وماهي سبل مواجهتها؟
- ما هي مؤسسات المجتمع المدني؟ وما هو الدور التكاملي بينها وبين مؤسسات الدولة داخل المملكة العربية السعودية؟
- ما هو دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠.



- ماهو دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء القوانين والأنظمة السعودية؟

- ما هي سبل تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات في المستقبل؟

-الكلمات المفتاحية: مؤسسات- المجتمع- المدني- القوانين - الأنظمة- المخدرات- مكافحة.

PROPOSAL SUMMARY (ENGLISH)

This research attempts to highlight the efforts of Saudi civil society institutions in combating drugs and treating their effects, and what the vision of the Kingdom of Saudi Arabia contributes to enabling and strengthening these efforts, and what Saudi laws and regulations do to ensure the participation of civil society institutions in this important and dangerous aspect at the same time. This is done by answering the following questions:

-What are drugs? What are its risks and harms? And what are the ways to confront it?

-What are civil society institutions? What is the complementary role between it and state institutions within the Kingdom of Saudi Arabia?

-What is the role of Saudi civil society organizations in combating drugs and treating their effects in light of the Kingdom's Vision 2030?

-What is the role of Saudi civil society organizations in combating drugs and treating their effects in light of Saudi laws and regulations?

-What are the ways to enhance the role of Saudi civil society institutions in combating drugs in the future?

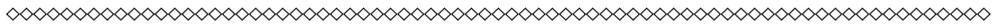
-Keywords: institutions - society - civil - laws - regulations - drugs – combat.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فتعد المخدرات بأشكالها المختلفة من أخطر التحديات التي تهدد المجتمعات، وتفتك بأبنائها، ولا سيما الشباب منهم، وقد كان هذا الوباء ولا يزال خطراً يهدد أمن المجتمع، وسلاحاً يتسلط به الأعداء عليه، والمملكة العربية السعودية لما تحتله من مكانة عالية في محيط المجتمع



الإسلامي والعربي، ولما تحظى به من القدر السامي في توجيه القرار الدولي هدف لهؤلاء الأعداء المتربصين، ولكن المملكة بقيادتها الحكيمة، وخطواتها الراسخة والمتينة دائماً وأبداً، تفوت الفرص على هؤلاء المتربصين، وتخيب آمالهم.

وإن رؤية المملكة العربية السعودية التي هندسها سمو الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله لتبنى على الإدراك التام بأن بناء المجتمع الطموح والمتكامل لا بد أن ينطلق من خلال المشاركة الفاعلة والإيجابية مع مؤسسات المجتمع المدني، تلك المؤسسات التي تسعى للمساهمة الفاعلة في تحمل المسؤولية مع مؤسسات الدولة لمواجهة المخاطر والتحديات والتي على رأسها مكافحة الجريمة والمخدرات.

ولا تبتعد القوانين والأنظمة السعودية عن هذا الأمر، بل تتناغم وتتقاسم مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ في التمكين لمؤسسات المجتمع المدني السعودي، تلك المؤسسات التي تعمل جاهدة في مكافحة المخدرات والتقليل من أثارها، ولأجل هذا كان هذا البحث (دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج أثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ والقوانين والأنظمة السعودية) والذي يحاول إبراز جهود مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج أثارها، وما تساهم به رؤية المملكة العربية السعودية من تمكين هذه الجهود وتعزيزها، وما تقوم به القوانين والأنظمة السعودية من الحرص على مشاركة مؤسسات المجتمع المدني في هذا الجانب المهم والخطير في آن واحد، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي المخدرات؟ وما هي مخاطرها وأضرارها؟ وما هي سبل مواجهتها؟

- ما هي مؤسسات المجتمع المدني؟ وما هو الدور التكاملي بينها وبين مؤسسات الدولة داخل المملكة العربية السعودية؟

- ما هو دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج أثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠؟

- ما هو دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج أثارها في ضوء القوانين والأنظمة السعودية؟

- ما هي سبل تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات في المستقبل؟

أهداف الدراسة :

١- بيان مخاطر المخدرات وسبل مواجهتها.

٢- بيان المراد بمؤسسات المجتمع المدني، والدور التكاملي بينها وبين مؤسسات الدولة داخل المملكة العربية السعودية.



٣- إبراز دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ .

٤- إبراز دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء القوانين والأنظمة السعودية .

٥- تقديم تصور مقترح حول سبل تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات في المستقبل.

محاور الدراسة :

المخدرات مفهومها ومخاطرها وسبل مواجهتها.

مؤسسات المجتمع المدني السعودي والدور التكاملي بينها وبين مؤسسات الدولة في مكافحة المخدرات.

- دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠

- دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء القوانين والأنظمة السعودية.

- تصور مقترح حول سبل تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات في المستقبل

منهج الدراسة :

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الاستنباطي.

خطة البحث :

ينقسم البحث إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة:

أما المقدمة ففيها سبب اختيار موضوع البحث، وخطته، ومنهجه.

وأما المطلب الأول: فعنوانه: المخدرات (مفهومها- مخاطرها- سبل مواجهتها)

وأما المطلب الثاني: فعنوانه: مؤسسات المجتمع المدني السعودي والدور التكاملي بينها وبين مؤسسات الدولة في مكافحة المخدرات.

وأما المطلب الثالث: فعنوانه: دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠.

وأما المطلب الرابع: فعنوانه: دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في ضوء القوانين والأنظمة السعودية.



وأما المطلب الخامس: فعنوانه: تصور مقترح حول سبل تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات في المستقبل.
وأما الخاتمة: ففيها أهم نتائج البحث وفهارسه العلمية.

المطلب الأول

المخدرات

(مفهومها - مخاطرها - سبل مواجهتها)

أولاً: مفهوم المخدرات:

المخدر لغة: من الخدر، وهو الضعف والكسل والفتور والاسترخاء،، يقال: تخدر العضو، إذا استرخى فلا يطبق الحركة^(١).

وتعرف المخدرات بأنها: كل مادة خام، أو مستحضرة تحتوي على جواهر منبهة، أو مسكنة استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة، تؤدي إلى حالة من التعود، وتؤدي إلى تشويش العقل والحواس بالتخيلات والهلاوس، بعد نشوة وطرب، وتؤدي بالاعتیاد عليها إلى الإذعان لها^(٢).

وقد تعرف بأنها: كل مادة ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي، أو كلي للإدراك بصفة مؤقتة، وتحدث فتوراً في الجسم خلال فترة تأثيرها، وفي المفهوم الطبي: هي كل مادة تؤثر على الجهاز العصبي بدرجة تضعف وظيفته^(٣).

والمخدرات أنواع ثلاثة:

١- المخدرات الطبيعية: وهي المواد ذات الأصل النباتي التي تستخدم على طبيعتها، أو بعد إعدادها بطريقة بسيطة، مثل الحشيش والأفيون، والقات، والخشخاش، وغيرها.

٢- مخدرات شبه تركيبية: وهي التي تستخلص من المخدرات الطبيعية بعمليات كيميائية بسيطة، مثل الهيروين، الكودايين، الكوكايين وغيرها.

٣- مخدرات تركيبية أو تخليقية: وهي مواد تصنع صناعة تركيبية في المعامل، بدون أن يدخل في تحضيرها أية مواد طبيعية، بل تصنع بطرق كيميائية، مثل: الدوريدن، هيدراتالكلورال، الديمترول، الماكستون فورت، الديكا مفيتامين، الريتالين، الكبتاجون، كريستال، فيض العطر، قاتل الأعشاب^(٤).

(١) لسان العرب لابن منظور (مادة: خدر)، دار صادر، بيروت، ط٢/١٤١٤هـ.

(٢) المخدرات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، أ د : حمودة محمد داود، بحث منشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية العربية بالقاهرة، العدد الرابع ص١٥، السنة (١٩٨٦م)، المخدرات خطر دائم د. محمد نزار الدقر: ص١، بدون طبعة ولا تاريخ.

(٣) مجلة التبيان، تصدرها الجمعية الشرعية بمصر، العدد الحادي والخمسون: ص٥١..

(٤) المخدرات أوهام، أخطار، حقائق، صادر عن المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان بمصر: ص٩ وما بعدها، ط٤/٢٠٠٠م، مجلة التبيان: ص٥١ عدد (٥١)، المخدرات خطر دائم ص٣ وما بعدها.

ثانياً: مخاطر المخدرات وأضرارها:

- للمخدرات أضرار كثيرة تدمر الجسد، وتفسد الأسر، وتتهك الدول، نجمل منها:
- ١- ضعف جهاز المناعة في الجسم، مما يجعل المدمن أكثر عرضة للأمراض من غيره، فإذا أصيب بمرض كان أكثر معاناة من غيره.
 - ٢- الإصابة بالإيدز (تدمير جهاز المناعة)، وهذا مترتب عن حقن المدمنين بعضهم البعض بالحقن الملوثة.
 - ٣- انخفاض ضغط الدم، مما يسبب الوفاة.
 - ٤- تقليل الوعي أو تعييبه؛ لأن الإدمان يؤدي إلى ضمور قشرة الدماغ التي تتحكم في التفكير والإرادة، مما يخل بقدرة الشخص على الوقوف من غير ترنح.
 - ٥- الميل إلى الانزواء، مما يؤدي إلى قطع العلاقات الاجتماعية.
 - ٦- الشعور بالاكتئاب والضييق والتوتر والأرق، مما قد يضطره إلى الانتحار.
 - ٧- تدهور في القدرة العقلية، وليس ذلك في وقت السكر فقط، بل بعده، وأحياناً يصل إلى حد الجنون.
 - ٨- تضخم الكبد، وتليفه، وأحياناً تفتيته.
 - ٩- تشوه الأجنة عند الحوامل.
 - ١٠- تجفيف المنى مما يوصل إلى الضعف الجنسي، ثم يوصل إلى العقم، أما توهم تحسن الحالة الجنسية في بداية التعاطي، فمرجهه إلى اضطراب الوعي، وفقدان الإحساس بالزمن، فيظن أنه أمضى في الممارسة وقتاً طويلاً، وهو أمر يخالف الحقيقة، ولا يعرف السكران والمدمن التدهور المستمر في قدرته حتى يفيق في النهاية على العجز الكامل جنسياً.
 - ١١- الإصابة بأمراض القلب وسرطان الرئة.
 - ١٢- فساد الأخلاق، وخشونة الطبع وفساده، وانقلابه إلى أشر من طبع النساء.
 - ١٣- التعدي على الغير بالقتل والبطش.
 - ١٤- تضخم الطحال والتهاب العصب البصري المؤدي إلى العمى.
 - ١٥- ترك الصلاة والوقوع في المحرمات: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ (١).
 - ١٦- فساد الحياة الأسرية.
 - ١٧- تدهور الأحوال الاقتصادية.

(١) المائدة: ٩١.

18- نقل العدوى للآخرين، فمدمن الخمر كالذباب إذا انتشر في الشوارع والأسر والبيوت لا يجني منه الأصحاء إلا نقل العدوى^(١).

ثالثاً: سبل مواجهة المخدرات:

-التدرج في العلاج-

إذا أرادت الحكومات وأراد المصلحون أن يقضوا على الخمر والإدمان، فعليهم بتطبيق هذا المنهج التدريجي في العلاج؛ بأن يحرموا تعاطيها أولاً تحريماً دينياً لا وضعياً؛ لأن للدين على النفوس سلطاناً، وأن يشاع هذا التحريم صباحاً ومساءً في وسائل الإعلام جميعها؛ حتى يصبح عقيدة لأن ما تكرر تقرر، فإذا اعتقد الناس تحريمها قل طلبهم لها وإقبالهم عليها، فكسدت تجارتها وانصرف التجار عنها؛ لأنهم لا يتاجرون إلا فيما يقبل الناس عليه.

-العقوبة وأثرها في العلاج-

بعد أن قرر الإسلام تحريم المسكرات، وصارت عقيدة من كيان المسلم شرع العقوبة؛ لما لها من تأثير وترويع في نفوس كثير من الناس، الذين يتحكم فيهم الهوى، وتسيطر عليهم الشهوة. وعقوبة السكر في الإسلام: هي الجلد أمام أعين الناس، وذلك نكاية للشارب أو المدمن، وزجراً لغيره أن يفعل مثله، والعقوبة في الإسلام تنفذ بمجرد وقوع موجبها، وثباتها على مرتكبها، سواء ألحق ضرراً بالآخرين أو لا، وذلك على خلاف القوانين الوضعية التي لا تحرم الأفعال المخالفة إلا إذا كانت متعديّة، وأما الذاتية فقد يعفى عنها، أو تكون المؤاخظة يسيرة.

-تنشيط الوعي الديني سبيل للعلاج-

إذا ملئت القلوب بتعظيم الحلال، والتنفير من الحرام، فعل الناس الحلال وابتعدوا عن الحرام تلقائياً، بخلاف تفرغ العقول والقلوب من الدين، فلن نجني إلا الفساد والإدمان والعريضة والضلال.

إذا ضاع الإيمان فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحيي ديناً
ومن رام الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قريناً

- تشديد الرقابة على جميع الواردات.

- تشديد الحصار على زراعة المخدرات.

- توجيه الإعلام لتوجيهها تربوياً يبني ولا يهدم.

- تقييد ما يسمى بالحرية الشخصية، فالحرية لا بد أن تتبع من تعاليم الإسلام، ما دام

(١) يراجع: المخدرات في ضوء القرآن الكريم ص ٤٢، المخدرات أو هام أخطار حقائق: ص ٢١ وما بعدها.



البلد مسلماً، والحريات لا بد أن تتوافق مع العادات والتقاليد الصحيحة والسليمة، فنحن أمة يحكمنا دين الله عز وجل.

- الصرامة في تنفيذ العقوبات، وعدم التهاون بأي حال في حق متعاط، أو تاجر، أو عميل، أو غيره.

- ضبط سلوك الأجانب في بلاد الإسلام بمبادئ البلاد، وتعاليم البلاد العامة، بخلاف تعاليمهم الخاصة.

- منع تراخيص الخمر والمشروبات الروحية^(١).

هذا، وقد حددت منظمة الصحة العالمية ثلاث مراحل للعلاج:

أ- المرحلة الأولى «المبكرة» وتتطلب الرغبة الصادقة من جانب المدمن؛ نظراً لدخوله في مراحل كفاح صعبة وشديدة وصراعات قاسية وأليمة بين احتياجاته الشديدة للمخدر، وبين عزمه الأكيد على عدم التعاطي، والاستعداد لقبول المساعدة من الفريق المعالج، وبالذات الأخصائي النفسي، وقد تستمر هذه المرحلة أياماً وأسابيع.

ب- المرحلة الثانية «المتوسطة» بعد تخليص المدمن من التسمم الناجم عن التعاطي، وبعد أن يشعر أنه في حالة طيبة، بعدها تظهر مشكلات المرحلة المتوسطة من نوم لفترات طويلة، وفقدان للوزن، وارتفاع في ضغط الدم، وزيادة في ضربات القلب، وتستمر هذه الأعراض عادة بين ستة أشهر إلى سنة على الأقل، لتعود أجهزة الجسم إلى مستوياتها العادية.

ج- المرحلة الثالثة «الاستقرار»: وفيها تجب مساعدة الشخص المعالج في تأهيل نفسه وتذليل ما يعترضه من صعوبات وعقبات والوقوف بجواره، ويجب أن تشتمل هذه المرحلة العلاجية على تأهيل المدمن نفسياً، وذلك بتثبيت الثقة بنفسه، وفحص قدراته، وتوظيف مهاراته النفسية ورفع مستواها، وتأهيله لاستخدامها في العمل الذي يتناسب معها، وتأهيله اجتماعياً، وذلك بتشجيع القيم والاتجاهات الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين، واستغلال وقت الفراغ بما يعود عليه بالنفع^(٢).

(١) رسائل الإصلاح ودعائم البناء الأخلاقي والحضاري في الإسلام، د/مسعد عبد السلام عبد الخالق: ٢٨٣/١ وبعدها، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١/٢٤/٢٠٢٤م.

(٢) دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات، د/نسرین فؤاد شرقي: ص٩١، بحث منشور في المؤتمر العلمي السنوي (يوم الصحة النفسية)، جامعة بغداد، أكتوبر، ٢٠١٨م.

المطلب الثاني: مؤسسات المجتمع المدني السعودي والدور التكاملي بينها وبين مؤسسات الدولة في مكافحة المخدرات

أولاً: التعريف بمؤسسات المجتمع المدني:

تعرف مؤسسات المجتمع المدني بأنها المنظمات التطوعية وغير الحكومية وغير الهادفة للربح، التي يؤسسها الناس؛ لإشباع الحاجات ومواجهة المشكلات سواء لأنفسهم أو للآخرين في المجتمع، كما تعرف بأنها مجموعة من التنظيمات الاجتماعية التطوعية التي لا ترتبط بالجهاز الحكومي، لكنها تقوم بعمل الوسيط بين المجتمع والسلطة، فالمجتمع المدني وعاء يضم كافة المنظمات المجتمعية غير الحكومية وغير الربحية التي تقدم جملة من الأنشطة التطوعية الحرة^(١).

وقد جاوز عدد منظمات المجتمع المدني في المملكة العربية السعودية ١٣٠٠ مؤسسة^(٢)، من أهمها: الجمعية السعودية الوطنية للوقاية من المخدرات (وقاية) التي تأسست بهدف أن يكون لها دور اجتماعي فعال في التصدي لمشكلة تعاطي المخدرات، والتخفيف من آثارها: من خلال التوعية والتوجيه لكافة أفراد المجتمع السعودي، وإظهار حقيقة المخدرات المدمرة، ولذلك يتوجه نشاط الجمعية لكافة أفراد المجتمع بشكل عام، والشباب من الجنسين بشكل خاص؛ للتحذير من الوقوع في المخدرات، وكشف مدى الخطورة التي تصيب من يقترب منها، والأساليب التي يلجأ إليها المروجون؛ لإيقاع الشباب في براثنها، كذلك تتوجه (وقاية) إلى الأسر السعودية لتعرفها بأنواع وأشكال المخدرات؛ حتى تتنبه إلى وجودها، إن وجدت لدى أي من الأفراد^(٣).

ثانياً: الدور التكاملي بينها وبين مؤسسات الدولة في مكافحة المخدرات:

تعتبر الشراكة بين منظمات المجتمع المدني والدولة بمثابة المسؤولية المتبادلة والالتزام الجاد بين الأطراف المعنية بصياغة وتنفيذ مجموعة من الأهداف، لذلك فهي علاقة بين فريق من الشركاء تتسم بالإحساس المشترك بوحدة الهدف والاحترام المتبادل والرغبة في التفاوض والاستعداد لتحمل المسؤوليات من خلال توزيع دقيق للمهام^(٤).

فمؤسسات المجتمع المدني هي المكمل لعمل الحكومات والشريك في القيام بأعباء المسؤولية الكبيرة الملقاة على أكتاف الحكومة والنجاح بالعبور بالدولة إلى بر الأمان، ولذلك

(١) دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية الاجتماعية للشباب السعودي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، د/مصطفى محمد قاسم، غانم سعد الغانم: ص٤٢، دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، المجلد (٤٦) السنة ٢٠١٩م.

(٢) دور المؤسسات الاجتماعية السعودية من خلال ريادة الأعمال في التنمية المجتمعية وفقاً لرؤية ٢٠٣٠. د. منى محمد الصانع: ص٣٩٢، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١٩، العدد ١ لسنة ٢٠٢٣م.

(٣) دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية الاجتماعية للشباب السعودي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٢٠: ص١٢٦.

(٤) الشراكة بين المنظمات الحكومية والتطوعية للوقاية من المخدرات في المجتمع السعودي، عبد الرحمن عبد الله علي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، الجمعية العلمية للدراسات الاستراتيجية، العدد (٢) السنة: ٢٠٢١م: ص١١٤.



تعمق منظمات المجتمع المدني داخل مشاكل القاعدة العريضة من المجتمع، كما أنها تقتحم جميع المجالات التي بها يتعزز دور السلطة في الدولة^(١).

ومما ينبغي التأكيد عليه: أن القضاء على انتشار المخدرات في المملكة العربية السعودية، والتخفيف من آثارها يتطلب التوسع في نطاق الجهود؛ لتشمل مساهمة ومشاركة جميع فئات وطبقات المجتمع ومؤسساته، باعتبار أن مكافحة المخدرات تُعد مسؤولية جميع أفراد المجتمع؛ ضرورة أن الجميع سيلحقه الضرر بشكل أو بآخر من انتشارها وتغلغلها في المجتمع^(٢).

فالجهد الحكومية ليست كافية على الإطلاق لتحقيق النجاح في مكافحة هذه الآفة الخطيرة، ما لم ترافقها حملة مجتمعية وشعبية شاملة يسهم فيها كل من يقيم على أرض هذا البلد الطيب، كل بحسب طاقته ووسعه^(٣).

ولأجل الدور الفعال لمؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات، والتوعية بمخاطرها وأضرارها أكدت اللجنة الوطنية السعودية لمكافحة المخدرات، التي تأسست عام ١٩٨٥م ومقرها الرئيس مدينة الرياض على أن من أهدافها:

- تعزيز المشاركة المجتمعية لأفراد المجتمع المدني ومؤسساته في مجال مكافحة المخدرات.

- تحقيق التناغم والانسجام وتنسيق الجهود بين الجهات الحكومية والأهلية ذات العلاقة بمكافحة المخدرات.

كما أكدت على أن من اختصاصها: دعوة المؤسسات والجمعيات الأهلية العامة في المجتمع للمشاركة مع اللجنة في وضع التصورات والسياسات المتعلقة بمكافحة المخدرات، وتحفيز هذه المؤسسات في ممارسة الأدوار الفاعلة في مجال التوعية والتعليم الوقائي، ومجال العلاج والتأهيل والدعم الذاتي، ووضع الأطر والمعايير التي تمكن لمؤسسات المجتمع المدني السعودي أن تشارك في دعم أنشطة وبرامج مكافحة المخدرات^(٤).

(١) ينظر: دور المؤسسات الاجتماعية السعودية من خلال زيادة الأعمال في التنمية المجتمعية وفقاً لرؤية ٢٠٢٠ د. منى محمد الصانع: ص٣٩٢.

(٢) مكافحة المخدرات مسؤولية مشتركة، مقال بجريدة الاقتصادية، الخميس ٢/مايو ٢٠١٣م.

(٣) وعي المجتمع وقود الحرب على المخدرات، مقال بجريدة الوطن بتاريخ: ١٩/٥/٢٠٢٢م <https://www.alwatan.com.sa>

(٤) اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات <https://ar.wikipedia.org/wiki>

المطلب الثالث: دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج

آثارها في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠

تعتبر رؤية المملكة ٢٠٣٠ خارطة لرسم مستقبل السعودية، وتحديد توجهاته، وبناء منطلقاته نحو الريادة، ويمكن تعريف رؤية المملكة بأنها: خطة استراتيجية بعيدة المدى، تبناها الأمير محمد بن سلمان آل سعود حفظه الله، وأعلن عنها مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية في ٢٥ أبريل ٢٠١٦م، وتعتمد الرؤية على ثلاثة محاور أساسية وهي (مجتمع حيوي له قيمه الراسخة، اقتصاد مزدهر، وطن طموح)^(١).

كما تُعتبر رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ دستوراً للتنمية الشاملة والمستدامة في البلاد، ويعد قطاع مكافحة المخدرات أحد أهم القطاعات الداعمة لتحقيق أهداف الرؤية، فالبيئة العامرة والمجتمع الحيوي تمثل أبرز أولويات رؤية المملكة، ويُعول على مؤسسات المجتمع المدني السعودي في دعم البيئة العامرة والمجتمع الحيوي من خلال رفع الوعي المجتمعي بأضرار المخدرات، وتوفير البرامج العلاجية لضحايا الإدمان^(٢).

وإن رؤية ٢٠٣٠ لتنتقل نحو التحقيق، والانتقال إلى الواقع العملي عبر مجموعة من الركائز والأسس، على رأسها: المشاركة الفاعلة والبناءة من كل طوائف المجتمع ومؤسساته وأفراده، بغض النظر عن أشكالهم، أو لغاتهم، أو معتقداتهم- في مساندة الدولة وتحمل المسؤولية معها تجاه القضايا المهمة التي تمس سلامة الجميع، وخصوصاً التي تتعلق بصحة الإنسان وعقله وماله^(٣).

فالدور المجتمعي في مكافحة المخدرات والتقليل من آثارها لا يقتصر على الأفراد بل يمتد إلى المؤسسات والجمعيات المدنية والمجتمعية التي يمكنها أن تواصل فعاليتها التوعوية بلا انقطاع بهدف التعريف بمخاطر المخدرات على الصحة الفردية والأمن المجتمعي والوطني؛ لأنه طالما هناك استهداف فذلك يعني ألا تتوقف برامج وحملات التوعية، لأننا نحتاج إلى وطن معافى من أي احتمال لاختراق أو ظواهر سلبية تنتهي إلى الجريمة التي تضر بالفرد والمجتمع^(٤). وتتضح ملامح تأصيل الرؤية للمشاركة المجتمعية في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها في النقاط الآتية:

١- أن الرؤية تبدأ من المجتمع، وإليه تنتهي، فالمجتمع يمثل المحور الأساسي لتحقيق رؤية

(١) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص ١١.

(٢) إمكانات التميز المؤسسي في قطاع مكافحة المخدرات وفقاً لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، جعفر أحمد عبد الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ص ١٧، المجلد (٢٧)، السنة: ٢٠٢١م.

(٣) وعي طلبة جامعة تبوك بمبدأ التعايش الحضاري مع الآخرين في ضوء رؤية ٢٠٣٠ ومن منظور تعاليم الدين الإسلامي، د. خلف محمد الحسين وآخرين: ص ٦٩ مجلة دراسات في التعليم العالي، جامعة أسيوط، عدد يونيو ٢٠٢٢م

(٤) الدور المجتمعي في مكافحة المخدرات، مقال بجريدة اليوم، تاريخ ١٣/١١/٢٠١٩م <https://www.alyaum.com>



المملكة العربية السعودية، ويعد القاعدة الصلبة للازدهار الاقتصادي الذي يقوم على عواقب الأصحاء^(١)، وليس من شك أن المخدرات خطر يهدد نجاح المملكة في تحقيق رؤيتها فكان لا بد من تكاتف الجميع لمواجهة هذه الآفة.

٢- إن رؤية المملكة العربية السعودية تعمل وتهدف إلى سعادة المواطنين والمقيمين، وتجعل ذلك على رأس أولوياتها، وتؤكد على أن سعادتهم لا تتم دون اكتمال صحتهم البدنية والنفسية والاجتماعية^(٢)، ولا سعادة لمجتمع تنتشر فيه آفة المخدرات، ولذا لا بد من أن تقوم مؤسسات المجتمع المدني بواجبها التوعوي والميداني متكاتف مع الحكومة في مواجهة هذا الشر المستطير.

٣- عملت رؤية ٢٠٢٠ على توسيع نطاق القطاع غير الربحي من المؤسسات والهيئات، وسعت بكل السبل إلى تطوير الأنظمة واللوائح اللازمة حتى تتمكن من المشاركة الفاعلة في النهوض بهذه الدولة العظيمة، بل عملت الرؤية على توجيه الدعم الحكومي إلى البرامج التي تقوم بها المؤسسات غير الربحية، بشرط أن تكون ذات أثر اجتماعي فعال وملمس، وسعت الرؤية في بنودها إلى العمل على تدريب العاملين في القطاع غير الربحي، وتشجيع المتطوعين فيه؛ ليقوم بدوره الفعال في تحمل المسؤولية الاجتماعية^(٣)، وهذا يفتح المجال واسعاً أمام منظمات المجتمع المدني السعودي لتقوم بدورها المنوط في مواجهة المخدرات.

٤- كما تسعى رؤية ٢٠٢٠ إلى العمل على تعزيز التواصل والتكامل بين القطاع غير الربحي، والمؤسسات المدنية والأجهزة الحكومية، والتوسع في بناء قطاع أعمال لا يكتفي بالوصول إلى الأرباح المالية فحسب، بل يسهم في النهوض بمجتمعه ووطنه ويقوم بمسؤوليته الاجتماعية^(٤).

٥- وتهدف الرؤية إلى تحقيق جودة الحياة التي لا يمكن أن تتحقق أبداً إلا من خلال النمط الصحي السليم والمتوازن، ولا يمكن للدولة أن تحقق ذلك بمفردها بل لا بد من المشاركة المجتمعية في هذا الهدف النبيل، ولذا تعمل حكومة المملكة العربية السعودية جنباً إلى جنب مع القطاع غير الربحي (مؤسسات المجتمع المدني) وعبر الشراكة مع القطاع الخاص على توفير فرص التدريب والتأهيل اللازم لكل أفراد المجتمع التي تمكنهم من الالتحاق بسوق العمل^(٥) ولا شك أن فرص التأهيل والتدريب يدخل فيها المتعافي من المخدرات دخولاً أولاً.

٦- عملت رؤية ٢٠٢٠ على فتح المجال ليقوم الجميع بدوره تجاه مجتمعه الذي يعيش على أرضه، ويتمتع بخيراته، ولذلك نصت على أن الدولة ستستمع إلى آراء الجميع، وأنها تريد من الجميع التفاعل والمبادرة عبر مشاركتنا بالآراء والمقترحات التي ستعمل أجهزة الدولة على

(١) شرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠: ص١٣.

(٢) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠: ص٢٢.

(٣) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠: ص٦٩.

(٤) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠: ص٦٨، ص٧٢.

(٥) ينظر: رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠: ص٢٢، ص٢٩.

دراستها والعمل على الاستفادة منها، حتى يصل هذا الوطن إلى تحقيق التطلعات والأمال التي يصبو إليها^(١).

٧- وفي الجملة: فالوطن الذي تنشده رؤية ٢٠٣٠ لا يكتمل إلا بتكامل الأدوار، فلدى كل من هذه الدولة الكريمة أدوار يؤديها، سواء كان عاملاً في القطاع الحكومي أو الخاص أو غير الربحي (مؤسسات المجتمع المدني)، ولذلك نصت الرؤية على أن هناك مسؤوليات عديدة تجاه وطننا ومجتمعنا وأسرنا وتجاه أنفسنا كذلك. وأن على الجميع أن يعمل جاهداً لازدهار وسلامة الوطن الذي ننشده^(٢)..

وإن هذه العناية من راسمي خريطة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بالمشاركة المجتمعية وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني ليفتح الباب واسعاً أمام تلك المنظمات حتى تقوم بواجبها في مساندة الدولة في جميع القضايا، وعلى رأس الأولويات التي ينبغي أن توجه إليها جهود تلك المؤسسات مكافحة المخدرات وعلاج مخاطرها وآثارها.

المطلب الرابع: دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج

آثارها في ضوء القوانين والأنظمة السعودية

لقد حرصت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها إلى الآن على حفظ الصحة العامة، والعمل على التصدي لأي خلل يتطرق إليها؛ إيماناً من القائمين على أمر هذه الدولة بأن الصحة هي الكنز المدخر، كما أن سلامة الإنسان أساس الاقتصاد القوي، ومنطلق النهوض لأي تقدم حضاري، ولذا سنت المملكة العربية السعودية الكثير من التشريعات والأنظمة الرادعة والمشجعة في آن واحد، والهادفة إلى الحفاظ على صحة الإنسان، ومنع أي شكل من أشكال التعدي عليها، والملفت للنظر في تلك التشريعات والأنظمة: أنها جعلت حجر الأساس في الحفاظ على الصحة هو المشاركة المجتمعية وقيام كل من المواطن والمقيم بدوره في تحقيق هذا الجانب، والتصدي لكل ما يهدده؛ إيماناً من المشرع السعودي بأن الإنسان هو محور النهوض، وركيزة التصدي لأي فساد، ولذا لم تخل التشريعات السعودية من التأكيد على حفظ الصحة والتصدي لما يهددها عن طريق تكاتف المجتمع أفراده ومؤسساته بجانب الحكومة في التصدي للمخاطر التي تهدد صحة الإنسان الذي عليه تقوم النهضة والحضارة، وعلى رأس تلك المخاطر المخدرات ذلك الخطر الفتاك بالإنسان والمال والمجتمع، ولتقف مع أهم القوانين والأنظمة السعودية المتعلقة بهذا الصدد:

١- النظام الأساسي للحكم:

تنص المادة الحادية والثلاثون من النظام الأساسي للحكم السعودي، الصادر برقم (٩/أ)،

(١) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص٦٨، ص٦١.

(٢) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص٦٨، ص٦٨.



وتاريخ (٢٧/٨/١٤١٢هـ) في عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله، على أن الدولة تعنى بالصحة العامة، وتوفير الرعاية الصحية لكل مواطن^(١)، وبرغم إهمال النظام الأساسي للحكم النص على دور المشاركة المجتمعية في القيام بدورها في الحفاظ على الصحة العامة، علاجاً ووقاية، وتوعية وتأهيلاً، إلا أن هذه المادة تمكن لكل مؤسسات المجتمع المدني السعودي التحرك والانطلاق بفاعلية مساندة للدولة في مسؤوليتها عن الصحة، تلك المسؤولية التي تجعل الدولة تسعد بأية جهود يقوم بها أفراد المجتمع المدني، بل ستقدم له التعزيزات والتسهيلات اللازمة في سبيل تحقيق ما يرجو، وإذا تعلق الأمر بمكافحة المخدرات والتصدي لعلاجها فإن الدولة تثنى كل جهد يقدم، من المؤسسات أو الأفراد.

٢- نظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية:

يحاول المشرع السعودي في نظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية - الصادر برقم (٢٩/م) وتاريخ (٨/٧/١٤٢٦هـ.) في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله - أن يبين كل ما يتعلق بالمخدرات من حيث المفاهيم، والمواد المدرجة تحت المخدرات، والعقوبات، والجهات المختصة إلى غير ذلك من مسائل وقضايا كاشفة وراعية، ومحفزة في التصدي لخطر المخدرات ومروجيها والمتعاونين والمتسترين عن ذلك الجرم الشنيع داخل المملكة أو خارجها، وبرغم شمولية هذا النظام وسعة محاوره، إلا أن المشرع لم يتعرض فيه لدور المواطنين ومؤسسات المجتمع في مكافحة جرائم المخدرات ومشاركتهم في علاج الإدمان والتخلص من آثاره، وليس ذلك بعيب في النظام؛ لأن المشرع نص في المادة التاسعة والستين على أن تقوم وزارة الداخلية بالتعاون مع وزارة العدل والصحة على إعداد اللائحة التنفيذية لهذا القانون خلال مائة وثمانين يوماً من نشر هذا القانون^(٢)، وفي اللائحة التنفيذية التي تعد مكملة لهذا القانون تأكيد على دور منظمات المجتمع المدني في مكافحة المخدرات والتقليل من آثارها.

٣- اللائحة التنفيذية لنظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية:

لقد حرص المشرع السعودي في وضعه لللائحة التنفيذية لنظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية الصادرة عن مجلس الوزراء، برقم (٢٠١) وتاريخ (١٠/٦/١٤٢١هـ) على أن يكون للمجتمع المدني دور في مكافحة المخدرات: ففي الفقرة الثانية من المادة الثالثة والثلاثين من اللائحة المعنية بتشكيل لجنة لمكافحة المخدرات: تشمل اللجنة في عضويتها مندوب من وزارة الشؤون الاجتماعية^(٣) ومن المعلوم أن وزارة الشؤون الاجتماعية تعتبر المظلة الكبيرة التي تنظم تحتها أكثر مؤسسات المجتمع المدني المعنية بمحاربة المخدرات، كما تشجع المادة الثانية

(١) النظام الأساسي للحكم في السعودية: ص ١٤، ط ١٤١٢هـ.

(٢) نظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية: ص ٢٩، ط ١٤٢٦هـ.

(٣) اللائحة التنفيذية لنظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية: ص ٣٠، ط ١٤٢١هـ.



والثلاثين من نفس اللائحة على الإبلاغ عن مدمني المخدرات حتى يتم إيداعهم المصححات قبل تقاضم الأمر لديهم^(١).

٥- تنظيم اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات:

يعتبر تنظيم اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات الصادر عن مجلس الوزراء بقرار رقم (١١٩) وتاريخ (١٩/٤/١٤٣٠هـ) هو الذي فتح المجال واسعاً لمنظمات المجتمع المدني وإبراز دورها في الوقوف إلى جانب الدولة في التصدي لآفة المخدرات وعلاج آثارها:

ففي المادة الثالثة أن من الأهداف التي تسعى اللجنة إلى تحقيقها:

- تحقيق التناغم والانسجام وتنسيق الجهود بين الجهات الحكومية والأهلية ذات العلاقة بمكافحة المخدرات.

- تعزيز المشاركة التطوعية لأفراد المجتمع المدني ومؤسساته في مجال مكافحة المخدرات^(٢).

وفي المادة السادسة من اختصاصات اللجنة ما يلي:

- التنسيق والمتابعة مع الأجهزة الأمنية فيما يتعلق بتنفيذ الخطط والبرامج المرسومة لمكافحة المخدرات، لتحقيق الترابط والتكامل بين أعمالها، وتنظيم جهود الجهات الحكومية والأهلية في هذا المجال.

- دعم المهتمين والمختصين وتوجيههم لعمل الدراسات والبحوث في مجال مكافحة المخدرات.

- دعوة المؤسسات والجمعيات الأهلية العاملة في المجتمع للمشاركة مع اللجنة في وضع تصور للسياسات والاستراتيجيات المتعلقة بمكافحة المخدرات وتحفيزها على ممارسة أدوار محددة في مجال التوعية والتعليم الوقائي ومجال العلاج والتأهيل والدعم الذاتي، أو أي دور آخر ترى اللجنة أنه يمكن أن تكمله إليهم.

- دعم الجهات المعنية ومشاركتها في عقد الندوات واللقاءات العلمية حول أحدث أساليب التوعية والعلاج والتأهيل المستخدمة في هذا المجال، وإقامة المعارض المتخصصة للتركيز على ظاهرة الإدمان وسوء استخدام العقاقير الطبية، لرفع مستوى الوعي لدى جميع فئات المجتمع- مع احتفاظ اللجنة بأداء النشاطات والبرامج في مجال التوعية والتعليم الوقائي، وبرامج الدعم الذاتي للمتأفنين، إلى جانب الأجهزة المعنية الأخرى الشريكة في هذا المجال.

- وضع الأطر والمعايير للمجالات التي يمكن لمؤسسات المجتمع المدني أن تشارك فيها

(١) اللائحة التنفيذية لنظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية: ص ٢٨، ط ١٤٢١هـ.

(٢) تنظيم اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات: ص ٣، ط ١٤٣٠هـ.

لدمع أنشظة وبرامج مكافحة المخدرات.

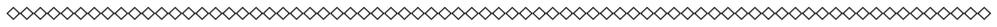
- دعم التوسع في إنشاء المصحات العلاجية الحكومية والأهلية المتخصصة في علاج الإدمان.

- قبول التبرعات والهبات التي تقدمها المؤسسات والأفراد إلى صندوق الدعم والتأهيل^(١).
وبرأيي أن هذه الأهداف والاختصاصات التي وضعها المشرع السعودي تؤكد على الدور القوي الفاعل الذي يقوم به مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات وعلاج آثارها، كما أنها تحمل تلك المنظمات مسؤولية كبيرة في القيام بالواجب الملحق عليها بخصوص هذا الشأن.

٥- كما تنهض المديرية العامة لمكافحة المخدرات بالتعاون مع الجهات الحكومية والخاصة والقطاع غير الربحي، بمنظومة أعمالها موظفة البرامج التوعوية المتنوعة بين عقد المحاضرات وتنظيم المعارض، وعرض الرسائل التثقيفية بمختلف الوسائل المقروءة والمرئية والمسموعة لتكوين الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع كافة، وتفعيل الإعلام الرقمي الجديد ومنصات التواصل الاجتماعي للوصول لأكبر شريحة من المجتمع؛ للتعريف بأضرار المخدرات وسبل الوقاية منها، كما تستثمر المديرية العامة لمكافحة المخدرات بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني عقد حلقات نقاشية تضم مختصين من الجهات الحكومية التعليمية والعلاجية والتنمية وغيرها من الجهات ذات العلاقة بمشاركة من الجامعات والجمعيات المعنية بالتأهيل والتوعية من المخدرات من أجل إيجاد تكامل وطني فعال لمواجهة مشكلة المخدرات وبحث سبل تطوير التعاون والتنسيق ضمن إطار الاستراتيجية الوطنية لمكافحة المخدرات^(٢).

(١) تنظيم اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات: ص١٤٢٠/ط١ وبعدها.

(٢) المملكة ومكافحة المخدرات. جهود حثيثة لتعزيز حصانة المجتمع ودعم للجهود الدولية لمحاربة تلك الآفة مقال بوكالة الأنباء السعودية تاريخ ١٦/١١/١٤٤٢ [/https://www.spa.gov.sa](https://www.spa.gov.sa)



المطلب الخامس : تصور مقترح حول سبل تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات في المستقبل

وفي ضوء ما سبق، وما تسببه المخدرات من خطورة بالغة في وقتنا الحاضر، على الفرد والمجتمع، نقدم هذا التصور؛ لتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في مكافحة المخدرات في المستقبل، ويمكن تلخيص التصور المقترح في البنود الآتية:

١- العمل على تضمين القضايا المتعلقة بالمشاركة المجتمعية-وخصوصاً ما يتعلق بمكافحة المخدرات- في البرامج التعليمية في جميع مراحل التعليم، الجامعي وما قبله، وذلك بإقرار مناهج دراسية تعزز وتشر ثقافة دور المواطن السعودي ومؤسسات المجتمع في تحمل المسؤولية بجوار الدولة، وتؤصل لوجوب المشاركة المجتمعية في التصدي لأي فساد يتطرق إلى صحة الإنسان وعقله وماله.

٢- دعم وتشجيع الأبحاث العلمية الهادفة إلى تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة المخدرات، وتأسيس سبل المكافحة، وإبراز أهم مخاطر المخدرات على الجانب الفردي والجماعي، والنفسي، والصحي، والديني.

٣- أن تقوم وسائل الإعلام بدورها في نشر ثقافة المشاركة المجتمعية، وتوعية كل من يقيم على أرض هذا البلد المبارك بمسؤوليته تجاه هذه الآفة الخطيرة، بحيث تكون هذه القضية محوراً أساسياً تتناوله وسائل الإعلام يومياً، بطريقة أو بأخرى.

٤- العمل على الاستفادة من خبرات الدول والمنظمات الدولية المعنية بمكافحة المخدرات، وإطلاع جميع مؤسسات المجتمع المدني السعودي، وجميع طوائف المجتمع بهذه الخبرات حتى يستفيد المواطن والمقيم منها، فيكون عنصراً فاعلاً في محاربة تلك الآفة.

٥- العمل على تدعيم مؤسسات المجتمع المدني بعناصر بشرية ذات كفاءة عالية بحيث تتمكن من التواصل مع الجمهور باحترافية توصل إلى بيان مخاطر المخدرات، وتعزز مشاركة كل طوائف المجتمع في التصدي لذلك الخطر المستطير شره.

٦- ضرورة مراجعة القوانين والأنظمة لإفساح المجال الأوسع لمنظمات المجتمع المدني حتى تقوم بواجبها في مكافحة تلك الآفة والتقليل من مخاطرها.

٧- العمل على عقد الندوات والمحاضرات المستمرة لجميع قطاعات ومؤسسات المجتمع المدني لزيادة وعيهم بمخاطر المخدرات، وسبل مواجهتها، وآليات التقليل من أثارها، ومخاطرها.

٨- إنشاء هيئات لمؤسسات المجتمع المدني، بمراكز مكافحة المخدرات في جميع مدن المملكة تكون وظيفتها رفع الوعي لدى الجمهور بأضرار المخدرات، وطرق العلاج منها، كما تساعد في التواصل مع جميع فئات المجتمع الراغبة في المشاركة في التصدي لتلك الآفة.

9- العمل على تكريم وإظهار المؤسسات التي أسهمت بدور فعال في مكافحة المخدرات، والتقليل من آثارها؛ حتى تكون قدوة ومثالاً يحتذى به من غيرها من المؤسسات والأفراد.

شكرو وتقدير:

يتقدم فريق الدراسة بخالص الشكر لعمادة البحث والدراسات العليا بجامعة تبوك على دعمها (العلمي والمادي) بالمنحة البحثية رقم (0006 - 1444 - S)

الخاتمة

لقد توصل الباحثان إلى عدد من النتائج من أهمها:

- 1- أن المخدرات هي كل مادة ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي، أو كلي للإدراك بصفة مؤقتة، وتحدث فتوراً في الجسم خلال فترة تأثيرها.
- 2- للمخدرات أضرار كثيرة تدمر الجسد، وتفسد الأسر، وتتهك الدول.
- 3- أن الشراكة بين منظمات المجتمع المدني والدولة بمثابة المسؤولية المتبادلة والالتزام الجاد بين الأطراف المعنية بصياغة وتنفيذ مجموعة من الأهداف.
- 4- أن القضاء على انتشار المخدرات في المملكة العربية السعودية، والتخفيف من آثارها يتطلب التوسع في نطاق الجهود؛ لتشمل مساهمة ومشاركة جميع فئات وطبقات المجتمع ومؤسساته.

5- أن رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ تنطلق نحو التحقيق، والانتقال إلى الواقع العملي عبر مجموعة من الركائز والأسس، على رأسها: المشاركة الفاعلة والبناءة من كل طوائف المجتمع ومؤسساته وأفراده.

6- أنه قد حرص المشرع السعودي في وضعه القوانين والأنظمة المتعلقة بمكافحة المخدرات والحد من أخطارها على أن يكون للمجتمع المدني دوره الفعال في مواجهة تلك الآفة.

المصادر والمراجع

- 1- تنظيم اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، ط/١٤٢٠هـ.
- 2- دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات، د/نسرین فؤاد شرقي، بحث منشور في المؤتمر العلمي السنوي (يوم الصحة النفسية)، جامعة بغداد، أكتوبر، ٢٠١٨م.
- 3- دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية الاجتماعية للشباب السعودي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، د/مصطفى محمد قاسم، غانم سعد الغانم، دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، المجلد (٤٦) السنة ٢٠١٩م.
- 4- دور المؤسسات الاجتماعية السعودية من خلال ريادة الأعمال في التنمية المجتمعية وفقاً



لرؤية ٢٠٣٠ د. منى محمد الصانع، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١٩، العدد ١ لسنة ٢٠٢٣ م.

٥- الدور المجتمعي في مكافحة المخدرات، مقال بجريدة اليوم، تاريخ ١٣/١١/٢٠١٩ م
[/https://www.alyaum.com](https://www.alyaum.com)

٦- رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

٧- رسائل الإصلاح ودعائم البناء الأخلاقي والحضاري في الإسلام، د/ مسعد عبد السلام عبد الخالق، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١/٢٤/٢٠٢٤ م.

٨- الشراكة بين المنظمات الحكومية والتطوعية للوقاية من المخدرات في المجتمع السعودي، عبد الرحمن عبد الله علي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، الجمعية العلمية للدراسات الاستراتيجية، العدد (٢) السنة: ٢٠٢١ م.

٩- اللائحة التنفيذية لنظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، ط/١٤٣١ هـ.

١٠- لسان العرب لابن منظور المصري، دار صادر، بيروت، ط٣/١٤١٤ هـ.

١١- اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)

١٢- مكافحة المخدرات مسؤولية مشتركة، مقال بجريدة الاقتصادية، الخميس ٢/مايو ٢٠١٣ م.

١٣- مجلة التبيان، تصدرها الجمعية الشرعية بمصر، العدد الحادي والخمسون.

١٤- المخدرات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، أ د : حمودة محمد داود، بحث منشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية العربية بالقاهرة، العدد الرابع، السنة (١٩٨٦ م).

١٥- المخدرات خطر دائم د. محمد نزار الدقر، بدون طبعة ولا تاريخ.

١٦- المخدرات أوهاام، أخطار، حقائق، صادر عن المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان بمصر، ط٤/٢٠٠٠ م.

١٧- إمكانات التميز المؤسسي في قطاع مكافحة المخدرات وفقاً لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، جعفر أحمد عبد الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المجلد (٢٧)، السنة: ٢٠٢١ م.

١٨- المملكة ومكافحة المخدرات. جهود حثيثة لتعزيز حصانة المجتمع ودعم للجهود الدولية لمحاربة تلك الآفة، مقال بوكالة الأنباء السعودية تاريخ ١٦/١١/١٤٤٢ <https://www.spa.gov.sa>

١٩- نظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، ط/١٤٢٦ هـ.

٢٠- النظام الأساسي للحكم في السعودية، ط/١٤١٢ هـ.



٢١-وعي طلبة جامعة تبوك بمبدأ التعايش الحضاري مع الآخرين في ضوء رؤية ٢٠٣٠
ومن منظور تعاليم الدين الإسلامي، د. خلف محمد الحسين وآخرين، مجلة دراسات في التعليم
العالي، جامعة أسيوط، عدد يونيو ٢٠٢٢م

٢٢-وعي المجتمع وقود الحرب على المخدرات، مقال بجريدة الوطن

بتاريخ: ١٩/٥/٢٠٢٢م [/https://www.alwatan.com.sa](https://www.alwatan.com.sa)



ISSN:2708-1796

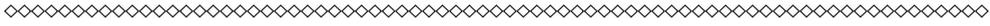
E-ISSN: 2708-180x

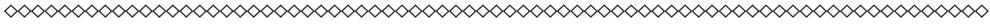
**International Imam El Boukhary Academy
The Central Office for Islamic Academic Quest Journal**

**The Islamic Academic Quest Journal
Specialized Academic Islamic Journal concerned in the Islamic quests and studies
Licensed by decree of the Ministry of Information 2004/364**

Nineteenth Year

1445H / 2024 / Issue No.: 57





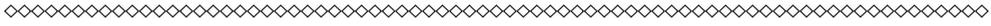
The Islamic Academic Quest Journal Publication Guidelines

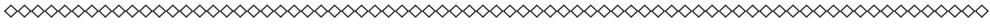
In the course of providing an opportunity to scholars and searchers to benefit from academic quests and searches, the journal's management is delighted to publish the submitted researches provided that:

1. The research is specialized in a scholarly issue, or an Islamic calamity – a current case accident.
2. The research should be characterized by its academic elements, originality, and seriousness, with authentication of: sources, Hadiths, and verses of Quran.
3. The research should be new and not previously published; it also should not be an extract of a thesis.
4. Works should not exceed 48 pages nor fall behind 16.
5. Paper size should be of an A4, with font size = 16, and a font style of (Traditional Arabic).
6. The work marked by the previously mentioned characteristics should be sent on a CD-Rom to the journal's address.
7. The writer will enclose an English translated abstract of one to two pages.
8. An introduction of the author should be provided alongside his detailed personal address.
9. Works are evaluated by arbiters before publication. The author will be notified about the result of this evaluation.

Please note that:

- It is not necessary that the journal will adopt and publish every work it receives.
- Typescripts of rejected researches will not be returned to their authors.
- Views expressed in the journal represent those of the writers.







ISSN:2708-1796
E-ISSN: 2708-180x

**An Islamic Academic Arbitral Journal
concerned in the Islamic quests and studies**

The chief editor and managing director

Pr Dr Saadeddine Mohamad El Kebbi

The Managing editor

Pr Dr Mahmoud Safa Al Sayad Alakla

Bank transfers

*AlBaraka Bank-Lebanon-Tripoli

Account no 13903

*Westrn Union-Lebanon Tripoli

Correspondences

Lebanon-Tripoli-POB 208 Tripoli

Telefax: 009616471788

e-mail:

albahs_alalmi@hotmail.com

www.boukharysrc.com

معتمدة لدى قاعدة بيانات:



ISSN:2708-1796
E-ISSN: 2708-180x

The Islamic Academic Quest journal

An Islamic Arbital Periodical



The Central Office For
Islamic Academic Quest journal

Issue No. 57 – The Nineteenth Year - 30/5/2024 G.

1445 2024